القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

E mail alquds@alquds.co.uk Internet www.alquds.co.uk

السنة السادسة عشرة ـ العدد 4668 الخميس 27 ايار (مايو) 2004 ـ 8 ربيع ثاني 1425 هـ

يومية ـ سياسية ـ مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 16 - Issue 4668 Thursday 27 May 2004

ثقافة

10 «برج العذراء»: كشف لتشوهات الواقع المصري

فضائيات

12 دجاجة الارهاب تبيض ذهبا!

كتب

مكسيم رودنسون في «السحر الاوروبي للاسلام» 17

رأي

اسباب فشل القمة العربية في تونس 19

المارينز يقتلون مئة من الصدريين في النجف ويعتقلون صهرا لمقتدى

امنستي تتهم امريكا بانتهاكات خطيرة في العراق

انباء متضاربة حول ترؤس الشهرستاني الحكومة الانتقالية الجديدة

بغداد ـ «القدس العربي»:

اعلنت منظمة العفو الدولية امس ان قوات الاحتلال الامريكية ارتكبت انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان في العراق، بينما اعلن مسؤول عسكري رفيع المستوى امس ان قوات الاحتلال بقيادة الولايات المتحدة قتلت «عددا كبيرا جدا» من عناصر ميليشيا الزعيم الشيعي مقتدى الصدر خلال اشتباكات في بغداد والنجف ليل الثلاثاء الاربعاء.

وقال الجنرال مارك كيميت للصحافيين ان حوالي 100 من عناصر الميليشيا قتلوا في مدينة الصدر في ضواحي بغداد، وفي مدينة النجف.

ورأت منظمة العفو الدولية في تقريرها لسنة 2003 ان الولايات المتحدة انتهكت حقوق الانسان وانتهجت «لغة مزدوجة» في سياستها ازاء العراق ومكافحة الارهاب.

ويشجب التقرير الذي يستعرض اوضاع حقوق الانسان في 157 بلدا في 2003، الانتهاكات التي ارتكبت في عدد كبير من الدول، لكنه يشدد على الانتهاكات المرتكبة باسم الحرية و«الحرب على الارهاب» التي تقودها واشنطن.

وكتبت المنظمة ان الحرب المنفردة التي جرت لاخراج صدام حسين من السلطة كان من نتيجتها «شلل شبه تام» لمنظمة الامم المتحدة. وتساءلت منظمة العفو حتى ما اذا كانت احداث 2003 وجهت «ضربة قاضية الى الامال المعقودة على تحقيق عدالة عالمية».

وقالت ايرين خان الامينة العامة لمنظمة العفو في مقدمة التقرير انه «من غير الممكن تحقيق امن دائم بدون احترام حقوق الانسان ومن هذا المنظور فان الاهداف الامنية العالمية لحكومة الولايات المتحدة لا تستند الى اي مبادىء او افق مستقبلي».

اعتقلت القوات الامريكية امس الاربعاء صهر الزعيم الشيعي مقتدى الصدر في مدينة النجف الاشرف وفق ما اكد الشيخ فؤاد الطرفي مسؤول العلاقات في مكتب الصدر في المدينة الشيعية المقدسة.

وقال الطرفي «اعتقلت القوات الامريكية هذا اليوم رياض النوري صهر الزعيم مقتدى الصدر واحد اقرب مساعديه في مكتب النجف».

واضاف ان «القوات الامريكية اعتقلته من منزله في تمام الساعة 04,00 من فجر امس بالتوقيت المحلي (منتصف الليل تغ) في وسط النجف».

واوضح انه «تم في الوقت نفسه تفتيش منزلي من قبل الجنود الامريكيين بحثا عني لكنهم لم يجدوني فألقوا القبض على ثلاثة من اشقائي الذين يعملون ايضا في مكتب الصدر في النجف». كما أشار الطرفي الى ان القوات الامريكية «طوقت منزل حابر الخفاجي رئيس المحكمة الشرعية (انشأها الصدر منذ عام) وداهمته من دون ان تجد الخفاجي».

من ناحية اخرى اكد الشيخ محمد الاسدي من مكتب الصدر في كربلاء (وسط) «ان القوات الامريكية بمساعدة الشرطة العراقية اعتقلت خمسة من انصار الصدر في منطقة الحر (4 كلم غرب كربلاء).

من جهة اخرى قال مسؤول كبير في سلطة التحالف بقيادة الولايات المتحدة في بغداد امس الاربعاء ان حسين الشهرستاني لن يصبح رئيسا لوزراء العراقي، نافيا تصريحات مسؤولين امريكيين في واشنطن. وقال المسؤول لرويترز «لم يتخذ قرار نهائي بشأن المرشحين لمنصب رئيس الوزراء. اي شخص يقول ان الشهرستاني هو رئيس الوزراء مخطئ».

واوضح المسؤول ان الشهرستاني لن يتم اختياره رئيسا للوزراء. وقال دان سينور احد المتحدثين باسم سلطة التحالف بقيادة الولايات المتحدة في مؤتمر صحافي في بغداد ان الاختيار متروك لمبعوث الامم المتحدة الى العراق الاخضر الابراهيمي. لكنه اضاف «ما افهمه ان التقارير الاولية عن السيد الشهرستاني غير صحيحة».

(تفاصيل ص 3 و4)

سيدات باكستانيات يحملن صور تعذيب المعتقلين العراقيين في مظاهرة احتجاج ضد الاحتلال والانتهاكات الامريكية لحقوق الانسان (ا ف ب)

توقيع اتفاق السلام السوداني ينهي اطول حرب اهلية بافريقيا

نيفاشا ـ الخرطوم ـ «القدس العربي»:

وقعت الحكومة السودانية وحركة التمرد بقيادة جون قرنق اتفاق السلام النهائي، الذي يفترض ان ينهي حربا استمرت نحو عشرين عاما في جنوب السودان. وكانت خلافات ادت لتأخير توقيع الاتفاق عدة ساعات عن موعده المقرر في منتجع نيفاشا الكيني.

وشارك علي عثمان طه نائب الرئيس السوداني وجون قرنق زعيم الجيش الشعبي لتحرير السودان في مراسم التوقيع، كما القى قسيس وشيخ خطابين حثا فيهما على التعايش.

وتجمع مسؤولون من الحكومة الكينية وشخصيات أجنبية بارزة بينها وزيرة التنمية الدولية النرويجية هيلدا فرافيورد جونسون لحضور حفل توقيع الاتفاق الذي كان مقررا في الواحدة بعد الظهر (1000 بتوقيت غرينتش). وبعد ثلاث ساعات من هذا الموعد خرج تشارلز سنايدر القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية الامريكي لشؤون افريقيا من اجتماع مع المتفاوضين وأعلن أنه متفائل. وقال سنايدر للصحافيين «صحت قليلا وصرخت قليلا .. الجميع صاحوا وصرخوا. اعتقد انهم سينتهون منه».

ويمثل الاتفاق خطوة كبيرة لانهاء الحرب الاهلية المستعرة منذ 21 عاما وان كان لا يغطي صراعا اخر مشتعلا في منطقة دارفور بغرب البلاد حيث أدى القتال الدائر هناك منذ أكثر من عام الى ما تصفه الامم المتحدة بأنه احد أسوأ الازمات الانسانية في العالم.

وفي نفس الوقت تقريبا الذي ادلى فيه سنايدر بتصريحاته قال وزير الخارجية السوداني مصطفي عثمان اسماعيل للصحافيين في الخرطوم ان القضايا موضع الخلاف تتعلق بتوزيع الوظائف الحكومية في منطقتي النوبة وجنوب النيل الازرق وما يتعلق بالعاصمة الوطنية والقوانين التي ستحكمها. وقال سمسون كواجي المتحدث باسم الجيش الشعبي لتحرير السودان ان «القضايا التي لم تحسم تشمل القوة النسبية للجيش الشعبي وتمثيل حزب المؤتمر الوطني (الحاكم) في الادارات المؤقتة المقرر تشكيلها بعد اتفاق السلام في منطقة جبال النوبة وجنوب النيل الازرق».

سوداني من الجنوب يبكي ويرقص ويلوح بعلم اثناء توقيع الاتفاق امس (رويترز)

وافق على خطة لتوحيد الاجهزة والتنسيق مع قوات مصرية على الحدود

عرفات يرفض مطالب مصر والاردن بالتخلي عن مسؤولياته الامنية لقريع

رام الله ـ «القدس العربي» من وليد عوض:

اكد مصدر مقرب من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ان الاخير بات مقتنعا بان التحركات المصرية والاردنية تهدف بالدرجة الاولى لاجباره على التخلي عن مسؤولياته الامنية لصالح رئيس الوزراء الفلسطيني احمد قريع (ابوعلاء).

ونقل المصدر عن عرفات قوله: «المطلوب مصريا واردنيا وامريكيا واسرائيليا التخلي عن مسؤولياتي الامنية لصالح رئيس الوزراء وهذا لن يحدث».

واوضح المصدر لـ «القدس العربي» امس ان عرفات لن يتخلى عن سيطرته على الاجهزة الامنية الفلسطينية بأي شكل من الاشكال، لكنه قرر «الالتفاف» على تلك المحاولات باعداد خطة امنية كان ناقشها مع رئيس المخابرات المصرية عمر سليمان في زيارته الاخيرة لرام الله، وتقضي بتوحيد الاجهزة الأمنية.

وتتضمن الخطة التي من المفروض ان يقدمها الجانب الفلسطيني بعد منتصف الشهر القادم للاطراف المعنية توحيد الاجهزة الامنية الفلسطينية ودمجها بثلاثة اجهزة، وتحديد مسؤولين امنيين فلسطينيين يتولون حفظ الامن في قطاع غزة، والتنسيق مع قوات خاصة مصرية ستعمل في محور فيلادلفيا الحدودي مع مصر. اضافة الى تشكيل لجان للتنسيق الامني مع اسرائيل.

وذكرت مصادر رسمية في السلطة الفلسطينية، ان 700 من افراد الشرطة الفلسطينية سيرابطون على الحدود بين قطاع غزة ومصر في رفح بعد انسحاب اسرائيل من القطاع، وكذلك تستعد مصر لادخال قوة خاصة بها الى المنطقة، تكون مكلفة بمنع تهريب الوسائل القتالية الى المقاومة الفلسطينية. سوعلم ان سليمان اكد للرئيس عرفات خلال اجتماعهما الاثنين الماضي في رام الله ان الرئيس المصري محمد حسني مبارك يرى ان الوقت الآن مناسب لبذل الجهود اللازمة لاستثمار تعاظم الاهتمام الدولي والعربي بالقضية الفلسطينية، واستغلال الفرص المتاحة، في اشارة الى خطة شارون الاحادية الجانب القاضية بالانسحاب التدريجي من غزة.

وشدد سليمان على ضرورة وجود ثلاثة اجهزة امنية فلسطينية هي الامن الوطني والامن السياسي ووزارة الداخلية، مشيرا الى انه سيوفد خبراء الى الضفة الغربية ايضا لاعادة تأهيل وتدريب وتطوير الاجهزة الامنية، كما انه سيرسل مجموعة خبراء لاستطلاع الاجراءات الاسرائيلية المتعلقة بالانسحاب من قطاع غزة. وركز سليمان على ضرورة تحديد القيادات الامنية التي ستتحمل المسؤولية «حتى تتمكن مصر من تحمل مسؤولياتها»، معربا عن قلقه من حالة من الانفلات الامني في القطاع.

واكد سليمان رغبة الرئيس المصري بتوسيع تفويض قريع لتمكينه من تقديم العرض، وهو لديه صلاحيات كاملة.

واشار سليمان الى انه شعر ان شارون مصمم على الانسحاب من قطاع غزة، وانه لا يمانع لقاء قريع في حالة شعوره ان السلطة جادة في السيطرة على فصائل المقاومة ومنع عمليات تهدد اسرائيل.

امريكا تتوقع هجوما من «القاعدة» على اراضيها هذا الصيف

■ واشنطن ـ نيويورك ـ اف ب ـ يو بي آي: قال وزير العدل الامريكي جون اشكروفت امس الاربعاء ان واشنطن لديها «معلومات موثوقة» تفيد بان تنظيم «القاعدة» يستعد لشن هجوم ارهابي على الولايات المتحدة هذا الصيف.

وقال اشكروفت في مؤتمر صحافي ان «معلومات موثوقة من مصادر متعددة تشير الى ان تنظيم القاعدة يخطط لمحاولة شن هجوم على الولايات المتحدة في الاشهر القليلة المقبلة».

واضاف ان «هذه الاخبار المزعجة تظهر نية محددة لضرب الولايات المتحدة بشدة. وبالاضافة الى هذه المعلومات، فان البيانات العلنية التي تطلقها القاعدة تشير الى انها اصبحت شبه مستعدة لمهاجمة الولايات المتحدة».

وكانت السلطات الامريكية حذرت الشعب الامريكي امس الاربعاء من سبعة اشخاص «مسلحين وخطرين» من رجال تنظيم القاعدة يشتبه في انهم يخططون لشن هجوم على الولايات المتحدة. وقال وزير العدل جون اشكروفت في مؤتمر صحافي ان السبعة «يشكلون خطرا كبيرا» على الولايات المتحدة. واضاف انه يجب اعتبار السبعة «مسلحين وخطرين».

ورجح وزير الأمن الداخلي الأمريكي توم ريدج امس الأربعاء وجود إرهابيين داخل الولايات المتحدة، فيما نشر مكتب التحقيقات الفيدرالي (اف بي آي) صور «ارهابيين» مفترضين ينشطون داخل البلاد. وأشار ريدج إلى أن الحاجة لا تدعو في الوقت الحالي الى رفع درجة التهديد الإرهابي.

وقال في حديث اجرته معه قناة «إن بي سي» الأمريكية التلفزيونية امس الأربعاء في برنامج توداي «منذ أن سمحنا لخمس أو ست ملايين شخص بعبور حدودنا سنويا نعمل ضمن مفهوم وجود خلايا إرهابية هنا».

وأضاف «اعتقد انك لاحظت انه من وقت لآخر تنشر اف بي آي صور واسماء أشخاص نحن نعلم انهم إرهابيون ونعتقد انهم هنا أو في طريقهم إلى البلاد». وأشار إلى أنه «لا يوجد إجماع في الادارة بأننا نحتاج لرفع مستوى التهديد الإرهابي. في الوقت الحالي لا يوجد أي حاجة لوضع البلاد بأكملها على أهبة الاستعداد».

وقالت شرطة نيويورك انها لم تبلغ بان ارهابيين في الولايات المتحدة يخططون بنشاط لشن هجوم على المدينة رغم تقارير جديدة تحدثت امس الاربعاء عن احتمال تعرض امريكا لهجمات خلال الاشهر المقبلة.

(تفاصيل ص 2)

صور نشرها مكتب التحقيقات الفيدرالي لسبعة اشخاص قال انهم يهددون الامن الامريكي (اف ب)

فأر يؤخر اقلاع طائرة مصرية الى لندن ساعتين

■ القاهرة ـ اف ب: تسبب فأر في تأخير اقلاع رحلة مصر للطيران المتجهة الى لندن امس لمدة ساعتين حيث اضطرت الشركة الى تبديل الطائرة.

ولم تبلغ الشركة الركاب كيفية دخول الفأر للطائرة، وما اذا كان قد عثر عليه في مخزن الوجبات الغذائية.

وقال عاملون في الشركة انهم تلقوا شكاوى مماثلة من قبل تتعلق بوجود حشرات في دورة المياه، او افتقادها لوسائل النظافة الاساسية. وكان من المتوقع ان تتحسن خدمات «مصر للطيران» بعد تحويلها لشركة قابضة اثر سلسلة من الحوادث المأساوية كان آخرها تحطم احدى طائراتها قرب السواحل الامريكية في عام 1999.

ISSN 1358-3379

تقرير بريطاني: تقنيات التعذيب في سجن ابو غريب تحمل العلامة الاسرائيلية

لندن ـ «القدس العربي»:

اكد تقرير صحافي بريطاني امس مشاركة اسرائيليين في تعذيب المعتقلين العراقيين، مؤكدا ان التقنيات بالتعذيب كلها تحمل العلامة الاسرائيلية التي تستخدمها لتعذيب المعتقلين الفلسطينيين.

وذكر الصحافي البريطاني روبرت فيسك في تقرير نشرته صحيفة «الاندبندنت» ان مدير شركة التعهدات الامريكية التي اتهم افراد لها عاملون في ابو غريب، تلقى تدريبات في اسرائيل حول «مكافحة الارهاب»، كما تلقى المدير جائزة من وزير الدفاع الاسرائيلي المتطرف شاؤول موفاز.

وجاءت زيارة دكتور دي بي، مدير «كاسي» الدولية، الى اسرائيل بدعم من اللوبي الاسرائيلي في امريكا وضمت عددا من اعضاء الكونغرس الامريكي ومتعهدين مع الجيش الامريكي، وقصد منها «توسيع الشراكة والتعاون بين شركات الدفاع الامريكية والاسرائيلية، وتعزيز العلاقات الامنية مع الوكالات التابعة لوزارة الامن القومي».

وتأتي المعلومات هذه في الوقت الذي اكد فيه جورج بوش الرئيس الامريكي ان الممارسات الشنيعة في سجن ابو غريب هي من افعال مجموعة قليلة من الجنود الذين لم يحترموا «قيمنا».

وجاءت على خلاف التأكيدات الواردة من وزارة الدفاع «البنتاغون» التي اكدت ان الجنود الامريكيين هم الذين يسمح لهم بالتحقيق مع المعتقلين العراقيين، الا ان هذا لا يأخذ بعين الاعتبار الجنود الامريكيين من ذوي الجنسية المزدوجة.

وبالتأكيد فالتقرير الذي اعده الجنرال انطونيو تاغوبا عن حالات التعذيب وممارسات الجنود الامريكيين اشار الى تورط «مواطني دولة ثالثة» في الانتهاكات.

ويذكر تاغوبا، ستيف ستفانوفيتش وجون اسرائيل اللذين قال انهما متورطان بالتعذيب في زنازين ابو غريب. ووصف تاغوبا دور ستفانوفيتش، بانه شارك في تحضير الاجواء للتحقيقات وكان يعرف ان اجراءات من هذا النوع تقتضي استخدام التعذيب الجسدي. وبحسب تاغوبا فستفانوفيتش المعروف بالجيش باسم «خاكي» «سمح له او اعطى اوامر للحرس، الشرطة العسكرية الذين لم يتلقوا تدريبات حول اساليب التحقيق بالمشاركة في تحضير الاجواء للتحقيق». وبحسب احد الاشخاص الذين عملوا مع «خاكي» وهو احد موظفي «كاسي» فستفانوفيتش تلقى تدريبات تحقيق او ما قال انه «تدريب تحقيق على الطريقة الاسرائيلية». والتعاون الاسرائيلي ـ الامريكي معروف، حيث اكدت وكالة انباء «اسوشيتدبرس» ان الامريكيين والاسرائيليين شاركوا في تدريبات عسكرية في الفترة ما بين كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) في صحراء النقب، كما استقبلت اسرائيل فريقا من مسؤولي الامن والقانون الامريكيين لتلقي دروسا حول مكافحة الارهاب.

واتهم تاغوبا ستفانوفيتش، الذي قد يكون استرالي الاصل بتقديم شهادة كاذبة لفريق تحقيق سأله عن معرفته بالانتهاكات، كما ان موظفا اخر تابعا للشركة، عادل نخلة، الذي يعتقد انه امريكي من اصل مصري، ساعد في تعرية سجناء، اما جون اسرائيل، الذي تقول «نيويورك تايمز» انه من اصل عراقي، وولد في بغداد عام 1995 لعائلة مسيحية، فقد قام بتضليل المحققين، ولم يحصل اسرائيل على شهادة من الاستخبارات حول ماضيه.

ويقول فيسك ان ملف الشركة التي ارسلت مترجمين الى العراق بدون التأكد من صلاحيتهم، الا لانهم يعرفون العربية، واستجابة لطلب الجيش في العراق، ترأسها في الماضي جون وولسي، صديق احمد الجلبي، زعيم المؤتمر الوطني العراقي، واحد مهندسي الاطاحة بنظام صدام حسين.

وتؤكد هذه المعلومات ان ما جرى في ابو غريب لم يكن من فعل حفنة من الجنود غير المنضبطين، ولكن كان سياسة واسعة، ولعل الاطاحة بريكاردو سانشيز، اكبر جنرال امريكي في العراق محاولة لطي الملف، ومن ضمن ذلك اعلان بوش عن نيته التعاون مع الحكومة العراقية المنتخبة لهدم ابو غريب، ولكن هذا لا يلغي ان سياسة التعذيب كانت اوسع مما قاله بوش.

فقد اشار تقرير في «نيويورك تايمز» الى ان موجزا لحالات وفيات واساءة معاملة سجناء رهن الاحتجاز لدى قوات امريكية في العراق وافغانستان أظهر نمطا للانتهاكات شمل مزيدا من الوحدات العسكرية أكثر مما كان يعتقد في السابق. وقالت الصحيفة ان هذا الموجز الذي يحمل تاريخ الخامس من ايار (مايو) أعدته قيادة تحقيق جنائي بناء على طلب مسؤولين بالجيش.

واضافت الصحيفة ان هذا الموجز يتناول وضع التحقيقات في 37 حالة بما في ذلك التحقيق المستمر في انتهاكات سجن أبو غريب الذي يقع على مشارف بغداد. كما ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» ان شهادة ضابط مخابرات كبير في ابو غريب تشير لتشجيع ضابط ارسله البنتاغون لتسريع عمليات استخلاص المعلومات من السجناء حث على استخدام كلاب الجيش لترويعهم.

وذكرت الصحيفة ان الكولونيل توماس باباس شهد بان الاقتراح كان اقتراح الميجر جنرال جيفري ميللر الذي كان في ذلك الوقت قائد السجن العسكري الامريكي في غوانتانامو بكوبا ونفذ بموجب سياسة وافق عليها اللفتنانت جنرال ريكاردو سانشيز القائد الامريكي في العراق.

سعر النسخة ■ الاردن 200 فلس ■ الامارات درهمان ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 500 مليم ■ الجزائر 10 دنانير ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة 20 ليرة ■ العراق 500 فلس ■ قطر ريالان ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 3 دراهم ■ اليمن 30 ريالا

PRICE LIST Australia 1.50 A.Dr • Austria €1.80 (ATS 24.77) • Belgium €1.70 (BEF 68.58) • Cyprus £0.65 • Denmark 10Kr • France €1.50 (FRF 9.84) • Germany €2.00 (DEM 3.91) • Greece €1.45 (GRD 494) • Italy €1.55 (L 3001) • Netherlands €2.00 (FL 4.41) • Spain €1.50 (249.58 Pta) • Sweden SEK 15 • Switzerland 3 SF • Turky1,350,000 TL • UK £1 • USA $2.00 (New York $1.50) • Can $2.50

ريدج: أمريكا لديها معلومات «موثوقة» عن هجمات «ارهابية»

البيت الابيض: الولايات المتحدة دخلت «فترة تهديد خطرة»

■ واشنطن ـ رويترز: حذر البيت الابيض امس الاربعاء من ان الولايات المتحدة دخلت «فترة تهديد خطرة» تتعلق باحتمال وقوع هجمات ارهابية قد تستهدف فعاليات ونشاطات كبيرة حتى كانون الثاني (يناير) 2005.

وقال المتحدث باسم البيت الابيض سكوت ماكليلان «نحن في فترة تهديد خطرة ويعمل مسؤولو تطبيق القانون والامن الداخلي على مدار الساعة لمواجهة التهديدات التي نواجهها في وطننا».

واضاف ماكليلان ان بين الفعاليات التي من المحتمل استهدافها قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى في حزيران (يونيو) واحتفالات ذكرى الحرب العالمية الثانية واحتفالات عيد الاستقلال في الرابع من تموز (يوليو) وحفل تنصيب الرئيس الامريكي في كانون الثاني (يناير) 2005.

واوضح ان «هذه احداث بارزة ستجري خلال الاشهر المقبلة. ورغم ان معلوماتنا الاستخباراتية لم تحدد هذه الفعاليات كهدف، الا انها تمثل بالتأكيد هدفا محتملا». وذكرت صحيفة (واشنطن بوست) امس الاربعاء نقلا عن مصادر مطلعة أن المسؤولين الامريكيين وصلتهم معلومات تفيد أن لتنظيم القاعدة في الولايات المتحدة أعوانا يعدون لشن هجوم على نطاق واسع هذا الصيف.

وقال مسؤولو أمن ان من المقرر أن يعقد كل من وزير العدل جون أشكروفت ومدير مكتب التحقيقات الاتحادي روبرت مولر مؤتمرا صحافيا بمقر مكتب التحقيقات امس الاربعاء الساعة الثانية بعد الظهر (1800 بتوقيت غرينتش) للادلاء بتفاصيل عن التهديد الجديد.

وأضافت الصحيفة أن أشكروفت ومولر سيطلبان من الامريكيين الانتباه الى ان عددا ممن يشتبه أنهم يعملون لحساب تنظيم القاعدة قد يكونون موجودين في البلاد فعلا. وتابعت أن المخاوف التي أثارتها المعلومات التي تلقتها الاستخبارات الامريكية منذ نحو شهر وأعتبرت ذات مصداقية تشير الى هجوم محتمل في وقت ما بين الان ويوم عيد العمال ويحل في الولايات المتحدة في أول يوم اثنين من شهر ايلول (سبتمبر).

واشار الوزير الامريكي للامن الداخلي توم ريدج امس الاربعاء الى احتمال وقوع هجمات ارهابية في الولايات المتحدة خلال الاشهر المقبلة موضحا انه ليس ضروريا في الوقت الراهن رفع مستوى الانذار الارهابي.

وقال ريدج لشبكة «اي بي سي» ردا على سؤال حول معلومات جديدة لاجهزة الاستخبارات تحدثت عن مخطط لتنفيذ هجوم كبير في الولايات المتحدة الصيف المقبل «لا نعتزم حاليا رفع مستوى الانذار».

واعلن ريدج في حديث مع شبكة «سي ان ان» ان «المعلومات التي تلقيناها في الاسابيع الماضية تفيد باحتمال وقوع سلسلة هجمات جديدة غير محددة ضد الولايات المتحدة».

واكد على ضرورة «التيقظ» بسبب «الاحداث المهمة التي نشهدها هذه السنة» التي هي سنة انتخابية. وتستضيف الولايات المتحدة قمة مجموعة الثماني في سي ايلاند (جورجيا جنوب شرق) بين الثامن والعاشر من حزيران (يونيو) قبل انعقاد مؤتمرات الديمقراطيين 26 الى 29 تموز (يوليو) والجمهوريين 30 آب (اغسطس) الى الثاني من ايلول (سبتمبر) ثم الانتخابات الرئاسية في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر).

ومستوى الانذار الارهابي محدد حاليا بـ «المرتفع» (الاصفر) بعد ان وصل الى «المرتفع جدا» (البرتقالي) لاسابيع لمناسبة اعياد نهاية السنة 2003. ولم يقع اي اعتداء خلال هذه الفترة.

وعقد وزير العدل جون اشكروفت ومدير مكتب التحقيقات الفدرالي روبرت ميلر مؤتمرا صحافيا امس وعرضا صورا لارهابيين مفترضين مرتبطين بالقاعدة قادرين على التخطيط لهجمات بحسب صحيفة «يو اس اي توداي».

وصرح مسؤولون الثلاثاء بأن وزارة الامن الداخلي لا تعتزم رفع درجة التأهب الامني من اللون الاصفر التي هي عليه حاليا الى درجة أعلى بسبب «تزايد» خطر التعرض لهجوم.

وكان ريدج قد حذر منذ نيسان (ابريل) من تهديدات محتملة للولايات المتحدة خلال الصيف وربما خلال عطلة أحد الاعياد القومية التي تحل في مطلع الاسبوع المقبل.

ومن بين المناسبات الاخرى التي تعتبر عرضة لهجمات محتملة مراسم الاحتفال بذكرى الحرب العالمية الثانية في واشنطن يوم السبت وقمة مجموعة الثماني في سافانا بجورجيا الشهر المقبل وعطلة عيد الاستقلال في الرابع من تموز (يوليو) والمؤتمر العام للحزب الديمقراطي ونظيره الجمهوري ويعقدان أواخر هذا الصيف.

وقال مسؤولون ان مولر واشكروفت لن يعلنا عن أي اعتقالات أو اتهامات جنائية جديدة في المؤتمر الصحافي. وذكرت الصحيفة أن من المرجح أن يوجه مكتب التحقيقات دعوة أخرى بين الجماهير للعثور على عفيفة صديقي وهي باكستانية تحمل درجة الدكتوراة في المخ والاعصاب درست في منطقة بوسطن وهيوستون.

وقد يطلب مكتب التحقيقات المساعدة ايضا في معرفة مكان رجل له صلة بالدكتورة الباكستانية هو عدنان جي. الشكري جمعة المشتبه في انتمائه لتنظيم القاعدة الذي مكث بعض الوقت في فلوريدا وفقا لما ذكرته الصحيفة. وامتنعت متحدثة باسم مكتب التحقيقات عن التعقيب ولم يتسن الوصول الى أحد من مساعدي أشكروفت للتعليق.

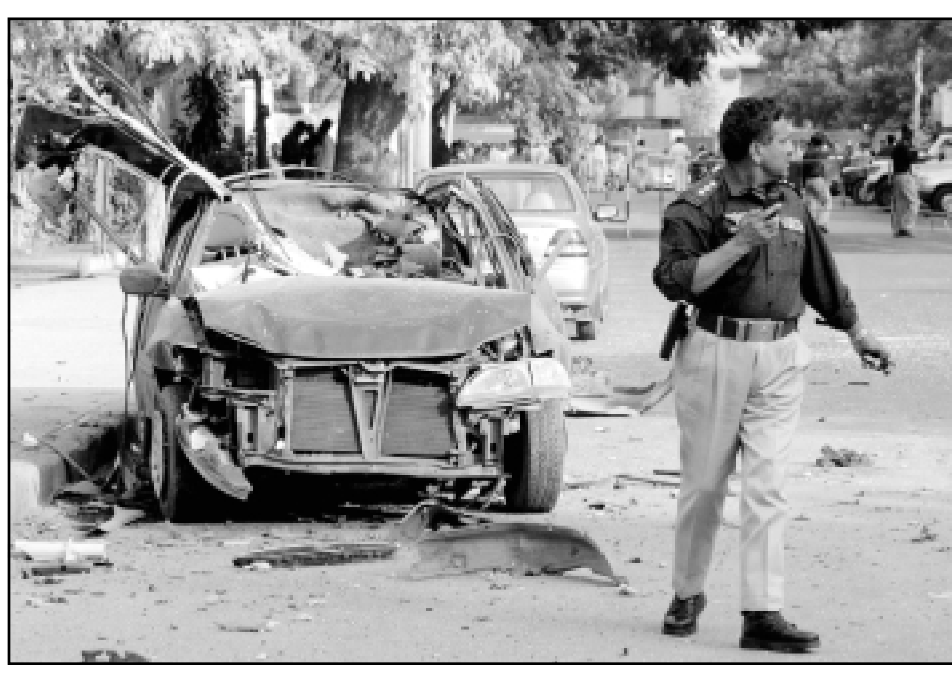

رجل امن باكستاني في مكان الانفجار الذي وقع امام منزل القنصل الامريكي في مدينة كراتشي امس

مشرف يدعو سونيا غاندي لزيارة باكستان

قتيل و17 جريحا في انفجار سيارتين مفخختين قرب منزل القنصل الامريكي في كراتشي

■ كراتشي (باكستان) ـ اف ب ـ رويترز: اعلنت الشرطة الباكستانية ومصادر امنية ان احد رجال الشرطة قتل واصيب 17 شخصا اخرين بجروح في انفجار سيارتين مفخختين امس الاربعاء قرب مبان تابعة للممثلية الامريكية في كراتشي (جنوب باكستان).

وقال الدكتور سيمي جمالي ان «حارس الامن توفي في مستشفى جناح في كراتشي».

وصرح ضابط الشرطة منصور موغال ان 17 شخصا على الاقل جرحوا من بينهم 10 صحافيين ومصورين صحافيين ومصوري تلفزيون. كما كان من بين الجرحى ضباط في الشرطة ومدنيون.

ووقع الانفجاران قرب منزل القنصل المجاور للمركز الثقافي الامريكي الباكستاني على ما اوضح مسؤول رفيع في الشرطة.

وقال قائد الشرطة في كراتشي طارق جميل «انه عمل ارهابي ومن المؤكد انه كان يستهدف المبنى الامريكي».

ووقع الانفجار الثاني بعد نصف ساعة على وقوع الاول وكان اقوى منه، بينما كان عناصر من الشرطة وقوات الامن في المكان اضافة الى عدد من الصحافيين.

وقال ضابط في الشرطة لوكالة فرانس برس «حصل انفجار في سيارة ثانية كان اقوى بكثير من الانفجار الاول. وقد اصيب العديد من الاشخاص بينهم عناصر من الشرطة وصحافيون».

وادى الانفجار الثاني الى اصابة العديد من المصورين ومن بينهم مصور لوكالة فرانس برس. وطوقت الشرطة المكان ونقلت سيارات الاسعاف الجرحى الى المستشفى كما افاد مراسل فرانس برس. وتشكلت سحابة من الدخان الاسود فوق المكان بعد انفجار السيارة الثانية واشتعال النار فيها.

وتسبب الانفجاران في اثارة حالة من الفزع بين رجال الامن والصحافيين الذين كانوا متواجدين في موقع الانفجار وشوهدت الدماء تتدفق بغزارة من جروح بعض منهم. وشوهدت عربات الاسعاف تنقل المصابين الى المستشفيات.

وجاء الانفجاران بعد اقل من 24 ساعة على انفجار قنبلة في مدينة كراتشي الثلاثاء اسفر عن مقتل شخصين وجرح اثنين اخرين.

وتم تشديد الاجراءات الامنية على الطرق المؤدية الى ميناء كراتشي وقامت الشرطة بتفتيش السيارات.

وجاء الهجوم في الوقت الذي زعمت الشرطة في كراتشي الاثنين انها قضت على جماعة ارهابية القيت على اعضائها مسؤولية تنفيذ عملية انتحارية بتفجير سيارة امام القنصلية الاميكية في تموز (يونيو) 2002 مما ادى الى مقتل 12 باكستانيا.

كما يأتي الانفجار بعد حوالي اسبوعين على تحذير اصدرته الولايات المتحدة من تهديد ارهابي للمصالح الامريكية والغربية في باكستان.

وحذرت السفارة الامريكية في اسلام اباد من ان المشاعر المعادية للامريكيين قد تزداد وقالت ان السفارات والقنصليات الغربية في كافة انحاء البلاد ربما تكون اهدافا رئيسية للارهابيين. وجاءت التحذير بعد سلسلة من التحذيرات التي اصدرتها السفارة والقنصليات الامريكية في باكستان وكذلك وزارة الخارجية منذ بدء الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على الارهاب في افغانستان.

وهذا التحذير هو الثاني الذي يصدر منذ بدأت اسلام اباد تكثيف عملياتها ضد مسلحين اجانب يعتقد ان العديد منهم اعضاء في تنظيم القاعدة بزعامة اسامة بن لادن وفلول مليشيا طالبان في مقاطعة وزيرستان القبائلية في اذار (مارس) الماضي.

وعلى صعيد اخر قال مسؤول باكستاني امس الاربعاء ان الرئيس برويز مشرف دعا سونيا غاندي زعيمة حزب المؤتمر الهندي لزيارة باكستان خلال اتصال هاتفي تعهد الاثنان خلاله بمواصلة جهود السلام.

وذكرت وسائل اعلام باكستانية ان مشرف تحدث مع غاندي هاتفيا وهنأها على فوز حزبها المفاجئ في الانتخابات البرلمانية الاخيرة في الهند التي جرت هذا الشهر. وقال مسعود خان المتحدث باسم الخارجية الباكستانية «خلال المحادثة دعا الرئيس مشرف السيدة سونيا غاندي لزيارة البلاد».

وتحسنت العلاقات بين الهند وباكستان الجارتين النوويتين منذ المحادثات المباشرة التي جرت في كانون الثاني (يناير) في اسلام اباد بين مشرف واتال بيهاري فاجبايي رئيس وزراء الهند السابق الذي خسر الانتخابات. وكان فاجبايي قد اتخذ خطوة شجاعة لاستئناف عملية السلام مع باكستان العام الماضي واتفقت الدولتان في شباط (فبراير) الماضي على خارطة لاقرار السلام.

وأعرب محللون عن خشيتهم من ان تفقد العملية قوتها الدافعة. وتحدث الرئيس الباكستاني يوم الاحد الماضي مع رئيس وزراء الهند الجديد مانموهان سينغ واكد رغبته على حسم الخلافات بين البلدين ومنها النزاع حول كشمير.

القوات الامريكية تستخدم قنابل موجهة لتشتيت متشددين افغان

مقتل عشرين من عناصر طالبان في عملية عسكرية في قندهار

■ كابول ـ اف ب ـ رويترز: اعلن مصدر عسكري افغاني امس الاربعاء ان عشرين من حركة طالبان الاصولية على الاقل قتلوا الثلاثاء في ولاية قندهار شمال شرق كابول في عملية مشتركة للميليشيا الموالية للحكومة الافغانية والجيش الامريكي.

وقال مسؤول الاستخبارات في الولاية عبد الله لقمناي ان «قواتنا بدأت بعد ظهر الثلاثاء عملية في منطقة ارغستان» على بعد حوالي مئة كيلومتر جنوب شرق مدينة قندهار.

واضاف المسؤول نفسه في اتصال هاتفي مع وكالة فرانس برس في كابول ان «قوات التحالف قدمت دعما جويا ولم يتدخل اي جندي امريكي ميدانيا»، موضحا ان «عشرين على الاقل من عناصر طالبان قتلوا بينهم قاضي فيض الله وقاضي علي محمد مسؤولا عمليات الحركة في المنطقة».

واوضح ان «العملية ما زالت مستمرة صباح الاربعاء وحسب معلوماتنا هناك حوالي مئتين من عناصر طالبان في هذا القطاع ويحاولون حاليا الفرار الى باكستان ونحن نطاردهم». ولم يؤكد مصدر عسكري هذه المعلومات.

وقال المتحدث العسكري في الولاية الجنرال عبد الوصي ان «عناصر طالبان حاولوا اولا مهاجمة كبرى مدن ارغستان والسيطرة عليها». واكد ان «بين ستين ومئة جندي من القوات الحكومية قاموا بصد المهاجمين ودحرهم».

واضاف ان «عمليات قواتنا والقصف الامريكي اديا الى مقتل اكثر من عشرين من عناصر طالبان»، موضحا ان «الناشطين كانوا مسلحين برشاشات وقاذفات ار بي جي واسلحة جديدة» لم يوضح نوعها.

وقال الجيش الامريكي امس الاربعاء ان القوات التي تعمل تحت القيادة الامريكية خاضت معركة طويلة ضد من يشتبه انهم متشددون اسلاميون في جنوبي أفغانستان وان الطائرات القت قنابل موجهة بدقة لتشتيت العدو.

وتعد الاشتباكات التي اندلعت ليلة الثلاثاء أحدث مؤشر على تزايد المقاومة التي يبديها المتشددون تجاه نحو 20 ألفا من القوات التي تقودها أمريكا والتي تلاحقهم في جنوب وشرق البلاد. وذكر مسؤولون أفغان ان 28 من مقاتلي طالبان قتلوا في ضربات جوية أمريكية خلال وقت متأخر من يوم الثلاثاء في أسوأ هزيمة يتعرض لها النظام المخلوع خلال معركة واحدة منذ ما يقرب من عام. وأعلن سيد فضل الدين أغا وهو مسؤول كبير بالحكومة في منطقة سبين بولداك القريبة من ساحة القتال ان قائدا كبيرا بحركة طالبان يدعى قاري أحمدالله من بين القتلى الثمانية والعشرين. وقال للصحافيين «لقد تم العثور على جثته».

وأكد متحدث باسم الجيش الامريكي وقوع قصف عنيف في المنطقة لكنه لم يذكر اي ارقام بشأن الاصابات في صفوف العدو.

وقال اللفتنانت كولونيل تاكر مانساغر خلال مؤتمر صحافي يجري بانتظام في كابول «طلبت القوات البرية في بادىء الامر دعما جويا في استعراض للقوة ولكن حينما واصل العدو اشتباكاته طالبت باستخدام القنابل الموجهة».

وأوضح المتحدث ان القوة التي تقودها أمريكا لم تتعرض لاي اصابات خلال الهجوم. وقد وقعت الاشتباكات بين قلات عاصمة اقليم زابل وبلدة سبين بولداك الواقعة في اقليم قندهار على الحدود الباكستانية. وكان الاقليمان من المعاقل السابقة للميليشيات المخلوعة ولا يزال الثوار ينشطون في كلا الاقليمين. ويمثل تزايد نشاط المتشددين قلقا على وجه الخصوص للجيش الامريكي والحكومة في كابول مع اقتراب الانتخابات الهامة التي من المقرر اجراؤها في ايلول (سبتمبر) أيلول المقبل. وأضاف مانساغر «شاهدنا خلال الاربع الى الستة أسابيع الماضية زيادة بوجه عام في أنشطة الميليشيا المناهضة للتحالف».

ويعتقد المسؤولون الامريكيون ان اسامة بن لادن ونائبه في تنظيم القاعدة أيمن الظواهري والملا محمد عمر الزعيم الاعلى لحركة طالبان يختبئون على طول الحدود الافغانية/الباكستانية. وفي حادث منفصل تعرضت دورية للقوات التي تقودها أمريكا لهجوم يوم الاثنين في اقليم ارزكان وتم القاء القبض على ثلاثة من المتشددين المشتبه بهم وكان بحوزة أحدهم بندقية وقذائف صاروخية.

استرالي يورد اسم خالد شيخ محمد خلال محاكمته كهمزة الوصل بينه وبين تنظيم القاعدة

■ سيدني ـ رويترز: حدد استرالي بريطاني المولد متهم بالتخطيط لتفجير سفارة اسرائيل باستراليا امس الاربعاء خالد شيخ محمد المشتبه في أنه العقل المدبر لهجمات 11 ايلول (سبتمبر) على الولايات المتحدة كهمزة الوصل بينه وبين تنظيم القاعدة.

وقال جاك روش (50 عاما) الذي اعتنق الاسلام لمحكمة في غرب استراليا انه التقى بمحمد في اذار (مارس) عام 2000 في مدينة كراتشي بباكستان.

وأضاف روش أن حنبلي أحد قادة الجماعة الاسلامية في جنوب شرق اسيا أرسله الى باكستان ليلتقي برجل قال حنبلي ان اسمه مختار. وقال روش ردا على استجواب محامي الدفاع له في محكمة مقاطعة بيرث «هل أستطيع أن أفصح عن اسمه الحقيقي.. عرفت فيما بعد أن اسمه خالد شيخ محمد» وقال روش انه غير مذنب في التهمة الموجهة اليه بالتآمر لالحاق أضرار أو تدمير السفارة الاسرائيلية في العاصمة الاسترالية كانبيرا باستخدام متفجرات عام 2000.

كما استمعت المحكمة الى أقوال مفادها أن الهجوم المزمع ألغي بناء على أوامر من رجل الدين الاندونيسي ابو بكر باعشير الذي وصفه روش بأنه زعيم تنظيم الجماعة الاسلامية في مقابلات مطولة مسجلة على أشرطة فيديو أجرتها معه الشرطة. ومحمد القيادي البارز بتنظيم القاعدة متهم بأنه العقل المدبر لهجمات 11 ايلول (سبتمبر) عام 2001 على نيويورك وواشنطن باستخدام طائرات مخطوفة. وكان قد اعتقل في غارة على منزل في روالبندي في باكستان عام 2003 وتحتجزه الولايات المتحدة.

واستمعت المحكمة الاسبوع الماضي الى أن روش التقى بزعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن في أفغانستان اوائل عام 2000 حين تلقى تدريبا على استخدام المتفجرات في معسكر للقاعدة قرب قندهار.

واتهم روش بالتآمر مع اخرين في ماليزيا وباكستان وافغانستان لمهاجمة السفارة الاسرائيلية في كانبيرا. وقيل للمحكمة الاسبوع الماضي أنه وحنبلي بحثا هجوما محتملا على دورة الالعاب الاولبية بسيدني عام 2000.

وتحتجز الولايات المتحدة حنبلي المعروف ايضا باسم رضوان عصام الدين. ويعتقد أنه العقل المدبر للجماعة الاسلامية. وقالت الشرطة انه مول تفجير ملهى ليلي في تشرين الاول (اكتوبر) عام 2002 في جزيرة بالي باندونيسيا الذي أسفر عن مقتل 202 بينهم 88 استراليا. وقال روش للمحكمة امس ان الرجل الذي عرفه في البداية باسم مختار هو الذي رتب لاجتماعه بين لادن في افغانستان. وقيل للمحكمة ان روش عاد الى باكستان من افغانستان والتقى مجددا بمحمد الذي كان يعرفه حينذاك باسم مختار الذي دفع له 4500 دولار لانشاء خلية لتنظيم القاعدة في استراليا تتكون من ثلاثة مسلمين استراليين وان حنبلي دفع له 3500 دولار في كوالالمبور في ايار (مايو) عام 2000.

ووصف روش الجدل الذي ثار بين حنبلي وبين الزعماء الاخرين بالجماعة الاسلامية في ماليزيا والاعضاء الاخرين في استراليا خلال تخطيطهم للهجوم على السفارة. وقال روش للمحكمة اليوم ان باعشير الذي تحتجزه اندونيسيا حاليا اتصل به بالهاتف وأمره بالغاء الهجوم بسبب الجدل الذي ثار.

وقال روش انه ترك الجماعة الاسلامية بعد ذلك بوقت قصير. وكان باعشير قد نفى عن نفسه ارتكاب أي خطأ ويصر على أنه لا وجود لتنظيم الجماعة الاسلامية. وكان روش قد اعتقل في تشرين الاول (نوفمبر) عام 2002 وسط مخاوف أمنية متزايدة في استراليا عقب هجمات 11 ايلول (سبتمبر) وتفجيرات بالي. ولا تزال محاكمته مستمرة.

الاتحاد الافريقي يحدد تموز المقبل موعدا نهائيا للسلام بالصومال

■ أديس أبابا ـ رويترز: قال مجلس الامن والسلام التابع للاتحاد الافريقي والذي تم تشكيله مؤخرا على نمط مجلس الامن الدولي الثلاثاء انه يرغب في أن يتم الانتهاء من محادثات السلام بشأن الصومال بحلول نهاية تموز (يوليو) المقبل وحذر من فرض عقوبات على قادة الميليشيات الذين يعرقلون عملية السلام.

وتراقب واشنطن عن كثب تطورات الاحداث في الصومال الذي تعتبره ملاذا امنا محتملا للمتشددين الاسلاميين. ويفتقر الصومال لوجود حكومة مركزية فعالة منذ اطاحة زعماء الحرب بالحاكم العسكري سياد بري في عام 1991.

ويرى الاتحاد الافريقي ان ايجاد حل للنزاع في الصومال يمثل احدى أولوياته. وقال الاتحاد الافريقي في بيان رسمي «ان مجلس الامن والسلام التابع للاتحاد أكد انه عاقد العزم على حشد المجتمع الدولي لفرض عقوبات ضد جميع الفصائل الصومالية التي تقوض عن عمد.. عملية السلام».

وتم قراءة البيان في أعقاب اعلان القادة الافارقة اليوم عن تشكيل مجلس الامن والسلام الذي يضم خمسة عشر عضوا.

والغرض من انشاء هذا المجلس هو العمل بشكل فعال من أجل منع الكثير من النزاعات في القارة والتي تكون نزاعات متداخلة في أغلب الاحيان والتعامل معها وايجاد الحلول لها.

وقال مسؤول كبير بالاتحاد الافريقي ان المجلس لم يقرر بعد نمط العقوبات التي قد يواجهها قادة الحرب الصوماليون الذين ينظر اليهم على انهم يعرقلون المحادثات التي تستضيفها كينيا. وأضاف «ان عملية السلام والمصالحة في الصومال والتي تحظى بتأييد جميع الدول الاعضاء بمنظمة الايجاد وغالبية الشعب الصومالي يجب الا تكون رهينة في يد بعض الفصائل».

وقد شهدت المحادثات الصومالية تعثرا على مدى عامين تقريبا وكثيرا ما اصطدمت بخلافات بين قادة الميليشيات في الدولة الواقعة بالقرن الافريقي والتي يقطنها سبعة ملايين نسمة. وتقوم دول بشرق افريقيا ببذل جهود من اجل التوصل الى اتفاق بشأن الصومال.

وقال الاتحاد الافريقي انه سينشر بعثة مراقبة في الصومال حال توقيع اتفاق للسلام والمصالحة. وأضاف المجلس انه سيوفد على الفور بعثة مراقبة تابعة للاتحاد تتألف من 60 مسؤولا عسكريا و30 مدنيا الى خمسة اماكن من بؤر التوتر في منطقة دارفور المضطربة بالسودان لمراقبة اي انتهاك لوقف اطلاق النار. وقتلت الحرب في منطقة دارفور بغرب السودان ما يقدر بثلاثين ألف شخص خلال عام.

اجلت التصويت على قرار يحمي الامريكيين من محكمة دولية

الامم المتحدة: القاعدة ترتكب جرائم لجمع أموال لعملياتها

الامم المتحدة ـ من اروين اريف:

قال دبلوماسي كبير بمجلس الامن ان بعض عناصر تنظيم القاعدة الذي تعرض لحملة عالمية صارمة ضد مصادر تمويله تحولوا الى الجريمة لجمع أموال للعمليات الارهابية.

وقال سفير شيلي هيرالدو مونوز الذي يرأس اللجنة التي تراقب عقوبات الامم المتحدة ضد تنظيم القاعدة انه في أحد الامثلة على ذلك قام أحد المنتسبين لتنظيم القاعدة في شمال افريقيا بعمليات خطف ثم المطالبة بدفع مبالغ مالية فدية.

ويقضي قرار أقره مجلس الامن خلال اسابيع من هجمات 11 ايلول (سبتمبر) عام 2001 ضد الولايات المتحدة بأن تقوم جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة وعددها 191 دولة بتجميد ارصدة الافراد والمنظمات التي يشتبه في علاقتها بالقاعدة ووقف حركتها ومنع القاعدة من الحصول على أسلحة أو أموال أو أي موارد اخرى.

وقال مونوز في مؤتمر صحافي ان العقوبات دفعت المنظمات الارهابية الى محاولة الالتفاف عليها. وجمع اموال من خلال ارتكاب اعمال اجرامية يبدو انه اسلوب جديد. ولم يفصح مونوز عن اسم البلد الذي اصبحت عمليات الخطف فيه مسألة مثيرة للقلق لكن دبلوماسيين اخرين بالمجلس قالوا انه الجزائر حيث تعهدت الجماعة السلفية للدعوة والقتال بالتحالف مع تنظيم القاعدة وأعلنت المسؤولية عن خطف 32 سائحا في الصحراء عام 2003.

وقال مسؤولون امريكيون ان المنظمة الاسلامية المتشددة تحاول تجنيد مؤيدين في تشاد ومالي وموريتانيا والنيجر وفي اتجاه الجنوب حتى الجزائر.

وتقدم واشنطن تدريبا لمكافحة الارهاب لجيوش المنطقة وهي ترى افريقيا أرضية خصبة لشبكات الارهاب بسبب ضعف مؤسساتها السياسية وضعف الحراسة على امتداد شواطئها الطويلة وضخامة المناطق الصحراوية.

وقالت صحف المانية ان الحكومة الالمانية دفعت نحو خمسة ملايين دولار لتأمين الافراج عن مجموعة سياح خطفوا في الصحراء معظمهم من الالمان. وامتنعت المانيا من التعقيب على هذه التقارير. وقال مونوز وهو يحذر من ان الحوادث في شمال افريقيا ليست معزولة وان المشكلة يمكن أن تزداد سوءا «الخاطفون يقومون على نحو ما بجمع أموال».

وقال مونوز ان اللجنة تعتقد ان القاعدة تمر بعملية تحول رئيسية منذ عام 2001 وانها تتحول من شبكة مركزية لها هيكل قيادي قوي الى حركة لا مركزية ليس لها هيكل رغم انها واصلت النمو. وقال ان تنظيم القاعدة «سيكون مصدر خطر لفترة من الزمن». واضاف «نحن بعيدون عن رؤية أي تراجع».

وعلى صعيد اخر قال دبلوماسي امريكي ان مجلس الامن ارجأ الى أجل غير مسمى خطط نظر مشروع قرار امريكي يحمي الجنود الامريكيين الذين يشاركون في قوات حفظ السلام من المحاكمة امام محكمة جنائية دولية.

وكان من المتوقع ان يطرح القرار الذي قالت منظمات لحقوق الانسان انه غير مناسب وخاصة بعد اكتشاف فضيحة انتهاكات السجناء العراقيين للتصويت في مجلس الامن المؤلف من 15 عضوا يوم الجمعة الماضي ثم يوم الاثنين. لكن التصويت ألغي يوم الجمعة بعد ان قال مندوب الصين في الامم المتحدة انه ليس لديه تعليمات من بكين ومر يوم الاثنين بدون معلومات بشأن تحديد موعد زمني اخر.

وقال المبعوث الامريكي ستيوارت هوليداي للصحافيين الثلاثاء «لقد تأجل» مضيفا انه لم يحدد موعد جديد. وقال هوليداي «سيتم التعامل معه في الوقت المناسب». وينتهي في اخر حزيران (يونيو) صلاحية قرار سابق يضع الجنود الامريكيين الذين يشاركون في مهام لقوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة بعيدا عن متناول المحكمة الجنائية الدولية.

وقال السفير الباكستاني منير أكرم رئيس مجلس الامن في شهر ايار (مايو) انه يتوقع ان يجري المجلس محادثات خاصة قبل طرح مشروع القرار الامريكي للتصويت. وقال ريتشارد ديكر من منظمة هيومان رايتس ووتش لحقوق الانسان التي تتخذ من نيويورك مقرا لها ان التأخير الجديد يعني ان الاجراء يواجه «متاعب كبيرة».

وقال لرويترز «الولايات المتحدة أعلنت في الاسبوع الماضي انها تريد توقيع القرار بحلول يوم الجمعة. لكنه يصطدم بموجة جديدة من المعارضة».

ومن بين اعضاء مجلس الامن الخمسة عشر توجد اربع دول على الاقل هي البرازيل واسبانيا والمانيا وفرنسا يتوقع ان تمتنع عن التصويت. وبالاضافة الى ذلك فان بنين قد تمتنع عن التصويت ايضا وقالت رومانيا انها تريد الامتناع عن التصويت اذا لم يكن هذا الاجراء سيؤدي الى فشل صدور القرار. ومنذ عامين تقريبا تم تمرير مثل هذا القرار بالاجماع لكن في العام الماضي امتنعت ثلاث دول عن التصويت.

وتم انشاء هذه المحكمة وهي أول محكمة دولية دائمة لجرائم الحرب بهدف محاكمة الذين يرتكبون أسوأ فظائع في العالم مثل جرائم الابادة الجماعية وجرائم الحرب الجسيمة والانتهاكات المنظمة لحقوق الانسان. وكانت الولايات المتحدة في عهد الرئيس بيل كلينتون واحدة من 135 دولة وقعت على معاهدة عام 1998 التي تقضي بانشاء المحكمة. لكن ادارة الرئيس جورج بوش ألغت توقيعها خوفا من ان تستخدم المحكمة في نظر قضايا لها دوافع سياسية ضد القوات الامريكية المنتشرة في اراض اجنبية.

ولا يوجد من بين الانتهاكات المزعومة التي ارتكبها جنود امريكيون ضد سجناء في العراق أي حالة يمكن ان تنظرها المحكمة. ويعفي مشروع القرار الامريكي «المسؤولين الحاليين أو السابقين» من المحاكمة أو التحقيق اذا كان كان الفرد ينتمي لدولة لم تصدق على معاهدة انشاء المحكمة.

مقتل 9 جنود روس و11 متمردا بالشيشان خلال 24 ساعة

■ غروزني ـ موسكو ـ اف ب: اعلنت وزارة الداخلية الشيشانية ومصدر عسكري روسي مقتل تسعة جنود روس خلال 24 ساعة في الشيشان في حادثين منفصلين.

وقالت وزارة الداخلية الشيشانية ان خمسة من عناصر القوات التابعة لوزارة الداخلية الروسية قتلوا واصيب ستة اخرون مساء الثلاثاء عندما سقطت قافلة من ناقلات الجند المصفحة في كمين شرق غروزني.

واوضحت الوزارة ان انفجارا اصاب العربة الاولى في القافلة المكونة من تسع عربات من بينها اربع شاحنات تقل جنودا. وعلى الاثر قامت المجموعة المهاجمة التي قدر عدد افرادها بـ 15 شخصا باطلاق النار بشكل مستمر على القوات الروسية لمدة عشرين دقيقة.

من جهة اخرى قتل اربعة من عناصر كتيبة روسية واصيب خامس الثلاثاء في اشتباك مع مجموعة من المتمردين بالقرب من بلدة جاني فيدينو (جنوب شرق)، حسبما ذكر مصدر في القيادة العسكرية الروسية في الشيشان.

وعلى الاثر لاذ عناصر المجموعة الذين يقدر عددهم بما بين عشرين واربعين رجلا بالفرار مع وصول مروحيات مقاتلة روسية.

لكن عددا من عناصر المجموعة قتلوا في القصف الجوي للمروحيات.

واخيرا في دارغو (جنوب شرق) اصيب اربعة من جنود وحدة خاصة تابعة لوزارة الدفاع الروسية عندما تعرضت مروحية «ميغ ـ 8» تقلهم لطلقات آلية اثناء هبوطها في المنطقة الجبلية، حسبما ذكرت وزارة الداخلية الشيشانية.

ونقلت وكالة انباء انترفاكس عن الجيش قوله ان احد عشر انفصاليا شيشانيا قتلوا وان ثلاثة اخرين اصيبوا بجروح خلال عمليات خاصة شنتها القوات الفدرالية الروسية في الشيشان.

واضاف المتحدث باسم القوات الروسية في شمال القوقاز، ايليا شابالكين ان مجموعة من المتمردين هاجمت قافلة عسكرية روسية في الجمهورية الشيشانية، لكنه لم يحدد بدقة المكان وما اذا كان المتمردون قتلوا خلال الهجوم.

اعتقال اربعة أجانب في اليابان في تحقيق متصل بتنظيم القاعدة

طوكيو ـ من جورج نيشيياما:

اعتقلت شرطة اليابان امس الاربعاء أربعة أجانب في تحقيق موسع فيما يشتبه في أنها أنشطة لتنظيم القاعدة في البلاد.

وأعرب كبير المتحدثين باسم الحكومة عن أمله في أن تسفر الاجراءات التي تتخذها الشرطة عن التوصل الى أدلة بشأن أنشطة ليونيل دومون وهو مواطن فرنسي من أصل جزائري اعتقل في المانيا في كانون الاول (ديسمبر) الماضي وقضى اكثر من عام في اليابان حتى ايلول (سبتمبر).

وقال كبير امناء مجلس الوزراء هيرويوكي هوسودا في مؤتمر صحافي «لدينا معلومات تفيد بأن شخصا له صلات بتنظيم القاعدة كانت له علاقات بعدة أشخاص في البلاد واشترك في أنشطة معينة. امل أن يتم الكشف عن التفاصيل».

وفتشت الشرطة عشرة مواقع يوم الاربعاء بعد ورود أنباء الاسبوع الماضي أفادت بأن دومون الذي تم الربط بينه وبين تنظيم القاعدة عاش في اليابان عدة أشهر بعد أن دخل البلاد بجواز سفر مزور عام 2002. وقال هوسودا «الامر المهم بالنسبة لامن أمتنا هو أن نمنع منظمة ارهابية دولية من العمل».

وذكرت تقارير اعلامية أنه يعتقد أن دومون ضالع في توصيل معدات وأموال لتنظيم القاعدة خلال الفترة التي قضاها في اليابان.

وذكرت وسائل اعلام يابانية أن التحقيقات التي جرت امس تتعلق بأشخاص لهم صلات بدومون من بينهم رجل من بنغلادش تشتبه الشرطة في صلاته بجماعة اسلامية في باكستان تسعى الى استقلال منطقة كشمير.

وأعلنت الشرطة أنها اعتقلت هنديا وماليا واثنين من بنغلادش لانتهاكهم قوانين الهجرة. وفي اشارة الى الهندي قال مسؤول بالشرطة «نحن على علم بالانباء التي أفادت بصلاته بالشخص الفرنسي وسنحاول التوصل الى مزيد (من التفاصيل) عنها خلال التحقيق الذي نجريه». وأظهرت لقطات عرضها التلفزيون مسؤولين بالشرطة في عدة مبان من بينها ما وصفت بأنها منازل مسلمين أجانب ومكتب شركة لبيع السيارات المستعملة يديره واحد منهم.

واضافت التقارير ان دومون (33 عاما) عاش في نيغاتا شمال غربي طوكيو مع زوجته الالمانية من تموز (يوليو) عام 2002 حتى ايلول (سبتمبر) عام 2003 وكثيرا ما سافر بين اليابان وماليزيا والمانيا. وذكرت وكالة كيودو للانباء أن الشرطة تشتبه في أن دومون كان يحاول بناء قاعدة في اليابان لدعم تنظيم القاعدة بين شبكة من الاجانب وأضافت أن الشرطة أرادت التحقيق في أنشطتهم وتحويل الاموال فيما بينهم. وذكرت تقارير اعلامية أن دومون أودع وسحب مبالغ تقدر بعدة مئات الالاف من الينات على مدار 45 مرة خلال شهر واحد بعد أن دخل الى اليابان عام 2002.

وقالت صحيفة (اصاهي شيمبون) انه اثناء عمله مع زملاء باكستانيين باع دومون سيارات مستعملة الى روسيا وكوريا الشمالية اثناء اقامته في نيجاتا.

وكان دومون مطلوبا لدى الشرطة الدولية (الانتربول) فيما يتصل بالعديد من الحوادث من بينها الشروع في شن هجوم بقنبلة ضد قمة مجموعة الدول السبع في ليون بفرنسا في حزيران (يونيو) عام 1996. وأصدرت محكمة فرنسية حكما غيابيا ضده بالسجن المؤبد عام 2001. ومنذ هجمات 11 ايلول (سبتمبر) عام 2001 على الولايات المتحدة شددت اليابان من اجراءاتها الامنية حول المكاتب الحكومية والمنشآت الهامة الاخرى ووضعت في حالة تأهب عالية منذ ذكر خطاب نسب الى تنظيم القاعدة اليابان كهدف محتمل لهجمات في وقت سابق هذا العام.

وأرسلت اليابان الحليف الوثيق للولايات المتحدة قوات برية قوامها نحو 550 جنديا الى جنوب العراق في مهمة غير قتالية للمساعدة في اعادة اعمار العراق. (رويترز)

تقييد دخول البرلمان البريطاني وسط ذعر امني

لندن ـ من كاترين بالدوين:

فرض البرلمان البريطاني قيودا على دخول الجمهور الى المبنى بعد اسبوع من تعرض رئيس الوزراء البريطاني لهجوم بعبوات مملوءة بمسحوق ارجواني اللون خلال جلسة في مجلس النواب فيما كشف عن تسيب الامن داخل قلب الحكومة البريطانية.

وقال مايكل مارتن رئيس مجلس العموم انه علق حق الاعضاء في دعوة ضيوف لزيارة اجزاء من قاعة المناقشات التاريخية التي لا تحميها شاشة مراقبة أمنية.

ويأتي بيان رئيس مجلس العموم قبيل انعقاد جلسة الاسئلة الاسبوعية لرئيس الوزراء والتي شهدت فوضى كبيرة الاسبوع الماضي عندما القى محتجون مقذوفات عبارة عن واقي ذكري مملوء بالدقيق على بلير في القاعة التي كانت تضم معظم أعضاء الحكومة.

واثار الهجوم الذي قامت به جماعة تدافع عن حقوق الاباء المخاوف من احتمال ان يصبح بلير ومئات النواب ضحية لهجوم كيماوي أو بيولوجي. وقال مارتن امام البرلمان «انه من مصلحة جميع العاملين في هذا المبنى تعلم الدروس من واقعة الاسبوع الماضي والتصرف بناء عليها».

ومضى يقول ان الشرطة والاجهزة الامنية التي كانت تجري بالفعل مراجعة للاجراءات الامنية في البرلمان قبل حادث الاسبوع الماضي ستصدر تقريرا مؤقتا «بأسرع ما يمكن».

وجاء الهجوم على بلير بعد أسابيع فقط من تركيب شاشة مراقبة أمنية في القاعة العامة بعد تحذيرات من الاستخبارات البريطانية بأن مهاجمين قد يطلقون مسحوق الجمرة الخبيثة أو غاز السارين في القاعة. لكن المحتجين دخلوا منطقة خاصة لا تغطيها شاشة المراقبة الامنية بعد أن سمح دون عمد عضو بمجلس اللوردات بدخولهم. وسقط احد المقذوفات المملوءة بالدقيق على كتف رئيس الوزراء البريطاني ليتناثر المسحوق الارجواني.

وأشار مارتن الى انه لن يتم السماح سوى لاشخاص يتلقون دعوة شخصية منه بزيارة المنطقة التي لا توجد بها شاشة مراقبة. والشاشة الحالية مثبتة بشكل مؤقت وسيتم استبدالها بشاشة دائمة بحلول صيف 2005. والهجوم على بلير ثاني حادث يدل على تسيب الاجراءات الامنية الاسبوع الماضي بعد أن تمكن شخص من دخول قصر ويندسور المقر الريفي لاقامة الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا مدعيا أنه ضابط شرطة. (رويترز)

ضابط سابق لـ«سي اي ايه»: الجلبي كان عميلا مزدوجا لايران والبنتاغون

واشنطن ـ من ريتشارد سيل:

استناداً لمعلومات من موظفي وكالات أمنية فدرالية، ومسؤولين حاليين وسابقين في وكالات الاستخبارات الأمريكية، فإن عضوين في مجلس الحكم العراقي المؤقت، يشتبه بتلقيهما معلومات غاية في السرية من البنتاغون ووكالة المخابرات المركزية (سي أي آيه) قاما بتسريبها إلى حزب المؤتمر الوطني العراقي، الذي قام بدوره بتسليمها إلى حكومة إيران.

وتضيف هذه المصادر أن إدارة الرئيس بوش وقعت ضحية مؤامرة احتيالية كبيرة دبرتها أجهزة المخابرات الإيرانية، وعملت على التحريض لغزو العراق، وللإطاحة بنظام عدو لها (نظام صدام)، الأمر الذي وصفه أحد المسؤولين الأمريكيين «بالمؤامرة الأنجح والأكثر دقة وتخطيطاً».

وأضافت المصادر أن مكتب التحقيقات الفدرالي باشر بإجراء تحقيق شامل وكامل على الأرض، لجلاء حقيقة هذه القضية.

وقال مدير عمليات وكالة المخابرات المركزية السابق فينس كانيسترارو «لقد أخذنا الإيرانيون إلى الإفطار والغداء والعشاء».

وقال أحد كبار العملاء السابقين في وكالة المخابرات المركزية في الشرق الأوسط، أن أكبر عوامل الإحباط الذي يشعر به المسؤولون الأمريكيون، يعود إلى أن أحمد الجلبي الذي قام البنتاغون بتمويله لمدة طويلة من الزمن» كان عميلاً يتمتع بنفوذ قوي لإيران داخل إدارة الرئيس بوش طيلة هذه المدة».

وأضاف أن الجلبي كان عميلاً يتمتع بنفوذ إيراني قوي منذ التسعينات، وهو قبلاً «أوضح بصراحة، أن وجوده يعتمد على إيران».

وتابع المسؤول يقول أن شقيق الجلبي يعمل لصالح وزارة الأمن والمخابرات الإيرانية في لبنان.

ويتهم أحد عملاء المخابرات المركزية الأمريكية الجلبي بتسريب معلومات حصل عليها من جهاز الأمن القومي ووكالة المخابرات المركزية إلى عملاء المخابرات الإيرانية عبر عملائها داخل حزب المؤتمر الوطني العراقي.

وقال مسؤول كبير سابق في السي أي آيه ليونايتد برس انترناشونال طلب عدم ذكر اسمه «لقد مرر الجلبي معلومات سرية وهامة وحساسة جداً للإيرانيين».

وأضاف المصدر أن بعض هذه المعلومات سلّمت إلى الجلبي بواسطة عضوين في مجلس الحكم العراقي المؤقت، ولم يشر إلى اسميهما نظراً لعدم تمكن يو بي آي من الاتصال بهما للحصول على تعليق حول هذه المعلومات.

وسوف يتم استدعاء مسؤولين كبار في وزارة الدفاع الأمريكية إلى التحقيق، بسبب اتصالهم بشكل متواصل مع الجلبي، كما أوضح المصدر.

وتابع أن أحد أعضاء مجلس الحكم العراقي المؤقت المتهمين بتسليم المعلومات للجلبي، عاد إلى الولايات المتحدة منذ فترة وجيزة، وهو يعمل امس في المعهد الأمريكي للأعمال، الأمر الذي أكد عليه مكتب التحقيقات الفدرالي دون أي تعليق منه.

وقال المسؤول السابق في وكالة المخابرات المركزية» لقد سربت هذه المعلومات من تحت أنف المسؤولين في البنتاغون».

ويصر الجلبي على الادعاء بأنه ضحية حملة تضليل تشنها وكالة المخابرات المركزية عليه، بسبب فشل محاولة انقلاب كانت تدبرها ضد صدام في العام 1995. ويقول الجلبي أنه نبه السي أي آيه بأن مؤامرتهم تم خرقها من قبل عملاء عراقيين.

وقال مسؤولون في الإدارة الأمريكية أن الجلبي دبر أمر تهريب بعض «الفارين الكاذبين» من العراق إلى العديد من الدول الأوروبية أو غيرها من الحكومات الحليفة للولايات المتحدة قبل بداية الغزو الأمريكي للعراق، وزودهم بمعلومات تهدف إلى إعطاء صورة قاتمة عن الداخل العراقي ووصفه بأنه » تهديد حتمي للسلام ويجب حشد التأييد للتخلص من صدام».

وتضيف المصادر أن عميلاً للاستخبارات الإيرانية، كان متواجدا بصورة دائمة في محيط الجلبي.

والشخص الذي لم يفاجأ بما آل إليه مصير الجلبي، هو المسؤول السابق لوكالة المخابرات المركزية في الشرق الأوسط بوب باير الذي عمل إلى جانب الجلبي في شمال العراق عام 1995. وبعد وقت قليل من اجتماعه إلى الجلبي، تم استدعاء باير إلى واشنطن والتحقيق معه من قبل مكتب التحقيقات الفدرالي بتهمة خرق القانون رقم 12333 الذي أصدره الرئيس السابق رونالد ريغان عام 1981، ويحظر فيه على أجهزة المخابرات الأمريكية اغتيال قادة أجانب.

وقال باير أنه اتهم بتدبير مؤامرة لاغتيال صدام حسين، وأضاف «غير أن المؤامرة كانت بكاملها من صنع الجلبي».

ثم أشار إلى ما ورد في كتابه «سي نو إيفل» حول لقاء الجلبي مع مسؤولين في جهاز المخابرات الإيراني وقوله لهما أن مجلس الأمن القومي في عهد الرئيس السابق كلينتون والذي كان يتولى رئاسته أنطوني لايك، أرسل فريقاً متخصصاً إلى شمال العراق للتخلص من صدام حسين.

واستناداً لما ورد في الكتاب والذي أكّد عليه باير ليونايتد برس انترناشونال، فإن الجلبي تذرّع ببورود مكالمة هاتفية كاذبة خلال اللقاء مع الإيرانيين، وغادر لفترة تاركاً وراءه رسالة مزورة من مجلس الأمن القومي لكي يقرأها المسؤولان الإيرانيان.

وأنكر باير ضلوعه في هذه المؤامرة، وأخضع لفحص على آلة كشف الكذب ونجح في الاختبار، وطويت المسألة برمتها. غير أنه لم ينس يوماً براعة الجلبي باختلاق الروايات الوهمية.

وقال باير «لقد تدبّر المسألة برمتها».

وأضاف باير أن الجلبي كان يأمل بخداع الإيرانيين وإقناعهم بأن مجلس الأمن القومي والبيت الأبيض في عهد الرئيس كلينتون، جادين في مسألة التخلص من صدام حسين وأنه ليس لديهم الخيار سوى في دعم هذه المحاولة.

وأضاف باير أن الجلبي كان بارعاً جداً في الترويج المضلل، بما في ذلك وقوفه خلف إصدار كتاب «صدام صانع القنابل» للكاتب خضر حمزة.

وقال «هذا الكتاب كان عملية مضللة أخرى من صنع الجلبي».

عناصر من جيش المهدي يحملون صورا لمقتدى الصدر (رويترز)

ريتر يؤكد علاقة زعيم المؤتمر الوطني بطهران

«نيويورك تايمز» تعترف بوقوعها في شراك المعلومات المضللة من الجلبي وحزبه

لندن ـ «القدس العربي»:

في محاولة اعتذارية مبطنة من صحيفة «نيويورك تايمز» راجعت الصحيفة ملفاتها مع احمد الجلبي زعيم المؤتمر الوطني العراقي، بعد ان استخدمها الجلبي لتسريب معلومات تبين انها غير صحيحة عن قدرات العراق في مجال الاسلحة غير التقليدية. وقالت الصحيفة في افتتاحية عددها يوم امس «التايمز والعراق» انها قامت بمراجعة مئات التقارير عن العراق قبل الحرب وبعدها، نشرت على صفحاتها وكلها عبرت عن حرفية صحافية عالية، ولكن الصحيفة اعترفت ان ما قدمته في هذه التقارير عكس معرفتها في ذلك الحين بالوضع العراقي. واكدت ان معلوماتها عن العراق قامت على مواد امنية من مصادرها الحقيقية، الامريكية والتي استندت بالحقيقة على معلومات مشتتة وغير صحيحة من المعارضة العراقية. وقالت الصحيفة انها وجدت عددا من الاخطاء في عدد من التقارير حيث قالت:

«وجدنا أن عددا من حالات التغطية لم تكن بالدقة التي كان يجب ان تتسم بها. وفي بعض الحالات لم تكن المعلومات التي كانت مثيرة للجدل في ذلك الوقت وأصبح مشكوكا فيها الان مدعمة او جرى التحقق منها». وأضافت الصحيفة «بالنظر الى الوراء نتمنى لو كنا أكثر حسما في التأكد من المزاعم مع ظهور أدلة جديدة ـ أو عدم ظهورها». وتحدثت الصحيفة عن خمسة تقارير قالت انها اعتمدت على معلومات من الدوائر العراقية المعارضة والمنشقين والمنفيين الذين كانوا يريدون تغيير النظام في بلادهم، وهؤلاء الاشخاص تتعرض الان مصداقيتهم لامتحان وتدقيق واسع، وذكرت الصحيفة تحديدا اسم احمد الجلبي، الذي كان حتى الاسبوع الماضي الابن المدلل للبنتاغون، قبل ان تنقلب عليه وتتهمه بالعمالة لايران.

واعتبرت صحيفة «نيويورك تايمز» من المصادر التي سربت فيها معلومات عن اسلحة صدام المزعومة، منها موضوعات احتلت الصفحة الاولى، ونشرت في الفترة ما بين 2001 ـ 2003. وتعلق الصحيفة قائلة ان مهمة الصحافيين اصبحت صعبة عندما قام السياسيون بالمصادقة على هذه المعلومات واستخدموها مع انها غير صحيحة لتبرير العمل العسكري ضد صدام حسين.

وتعتذر الصحيفة بطريقة ذكية، حيث تقول ان المسؤولين السياسيين اعترفوا في بعض الاحيان انهم كانوا ضحية تضليل معلوماتي من مصادر المعارضة هذه، ومن ضحايا هذه المعارضة «كانت هذه الصحيفة». وقالت ان النقد في بعض الاحيان تركز على المراسلين، الا ان الازمة والمشكلة تكمن في المحررين ومسؤولي الدوائر في الصحيفة الذين سارعوا لتحقيق «خبطة» اعلامية على حساب الحقيقة، فالمحررون لم يقوموا بمساءلة قصص المعارضة والتحقق منها، وقراءة دوافعها التي تهدف للتخلص من صدام حسين. وادى عدم التحقق من المعلومات الى تناقض واضح في التغطية الاعلامية، وفي هذا السياق تشير الى تقرير نشر في 26 تشرين الثاني (نوفمبر) 2001 وهو التقرير الذي وصف معسكرا عراقيا لتدريب الجماعات الاسلامية ويقوم بانتاج اسلحة بيولوجية، والتقرير قام على شهادة منشق عراقي. وقامت الصحيفة بنشر التقرير دون التحقق من المعلومات.

وفي تقرير اخر نشر في 20 كانون الاول (ديسمبر) 2001 تحدث فيه عن شهادة عالم عراقي قال انه عمل في مصانع سرية لانتاج الاسلحة البيولوجية والكيماوية والنووية. وقالت مجلة «نايت رايدر» ان الامريكيين اخذوا مصدر المعلومات واسمه عدنان الحيدري، لمكان الموقع الذي زعم انه عمل فيه، فلم يجدوا اي شيء. كما وقعت الصحيفة باخطاء في تقرير ثالث نشر على الصفحة الاولى في 8 ايلول (سبتمبر) 2002، حيث جاء فيه ان «امريكا تقول ان صدام حسين يكثف الجهود لجمع مواد القنبلة ـ اي»، والتقرير تحدث عن انابيب الالمنيوم التي قالت الادارة انها ذات استخدام مزدوج، وبعد خمسة ايام نشرت الصحيفة نفسها موضوعا مناقضا للتقرير، قالت فيه ان الانابيب هي موضع جدل في داخل الاجهزة الامنية الامريكية. وتقرير اخر، نشر في 21 نيسان (ابريل) 2003 عن زعم باحث عراقي انه ساهم بنقل اسلحة دمار لسورية والقاعدة، وكانت نبرة المقال ان هذا الباحث الذي قال انه من الاستخبارات العسكرية، هو الذي قدم التبرير الذي كانت امريكا تنتظره لتبرير غزوها العراق. ونشرت الصحيفة عينات من المقالات التي احتوت على تناقض معلوماتي. واعتبرت الصحيفة في نهاية مقالها ان قصة اسلحة الدمار الشامل العراقية وعملية التضليل التي تمت بشأنها عمل لم ينته، وستواصل الكشف عنها، حيث قالت «التقارير عن الاسلحة العراقية ونمط المعلومات المضللة عملا لم ينته بعد. ونحن نعتزم مواصلة نقل المعلومات بشكل مكثف بهدف تصحيح الامر».

وفي ملف الجلبي وعلاقته بايران نشرت صحيفة «الغارديان» تصريحات عن مفتش الاسلحة السابق سكوت ريتر، قوله ان الجلبي اقام علاقة مع الاستخبارات الايرانية قبل سبعة اعوام. وجاءت تصريحات ريتر في احاديث نشرها اندرو كوكبيرن الصحافي البريطاني المقيم في نيويورك والذي نشر كتابا عن الرئيس السابق صدام حسين. ويقول ريتر «عندما قابلت الجلبي عام 1997 قال ان لديه علاقات قوية مع الايرانيين»، واضاف الجلبي ان «احسن معلوماته الامنية جاءت من الايرانيين»، وعرض الجلبي على ريتر ترتيب لقاء بينه وبين مسؤول الاستخبارات الايرانية. ونفى الجلبي الذي سقط من عل الاتهامات باقامة علاقات مع ايران او انه قدم معلومات مضللة عن قدرات العراق العسكرية للامريكيين. وقال ان دوره لم يتعد ايصال المنشقين العراقيين للمخابرات الامريكية. واكد ريتر في تصريحات لـ «الغارديان» انه متأكد من معلوماته، وان الزيارة لم تتم الى ايران بسبب رفض المخابرات «سي اي ايه» الموافقة عليها. ودعا عدد من النواب الامريكيين لفتح ملف تحقيق في علاقة الجلبي بايران، بعد ان بدأ مكتب التحقيقات الفدرالي تحقيقا في هذه الاتهامات، خاصة علاقة مدير الاستخبارات في المؤتمر الوطني العراقي اراس كريم حبيب، حيث تقول تقارير ان الاخير كان عميلا للاستخبارات الايرانية، وان ايران استخدمته وزعيمه الجلبي لتسريب معلومات غير صحيحة عن قدرات صدام لدفع امريكا للتدخل عسكريا. وعرض الجلبي السفر لواشنطن لعرض قصته ونفى الاتهامات. ورحب مسؤول امني بالعرض حيث قال «نرحب بقدومه للكونغرس». ولم يجد الجلبي للدفاع عنه الا صحيفة «وول ستريت جورنال» اليمينية، وريتشارد بيرل، الذي تحول لناقد لادارة بوش، لتخليها عن مشروعها لاقامة عراق ديمقراطي. وحاولت الشرطة العراقية اعتقال حبيب الا ان بعض التقارير الصحافية الامريكية تقول انه الان متواجد في طهران. وقال مسؤول مكتب الشرق الاوسط في المخابرات ان الوكالة تقوم باعادة فحص المعلومات التي وفرها الجلبي وجماعته لامريكا في ضوء الكشف عن علاقته مع ايران. ويقول المسؤول انه «اذا ثبتت العلاقة، فهذا يدل على ذكاء ايراني، حيث قاموا بانشاء معارضة ضد صدام وتحايلوا علينا لدفع ثمن الاطاحة بصدام». واكدت وزارة الدفاع «البنتاغون» ان هناك عملية اعادة تقييم لمعلومات الجلبي جارية ولكنها رفضت تقديم معلومات.

مقتل روسيين في هجوم بالعراق

بغداد ـ من جوزيف لوجانك:

قتل موظفان في شركة روسية تعمل في محطة كهرباء بالعراق امس الاربعاء حين فتح مسلحون النار على حافلة كانت تقلهما الى مكان اكثر أمنا. وقال الكسندر ريبينسكي المدير التنفيذي لشركة انترينرجوسيرفس الروسية التي تعرض موظفون فيها قبلا لعمليات خطف وقتل ان 234 موظفا في الشركة مازالوا موجودين في العراق. واضاف قوله «نعتزم اجلاء ما بقي لدينا من موظفين في اقرب وقت ممكن».

واضاف ريبينسكي الذي كان يتحدث في موسكو ان ستة موظفين اخرين اصيبوا في الكمين. وقالت وسائل اعلام روسية ان الحافلة تعرضت للهجوم لدى مغادرتها محطة كهرباء الدورة على المشارف الجنوبية للعاصمة العراقية بغداد. وان مسلحين يستقلون سيارتين فتحوا عليها النار. وقال الكسندر ياكوفينكو المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية على شاشات التلفزيون الروسي «سقط فنيين روسيين اثنين ضحية للهجوم. وقتل عراقيان في الهجوم قالت وسائل الاعلام الروسية انهما سائق الحافلة والحارس. وقال حازم برنوتي وهو جراح في مستشفى اليرموك ببغداد «وصل احدهما (الروسيان) بعد ان فارق الحياة ومات الثاني بعد وقت قصير من وصوله المستشفى.. ساعدنا ايضا عددا كبيرا من الجرحى. بعضهم اجريت له جراحة والبعض الاخر يخضع للجراحة». وقالت وزارة الطوارىء الروسية انها سترسل طائرة الى بغداد غدا الخميس لاجلاء العاملين في شركة انترينرجوسيرفس واضافت انها سترسل طائرة اخرى لاحقا. وقال ريبينسكي ان عملية الاجلاء ستتم على الارجح يوم السبت القادم. وقال ريبينسكي في وقت سابق ان المسؤولين يستوثقون من جنسية الضحايا. وعادة ما يعمل مواطنون من جمهوريات سوفيتية سابقة في شركات روسية في العراق. والهجوم على موظفي الشركة الروسية هو الاحدث ضمن سلسلة هجمات تستهدف شركات تعمل في اعادة الاعمار في العراق. واجبرت عمليات الخطف والقتل شركات على سحب موظفيها تماما او نقلهم الى اماكن اكثر امنا في دول مجاورة. واختطف مهندسان روسيان يعملان في الشركة ذاتها هذا الشهر واحتجزا لمدة اسبوع في العراق بعد نصب كمين لسيارتهما. كما قتل زميل لهما بالرصاص.

وقامت الشركة باجلاء 109 من موظفيها بعد حادث الخطف. وقال التلفزيون الروسي الرسمي ان الحافلة كانت تنقل 13 موظفا لاسباب امنية من مقرهم الى مقر داخل محطة الكهرباء وان هذه المجموعة كانت المجموعة الاخيرة من موظفي الشركة التي تنقل لاسباب امنية.

الاطباء العراقيون يختارون الهجرة بعد تكرار حوادث الخطف ضدهم

بغداد ـ من كمال طه:

توسعت عمليات الخطف في العراق خلال الفترة الاخيرة لتشمل عددا من خيرة اطباء البلاد ما حدا بالكثير منهم الى الهجرة بحثا عن ملاذ آمن لا يخشون فيه من يهدد حياتهم وحياة عوائلهم مقابل حفنة من الدولارات.

وبحسب السجلات الرسمية لوزارة الصحة العراقية جرى خلال الاشهر القليلة الماضية اختطاف عدد من خيرة اطباء العراق في مجال تخصصهم يتقدمهم عبد الهادي الخليلي (اخصائي في الامراض العصبية) ومظفر كركجي (اخصائي جراحة عامة) وريسان فهد (اخصائي في الامراض الباطنية) ورجاء الدهوي (اخصائية في الامراض النسائية) وراجح الكعبي (اخصائي في امراض القلب) ومكي بشر (اخصائي جراحة عامة) بالاضافة الى اختطاف نجلي الطبيبين خليفة الشرقي وشوقي يوسف غزالة.

واوضح مصدر في وزارة الصحة العراقية لفرانس برس ان «جميع هؤلاء الاطباء خطفوا من عياداتهم الخاصة في بغداد واطلق سراحهم بعد دفع مبالغ الى الخاطفين بالعملة الصعبة».

واضاف المصدر الذي فضل عدم الكشف عن اسمه ان «مطالب الخاطفين تراوحت بين الف وعشرة الاف دولار امريكي».

واشار الى ان «هذه الظاهرة دفعت بالعديد من الاطباء الى المغادرة او التفكير جديا بمغادرة البلاد الى دول الجوار بحثا عن عمل وملاذ آمنين لحماية حياتهم وحياة عوائلهم من تلك التهديدات».

واوضح المصدر ان «من هذه الاسماء التي غادرت العراق الاطباء علاء بشير (اشهر اطباء التجميل في العراق) وطالب خير الله (اخصائي امراض القلب) وعبد الله الراوي (اخصائي اطفال) وجواد الشكرجي (اخصائي امراض العيون) وعبد الاله الحمداني (مدير معهد امراض الحساسية والربو) وسنان مكي العزاوي (اخصائي امراض المفاصل) وعلى شحم (اخصائي تجميل) وراجح الكعبي (اخصائي امراض القلب)».

الابراهيمي يطرح احتمال مصادقة مجلس الامن على الحكومة الجديدة بدلا من بريمر

بغداد ـ من كمال طه:

تحدث المبعوث الخاص للامم المتحدة الى العراق الاخضر الابراهيمي عن «رأي مطروح للتداول» يقضي بان يصادق مجلس الامن الدولي على الحكومة العراقية المقبلة بدلا من الحاكم المدني في العراق بول بريمر، مؤكدا في الوقت نفسه ان الثلاثين من حزيران (يونيو) المقبل «لن يكون موعدا سحريا لحل كل مشاكل العراق».

وقال الابراهيمي في تصريحات للتلفزيون العراقي ليل الثلاثاء الاربعاء ان «هناك رأيا مطروحا للتداول انه بعد ان يحصل اتفاق ليس هناك من داع لان يتم تعيين هذه الحكومة من قبل بريمر وانما عبر نقل ما يتفق عليه الى الامين العام للامم المتحدة» كوفي انان الذي «ينقله بدوره الى مجلس الامن».

واضاف الابراهيمي الذي كان يتحدث في برنامج «انت والمسؤول» ان «مجلس الامن سيقوم بدوره بالمصادقة على هذه الحكومة ليكون الاعلان عنها قرارا دوليا وليس قرارا صادرا من سلطة الائتلاف».

لكن الابراهيمي حرص على التوضيح ان «هذه هي واحدة من الاخراجات الممكنة المطروحة للتداول» حاليا.

وحول شكل الحكومة العراقية المقبلة والشخصيات التي ستتولى المناصب الرئيسية التي يعتبرها العراقيون سيادية، قال الابراهيمي ان «هناك شبه اتفاق على ان يكون رئيس الوزراء من الشيعة (...) وهناك اتفاق على ان يكون شخصا له خبرة يتمتع بالقدر الكافي من التأييد من قبل القوى السياسية».

واوضح ان «التداول حول هذا الموضوع ليس بين الشيعة وحدهم لانه لن يكون رئيس وزراء الشيعة بل رئيس وزراء البلد»، مؤكدا ان الامر نفسه ينسحب على منصب الرئيس.

وقال «الحديث لن يقتصر على العرب السنة والاكراد وحدهم لان الرئيس سيكون لكل البلاد».

وحول مطالبة الاكراد برئاسة الجمهورية او رئاسة الوزراء، قال الابراهيمي ان «الاكراد يقولون انهم يريدون شراكة حقيقية وهذا من حقهم ولا اعتقد ان هنالك احدا يختلف معهم حول هذا الموضوع. لكن كيف سيتم ذلك فالامر لا يزال محل نقاش».

ورفض الابراهيمي الخوض في مسألة الاسماء المرشحة لتولي هذه المناصب.

وقال ان الحكومة ستضم بين «25 و27 شخصا (...) من رجال ونساء (...) ويجب ان تشكل في اقرب وقت ممكن لان عليها ان تناقش مع اعضاء مجلس الامن ما هو مقبول وما هو غير مقبول في مشروع القرار الجديد» المقدم الى مجلس الامن.

والابراهيمي موجود في العراق منذ السادس من ايار (مايو) حيث يحاول التوصل الى توافق حول الحكومة الموقتة التي ستتولى السلطة في العراق من 30 حزيران (يونيو) حتى الانتخابات العامة المقررة في موعد اقصاه اواخر كانون الثاني (يناير) المقبل.

وتوقع المبعوث الخاص للامم المتحدة في العراق انضمام دول اخرى الى القوة المتعددة الجنسيات بعد نقل السلطة الى العراقيين في الثلاثين من حزيران (يونيو) المقبل. وقال «بعد نهاية الاحتلال بشكل قانوني أظن ان هناك دولا اخرى ستفكر بالمساهمة (في القوة متعددة الجنسيات) وهي كانت ترفض هذه المساهمة تحت ظل الاحتلال».

واوضح انه «في اطار عودة السيادة قد تفكر بعض الدول في الانضمام الى هذه القوة» متعددة الجنسيات.

وحول البلد الذي سيقود تلك القوات، قال الابراهيمي «في العادة أن الدولة التي تأتي بأكبر عدد من الجنود» هي التي تتولى قيادة القوات متعددة الجنسيات.

واوضح ان «في الولايات المتحدة قانونا والمجتمع الدولي قبل به وهو انه عندما تكون الولايات المتحدة مشتركة في قوات متعددة الجنسيات فأنها تشترط ان يكون القائد من عندها».

وينص مشروع القرار الذي قدمته لندن وواشنطن الاثنين الى مجلس الامن الدولي على عودة السيادة الى العراقيين وعلى تفويض لمدة سنة للقوات الاجنبية للبقاء في العراق، بحسب نسخة عن مشروع القرار حصلت عليها وكالة فرانس برس.

لكن المسؤول الدولي عاد في نهاية حديثه واكد ان ان الثلاثين من حزيران (يونيو) وهو موعد نقل السلطة الى العراقيين «لن يكون موعدا سحريا يحل كل مشاكل العراق». وقال الابراهيمي ان «30 حزيران (يونيو) ليس موعدا سحريا يحل كل مشاكل العراق وانما هو منعطف تاريخي وفرصة لو اعد لها العدة فأنها ستكون منعطفا مهما للشعب العراقي».

واضاف ان «الاسابيع الاخيرة بينت انه توجد هناك ارادة حقيقية لدى المحتل بأن ينهي احتلاله اولا ومن ثم يتبعه بالانسحاب» من العراق.

واعرب الابراهيمي عن الامل في ان «يتكاتف الجميع (في العراق) للعبور من على هذا الجسر».

وقال «صحيح ان هناك مشاكل ولكن اذا تم تجاوز هذه المرحلة بنجاح فأنها ستجلب الخير للعراق».

واعتبر الابراهيمي ان مهمته في العراق «مهمة معقدة فيها حساسيات كثيرة معرضة لسوء الفهم وسوء التفاهم ولكنها ليست مستحيلة» مشيرا الى انه «كان هناك اماكن اخرى (في العالم) لا يقل فيه الوضع تأزما وصعوبة عما هو عليه الوضع الان في العراق».

الاخضر الابراهيمي (القدس العربي)

الباجه جي يطالب بسيطرة الحكومة العراقية على القوات الاجنبية

■ روما ـ اف ب: قال عدنان الباجه جي العضو في مجلس الحكم الانتقالي في العراق في مقابلة نشرتها صحيفة «لا ريبوبليكا» الايطالية امس ان الحكومة العراقية المقبلة يجب ان تتمتع بسلطة قرار وليس فقط برأي استشاري حول تحركات القوات الاجنبية المنتشرة في البلاد بعد نقل السلطات.

واوضح الباجه جي ان مشروع القرار في مجلس الامن حول العراق الذي اعدته الولايات المتحدة وبريطانيا «ايجابي بشكل عام». لكنه شدد في الوقت ذاته على ان بعض نقاط مشروع القرار غامضة جدا «ويجب توضيحها».

وقال «مثلا بشأن دور الحكومة الجديدة حيال القوة المتعددة الجنسيات، كتب (في مشروع القرار) انه ستتم استشارة الحكومة. لكننا نريد ان يكون رأي الحكومة ضروريا وملزما».

واضاف «بعبارة اخرى نطلب ان تأتي القوة المتعددة الجنسيات الى العراق باذن من الحكومة العراقية وان تكون تحركاتها داخل البلاد باذن من السلطة التنفيذية» العراقية.

وتابع «نطلب ايضا الاشراف بشكل مستقل على عائدات النفط»، مشيرا الى ان مشروع القرار «يفتقر الى الوضوح» حول هذه المسألة.

واشنطن تدرس زيادة مكافأة اعتقال الزرقاوي الى 25 مليون دولار

■ واشنطن ـ قنا: ذكر هنا امس ان وزارة الخارجية الامريكية تدرس التوجيه برفع قيمة مكافأة اعتقال أبو مصعب الزرقاوي المشتبه في صلته بتنظيم القاعدة من 10 ملاين دولار الى 25 مليونا.

وقال مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الامريكية ان مناقشات جرت فعلا للنظر في رفع قيمة الجائزة غير انه لم يتم بعد اتخاذ أي قرار.

وذكرت شبكة تلفزيون (سي ان ان) الامريكية ان ذلك يأتي مع اعلان الزرقاوي تبنيه لعدة هجمات تستهدف مصالح الولايات المتحدة ورعاياها وموظفيها وجنودها في الاردن والعراق. واضافت ان بعض المسؤولين الامريكين يعتقدون ان الزرقاوي مسؤول عن قطع رأس الامريكي نيكولاس بيرغ في العراق في الاونة الاخيرة.

وصرح مسؤول أمريكي اخر أن من ضمن ما جرت مناقشته كيفية توفير مبلغ الزيادة في الجائزة المالية التي تضعها الادارة الامريكية نظير معلومات تؤدي الى اعتقال الزرقاوي أو قتله.

واوضحت الشبكة انه اذا ما وجهت الخارجية الامريكية برفع قيمة الجائزة فانه يتعين على لجنة الاستخبارات مراجعة ذلك ومن ثم يجري اتخاذ القرار.

رئيس مجلس الحكم العراقي: مسودة القرار الانكلو ـ امريكي لا تلبي طموحاتنا

■ بغداد ـ من غسان القاضي: اعلن رئيس مجلس الحكم العراقي الانتقالي غازي عجيل الياور ان مسودة مشروع القرار الانكلو ـ امريكي التي ستقدم الى مجلس الامن الدولي بخصوص مستقبل الوضع السياسي في العراق لا تلبي طموحات العراقيين في السيادة الكاملة واستقلال القرار السياسي والامني والمالي.

جاء ذلك في مؤتمر صحافي عقده الياور في بغداد امس الاربعاء بحضور عضو مجلس الحكم رئيس اللجنة العليا المشرفة على وضع الترتيبات الخاصة بالانتخابات العامة حميد مجيد.

وقال الياور، الذي يتردد انه احد مرشحين اثنين لتبوؤ منصب رئيس الجمهورية خلال الفترة المؤقتة التي تبدأ في الثلاثين من حزيران يونيو القادم،» لقد اكدت للرئيس الامريكي جورج بوش لدى اتصاله بي هاتفيا قبل يومين ان العراقيين لايقبلون بغير السيادة الكاملة على مقدراتهم، وطلبت منه محاسبة الجنود الامريكيين الذين اساءوا معاملة المعتقلين العراقيين وكانهم اساءوا معاملة مواطنين امريكيين، وقلت له ايضا لا نقبل ان يعامل مواطنونا وكانهم مواطنون من درجة اقل من غيرهم».

وتوقع الياور ان تجري تعديلات كثيرة على مسودة مشروع القرار الانكلو ـ امريكي قد تصل نسبتها الى خمسين بالمائة، مشيرا الى ان وفدا من السياسيين المحنكين العراقيين سيتوجه الى الامم المتحدة خلال الايام القادمة لاجراء مشاورات مع ممثلي الدول دائمة العضوية بمجلس الامن بشأن مطالب العراق ومآخذه على هذا المشروع.

ورحب الياور بما وصفه بالايجابيات التي وردت في خطاب بوش الاخير، خصوصا ما يتعلق بانهاء الاحتلال واحترام موعد نقل السيادة في الثلاثين من حزيران يونيو القادم، كما رحب باي دعم تقدمه الدول العربية يساعد في اعادة الامن الى العراق.

وحول موقف مجلس الحكم مما يجري من اشتباكات في النجف والكوفة وكربلاء بين عناصر جيش المهدي وبين القوات الامريكية قال الياور «نحن نرفض مايحدث في هذه المدن ونستنكره ونأمل ان نتخلص من الاحتلال لانه اساس كل هذه الازمات».

وندد الياور بعمليات التخريب والاغتيالات التي تجري في انحاء العراق، واصفا من يقوم بهذه الاعمال بانهم اناس لايريدون ان يستعيد العراق سيادته واستقراره ويريدون بدلا من ذلك بث الفوضى والاضطراب في البلاد.

واكد ضرورة ان يرحل المستشارون التابعون لسلطة الائتلاف من الوزارات العراقية مع انتقال السلطة والسيادة الى العراقيين في الثلاثين من حزيران يونيو القادم، مؤكدا ان بقاء او عدم بقاء هؤلاء ينبغي ان يكون رهنا بارادة العراقيين.

وشكك الياور في مقدرة الاجهزة الامنية العراقية على حفظ الامن في العراق بعد انتقال السلطة الى العراقيين، مؤكدا ان هذا هو احد الاسباب الجوهرية التي ستجعل الحكومة القادمة تطلب من القوات المتعددة الجنسيات المساعدة في حفظ الامن والاستقرار في البلاد والى حين قيام اجهزة امنية عراقية قادرة على اداء هذه المهمة.

وشدد على ضرورة التنسيق مع الامم المتحدة في كل خطوة يخطوها العراق باتجاه تحقيق استقلاله الناجز وتسلم سيادته الكاملة من سلطة الائتلاف، كما اكد على ضرورة اقامة علاقات مستقبلية بين العراق وبين الولايات المتحدة على اساس الندية وليس على اساس الفوقية على حد تعبيره.

بلير ينفي وجود خلافات بين لندن وواشنطن حول حق السيطرة على القوات في العراق

■ لندن ـ من اوليفيه لوكازو:

نفى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وجود اي خلاف بين لندن وواشنطن حول وضع قوات الائتلاف في العراق وصلاحياتها بعد 30 حزيران (يونيو)، بعد 24 ساعة على احراجه البيت الابيض بالاقرار ان للعراق حق الفيتو في المجال الاستراتيجي. وقال بلير امس الاربعاء امام مجلس العموم محاولا التقليل من اهمية الجدل القائم بين العاصمتين «اننا متفقون انه لا بد من نقل السلطات بالكامل الى الشعب العراقي وان القوة المتعددة الجنسيات يجب ان تبقى تحت قيادة امريكية».

واوضح بلير «من الواضح ان (...) القرارات النهائية في المجالين الاستراتيجي او السياسي ستقع على عاتق الحكومة العراقية الجديدة بعد 30 حزيران (يونيو). لكن متى تتخذ القرارات فان قيادة اي عملية ستعهد الى القوة المتعددة الجنسيات وقادتها».

واكد بلير محاولا تبديد المخاوف الامريكية «من غير الوارد ان لا تتمكن القوات الامريكية او البريطانية من الدفاع عن نفسها وان تتعرض حياة الجنود للخطر او ان توضع تحت امرة لا تكون امريكية او بريطانية».

واكد المتحدث باسم رئاسة الوزراء البريطانية صباحا ان لا خلافات «اطلاقا» في وجهات النظر بين لندن وواشنطن حول العراق.

واوضح «اذا رفض العراقيون عملية محددة، فبالطبع يمكنهم كما اعلن رئيس الوزراء الثلاثاء استخدام الفيتو».

واضاف في محاولة لطمأنة الولايات المتحدة «لكن بالتأكيد اذا وجدتم انفسكم امام قاذفة صواريخ لن تضطروا الى الاتصال بلجنة ما لطلب اذن في الدفاع عن انفسكم او كيفية الرد».

وبعد ظهر الثلاثاء، بعد ان اعترف بلير بحق العراق في استخدام الفيتو في مجال اتخاذ القرارات الاستراتيجية، اعطى وزير الخارجية الامريكي كولن باول انطباعا بانه يتخذ موقفا مغايرا لموقف رئيس الوزراء البريطاني.

وقال باول «بالتأكيد، سنأخذ بالاعتبار كل ما يمكن ان يقولوه على المستوى العسكري او السياسي»، في اشارة الى الحكومة العراقية التي سيتم تشكيلها في الثلاثين من حزيران (يونيو). واكد باول ان ذلك لا يجب ان لا يحرم القوات الامريكية من حقها في الدفاع عن نفسها.

واضاف «واذا ما تبين مع ذلك في نهاية المطاف ان القوات الامريكية تؤمن الحماية لنفسها او بصدد انجاز مهمتها بطريقة لا تتوافق كليا مع ما قد تريده الحكومة العراقية الانتقالية في وقت ما، فانها (القوات الامريكية) تبقى تحت قيادة امريكية وستقوم بكل ما هو ضروري لحماية نفسها بنفسها».

وصباح امس، وصف نائب رئيس الوزراء البريطاني جون بريسكوت الشائعات عن وجود توتر بين لندن وواشنطن حول الملف العراقي بانها «تفاهات».

وما زال الغموض قائما حول هامش المناورة الحقيقي الذي ستملكه قوات التحالف بعد 30 حزيران (يونيو) المقبل.

الجنرال ميللر شجع على استخدام الكلاب لارهاب السجناء اثناء التحقيقات

مسح للجيش يظهر انتشارا واسعا للتعذيب في مراكز الاعتقال الامريكية بالعراق

لندن ـ «القدس العربي»:

اشارت دراسة مسحية للانتهاكات التي قام بها الجنود الامريكيون في السجون العراقية والافغانية الى انتشار واسع لاشكال متعددة من الممارسات، واكثر مما صار معروفا الان.

وتشير الدراسة الى حالات الانتهاك لا تعود الى تشرين الاول (اكتوبر) العام الماضي ولكن بعد ايام قليلة من انهيار نظام صدام حسين، وسقوط مدينة بغداد، حيث تشير الدراسة الى بداية حالات الانتهاك 15 نيسان (ابريل) 2003. ولم تتوقف الممارسات حتى الشهر الماضي عندما قتل معتقل قام كوماندوز البحرية بسجنه، في حالة وفاة يعتقد انها غير طبيعية. وحتى الان تم الحديث عن الانتهاكات التي تعرض لها معتقلون في سجن ابو غريب، الذي اكد الرئيس الامريكي جورج بوش عزمه، هدمه بالتعاون مع الحكومة العراقية الانتقالية، وهذا لا ينفي وجود حالات اخرى، خاصة المعتقلين العراقيين لدى الحرس الوطني الامريكي التابعين للفرقة المدرعة الثالثة، وتشير الوثيقة الى ان التقرير الموجز الذي يحمل تاريخ الخامس من ايار (مايو) الماضي الى وجود حالات قام بها اعضاء الحرس الوطني بحرمان المعتقلين من الهواء لاجبارهم على الاعتراف. وقامت قيادة التحقيقات الجنائية التابعة للجيش باعداد التقرير الموجز بناء على طلب من المسؤولين العسكريين الذين حاولوا احتواء فضيحة سجن ابو غريب.

ويتحدث التقرير عن مسار التحقيق في ما يقرب الثلاثين حالة، بما في ذلك مواصلة التحقيق في حالات التعذيب في ابو غريب.

وفي حالات قديمة تعود الى عام 2002 تشير الى قيام اعضاء المخابرات العسكرية، وجنود احتياط قاموا «في عدد من الحالات التي تعرض فيها المعتقلون للاعتداء والتعذيب». وتقول الصحيفة ان الملخص العسكري هذا يتوافق مع الشهادات التي سجلت في سجن ابو غريب. ولكن التقرير يشير لانتشار واسع في اساءة معاملة السجناء. وفي الـ37 حالة وفاة في المعتقلات الامريكية بالخارج، فشل الجيش باجراء تحقيق في الامر. وعلى الرغم من ذلك واصل الرئيس الامريكي جورج بوش الحديث عن الممارسات في السجون كتعبير عن افعال قلة من الجنود، ووصف ما حدث في ابو غريب بانها «افعال قلة من الجنود الذين لم يحترموا بلدنا وقيمنا». وحسب التقرير، فالجيش يقوم بالتحقيق في حالتي وفاة في افغانستان في كانون الاول (ديسمبر) 2002، في نقطة التجميع للمعتقلين في قاعدة باغرام الجوية، قرب العاصمة الافغانية كابول، حيث يتم التحقيق مع المعتقلين من اعضاء الاستخبارات العسكرية. ويقول التقرير ان «التحقيق مستمر، حيث تم التحقيق مرة ثانية مع اعضاء في الاستخبارات العسكرية من «فورت براغ» مقر الاستخبارات واعضاء في الاحتياط التابعين للشرطة العسكرية في مقرهم في اوهايو. ويتحدث التقرير عن حالة اعتداء جنسي في سجن ابو غريب العام الماضي، شارك فيها ثلاثة من اعضاء الشرطة العسكرية الذين فصلوا من عملهم بعد تعرضهم لعقوبات انضباطية. كما قام الجنود بدخول قسم النساء في ابو غريب حيث قاموا بأخذ فتاة منها الى زنزانة فارغة. ويصف التقرير عملية الاعتداء الجنسي، قائلا «في الوقت الذي وقف فيه جندي يراقب الممر للزنزانة، قام جندي اخر بامساك الفتاة من يديها، اما الثالث فاخذ يقبلها. وحسب التقرير، فالجنود الثلاثة هددوها بوضعها في زنزانة مع معتقل عاري، الا ان التقرير لم يثبت وقوع حالة اغتصاب. وفي حالة من توسع عمليات التعذيب، يشير التقرير الى ممارسات اعضاء الفرقة 223 للاستخبارات التابعة للحرس الوطني، في مركزهم في مدينة سامراء. والفرقة التي تتخذ من سان فرانسيسكو مقرا لها، كانت تحت قيادة الفرقة المدرعة الثالثة. ويتحدث التقرير عن اشكال متعددة من التعذيب منها «نزع شعر المعتقلين»، اثناء التحقيق معهم، وفي مدة استمرت لمدة 10 اسابيع. وقامت الاتهامات على شهادة جندي. اما الحالات الاخرى فبعضها معروف بشكل عام، مثل وفاة الجنرال السابق في الطيران الحربي العراقي عبد الحامد مهوش، الذي توفي في تشرين الثاني (نوفمبر) العام الماضي في مركز اعتقال تابع للمخابرات الامريكية. واعترف الضباط الذين حقق معهم حول ظروف الوفاة باستخدام التعذيب الجسدي. وفي الحقيقة، فقد تم التحقيق مع مهوش بعد وضعه في كيس ودحرجته على ظهره ومعدته، وهو ما اوردته اول مرة صحيفة «دينفر بوست». وبحسب المسؤولين الامريكيين والوثائق فقد توفي في المعتقلات الامريكية في العراق 12 معتقلا، حالات بعضهم مثيرة للشك. ويشير التقرير الى ان تشخيص حالات الوفاة لم يكن دقيقا، فقد تم تشخيص حالة محمد نجم عبد بانها نجمت عن مشاكل بالقلب لها علاقة بمرض السكري، ولم يذكر السبب الحقيقي ان الوفاة جاء بسبب الجوع الذي فرضه المعتقل على نفسه.

وفي الاطار نفسه ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» ان المسؤول العسكري عن سجن ابو غريب شجع استخدام الكلاب لاخافة وترويع المعتقلين العراقيين. وقالت الصحيفة ان احد المتهمين السبعة بانتهاكات في ابو غريب، شهد ان الجنرال جيفري ميللر جاء بهذه الفكرة عندما ارسلته وزارة الدفاع الامريكية الى العراق لاحداث تحسينات على طريقة التحقيق مع المعتقلين في ظل تصاعد عمليات المقاومة. وحمل ميللر الذي كان يقود معسكر غوانتانامو، فكرة تحويل ابو غريب الى صورة عن المعتقل الرهيب في كوبا. وقال الكولونيل توماس باباس «لقد ناقشت شخصيا هذا الاقتراح مع ميللر هذا الاسلوب عندما جاء هنا». واجاب «انهم استخدموا الكلاب المدربة في جيمتو، الاسم العسكري لغوانتانامو، وكانت فاعلة في تحديد جو التحقيق، كما تعرف، فانت تستطيع الحصول على معلومات». وجاءت شهادة باباس في الوثيقة التي اعدها الجنرال انطونيو تابوغا. وتعرض باباس لضغوط من المحقق العسكري لتبرير المعاملة السيئة للمعتقلين، حيث قال في اثناء المقابلة معه في شباط (فبراير) ان ميللر اعطاه الفكرة. بل اكد ان ميللر اشار لامكانية «استخدام الكلاب بكمامة وبدون كمامة» على افواهها. ولكن ميللر الذي تسلم مهامه شهر اذار (مارس) الماضي كمدير للمعتقل انكر هذه التهم عبر المتحدث باسمه، حيث قال ان ميللر لم يناقش ابدا استخدام الكلاب مع باباس، كما ان الكلاب لم تستخدم ابدا في التحقيق مع المعتقلين في غوانتانامو. وتقدم شهادة باباس الصورة الكاملة عن اثر تجربة غوانتانامو على ابو غريب دور ميللر فيها. واعتبر تابوغا في تقريره استخدام الكلاب بدون كمامات لارعاب المعتقلين تصرفا ساديا ووقحا وعملا اجراميا. واعتبر خبراء في القانون ان الاعتماد علي الكلاب في التحقيق يعتبر خرقا لميثاق جنيف بشأن معاملة الاسرى. ولكن باباس الذي كان يشرف على عملية التحقيق مع الاسرى قال انه نفسه لم يقم بالبحث عن علاقة استخدام الكلاب بانتهاك ميثاق جنيف، مشيرا الى ان كل العمليات كان يصادق عليها ريكاردو سانشيز، اكبر جنرال امريكي بالعراق. وقال باباس انه لم يكن لديه برنامج لاخبار العاملين المدنيين معه، من المترجمين حول الميثاق. وقالت جانيس كابرينسكي، التي قادت فرقة الشرطة العسكرية المسؤولة عن حراسة السجن ان الكلاب التابعة للقوات الجوية الامريكية استخدمت في السجن لاغراض امنية الا ان المهام التي كانت تقوم بها ظلت بيد المخابرات العسكرية.

وذكرت الصحيفة ان باباس شهد بان اساليب الاستجواب ومنها استخدام الكلاب للترويع واستخدام الاغلال «وتجريد السجناء من ملابسهم» واجراءات عدوانية اخرى كانت تتفق مع سياسة سانشيز لكنها في العادة كانت تقر من جانب نائبه الميجر جنرال وولتر وجداكوفسكي او باباس نفسه. وحصلت «واشنطن بوست» على اربع صور فوتوغرافية على الاقل يظهر فيها السجناء وقد تملكهم الرعب وهم يقفون عريا امام الكلاب.

وكانت وزارة الدفاع قد تحدثت عن انهاء خدمات ريكاردو سانشيز في العراق، ولم تعلن عن مكان عمله الجديد، حيث كان في الخطة الاصلية وقبل اندلاع فضيحة ابو غريب سينقل الى القيادة الجنوبية، وهو مركز كان سيضعه في مركز الاشراف على القوات الامريكية في وسط وجنوب امريكا والبحر الكاريبي. ومع كبار المسؤولين في وزارة الدفاع اكدوا يوم الثلاثاء بان سانشيز سيستبدل لكنهم ذكروا ان استبداله ليس له صلة بفضيحة انتهاك حقوق السجناء في سجن ابو غريب.

وقال مسؤولون ان الوظيفة الجديدة تقتضي موافقة الكونغرس وفي حالة تعيينه، فانها ستكون مصادقة على ما حدث، واشارت «لوس انجليس تايمز» ان سانسيز الذي نشأ في عائلة قريبة ليس بعيدا عن الحدود المكسيكية ليصبح اكبر جنرال يتمتع بولاء عدد من جنوده، فقد ولد ونشأ في ريو غراند، تكساس، واعتبرته صحيفة من الهسبانو، الامريكيين الاسبان انه «شخصية العام» للاقلية الاسبانية الامريكية «هسبانو».

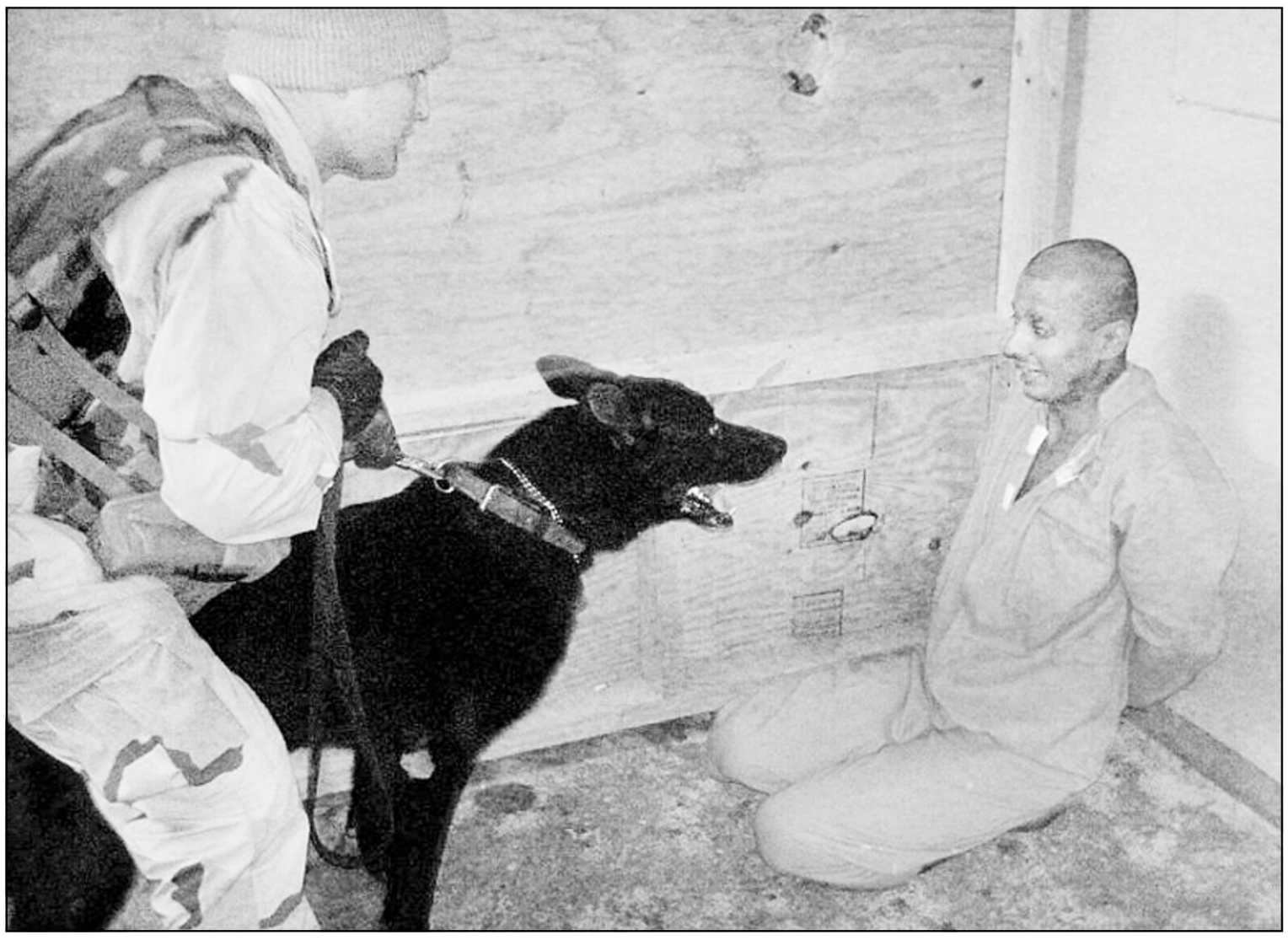

جندي امريكي يستخدم كلبا بوليسيا لارهاب معتقل عراقي في سجن ابو غريب (رويترز)

فوز شركة وثيقة الصلة بالجلبي بعقد توريد معدات للجيش العراقي

■ واشنطن ـ رويترز: منح عقد توريد معدات للجيش العراقي لشركة نور يو اس ايه ذات الصلة بمجلس الحكم في العراق وهي الفائز الاصلي بالعقد الذي الغي من قبل.

وقالت قيادة المركبات والاسلحة في الجيش الامريكي في بيان الثلاثاء ان العقد وقيمته 259 مليون دولار منح لمشروع ايه.ان.اتش.ايه.أم المشترك الذي تديره شركة نور ومقرها فرجينيا ويتضمن العديد من التجهيزات من المركبات العسكرية والبنادق الى معدات اساسية مثل حقائب الظهر.

ويقل الرقم عن حجم الصفقة التي الغيت في مارس اذار وبلغت 327 مليون دولار اذ ان تأجيل العقد أدى الى لجوء القادة الامريكيين الى تمويل الطوارىء لتوفير بعض المعدات.

وكشفت المراجعة الامريكية للعروض الاصلية عن وجود اختلاف كبير في عروض الاسعار للشركات المتنافسة وهو مؤشر على ان الموردين لم يتعاملوا مع العقد بصورة واحدة. واصرت نور على انها فازت بالعقد الاول عن جدارة وليس بسبب الصداقة الوثيقة بين رئيسة الشركة هدى الفاروقي وعضو مجلس الحكم أحمد الجلبي. وقال روبرت هوبس المتحدث باسم نور في بيان « تفخر نور ومشروع ايه.ان.اتش.ايه.ام. بالعرض الاصلي والعرض التالي لتوريد تجهيزات للجيش العراقي».

وقال هوبس ان المشروع المشترك يضم شركتين امريكيتين واخريين من الاردن ولم يذكر اسماء هذه الشركات. وأجل الغاء العقد الاصلي جهود اعادة امداد الجيش العراقي قبل تسليم السلطة للعراقيين في 30 حزيران (يونيو).

وقال الشركات الخاسرة في العقد الاول ان عروضها لم تقيم بشكل مناسب وان نور تقدمت بعرض منخفض غير واقعي وانها لا تملك الخبرة اللازمة لتنفيذه.

حزب البعث: الرئاسة والحكومة المؤقتة والقوات الدولية اهداف مشروعة للمقاومة العراقية المسلحة

لندن ـ «القدس العربي»:

اصدر حزب البعث العربي الاشتراكي بيانا تعهد فيه بأن تستهدف المقاومة الرئاسية والحكومة المؤقتة والقوات الاجنبية التي ستبقى في العراق بعد نقل السلطة المفترض في نهاية الشهر المقبل.

وقال البيان: لا يشكل تاريخ الثلاثين من حزيران القادم استحقاقا فعليا للبعث والمقاومة العراقية المسلحة «الطرف الشرعي المقابل للاحتلال وواقعه ومخططاته»، فهذا التاريخ حدد من قبل الإدارة الأمريكية في جهدها الخائب لادارة أزمتها المتعمقة والمتسارعة في العراق... والتي وضعتها فيه استراتيجية البعث المرسومة في إدارة الصراع «العسكري» مع الاحتلال الأمريكي للعراق، عندما أعلن الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق رئيس الجمهورية المناضل صدام حسين أن العراق قد دخل مرحلة الاحتلال وشرع البعث في مرحلة المقاومة المسلحة وذلك في خطابه المسجل في التاسع من نيسان 2003، والذي بث في وقت لاحق. وهذا الاستحقاق الآزف على الاحتلال وادارته السياسية كان قد حدد في واشنطن ومن قبل الإدارة الجمهورية الحالية... وفقا لاستحقاقات الانتخابات الرئاسية الأمريكية، والتي وبفعل المقاومة العراقية المسلحة التي ضيقت والى حد كبير، مساحات التحرك للإدارة الأمريكية الحالية في استثمار أي نقاط فوز عسكرية أمريكية أعقبت الاحتلال، بحيث أن المقاومة قد حولتها إلى إنجازات تكتيكية آنية ولدت تحديات ميدانية مضافة وأكثر تعقيدا على الصعيدين التعبوي والسوقي، وعمقت أكثر من أزمة الاحتلال العسكرية والسياسية والمالية والعقيدية المتسارعة في العراق. وعلى هذا الأساس يكون البعث في إدارة صراعه مع الإمبريالية الأمريكية كقوة احتلال عسكري في العراق، قد حرم الإدارة الأمريكية من إمكانية تقابلها في إدارة صراع عسكري مفتوح تتمتع فيه بمزايا القوة العسكرية الأعظم في العالم، وتفرض برنامجها الزمي في إدارة وحسم الصراع... لقد جعل البعث من الإدارة الأمريكية عندما دبر وتبنى و أطلق بشكل فوري المقاومة المسلحة وفقا لاستراتيجية الاستمرار والمطاولة في الصراع غير المحسوم ... جعل من تلك الإدارة طرفا مقابلا تدير أزمتها المتسارعة وفقا لمدى زمني محدود في حسم صراع غير محسوم تاريخيا. وبذلك فرض البعث نفسه طرفا يدير الصراع المفتوح وفقا لارادته هو، وعلى مدى زمني ممتد، بفعل الاستهداف الستراتيجي بطرد الاحتلال وتحرير العراق، في مواجهة الإدارة الأمريكية كطرف يدير أزمته المتعمقة والمتسارعة، على مدى زمني محدود وضيق، باستحقاق الانتخابات الرئاسية القادمة. نسوق هذا الاستهلال مدخلا لنتعرض إلى ما هو قادم في هذا الصراع المفتوح الذي يديره حزب البعث العربي الاشتراكي على ساحة القطر العراقي المحتل.

وعندما طرح الرئيس الأمريكي بوش الابن في خطابه في الكلية العسكرية في بنسلفانيا فجر هذا اليوم (الخامس والعشرون من أيار) «خطته الاستراتيجية لنقل السلطة» في العراق المحتل المتزامنة مع مشروع قرار مقدم لمجلس الأمن، فأنه قد أكد على أن البعث والمقاومة العراقية المسلحة قد وضعاه في موقع إدارة الأزمة، وليس إدارة الصراع، وحرماه من موقع التقابل معهما في إدارة الصراع المفتوح على زمن يتطلبه طرد الاحتلال وتحرير العراق، وبذلك أصبح زمام المبادرة خارج سيطرة الإحتلال وادارته السياسية، أي خارج سيطرة الإدارة الأمريكية الحالية صاحبة المشروع الكوني المجدد في العقيدة الإمبريالية. وبمعنى أدق، يكون البعث والمقاومة العراقية المسلحة في إدارتهما المتفردة للصراع على أرض العراق المحتل، قد أدارا نيابة عن الإنسانية كلها، الصراع بمداه الكوني، مع المشروع الإمبريالي الأمريكي المجدد... والمبني على تفرد الولايات المتحدة بالقوة الأعظم والاقتصاد الأكبر والتقنية الأعقد والقطب الأوحد.

حدود مبدأ التقابل

نجح البعث بتدبيره وقيادته وإطلاقه المبكر ـ الفوري للمقاومة المسلحة، في تحجيم وتعطيل الاستهداف الأمريكي في تحديد الطرف العراقي المقابل والمتفق مع سياسيات وبرامج ومشاريع الاحتلال كطرف شرعي. وعلى هذا الأساس وجد الاحتلال نفسه في مواجهة المقاومة العسكرية المسلحة، وليس في مقابلة طرف عراقي سياسي، يشكل إحلالا للسلطة الدستورية العراقية التي أزالها الاحتلال ودمر هياكل الدولة العراقية ومؤسساتها... وتصرف وفق ما تنطبق عليه التعديلات المدخلة على اتفاقيات جنيف في العام 1989 حيث تكون القوات المحتلة والتي تسقط الحكومة الشرعية الدستورية في البلد المحتل قوات مرتزقة لا يعترف بما أقامته أو تقيمه مكان السلطة الدستورية في البلد المحتل. وعليه طلبت الولايات المتحدة من الأمم المتحدة شرعنة الاحتلال وتم إصدار القرار 1483 وتلاه القرار 1511 وبذلك ومن منطلق قانوني وشرعي تكون خطة الولايات المتحدة بنقل السلطة واحدة من تأطيرات منبثقة عن إعمال وتطبيق مبدأ «سوفا» SOFA(Status of Force Agreement) . حيث يبقى الاحتلال وتبقى شرعية المقاومة المسلحة وتبقى عدم شرعية الإحلال للسلطة الدستورية المسقطة بفعل الاحتلال العسكري الخارجي.

وفي سياق الفشل في تحديد الطرف المقابل الزم الاحتلال نفسه ببرامج وتوقيتات تمخض عنها تعيين وتشكيل «مجلس الحكم العميل» وإصدار «قانون إدارة الدولة المؤقت» وتحديد الثلاثين من حزيران 2004 موعدا «لنقل السلطة والإنهاء القانوني للاحتلال».

وهنا أثبتت التجربة العملية أن ما ألزمت به الولايات المتحدة نفسها ومعها إدارة الاحتلال لم ينجح بتحديد أو تفعيل الطرف العراقي المقابل وفقا لذلك الإلزام... وكان الطرف المقابل هو الطرف المقاوم عسكريا للاحتلال، والذي افشل برامج وتوقيتات المحتل من خلال منطلقه الستراتيجي والسياسي الواضح الذي شكل منهاجا للمقاومة العراقية المسلحة المستهدفة «طرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين».

انفتاح مبدأ المقاومة المسلحة

في مواجهة محدودية مبدا التقابل كما لخص في أعلاه، يكون انفتاح مبدأ المقاومة المسلحة شرعيا وفاعلا وغير مرتد أو مجتزأ. وهذا المبدأ يحكمه ويتبناه الطرف الشرعي المقابل للاحتلال غير الشرعي... وهو غير مرتهن أو مرتبط بمديات زمنية أو عملياتية محددة... وهو منفتح على المدى الزمني المطلوب لطرد الاحتلال وتحرير العراق، حيث يكون الاستحقاق النهائي والأوحد. هذا المبدأ الفاعل في العراق المحتل له منظوره الستراتيجي والسياسي الذي يوجه في مسار المقاومة المسلحة ويحدد خارطة الاستهداف والمستهدفين وصيغ المواجهة العسكرية والأخرى وتكتيكات الاشتباك وتوقيتات الفعل التعرضي. لهذا المبدأ نموذجه العملي الحركي وتطويراته المستحدثة في مواجهة السياقات السياسية والعسكرية والفنية للطرف المحتل وبرامجه وتوقيتاته وصيغه ومسمياته.

إن تبني البعث وقيادة المقاومة والتحرير مبدأ انفتاح المقاومة المسلحة وتفعيله مكن وسيمكن من التعامل المطلوب مع المعطيات الحالية والمقبلة، السياسية والعسكرية والقانونية والأخرى للاحتلال، بما في ذلك استحقاق قانوني سياسي (في الثلاثين من حزيران القادم) الزم المحتل نفسه به لاعتبارات المقاومة المتصاعدة واستحقاق الانتخابات الرئاسية الأمريكية. أن ما سيتمخض عن هذا الاستحقاق سوف لن يكون خارج الاحتلال وواقعه وصيغه وإفرازاته، أي أن: ـ

1 ـ «الهيئة الرئاسية والحكومة الانتقالية» بمؤسساتها وشخوصها هي أهداف شرعية للمقاومة المسلحة وبغض النظر عمن سمى ونسب أولئك الشخوص وعينهم.

2 ـ شخوص «مجلس الحكم» العميل المستنفذ، بمن فيهم الذين سيخرجون من مناصبهم، سوف يبقون أهدافا مشروعة للمقاومة تقتص منهم لفعلهم الخياني للعراق وتعاونهم مع المحتل.

3 ـ الهيئات الخارجية وتحت أية مسميات أو عناوين والتي ستتواجد في العراق بفعل تطبيقات «نقل السلطة» سوف تكون غير شرعية ومساوية للاحتلال وحكومته المعينة.

4 ـ القوات العسكرية الأجنبية وتحت أية مسميات ووفقا لأية قرارات دولية أو إقليمية أو تلك الصادرة عن الحكومة المعينة، سوف تعامل معاملة قوات الاحتلال وبغض النظر عن تواجدها في أية بقعة عراقية أو لأي سبب وظيفي مناط بها.

5 ـ القرارات الأممية التي ستصدر وفقا لاستحقاق الثلاثين من حزيران 2003 سوف تكون مكملة من حيث الشرعية القانونية لقرارات منح الشرعية للاحتلال المرفوضة من الشعب العراقي والمقاومة، وهي لن تشكل للمقاومة والشعب العراقي قرارات ملزمة وشرعية، وما ينشأ عنها أو يستقدم من قوات بموجبها لا يعفيها من التعامل كقوات احتلال.

6 ـ الاتفاقيات والمعاهدات السياسية والأمنية وغيرها التي ستعقدها الحكومة المعينة سوف لن تكون شرعية، وما ينشأ عنها أو يفرض على العراقيين بموجبها، يعامل على ارض العراق معاملة المحتل وأهدافه المشروعة.

هكذا طبق البعث والمقاومة المسلحة وسيطبقان شرعية مبدأ انفتاح المقاومة المسلحة في العراق قبل وبعد الثلاثين من حزيران القادم.

34 منظمة غير حكومية عربية تهاجم قرارات القمة العربية وتتهمها بالتهرب من الاصلاح السياسي

القاهرة ـ «القدس العربي»:

اصدرت 34 منظمة مدنية عربية بيانا مشتركا نددت فيه بقرارات مؤتمر القمة العربية السادس عشر الذي عقد في تونس، وقالت المنظمات في بيانها:

تعرب المنظمات الموقعة أدناه عن أسفها لخروج القمة العربية بنتائج هزيلة تجاه قضايا العالم العربي، وعلى رأسها قضية الإصلاح السياسي، وتؤكد المنظمات على أن هذه النتائج لم ترق إلى المطالب التي تنادي بها فعاليات المجتمع المدني في العالم العربي بشأن الإصلاح الداخلي والإقليمي، وخاصة مبادرة «الاستقلال الثاني» التي صدرت عن المنتدى المدني الأول الموازي للقمة العربية، ـ الذي نظمه مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان في بيروت اذار (مارس) الماضي بمشاركة 52 منظمة غير حكومية ـ بل وتتعارض مع وعود الحكومات العربية التي قطعتها على نفسها قبل القمة. إن هذا التخاذل واستمرار قمع الحكومات العربية للمصلحين يشكل ذريعة لممارسة الضغوط الخارجية ويمنح المشروعية لمبادرات الإصلاح الخارجية.

إن أوضح ما يدل على عدم قدرة القمة العربية على الوفاء بالتزاماتها تجاه قضية الإصلاح السياسي في الدول العربية، هو اكتفاؤها بمجموعة بيانات إنشائية احتوت على نوايا ووعود دون خطط وسياسات والتزامات عملية للإصلاح الديمقراطي في إطار خطة زمنية. وإصرار الحكومات العربية على المماطلة واستهلاك الوقت، بالربط بين تحقيق الإصلاح وحل القضية الفلسطينية وإنهاء الاحتلال في العراق، كما لو أن تحرير فلسطين والعراق يتطلب استمرار الفساد والتعذيب والاستبداد وتعطيل الديمقراطية وسيادة القانون وحقوق الإنسان في العالم العربي. كما أن خيبة الأمل تزايدت مع إقرار ما يسمى بالميثاق العربي لحقوق الإنسان المعدل، بما فيه من نواقص شديدة وعدم احترام للمعايير الدولية الدنيا لحقوق الإنسان، بما يكرس تدني وضعية شعوب المنطقة مقارنة ببقية شعوب العالم. فالميثاق في الصورة الحالية لا يكفل آلية فعالة لمراقبة وحماية حقوق الإنسان في الدول العربية، ولا يضمن الحق في المشاركة السياسية عبر انتخابات حرة ونزيهة، والحق في تكوين الأحزاب السياسية والنقابات المهنية والعمالية، ويقيد الحق في الإضراب ويكرس الانتقاص من حقوق المرأة ويتجاهل وجود ودور منظمات حقوق الإنسان!

إن ما يؤكد أن هدف هذه البيانات الإنشائية ليس الإصلاح، بل خداع الرأي العام العربي والمجتمع الدولي، هو ما جرى في عدد من الدول العربية أثناء إعداد مسودة هذه البيانات عن الإصلاح، حيث تصاعد في سورية قمع المعارضة السياسية والمدافعين عن حقوق الإنسان، والتي توجت أخيرا باعتقال المحامي أكثم نعيسة رئيس لجان الدفاع عن حقوق الإنسان وغيره من النشطاء، وتقييد حرية الرأي والتعبير والحق في التجمع، ومثلما حدث أخيرا في البحرين بتوقيف 20 من دعاة الديمقراطية والتهديد بسحب ترخيص مركز البحرين لحقوق الإنسان، وفشل المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر في التوصية برفع حالة الطوارئ بعد ضغوط حكومية مورست عليه، واعتقال دعاة الإصلاح في السعودية، ورفض الحكومة الجديدة في الجزائر رفع حالة الطوارئ والسماح بالتظاهر، ومحاولة الحكومة التونسية خنق الرابطة التونسية لحقوق الإنسان بتجميد التمويل الوارد لها، وقمع مظاهرة تطالب بحرية الإعلام.

وفي الوقت الذي تتحدث فيه جامعة الدول العربية عن ضرورة الانفتاح على المجتمع المدني، رفضت الحكومة التونسية الطلب الذي كان قد تقدم به مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان لتنظيم منتدى للمنظمات غير الحكومية مواز للقمة العربية، كما تم تجاهل المطلب الذي تقدم به المنتدى المدني الأول الموازي للقمة العربية بحضور ممثلين عن المجتمع المدني بصفة مراقب في القمة العربية.

وتجاهلت القمة أعمال القتل واسعة النطاق التي تجري في إقليم دارفور بالسودان، وما يرتكب من انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، والتي وصلت إلى حد التطهير العرقي على أيدي الميليشيات المدعومة من الحكومة السودانية، وذلك على الرغم مما ورد في التقرير الصادر عن بعثة تقصي الحقائق الموفدة من الجامعة العربية، والذي يؤكد وجود انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في دارفور من جانب الإدارة السودانية المحلية. إن عدم اضطلاع القمة بواجبها هنا يمكن أن يكون مبرراً إضافياً للتدخل الخارجي في دارفور. ورغم إدانة الحكومات العربية لممارسات قوات الاحتلال في العراق، وعلى وجه الخصوص ما ارتكب من جرائم تعذيب وحشية لسجناء عراقيين على أيدي القوات الأمريكية والبريطانية، لم تفتح القمة ملف الاتفاقيات والترتيبات الثنائية التي عقدها ثلث أعضاء الجامعة العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية، لحماية الجنود الأمريكيين من الملاحقة القضائية، وتقديمهم للمحكمة الجنائية الدولية في حال ارتكابهم جرائم حرب، وهو ما يطعن في مصداقية أي وعود صدرت عن القمة العربية بزعم إنصاف شعب العراق وضحايا انتهاكات القوات الأمريكية.

ومع تصاعد انتهاكات حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة وجرائم الحرب التي ارتكبت أخيرا في رفح في حق المدنيين الفلسطينيين، اكتفت القمة بإدانتها دون الالتزام بخطوات محددة للعمل على ملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين وتوفير حماية دولية للفلسطينيين. إن الاختبار الحقيقي لمدى جدية الحكومات العربية في دعم الشعب الفلسطيني يتجاوز التصريحات الصحفية والإنشائية الموجهة للاستهلاك المحلي ـ والتي لا يترتب عليها أي التزام ـ ويتمثل في تقديم مساعدات إنسانية للفلسطينيين والتخفيف من معاناتهم، واحترام حقوق اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة ووقف ممارسات التمييز ضدهم، وتفعيل أدوات الضغط على الإدارة الأمريكية لوضع حد لتحيزها الصارخ لإسرائيل، ومحاولتها التملص من أن يكون عام 2005 موعداً لإعلان قيام الدولة الفلسطينية.

لقد فشلت القمة العربية فشلا ذريعا، حتى في محاولتها امتصاص ضغوط الرأي العام الداخلي والمجتمع الدولي من أجل الإصلاح، وتأكدت أن مهمة الإصلاح لن تبدأ ما لم تضطلع بها الشعوب العربية، وخاصة الأحزاب السياسية والنقابات ومنظمات حقوق الإنسان وباقي مؤسسات المجتمع المدني دون المراهنة على الوعود الإنشائية للحكومات العربية.

المنظمات الموقعة

المنظمة المصرية لحقوق الإنسان
المبادرة المصرية للحقوق الشخصية
البرنامج العربي لنشطاء حقوق الإنسان (مصر)
المركز السعودي لحقوق الإنسان (لندن)
فيدرالية التونسيين من أجل حق المواطنة عبر ضفتي المتوسط (باريس)
الجمعية العراقية لحقوق الإنسان
مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان (اليمن)
المركز المصري الاجتماعي الديمقراطي
مركز الخليج لحرية الصحافة (عمان)
ملتقى المجتمع المدني (اليمن)
الرابطة الليبية لحقوق الإنسان (ألمانيا)
المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان (لبنان)
منظمة الحق (فلسطين ـ رام الله)
مركز شمل (فلسطين ـ رام الله)
الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان
لجنة احترام الحريات وحقوق الإنسان في تونس (باريس)
لجان الدفاع عن حقوق الإنسان في سورية
الشبكة العراقية لثقافة حقوق الإنسان والتنمية
الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان
الجمعية المغربية لحقوق الإنسان
جمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء (مصر)
المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (غزة ـ فلسطين)
الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات
مركز دراسات التنمية البديلة (مصر)
جمعية حقوق الإنسان في سورية
المنظمة المغربية لحقوق الإنسان
الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب
مركز اليمن لدراسات حقوق الإنسان
مركز الدراسات السودانية
مركز البحرين لحقوق الإنسان
مركز الميزان لحقوق الإنسان (فلسطين ـ غزة)
جمعية الدفاع عن الحقوق والحريات ـ عدل (لبنان)
الرابطة التونسية لحقوق الإنسان
مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (مؤسسة إقليمية ـ دولية)

اطفال يمرون امام ركام عمارات سكنية هدمها جيش الاحتلال الاسرائيلي في حي البرازيل في رفح

استشهاد فلسطينيين بنيران الاحتلال في رفح

■ رفح ـ ا ف ب: ذكرت مصادر طبية فلسطينية ان فلسطينيا استشهد أمس الاربعاء بنيران الجنود الاسرائيليين في رفح، جنوب قطاع غزة.

وافادت المصادر ذاتها ان محمد زعرب (42 عاما) اصيب بالرصاص في الصدر من موقع للجيش الاسرائيلي قرب الحدود بين قطاع غزة ومصر.

وافاد شهود عيان ان زعرب كان قرب حي تل السلطان في مخيم اللاجئين في رفح عندما اصيب بالرصاص.

الى ذلك اعلن مصدر امني فلسطيني أمس العثور على جثة شاب فلسطيني قتل ليل الثلاثاء الاربعاء قرب معبر صوفا التجاري بين رفح وخان يونس.

وقال متحدث امني فلسطيني «بعد السماح (من قبل الجيش الاسرائيلي) لسيارة اسعاف فلسطينية، تم العثور على جثة شهيد مدني هو عماد خليل ابو عيد (21 عاما) قرب الخط الفاصل (بين قطاع غزة واسرائيل) في رفح».

واكد مصدر طبي ان الشهيد «اصيب بعيار ناري في الرأس ادى لاستشهاده بعد نزيف لوقت ونقل الى المستشفى». وذكر احد اقارب ابو عيد انه من سكان بلدة عبسان شرق خان يونس.

الى ذلك حذر مسؤولون فلسطينيون من قيام اسرائيل بعمليات تدمير واغتيالات في قطاع غزة قبل الانسحاب المتوقع منه واكدوا ان السلطة الفلسطينية تعمل على ان يكون هذا الانسحاب شاملا من كافة اراضي القطاع.

وقال الطيب عبد الرحيم امين عام الرئاسة في ندوة عقدها المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية (هيئة مستقلة) في غزة «هناك عملية تدمير منهجية مبرمجة بذرائع واهية ومبررات مختلفة هي في اكثر التوقعات افراطا بالتفاؤل مقدمة لانسحاب من ارض محروقة بترك قطاع غزة مدمرا قبل احكام الحصار عليه من الخارج».

واضاف «لا يمكن لفكرة غزة اولا ان تكون فكرة ناجحة وواعدة بعزل غزة وفصلها عن الضفة، ففصلها عن الضفة يعني خنقها فلا مقومات لكيان فلسطيني مستقل بذاته في غزة وحدها».

واكد «نعمل على ان يكون الانسحاب شاملا من كافة اراضي قطاع غزة وكليا ينهي كافة اشكال التواجد الاسرائيلي دون ان يتحول لاعادة انتشار من داخل القطاع والى احكام السيطرة والحصار البحري والجوي والبري من حوله ليصبح سجنا كبيرا» معتبرا ان ذلك سيكون «عملا من اعمال العدوان».

واعتبر ان هذا «يتناقض مع الامل في استئناف عملية السلام بل انه وصفة لادامة الصراع».

من جهته حذر اللواء امين الهندي رئيس جهاز المخابرات العامة من قيام اسرائيل «بتغطية الانسحاب بالقيام بجرائم واعتداءات جديدة ضد الشعب الفلسطيني، كالاغتيالات او القصف».

وشدد على ضرورة «منع اي حالة فوضى ومنع اي اخلال بالقانون والنظام العام او الاعتداء على الممتلكات العامة ومقاومة الجريمة».

ورأى ان اي خطة امنية يجب ان تتضمن «تحديد صلاحيات الاجهزة الامنية والسيطرة السريعة على اي موقع او منطقة تنسحب منها القوات لاسرائيلية».

ومن المفترض ان يعرض رئيس الوزراء الاسرائيلي اريل شارون على حكومته الاحد المقبل صيغة معدلة من خطته للانسحاب من قطاع غزة يبدو واثقا من حصولها على الموافقة ولو باغلبية بسيطة وفقا لمقربين منه.

تركيا «مستاءة» من الاعتداءات الاسرائيلية على غزة

■ أنقرة ـ رويترز: يقول مسؤولون ان العمليات الاسرائيلية في رفح وترت علاقات اسرائيل مع تركيا حليفها الاستراتيجي منذ فترة طويلة في العالم الاسلامي.

وفي لقاء مع وزير البنية الاساسية الاسرائيلي يوسف باريتسكي الذي يزور البلاد، انتقد رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان بشدة اغتيال اسرائيل اثنين من زعماء حركة المقاومة الاسلامية (حماس) واجتياحها مخيما للاجئين في قطاع غزة أسفر عن استشهاد اكثر من 55 فلسطينيا. وقال باريتسكي للصحافيين ليل الثلاثاء ان «رئيس الوزراء كان مستاء للغاية على أقل تقدير». وأضاف ان اردوغان «قال ان انشطة دولة اسرائيل لا تشجع على السلام وانها بالفعل عنف ضد عنف».

وتتمتع تركيا ذات الاغلبية المسلمة والنظام العلماني الصارم بعلاقات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية قوية مع اسرائيل. لكنها تؤيد تقليديا طموحات الفلسطينيين لاقامة دولتهم. وأغضبت الحملة الاسرائيلية الرأي العام التركي. وهدمت القوات الاسرائيلية عشرات المنازل وشرد المئات في الهجوم الذي استمر ستة أيام وانتهى يوم الاثنين الماضي على مخيم رفح للاجئين. وقال مسؤولون أتراك ان حكومة اردوغان في وضع صعب اذ تحرص على الابقاء على علاقات بناءة مع الدولة اليهودية لكنها غاضبة وحساسة تجاه مشاعر الرأي العام. وقال مسؤول تركي «لا أقول ان العلاقات تواجه صعوبات لكن الحكومة مثل أي حكومة منتخبة بشكل ديمقراطي تحاسب من قبل شعبها».

وأضاف «ما تقوم به اسرائيل من هدم وما الى ذلك لا يريح الحكومة التركية».

واتهم اردوغان اسرائيل علنا في آذار بممارسة الارهاب بعد قتل الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس. وبعد شهر قتلت اسرائيل عبد العزيز الرنتيسي وهو زعيم اخر لحماس. وتحت عنوان «بطاقة صفراء لاسرائيل» نشرت صحيفة «صباح» التركية بالتفصيل الانتقادات التي وجهها اردوغان في اجتماعه مع باريتسكي. وقالت الصحف التركية الاربعاء ان انقرة ستستدعى سفيرها من اسرائيل للتشاور وقد تعزز تمثيلها الدبلوماسي لدى السلطة الفلسطينية بتعيين قنصل عام جديد على درجة سفير. وقال عبد الله جول وزير الخارجية ان الخطوتين محتملتان. لكنه أبلغ الصحافيين أن أي استدعاء للسفير من تل ابيب سيكون اجراء روتينيا مؤقتا. وقال المسؤول التركي ان أنقرة عينت كذلك مبعوثا خاصا للسلطة الفلسطينية لتنسيق المساعدات المالية من تركيا لكنه لم يذكر حجم هذه المساعدات. وهون باريتسكي من شأن التوترات مع اردوغان. وقال دبلوماسيون اسرائيليون ان الاجتماع المقرر أن يستمر 30 دقيقة امتد لاكثر من ساعة وانتهى بتبادل الابتسام. وقال باريتسكي «هناك خلافات ـ وهي تحدث بين الاصدقاء.. لكن لدي احساسا بأن رئيس الوزراء يتفهم العلاقة الخاصة بين اسرائيل وتركيا وانه يريد استمرار هذه العلاقة».

وقال باريتسكي ان اردوغان رفض دعوتين له ولجول لزيارة اسرائيل. وقال المسؤول التركي ان زيارة اسرائيل في الوقت الراهن ستغضب الشعب التركي. وأضاف «في هذه الظروف أقول ان من الصعاب القيام بمثل هذه الزيارات».

الامم المتحدة تنفي استغلال نشطين فلسطينيين لسيارات الاسعاف

■ غزة ـ رويترز: نفت الامم المتحدة اتهامات اسرائيلية بان نشطين فلسطينيين استخدموا سيارات اسعاف تابعة لها لنقل جثث جنود اسرائيليين قتلوا خلال الاغارة على قطاع غزة هذا الشهر. وقال بيتر هانسن مفوض الامم المتحدة العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) في بيان انه طلب اعتذارا من وزير الدفاع الاسرائيلي شاؤول موفاز عما وصفه «بمزاعم مضرة لا اساس لها».

وقتل نشطون فلسطينيون ستة جنود اسرائيليين حين نسفوا حاملة جند محملة بالمتفجرات خلال غارة على غزة يوم 11 ايار واحتفظوا ببعض اشلاء الجثث الاسرائيلية وبقايا العربة المحطمة وطالبوا بوقف الغارة على غزة كشرط لاعادتها.

وزعم موفاز ان النشطين استخدموا عربات اسعاف تابعة للامم المتحدة لنقل اشلاء الجنود الاسرائيليين القتلى «وانتهكوا شرف الجنود الاسرائيليين». ونقلت اونروا عن هانسن قوله لموفاز «ادعوك.. ان تسحب فورا ما قلته وتعتذر عن اتهام بلا سند على الاطلاق».

وقالت اونروا التي لديها ست عربات اسعاف في قطاع غزة في وقت سابق ان مسلحين هددوا حياة طاقم سيارة اسعاف واجبروه على نقل نشط جريح واثنين من رفاقه المسلحين الى مستشفى بغزة.

وتوسطت مصر لاعادة رفات الجنود الاسرائيليين القتلى. ونفى مسؤول في حركة الجهاد الاسلامي تصريحات موفاز ايضا وقال انه بعد الهجوم أغار نشطون على العربة واخذوا اشلاء الجنود الاسرائيليين القتلى وانسحبوا على الفور.

ضعف الأجهزة الأمنية يغذي «ثقافة» أخذ الحق باليد في الاراضي الفلسطينية

■ رام الله ـ ا ف ب: ادت الضربات الاسرائيلية المتكررة للاجهزة الامنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة الى تراجع قدرة هذه القوات على التحرك لحفظ الامن ما غذى «ثقافة» اخذ الحق باليد وزاد من عمليات تصفية الحسابات بين الفلسطينيين.

وحصلت آخر عملية تصفية حساب في رام الله الاثنين عندما حصل «خلاف شخصي» بين اثنين من مرافقي سمير غوشة وزير العمل الفلسطيني السابق وامين عام جبهة النضال الشعبي الفلسطيني شارك فيه عدد من المسلحين ما ادى الى مقتل احد المرافقين واصابة طفل كان موجودا بشكل عارض في منطقة الحادث برصاصة في الرأس.

ولم يقتصر الحادث على اطلاق النار بل تبعته هجمات استهدفت تخريب منزل ومكان عمل المتهم بالقتل من دون ان تتمكن قوات الامن الفلسطينية من التدخل.

وجلس الشاب احمد عوض الله (18 عاما) امام غرفة الانعاش في مستشفى رام الله بالضفة الغربية يتضرع الى ربه ان ينقذ حياة شقيقه الطفل محمد (11 عاما) الذي كان يلهو على دراجته بالقرب من منزله في رام الله حين وقع اطلاق النار بين الشبان الفلسطينيين.

وادى الاشتباك الى مقتل شاب واصابة شقيق له بجروح واصابة الطفل محمد برصاصة طائشة في الرأس نقل على اثرها الى غرفة العناية الفائقة في المستشفى حيث لا تزال حالته خطيرة للغاية.

وقال مدير مستشفى رام الله حسني العطاري لوكالة «فرانس برس» ان حالة الطفل محمد «خطرة جدا» موضحا ان الرصاصة استقرت في الرأس.

وقال احمد وقد بدا على وجهه الحزن الشديد «اتمنى ان يشفى اخي، واتمنى على السلطة ان تحاسب الفاعلين، وقد وعدنا المحافظ الذي زار اخي بتقديم الفاعلين للعدالة، لكنني لا اعتقد ان ذلك سيحصل».

ووقع الاشتباك الاثنين على بعد امتار من مقر الشرطة الفلسطينية، حيث ذكر شهود عيان ان مجموعة من خمسة شبان وصلت الى المكان مساء الاثنين وباشرت اطلاق النار تجاه ثلاثة اشقاء كانوا يعملون في بناية قريبة من مقر الشرطة.

وقتل نتيجة اطلاق النار الشاب احمد مصطفى ابراهيم (25 عاما) فيما اصيب شقيقه خالد (34 عاما) بجراح متوسطة، قبل ان يلوذ مطلقو النار بالفرار من مكان الحادث.

وعقب مقتل الشاب احمد هاجم شبان غاضبون منزل المتهم الرئيسي بتنفيذ عملية القتل فأحرقوا اجزاء منه قبل ان يقوموا ايضا باحراق جزء من مكان عمله وتحطيم اثاثه. بعدها فرضوا على المحلات التجارية في وسط رام الله اقفال ابوابها ثم اشعلوا اطارات السيارات في الشوارع مطالبين بمحاسبة الفاعلين وتقديمهم للعدالة.

وسلم ثلاثة من مطلقي النار انفسهم، الى الامن الوطني الفلسطيني، بعد نحو ساعة على وقوع الحادثة.

وحسب سجلات الهيئة المستقلة لحقوق المواطن، فان 60 حالة قتل مشابهة وقعت في العام الماضي 2003، ولم يتم تقديم المسؤولين عنها الى القضاء.

ومع ان الشرطة الفلسطينية لا تزال تنتشر في بعض شوارع المدن الفلسطينية فان انتشارها لا يغدو كونه اكثر من «وجود رمزي» حسب ما اشار احد عناصر هذه الشرطة.

وقال مفضلا عدم الكشف عن اسمه «نتحرك فقط لتنظيم حركة السير، ولا يوجد لدينا اي وسيلة حتى للدفاع عن انفسنا».

واعتبر الباحث في الهيئة المستقلة لحقوق المواطن ماجد العاروري انه اذا كانت ظاهرة القتل ظاهرة تحدث في كل المجتمعات فان غير العادي في المناطق الفلسطينية هو «اهمال التحقيق في هذه الجرائم وعدم تقديم منفذيها الى العدالة، الامر الذي يؤدي الى ردود فعل واعمال انتقامية تقع ضد المجتمع بالدرجة الاولى قبل ان تكون ضد مرتكب الجريمة».

واشار العاروري الى انتشار «ظاهرة محاولة اخذ القانون باليد في المجتمع الفلسطيني الذي تحول الى ثقافة في المجتمع الفلسطيني، وهنا الخطورة الكبرى».

وركز العاروري على تأثير الهجمات الاسرائيلية على مقار الاجهزة الامنية الفلسطينية على اداء هذه الاجهزة، الا انه في الوقت ذاته اعتبر ان «بامكان الاجهزة الامنية متابعة التحقيقات في القضايا الجنائية وتقديم مرتكبيها للعدالة، والاهمال واضح على هذا الصعيد».

من جهتها، قالت النائبة عن منطقة نابلس دلال سلامة لوكالة فرانس برس «ان حماية المواطن الفلسطيني على الصعيد الشخصي لم تحظ باهتمام اجهزة الامن الفلسطينية حتى الآن».

واضافت «ادرك انه لا توجد قاعدة يرتكز عليها عمل الاجهزة الامنية، بسبب العدوان الاسرائيلي والاحتلال، لكن الحكومة الفلسطينية الحالية لم تأخذ خطوات فاعلة لحماية المواطن، بل على العكس فان حالة الفوضى تتفاقم».

الطفل محمد عوض الله في غرفة العناية الفائقة بمستشفى رام الله

تل أبيب: تجنيد 250 عسكريا بالمعركة الإعلامية ضد الفلسطينيين

■ الناصرة ـ ق. ب: كشفت مصادر رفيعة المستوى في جيش الاحتلال الإسرائيلي أنه تم خلال الحملة العسكرية الأخيرة في مدينة رفح تجنيد أكثر من 250 جنديا إسرائيليا في إطار المعركة الإعلامية التي تخوضها الدولة العبرية ضد الفلسطينيين، وذلك ضمن حملة إعلامية ودبلوماسية قادتها خلال العدوان الأخير.

وقال نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي اللواء جابي اشكنازي، لدى سؤاله من قبل صحيفة عبرية عن أن المنبر المركزي في الحرب مع الفلسطينيين يتمثل في الإعلام «نحن أيضا ندرك أن هناك أهمية متزايدة لكسب الوعي والعقول.. ومن هنا قمنا بإعداد 250 جنديا لتوثيق المعارك والمواد التي يجمعونها تستخدم من قبل مكتب الناطق بلسان الجيش»، على حد تعبيره، مشيرا إلى أنه «من الواضح أن المسألة ليست سهلة، فكيف سنواجه مثلا صورا مثل رايات حماس وهي ترفرف فوق جدران المستوطنات بعد الإخلاء؟»، كما قال.

محمد بركة: ما جرى في رفح مذابح وقتل جماعي سينتهي بأصحابه أمام محاكم دولية

■ نابلس ـ ق. ب: قال النائب العربي في البرلمان الإسرائيلي محمد بركة، رئيس كتلة الجبهة الديمقراطية والعربية للتغيير، إن سلطات الاحتلال الإسرائيلي «نفذت جرائم حرب في مدينة رفح، مع سبق الإصرار، وأن هذه الجرائم هي مذابح، لأنه لا يوجد أي وصف لحجم الكارثة والقتل الجماعي، الذي نشاهده في الأيام الأخيرة».

وقال «مع كل هذه الجرائم يسمون هذه الحملة المجرمة حملة «قوس قزح»، وهو اسم خيالي وجميل لعملية مجرمة وحقيرة»، كما قال.

وأضاف بركة أنه لا حدود للسخرية والهمجية وحضارة الكذب لرئيس الحكومة الإسرائيلية اريل شارون، الذي يعلن من جهة عن نيته بالانفصال، ومن جهة أخرى يقوم بهدم البيوت على رؤوس أصحابها، ويرسخ الاحتلال، ويحول حياة الفلسطينيين إلى جحيم، على أمل أن يرحلوا من هذه البلاد.

وقال «لكننا نقول للمرة الألف أنه يمكن لجيش أن ينسحب من احتلاله، وأن ينسحب من الجرائم، التي يقوم بها، ولكن لا يمكن لشعب أن ينسحب من وطنه ومن تاريخه ومن مستقبله». وأضاف «لا يمكن لشعب أن ينسحب من حياته، ولا من جلده. لهذا فإن كل الآمال المبنية على ترحيل الشعب الفلسطيني، من خلال هذه المجازر، هي فارغة، لأننا مقتنعون بأن من سيرحل في النهاية هو الاحتلال».

وقال بركة إن ما تقوم به حكومة شارون هو «انتقام وهمجية، فهي تقوم بإرسال جيش مسلح بكافة الأسلحة المتطورة، للهجوم ولذبح سكان مناطق فقيرة، ونحن نقول إن لا علاقة لهذه العملية بالأمن، الذي تزعمه هذه الحكومة، بل على العكس فإن من يريد الحفاع على أبنائه وعلى جنوده، أن لا يقوم بخلق مناطق مواجهة، ولا مناطق محتلة، وأن لا يقوم بتشييد مشروع استيطاني جديد، وأن لا يخلق دوافع لعمليات انتقامية مضادة، بل عليه أن يقوم بخلق جو مريح للسلام، وأفق للحياة لكلا الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني». وأضاف «هنا في إسرائيل لا توجد قيادة، إنما هم شلة من المجانين، الذين يتخذون قرارات نهايتها ستكون في المحكمة الدولية لجرائم الحرب، وربما هذه النهاية ستتأخر لكنها آتية».

وأكد بركة أن «الاحتلال أفسد دولة إسرائيل وأجهزتها، ولم تبق أي ساحة غير مصابة بمرض الاحتلال. فمحكمة «العدل» العليا تصادق على هدم البيوت، والمستشار القضائي للحكومة يشرع الجرائم، ورئيس المعارضة يواصل الزحف إلى داخل الحكومة، على الرغم من أنه يعارض خطة شارون الجديدة، ولكنه سيصوت إلى جانبها لهذا فإن الوباء أصاب كل أجزاء هذه الدولة»، كما قال.

«كانت وجوههم مشرقة ومبتهجة وكانت ضحكاتهم تملأ عدسة الكاميرا وهم يتدربون على أدوارهم ويجربون أزياء المسرحية»

مخرج يهودي عن اطفال رعتهم والدته: بعد عشرة اعوام كبروا وتبدد حلم التمثيل وباتوا في مقبرة الشهداء

■ رام الله ـ رويترز: قبل عشرة اعوام حضرت امرأة يهودية متزوجة من فلسطيني الى مخيم جنين لتأسيس مسرح للاطفال. واستطاعت ارنا خميس آنذاك مع ابنها جوليانو كسب محبة اطفال المخيم وتدريبهم على التمثيل المسرحي. وكانت علاقتهما قوية بأربعة اطفال مرحين عشقوا التمثيل وحلموا بان يصبحوا ممثلين مشهورين. بعد عشرة اعوام كبر الاطفال الاربعة وتبدد حلم التمثيل مع اجتياح اسرائيل مخيم جنين عام 2002 وباتوا الآن في «مقبرة الشهداء» بالمخيم. لكن كيف حدث ذلك.. هذا ما يرويه فيلم «أولاد ارنا» للممثل والمخرج الاسرائيلي جوليانو خميس ابن ارنا اليهودية وصليبة خميس الفلسطيني الذي شارك في تأسيس الحزب الشيوعي في اسرائيل.

هز الاجتياح الاسرائيلي للمخيم جوليانو الذي لم يزر جنين منذ وفاة والدته ارنا قبل خمسة اعوام. وعندما علم بمقتل من أحبهم ودربهم على العمل المسرحي ذات يوم ذهل. يقول جوليانو «صدمتي كانت كبيرة عندما اكتشفت ان الاطفال الاربعة الذين احبتهم امي كأولادها من أطفال المسرح وهم أشرف ويوسف وعلاء ونضال قد قتلوا في عمليات عسكرية ضد الاحتلال الاسرائيلي».

ويلقي جوليانو بفيلمه اللوم على اسرائيل التي دفعت بأطفال كان يحلمون بحياة طبيعية وبالتمثيل الى العمل العسكري بسبب حبسهم بالمخيم وفرض منع التجول وتواصل الاجتياحات وقتل اقربائهم. وقال الكاتب والاعلامي محمد ضراغمة بعد مشاهدة الفيلم «هذا فيلم تسجيلي للتغيرات والتطورات التي طرأت على كل فلسطيني بعد الانتفاضة وكيف اثرت في جيل تحول حلمه من المسرح الى القتال والشهادة. «الفيلم بمثابة مرآة للفلسطينيين حيث نرى بوضوح التغيرات والبشاعة التي خلقها الاحتلال. فلم يعد أمام هؤلاء الاطفال خيار الا المقاومة لانهم نشأوا مع الدبابات».

كان جوليانو يحتفظ بأرشيف مصور لنشاطات والدته ارنا بالمخيم مع الاطفال خاصة الاصدقاء الاربعة الذين قتلوا في عمليات عسكرية. وبدأ فيلمه بلقطات لاطفال المسرح مع والدته بعد فترة قصيرة من وصولها المخيم. كانت وجوه الاصدقاء الاربعة اشرف ويوسف وعلاء ونضال مشرقة ومبتهجة وهم يتدربون على أدوارهم في مسرحية للاطفال. وكانت ضحكاتهم تملأ عدسة الكاميرا وهم يجربون أزياء المسرحية. لكن ارنا لم تكن تعلم ان قسوة الاحتلال والضغط والاحباط ستدفع بيوسف لتنفيذ عملية انتحارية في اسرائيل وتجر اشرف ونضال الى مواجهة حتى الموت بالاسلحة النارية على ارض المخيم. أما علاء الذي لحق بهم فكان قائد كتيبة مسلحة واغتالته اسرائيل.

تقول الكاتبة والمخرجة الفلسطينية ليانة بدر لرويترز «لقد عمل الفيلم على تأجيج مشاعرنا لانه أظهر أن هؤلاء الاطفال الذين كان بامكانهم أن يصبحوا مبدعين في التمثيل أو مجالات اخرى متعددة قتلت فرصهم في الحياة وخضعوا للاغلاق المفروض على الاراضي الفلسطينية بحيث حرموا من كل فرص العيش وتحقيق الذات».

ومضت تقول «أظهر لنا الفيلم ان الندوب العميقة التي يتركها الاحتلال لا يمكن أن تشفي الا بالحرية لان الاحتباس لا يولد الا الانفجار كما حصل مع يوسف».

يقول أصدقاء يوسف انه أقدم على تنفيذ عملية انتحارية بعد تأثره بحادثة طفلة أصابتها قذيفة اسرائيلية داخل مدرسة في جنين ونقلها الى المستشفى وهي تنزف بين يديه الى أن فاضت روحها. ودمج جوليانو لقطات لحياة اطفال ارنا ومسرحهم الصغير قبل عشرة اعوام مع لقطات من الدمار الذي حل بالمسرح والاطفال بعد الاجتياح الاسرائيلي.

وكانت صور الفيلم قوية ومؤثرة عندما كانت تنتقل اللقطات من وجه كل طفل والابتسامة تعلوه الى مشاهد الجثامين الهامدة. وقالت احدى المشاهدات «اجهشت بالبكاء عندما نقلنا المخرج من صورة أشرف الطفل المهرج في غضون ثوان الى كيس ابيض ممدد على الارض ومخصص للجثث مربوط من طرفيه وكتب عليه بقلم اسود اشرف ابو الهيجا».

وفي اشارة توحي الى قتل الاحتلال لفرص السلام عرض جوليانو لقطة لاغلاق التابوت على والدته عند وفاتها بعد معاناة مع مرض السرطان ثم انتقل فورا الى جنازير الدبابة الاسرائيلية خلال الاجتياح للمخيم.

وقالت ليانة بدر «أظهر الفيلم ايضا دور النوايا الطيبة لتحقيق السلام من خلال انجاز هذا التقارب الانساني بين ارنا اليهودية اليسارية التي كسرت شرطها الصهيوني ولجأت لمفهوم انساني أوسع عملت من خلاله لانشاء واحة من الامل والمحبة في حياة الاطفال».

وقد حازت ارنا عن عملها الانساني في مخيم جنين على جائزة نوبل البديلة لاعمال الخير والسلام من السويد عام 1993. وتمنح جائزة نوبل البديلة كل عام في احتفال يقام في البرلمان السويدي في اليوم السابق على تسليم جائزة نوبل للسلام. ويفوز بها من ترى اللجنة أنه أسهم في مواجهة أخطر التحديات التي تواجه البشرية.

منعت اسرائيل جوليانو من عرض فيلمه في اسرائيل باعتباره مثيرا للجدل وينتقد سياسة اسرائيل في الاراضي الفلسطينية.

علاقة متوترة بين الطرفين في ذكرى التحرير الرابعة

حركة أمل تتهم حزب الله بنسج تحالفات مع من يستهدف سورية

بيروت ـ «القدس العربي»

من سعد الياس:

بعد 4 سنوات على ذكرى تحرير الجنوب في 24 ايار الفائت، يبدو أن العلاقة بين طرفي المقاومة اللبنانية الاساسيين حزب الله وحركة أمل تمر بمرحلة توتر أسهمت فيها الانتخابات البلدية والاختيارية التي شهدت تنافساً محموماً بين الطرفين، ولوحظ انها ترافقت مع انقطاع اللقاءات الدورية بين رئيس حركة أمل الرئيس نبيه بري والامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله حيث أن آخر لقاء بين الطرفين إنعقد في شهر آذار الفائت.

وفيما كان الجميع يترقب ما سيقوله رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي وعد بقول «كل شيء» بعد الانتخابات، يبدو أنه إكتفى بالنتيجة التي أفرزتها صناديق الاقتراع في الجنوب، وعدل عن قول «كل شيء» بعدما قال الجنوب كلمته. وعندما سألت «القدس العربي» الرئيس بري امس عن موعد كلامه المنتظر، ردّ «حكينا وخلصنا».

وقد فسّرت أوساط في حركة أمل الكلام المقتضب للرئيس بري بقولها «أسدل الستار على الانتخابات البلدية في محافظتي الجنوب والنبطية، وأثبتت الصناديق أن الجنوب أنصف رئيس مجلس النواب، وقد بيّن هذا الجنوب أنه أكبر من كل التخطيط وأقوى من أي استهداف، وبقيت الحركة برئاسة الرئيس بري موجودة بقوة على المسرح كلاعب اساسي، وثبت أن الرياح جرت بما لا تشتهي سفن من خطط لتحديد الاحجام».

وأوضحت «أن عدم تكلّم رئيس المجلس حتى الآن نابع من اعتباره أن خوض المعركة البلدية تمّ على اساس أنها استحقاق تنموي ديمقراطي وليس على اساس أنها مشروع سياسي. وعلى هذا الاساس، دعمت أمل في معظم البلدات لوائح تمثل العائلات ولم يكن لها ممثلون حزبيون على عكس الترشيحات الحزبية للطرف الآخر».

وكان لأوساط الحركة قراءة خاصة للانتخابات ولما سبقها وما سيليها كالآتي:

1ـ ان الانجاز الكبير ليس فقط في عدد البلديات الشيعية التي ربحتها الحركة وعددها 94 من اصل 160 جرت فيها انتخابات، بل بالخط الوطني المرصّع بتاج من جزين الى أرجوان صور وصولاً الى بعض قرى الشريط الحدودي، حيث برزت أمل أنها «حركة اللبناني نحو الافضل «وفقاً لما جاء في السطر الاخير من ميثاق الحركة».

2ـ إذا كان البعض يعتقد أن الانتخابات البلدية ستنسحب على الانتخابات النيابية نقول لهم «أعيدوا حساباتكم» لأن الرئيس بري خرج بتعويض أكبر من خلال بروز خطه الوطني.

3ـ لمن كان يلعب على خط علاقة الحركة بسورية محاولاً رسم صورة مغايرة للحقيقة بهدف تحجيم هذه العلاقة، نقول له إن من الثابت عند قيادة الحركة أنها دائماً في خط الدفاع الاول عن الانجازات الوطنية التي تحققت من طريق سورية الاب وصولاً الى سورية الابن. ومهما كانت الاستهدافات فإن العلاقة بين الحركة وسورية ليست خاضعة للتأويل، فالالتزام استراتيجي وله بعد وطني وقومي، وأي استهداف لبري هو استهداف لسورية والعكس صحيح.

وإن التحالفات التي نسجها حزب الله هي مع أطراف تسعى لاستهداف سورية ومعاقبتها وفي طليعتها «التيار العوني»، اضافة الى نسج تحالفات مع خط 17 ايار الذي يمثله الرئيس كامل الاسعد، وكأن هذه التحالفات تصب في خانة «قرنة شهوان شيعية».

4ـ إن ربط شرعية وشعبية «حزب الله» بفوزه في البلديات هو في غير محله، فليست البلدية من يحضن مشروع المقاومة. وماذا لو خسر الحزب في احدى البلديات فهل يعني هذا أنها لا تحتضن مشروع المقاومة؟ علماً أن المقاومة شهدت التفافاً حولها واحتضنها معظم اللبنانيين بدءاً برأس الدولة وصولاً الى بكركي.

5ـ ثبت أن مشروع الاحادية لا مكان له في لبنان وأن المعادلة الداخلية لا تقوم على إلغاء أي طرف، وإن "حركة أمل" تنمو بتعايشها مع الآخرين وليس بمذهبيتها، فيما غيرها ليس ولم يكن مستعداً لمشاركة الآخر في دوره حتى في مشروع المقاومة.

6ـ لقد أخذ الرئيس بري عهداً بتصحيح الخلل التنظيمي داخل الحركة بعد النتائج التي ظهرت في البقاع والضاحية وبعض الجنوب، ورئيس المجلس سيمضي في تطبيق خطابه في الاونيسكو من أنه لن يغطي أحداً.

7ـ فوجىء المراقب على الساحة الشيعية بإنكفاء العامل الايراني في خلال فترة التنافس المحموم بين الحركة والحزب، هذا العامل الذي لطالما أبدى حرصاً على وحدة المقاومين وكأن هذا الصراع يدور في غير ساحات المواجهة مع العدو الاسرائيلي، وبالتالي لم يحرك الايراني ساكناً، وكأن المطلوب إلهاء المقاومة في لبنان بهذا التنافس.

نبيه بري

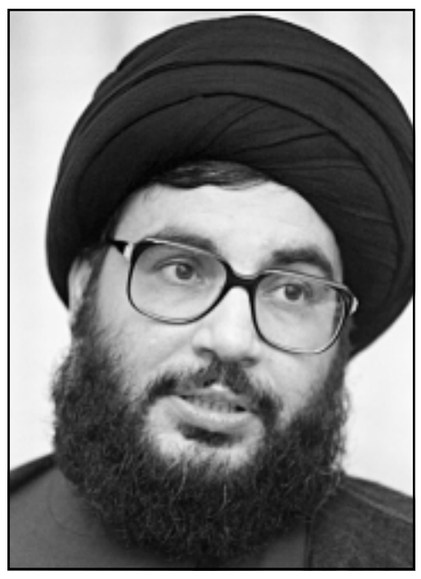

الشيخ حسن نصرالله

ضباط أردنيون وإسرائيليون يلتقون قرب موقع لجدار عازل مقترح بناؤه في الأغوار

■ القدس ـ ق. ب: نقل موقع «عرب 48» على شبكة «إنترنت» عن شهود عيان فلسطينيين قولهم إن عددا من الضباط الأردنيين برفقة ضباط إسرائيليين تواجدوا قرب منطقة الأغوار الشمالية يوم الأحد الماضي، حيث تنوي سلطات الاحتلال بناء جدار فصل فيها.

وأشار عدد من سكان المنطقة إلى أن الضباط الأردنيين كانوا بلباسهم العسكري الرسمي داخل المنطقة الشرقية للأغوار الفلسطينية وتحديدا في ضواحي قرية تياسير، موضحين أن الجانبين الأردني والإسرائيلي كانوا في نقاش طيلة تواجدهم في المنطقة.

وأشار عدد من المسؤولين، بحسب الموقع، في المنطقة إلى أن الجدار الشرقي المنوي بناؤه يعتبر من أخطر أجزاء الجدار العنصري الذي بدء العمل به، حيث أن هذا الجزء سيبتلع ثلاثة أرباع المنطقة التي تبدأ من بلدة المطلة قرب جنين وتمر عبر قرى بيت دجن وبيت فوريك وعقربا، مشيرة إلى أن العديد من سكان المنطقة أبدوا استغرابهم من هذه الزيارة ووصفوها بأنها زيارة غريبة من نوعها فيما وصفها البعض الآخر بأنها زيارة مريبة.

السلطات السورية تمنع ناشطين من المجتمع المدني من مغادرة البلاد

■ دمشق ـ ق. ب: أعربت مصادر حقوقية سورية عن قلقها من قيام السلطات الأمنية من منع ناشطين في المجتمع المدني من مغادرة البلاد لحضور فعاليات فكرية تقام في دول أوروبية.

وقالت «لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان» إن تشعر بالأسف لقيام السلطات الأمنية بمنع الناشط السياسي المعارض فاتح جاموس من السفر إلى الدانمارك بموجب دعوة من البرلمان الدانماركي.

وذكرت في بيان لها أن جاموس، وهو معتقل سياسي سبق أن اعتقل في عام 1982 وأفرج عنه عام 2000 بسبب انتمائه لحزب العمل الشيوعي، تم منعه من السفر وهو في مطار دمشق الدولي، بعد إتمامه لإجراءات السفر، بموجب برقية صادرة بتاريخ 2004/5/24 من قبل شعبة الأمن السياسي، وقد سحب منه جواز سفره.

وأعربت المنظمة الحقوقية عن «إدانتها من ممارسة السلطات الأمنية باستخدام قوائم الممنوعين من السفر ضد نشطاء حقوق الإنسان والمجتمع المدني والسياسيين ومنعهم من السفر، لما يعد مخالفة صريحة للدستور السوري وللعهود والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان التي صادقت عليها سورية».

ودعت السلطات السورية إلى «وقف الإجراءات التعسفية بانتهاك الحريات العامة والتضييق على المواطنين وملاحقة النشطاء، واتخاذ التدابير القانونية اللازمة لإلغاء قوائم الممنوعين من السفر، كما ناشدت المؤسسات وفعاليات المجتمع المدني المعنية بحقوق الإنسان بالتكاتف سويا للمطالبة بإلغاء ما يسمى بقوائم الممنوعين من السفر إعمالا لنصوص القانون والدستور والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان».

اطلاق سراح 25 كرديا سوريا على خلفية احداث القامشلي وحلب ودمشق

■ دمشق ـ ا ف ب: اعلن السكرتير العام للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي المحظور في سورية عزيز داود أمس الاربعاء لوكالة «فرانس برس» ان السلطات السورية اطلقت سراح 25 كرديا سوريا على خلفية احداث القامشلي وحلب ودمشق في منتصف آذار (مارس) الماضي.

واضاف داود ان السلطات السورية «اطلقت الثلاثاء 25 كرديا سوريا من سجن مكافحة الشغب في دمشق على خلفية احداث القامشلي وحلب ودمشق» وناشد الرئيس السوري بشار الاسد «اطلاق سراح كافة المعتقلين الاكراد السوريين». وكان اطلق الاثنين سراح 27 قاصرا كرديا سوريا من مجمع دمر السكني بدمشق بعد ان كانت وجهت اليهم اتهامات تتراوح عقوباتها بين السجن شهرا وثلاث سنوات على خلفية احداث القامشلي ودمشق في منتصف آذار (مارس) الماضي والتي تخللتها اعمال شغب ومواجهات بين قوى الامن ومواطنين اكراد وبين اكراد وعشائر عربية.

وادت احداث الشغب التي اندلعت منتصف آذار (مارس) في القامشلي شمال شرق سورية قبل مباراة لكرة القدم بين فريقي القامشلي ودير الزور ثم تطورت الى مواجهات مع قوى الامن ومع عائلات عربية، الى مقتل 25 شخصا وفق مصادر سورية رسمية و40 شخصا وفق مصادر كردية اكدت اصابة اكثر من 150 شخصا بجروح واعتقال مئات من الاكراد السوريين.

هذا وتم اطلاق سراح حوالي 262 كرديا سوريا حتى الآن على خلفية احداث القامشلي وحلب ودمشق ولا يزال بضع مئات منهم في السجون السورية.

صحيفة اردنية: سورية وافقت على وساطة عربية مع واشنطن

■ عمان ـ يو بي آي: قالت صحيفة «الدستور» الأردنية أمس الأربعاء ان سورية وافقت على ان يقوم وفد من الجامعة العربية بالوساطة بينها وبين واشنطن التي فرضت عقوبات عليها في الحادي عشر من الشهر الحالي.

وأشارت الصحيفة نقلا عن مصدر مطلع الى ان موضوع الوساطة تم عرضه على الحكومة السورية خلال القمة العربية التي عقدت في تونس اوائل الاسبوع الحالي ووافقت دمشق على ذلك.

وقالت الصحيفة ان وفدا عربيا يمثل قمة تونس سيزور واشنطن في وقت لاحق لحث الادارة الامريكية على استئناف الحوار السياسي مع دمشق والعمل على ترتيب لقاء بين وزير الخارجية الامريكي كولن باول ونظيره السوري فاروق الشرع من اجل اجراء تقييم موضوعي وواقعي للعلاقات بين البلدين والعمل على ايجاد تفاهم حول مجمل القضايا الخلافية. واعلنت واشنطن ان سبب فرض عقوبات على سورية يعود الى دعمها لما تسميه «المنظمات الإرهابية» وعدم ضبط حدودها مع العراق بما يسمح بتسلل المقاتلين الى داخل الاراضي العراقية كما تتهم واشنطن دمشق بتطوير اسلحة دمار شامل.

وكانت سورية قد رحبت بالقرار الذي صدر عن القمة العربية الاخيرة في تونس والذي اكد رفض الدول العربية بالإجماع للقرار الأمريكي بفرض عقوبات عليها.

قائد الجيش اللبناني ينوه بالتنسيق بين قواته والمقاومة الوطنية

■ بيروت ـ يو بي آي: أشاد قائد الجيش اللبناني العماد ميشال سليمان أمس الاربعاء امام رئيس الجمهورية العماد اميل لحود بالتنسيق القائم بين الجيش والمقاومة وجهوزية الجيش «لصد اي محاولة للعدو الإسرائيلي للتعرض لسيادة لبنان وسلامة أراضيه».

وكان العماد سليمان قام اليوم على راس وفد عسكري بزيارة الرئيس لحود لتهنئته بمناسبة الذكرى الرابعة لخروج الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني.

وقال بيان رئاسي ان العماد سليمان اكد لرئيس الجمهورية «جهوزية الجيش لصد اي محاولة للعدو الاسرائيلي للتعرض لسيادة لبنان وسلامة أراضيه منوها بالتنسيق القائم بين الجيش والمقاومة الوطنية وبالدعم الذي يلقاه الجيش اللبناني من الجيش العربي السوري».

وكان الجيش السوري دخل لبنان عام 1976 لانهاء الحرب الاهلية فيه والتي استمرت 15 عاما وتوقفت عام 1990.

اتهام رئيس شركة شحن كندي لبناني بـ «الموافقة» على ايصال معدات لحزب الله

■ نيويورك ـ رويترز: قال ممثلو ادعاء اتحاديون ان رئيس شركة شحن كندية اتهم بالموافقة على شحن معدات تكنولوجية على أعلى مستوى تمكن من الرؤية في الظلام الى حزب الله الذي وصفوه بأنه «منظمة ارهابية».

ومثل ناجي انطوان أبي خليل البالغ من العمر (39 عاما) رئيس مجلس ادارة ومدير عام شركة «نيو لاين» للخدمات وهي شركة شحن تتخذ من مونتريال مقرا لها أمام محكمة مانهاتن الاتحادية ليل الاثنين بعد اعتقاله في 19 ايار في نيويورك. خليل الذي يحمل الجنسيتين الكندية واللبنانية محتجز ولن يفرج عنه بكفالة الى أن يحين موعد جلسة نظر القضية المقرر اجراؤها يوم الجمعة.

وهو متهم بمحاولة تقديم الدعم المادي لـ «منظمة ارهابية».

وتتهمه الشكوى المقدمة ضده بالموافقة على ارسال نظارات مكبرة تمكن من الرؤية في الظلام وأجهزة تعمل بالاشعة تحت الحمراء ومعدات أخرى لحزب الله الذي تصفه الاتهامات بأنه «جماعة ارهابية» تتخذ من لبنان مقرا لها. واذا أدين بالاتهامات فسيواجه عقوبة بالسجن 15 عاما. وتقول الدعوى انه في 17 و18 ايار (مايو) التقى خليل بضابط متخف من مكتب التحقيقات الاتحادي في فندق ماريوت ماركيز في منطقة ميدان التايمز لبحث أمر شحنة الكترونيات مسروقة كان مطلوب تصديرها الى خارج البلاد.

وراقب مسؤولو أمن هذه الاجتماعات من حجرة مجاورة بالفندق. وخلال الاجتماعات أخبر الضابط أبي خليل بأن لديه عميلا يريد شحن نظارات مكبرة تمكن من الرؤية في الظلام لحزب الله في اثينا باليونان. ويتهم أبي خليل بأنه قال انه لا توجد مشكلة في ذلك وان له «أصدقاء».

وذكرت الدعوى أنه خلال اجتماع آخر قدم الضابط أبي خليل الى ضابط متخف آخر كان يلعب دور العميل. وقالت الدعوى ان «العميل» أعطى لابي خليل عنوان الاشخاص الذين سيتلقون الشحنة ووافق أبي خليل على أصدار فاتورة شحن مزورة بالمنقولات حتى لا يتم الكشف عن السلع التي ستشحن أو هوية شاحنها. وفي 19 مايو التقى أبي خليل «بالعميل» في مخزن في مانهاتن لأخذ المعدات التي تمكن من الرؤية في الظلام. وعرض الضابط المتخفي على أبي خليل صندوقا مملؤا بمعدات للرؤية في الظلام من «الجيل الثالث» من بينها أجهزة تعمل بالاشعة تحت الحمراء مصممة لتزود بها بنادق «ام. 16» وبنادق عسكرية أخرى.

و«الجيل الثالث» هو أعلى مستوى من تكنولوجيا الرؤية في الظلام ولا يمكن تصديرها دون الحصول على تصريح. واعتقل أبي خليل بعد أن حمل المعدات داخل شاحنته الصغيرة وتلقى دفعة مقدمة قدرها 2500 دولار من الضابط المتخفي مقابل الشحن الى اليونان.

الفلسطينيون محرومون من حرية الحركة حتى في الحالات الطارئة

رام الله ـ «القدس العربي»

من وليد عوض:

يتحكم 16 موظفا اسرائيليا يجلسون في اجواء مكيفة في مكاتب الارتباط والتنسيق المدني المسؤولة عن اصدار تصاريح للمرور والعبور للسكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بحركة 3 ملايين فلسطيني يعيشون هناك. وكشف تقرير اسرائيلي اعدته منظمة «لا للحواجز» الاسرائيلية ورابطة اطباء لحقوق الانسان ان مصير حوالي مليوني فلسطيني في الضفة الغربية متعلق بأداء ورغبة 16 موظفا اسرائيليا يعملون في اكشاك مكاتب التنسيق وهم مسؤولون عن جميع السكان هناك.

واشار التقرير الى ان ثلاثة موظفين آخرين من مكاتب الارتباط مسؤولون عن الصحة في الضفة الغربية وثلاثة آخرين يعملون ايضا في قطاع غزة حيث انهم يقدمون الخدمات لحوالي مليون ومئتي الف نسمة في القطاع.

وقدم التقرير ملاحظات عن ظروف عمل اربعة مكاتب للارتباط من الجانب الاسرائيلي تقدم خدمات للفلسطينيين وهي الخليل و«عتصيون» وحوارة و«قدوميم»، بالاضافة الى ثلاثة مكاتب من الجانب الفلسطيني والوضع السائد في هذه المكاتب. وقال التقرير ان هناك كاسيت (دي في دي) معد من قبل «لا للحواجز» ورابطة الاطباء يظهر بصورة جلية ما يحدث في مكاتب الارتباط والتنسيق. واشار التقرير الى انه في مناطق الضفة الغربية هناك ثمانية مكاتب للارتباط والتنسيق المدني وفي كل مكتب موظفان يقومان باصدار التصاريح للسكان.

وقال التقرير الاسرائيلي ان الموظفين الفلسطينيين العاملين في مكاتب الارتباط والتنسيق المدني لا يستطيعون اصدار تصاريح مرور للفلسطينيين.

واوضح التقرير ان السكان الفلسطينيين محرومون من حرية الحركة حتى ولو كانوا محتاجين للمرور لحالات طارئة، مثل العلاج، حيث ان امر المنع يندرج في اطار مسميات «المخاوف الامنية» وهو منتهج بصورة تعسفية من قبل السلطات الاسرائيلية، مشيرا الى ان لهذا التقرير تأثيرا كبيرا على الوضع الصحي المتدهور للسكان الفلسطينيين.

وجاء في التقرير ان عمل مجموعة رابطة الاطباء داخل المناطق الفلسطينية منذ عشرين عاما تمثل في توثيق حرية الحركة داخل الاراضي الفلسطينية، وخصوصا ما يتعلق بحق الرعاية الصحية، ولكن خلال السنوات الثلاث والنصف الماضية تدهور الوضع بصورة جسيمة، والصورة تعد اليوم اكثر قتامة، حيث ان معظم السكان الفلسطينيين او المواطنين الذين يريدون الدخول الى القدس الشرقية او الى داخل اسرائيل يعتمدون على التصاريح الصادرة من مكاتب الارتباط والتنسيق المدني.

اما منظمة «لا للحواجز» التي تشرف عليها عليها نساء اسرائيليات فتقوم بمراقبة وتوثيق الاحداث العديدة التي تقع على حواجز تفتيش عسكرية، وكان توثيقهم حاسما في اعداد هذا التقرير.

وناقش التقرير النظرية التي ادت الى تأسيس مكاتب الارتباط والتنسيق المدني وكذلك عمل جهازها وحقيقة نشاطها اليومي، وقال ان السلطات الاسرائيلية قامت وبصورة متواصلة بالحد من حركة الفلسطينيين داخل الاراضي الفلسطينية حتى هذا اليوم وذلك من خلال مئات الحواجز المنصوبة والسواتر الترابية والمكعبات الاسمنتية والبوابات الحديدية المنتشرة في الاراضي الفلسطينية، حيث ان غالبية هذه الحواجز والبوابات تفصل وتقسم المناطق داخل هذه الاراضي وبين المناطق داخل اسرائيل.

وقال ان نسبة 2,4 % من السكان الفلسطينيين استطاعوا الحصول على تصاريح في السنة الماضية بحيث ان ما نسبته 98 % من السكان لم يحصلوا على حرية الحركة ولا بأي شكل من الاشكال، وهذا يثبت ان نظام التصاريح نظام فاشل. واكد التقرير ان الحياة اليومية في الضفة والقطاع اضحت مشلولة تماما، واستعرض الاجراءات التعسفية التي تنتهجها السلطات الاسرائيلية وخصوصا الجيش تجاه السكان المدنيين الفلسطينيين.

وفي نهاية التقرير اكد واضعوه معارضتهم لهذه السياسة المنتهكة لحقوق الانسان وطالبوا بوضع حد لهذه السياسة فورا حتى يتسنى للسكان الفلسطينيين العيش بكرامة في حياة طبيعية.

سلوى أبو خضرة الأمين العام لاتحاد المرأة الفلسطينية: نسعى لتحرير الوطن والمجتمع والمرأة

ابوظبي ـ «القدس العربي» ـ جمال المجايدة:

قالت سلوى أبو خضرة الأمين العام لاتحاد المرأة الفلسطينية، ان المرأة شكلت عنصراً أساسياً في المقاومة والوجود على الساحة الفلسطينية إلا أن تواجدها في مواقع اتخاذ القرار مازال ضعيفا، وتوكل إليها وزارياً الحقائب ذات الاختصاص الاجتماعي دون السياسي أو الاقتصادي.

وقالت في حوار شامل إنه لو لا قوة وإرادة المرأة الفلسطينية لما كانت هذه الانتفاضة الباسلة المستمرة منذ ايلول (سبتمبر) 2000.

ودعت سلوى أبو خضرة وهي عضو المجلس الثوري لحركة فتح، إلى ما أسمته ثورة داخلية في الأحزاب وإيجاد لجنة خاصة للمرأة لإشراكها في صنع القرار.

وقالت وقالت السيدة ابو خضرة وهي عضو المجلسين المركزي والوطني الفلسطينيين، إن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية شارك في تشكيل لجنة وطنية عامة للمرأة قبل تشكيل وزارة شؤون المرأة التي لم يأخذ رأي الاتحاد فيها.

وفيما يلي نص الحوار:

■ إلى أين وصلت المرأة الفلسطينية وما دورها ومدى مساهمتها في انتفاضة الأقصى؟

■ تاريخياً، شكلت المرأة الفلسطينية عنصراً أساسياً في المقاومة والوجود على الساحة، إن كان سياسياً أو اجتماعياً وكانت سابقاً محترمة عائلياً وضمن قبيلة من مجموع العائلة، ولم تتأثر بما أنتج في الخارج من إسقاطات على عملية التنافر بين المرأة والرجل، وهي دائماً تعتبر نفسها مساوية للرجل ولكنها أيضاً متكاملة مع الرجل.

والمرأة الفلسطينية لها منظور مختلف عن المنظور الغربي في العملية الاجتماعية والمساواة، وبالنسبة للانتفاضة فقد وقعت على الجماهير وليس على النخبة والمرأة الفلسطينية فقط، ونؤمن بأن لولا المرأة الفلسطينية وقناعتها وارتكازها وتجذرها بالأرض، لما كانت هذه الانتفاضة العظيمة وهي التي تحفز وتعطي وكانت دائماً في المقدمة، لذلك على المرأة، وخاصة القيادات النسائية والجهات الرسمية أن تعنى بالمرأة الفلسطينية وقضيتها وتوعيتها لكي يوجه المسار الوطني النضالي توجيهاً جيداً مثمراً.

■ على مستوى صناعة القرار الفلسطيني، باعتقادك أين هي المرأة خصوصاً في الأحزاب الإسلامية؟

■ بالنسبة للأحزاب الإسلامية، ليس لي علم أكيد حول هذا الموضوع، مع العلم بأنه يوجد لجان متخصصة للمرأة وواعية جداً، أما بالنسبة للأحزاب الأخرى، فهي وصلت لمراكز متقدمة، ولكن صوتها مازال ضعيفاً جداً في الأحزاب، وحتى على صعيد فتح، فقد كانت في بدايات الانطلاقة أكثر قوة في صناعة القرار لأسباب مختلفة، ووجودها حالياً في مواقع صنع القرار هو تأثيري ضاغط أكثر من كونها صاحبة قرار.

مع الأسف الشديد، الأحزاب أعطت الحق للمرأة بأن تكون متقدمة ومتميزة، ولكن العدد حالياً قليل، وبالتالي نحن ندعو الأحزاب لأن تقوم بعملية ثورية داخلية وأن يكون فيها لجنة خاصة للقضية المجتمعية لقضية المرأة وكيفية إشراكها في صنع القرار.

أنا لا أريد امرأة في موقع قرار وهي غير مستعدة وغير ناضجة ومتأثرة بعواطفها، نحن نريد أن يكون في صنع القرار، أي كان رجلا أم إمرأة، شخص متسلح بمعلومات وقدرات ويتميز عن غيره بوضع الخطط المستقبلية وتحليل الوضع الحالي.

وبالتالي، هذا لا يتم إلا من خلال التجربة والمحاكاة والمناقشة، ومن خلال تطوير الإنسان ومن خلال القراءات، لذا فإن الأحزاب مقصرة في تنمية المرأة لإيصالها إلى موقع صنع القرار.

وحتى على الصعيد السياسي الوزاري، مازالت المرأة لا تمسك إلا ملفات إن كان امرأة في الشؤون الاجتماعية، المواصلات، العمل، مازال الوضع المنظور للمرأة هو منظور اجتماعي أكثر مما هو منظور سياسي اقتصادي.

■ لماذا لا تعترفي بان المرأة ربما تكون مقصرة؟

■ طبعاً مقصرة، لا تنسى أننا نتاج تقاليد وعادات أيضاً، والاحتلال له تأثير كبير، لأنه دائماً وأثناء الاحتلال ترى المجتمع ينغلق على ذاته وبالتالي تصبح التقاليد أكثر قوة وأكثر ضغطاً على المرأة.

نحن تقاليدنا معروفة، لذلك هناك حق في كثير من الأحيان أن المرأة مقصرة، وهي منافسة للمرأة الأخرى، في البيت، وفي الجانب القيادي مازلنا لم نصل إلى التأثير الفعلي في إعادة بناء النظرة المجتمعية، كما أن التربية لها دور، والإعلام له دور، والقرار السياسي له دور.

■ أين دور الاتحاد العام للمرأة مع المؤسسات النسوية في فلسطين؟

■ في الحقيقة، يوجد اتصالات بشكل دائم، ونسعى دائماً عند التركيز على قضية معينة، مثل القوانين التي تمس المجتمع بشكل عام، مثل القوانين التي تخص الأسرة، قانون الأحوال الشخصية، وما يخص المرأة وما يخص المجتمع والطفل، نتداعى جميعاً لنشكل فريقاً من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، والمؤسسات المدنية المجتمعية، وليست النسائية فقط، للطلب من الجهات المختصة، مثل المجلس التشريعي والرئاسة بتعديل قانون ما، أو بإدخال بعض التشريعات، وندخل إلى صندوق التنمية الاجتماعية، وصندوق النفقة، ولنا مداخلات عديدة لما يقدم من مشاريع قوانين في المجلس التشريعي مع ممثلات لهذه الفئات.

■ ما هي البرامج التي يطرحها الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية؟

■ البرنامج الحالي الذاتي، غير البرنامج الوطني وبرنامج المتابعة، مثل ما تحدثنا سابقا، يركز على التحضيرات لمؤتمر الاتحاد، وتحديد من ينتمي لهذا الاتحاد ولمن يجب أن ينتمي الاتحاد، وأن يعرف ما هو هذا الاتحاد، ما هي أهدافه؟ لماذا هو يدعي بأنه يمثل المرأة الفلسطينية؟، وهو حقيقة يمثل الطيف السياسي ويمثل الآراء الاجتماعية، هل له جذور على الصعيد المركزي؟

وهذا بالتالي أمامنا حوار طويل مع نسائنا وأهلنا وهم كثر ومختلفون في قناعاتهم، فهناك بنت المدينة، بنت القرية، بنت المخيم، المثقفة، وغيرها، لذلك هناك عملية إعادة الرؤيا الصحيحة ووضع خطة ليست متطابقة مع ما كان سابقاً بالخارج، وربما تبنى على ما كان بالخارج كأسس، ولكن النظرة يجب أن تكون نظرة متقدمة ومتطورة وتعمل على إدخال عدد كبير من الشابات في هذه العملية لأن لكل زمان دولة ونساء.

فعندما جاء الاحتلال ولم يتمكن الاتحاد من إرساء نفسه على أرض الوطن وذهبت قياداته للخارج فأنشأت عدة جمعيات خيرية مرتبطة بالمقاومة ولكن تحت ستار العمل الاجتماعي.

أما في الخارج، فقد انضمت جميع القدرات النسائية تحت لواء الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وبالتالي أصبح له مصدر قوة وقاعدة من قواعد منظمة التحرير، وكان يمثل المرأة الفلسطينية داخلاً وخارجاً وكان يعمل على جميع الأصعدة، كان لنا مداخلات لحقوق المرأة مبنية على أساس تحرير الوطن وتحرير المجتمع والمرأة وكانت معالجة الهم الوطني دائماً أكثر من الهم المجتمعي، ولكننا لم ننس التطرق إلى الهموم المجتمعية أبداً منذ عام 65 إلى يومنا هذا.

عند العودة للوطن كان هناك ضرورة بناء المؤسسات، ومنها الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، فهو تنظيم مؤسسة شعبية ديمقراطية يحق لكل امرأة فلسطينية أن تنتسب إليها، وهذا الموضوع ليس انتقائياً ولكنه انتخابياً، وفي تلك الفترة أقيمت مؤسسات كثيرة، ووجدت مراكز فعلية مثل مراكز القانونية، البحثية، مراكز الدراسات المتنوعة والزراعية والصحية كل هذه المراكز ساهمت وتساهم في مساعدة الشعب الفلسطيني على الصمود.

ولكن يجب ونحن نعتبر الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية هو المظلة التي تتعامل بشكل تكاملي مع هذه المؤسسات جميعها، وكانت هناك ضرورة لأن يعاد تشكيل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، لذلك تأسس 17 فرعاً في المحافظات الفلسطينية في الشمال والجنوب، وسيتم قبل نهاية هذا العام إن شاء الله، انعقاد المؤتمرات السبعة عشر، ومن ثم في العام القادم سيتم المؤتمر العام وحتى ذلك الحين، كما هو معروف لتدافع الأجيال ستنتخب أمانة عامة غير الأمانة العامة الموجودة حالياً، وهو ما سيعطي حظاً أوفر للشابات بأن يخضن المرحلة القادمة حسب الظروف الاجتماعية والسياسية التي نحن نعيشها، أما من يعيش على برامج المولين لابد أن تنتهي بعدهم لا يمكن إبقاء إلا ما هو مركزي ومستمر للمرحلة القادمة.

■ سؤال يتعلق بوزارة شؤون المرأة.. ما هو تعليقك على هذه الوزارة خصوصاً أنها الأولى من نوعها؟

■ في بعض الدول يوجد وزارة للمرأة، ووزارة المرأة تعمل على رعاية شؤون المرأة بالأسس القانونية والتشريعية وتطوير واقع المرأة ضمن المؤسسات الرسمية بمعنى تعبئتها ورفع كفاءتها وتدريبها للوصول إلى مواقع أعلى في الوزارات المختلفة.

نحن في فلسطين عملنا جميعاً معاً مع الأخت زهيرة كمال لتشكيل لجنة وطنية عامة قبل الوزارة، وقدمنا هذا المشروع على أساس أن تكون هذه اللجنة الوطنية مرجعية مع الاتحاد العام للمرأة لكل ما يمس شؤون المرأة الفلسطينية.

والاتحاد له دور فاعل في هذا الموضوع، وإن لم نشارك بقانون الوزارة، فقد شاركنا باللجنة الوطنية المركزية، ورفعنا كتاباً بهذا الصدد في ذات الحين منذ 4 سنوات إلى الوزارة وإلى الرئيس ياسر عرفات، ولم يحظ بالموافقة.

ومن ثم جاءت فكرة الوزارة وكانت فكرة مستحدثة بشكل لم يؤخذ رأينا فيه، ولكننا نعمل حالياً مع الوزارة يداً بيد، لبناء دولتنا، دولة فلسطين دولة المساواة والعدالة والديمقراطية.

وأرجو أن يستمر هذا العمل وأن يتم العمل مع الوزارة بشكل تكاملي، فالوزارة ليست هي الأساس الرسمي والمخطط والاتحاد العام للمرأة والمنظمات الأخرى هي المنفذ، فإن فعلت ذلك فلن تنجح الوزارة لأننا كاتحاد لنا خلفيتنا السياسية والقيادية والمجتمعية وبالتالي لنا خطتنا، ولكني على يقين بأن الأخت زهيرة تعلم ذلك جيداً وبالتالي سنتعاون سوياً لما هو في مصلحة المرأة الفلسطينية والأسرة الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني.

سلوى ابو خضرة

مصدر بالمؤسسة الفرنسية المنظمة يكشف لـ«القدس العربي»:

اسباب امنية دفعت المغرب الى تأجيل مؤتمر الأئمة والحاخامات في مدينة ايفران

باريس ـ «القدس العربي»

من شوقي أمين:

علمت «القدس العربي» ان السلطات المغربية اجلت مؤتمر الأئمة والحاخامات من أجل السلام الذي كان من المزمع عقده في مدينة ايفران في جامعة الأخوين المغربية في نهاية الشهر الجاري لاسباب امنية.

وكان من المقرر ان يعقد المؤتمر تحت شعار «لا سلام إلا بدعم الشعوب وإرادتها»، بمبادرة من مؤسسة «هوم دي بارول» (رجال الكلمة) اليهودية الفرنسية التي يقودها المفكر ألان ميشيل الهدف منه هو إذكاء وتشجيع روح التعاون بين المسلمين واليهود عن طريق حوار جاد ومسؤول لمقاومة الممارسات المسيئة لتعايش الديانات وعلى رأسها الممارسات العدوانية للحكومة الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، والدعوة إلى إبطال فكرة الحرب الدينية بين اليهودية والإسلام والتقليل من تأثير الدين في الأماكن التي تحدث فيها الصراعات.

وكانت «القدس العربي» نشرت في عدد الاثنين حيثيات وتفاصيل هذا الملتقى الرامي إلى إشراك رجال الدين من يهود ومسلمين ومسيحيين في إخماد نار العنف والاقتتال والتوصل إلى حل سلمي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتامين منطقة الشرق الأوسط من هول الحروب والاحتلال المنافي للقيم والديانات التوحيدية.

وابلغ جون ميشال جاكمان المسؤول الإعلامي بمؤسسة «هوم دي بارول» «القدس العربي» امس الاربعاء أن الملتقى تأجل إلى الخريف المقبل بطلب من السلطات المغربية لأسباب أمنية.

ويبدو أن التأجيل على علاقة مباشرة بما يحدث قي الأراضي المحتلة خاصة بعد المجزرة الجديدة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في حق المدنيين برفح والتي راح ضحيتها 20 شهيدا ومئات الجرحى إضافة إلى ما يحدث في العراق.

وقال جاكمان إن الشرق الأوسط «محموم بالصراعات والنزاعات والأحقاد، وهذا يؤثر بداهة في نشاطنا السلمي ولكن لا تثنينا عن عزيمتنا لإطفاء نار العنف». وبدا جاكمان متحسرا لهذا التأجيل متمنيا أن يعقد ملتقى الأئمة والحاخامات هذا باعتباره «رهانا من أجل السلم وانتصار لقوى السلام». وتابع يقول إن الأيام المقبلة «مفتوحة على كل الاحتمالات وأرجو أن لا يلغى الملتقى».

عبد ربه وبلين ببلدية باريس امس («القدس العربي»)

أما السفارة المغربية في باريس، وحتى مساء امس، لم تكن ملمة بحيثيات الموضوع وتحدثت لـ«القدس العربي» عن «احتمال إلغاء الملتقى لأسباب تتعلق بأمن المغرب الداخلي».

وكانت «الجمعية المغربية لمساندة كفاح الشعب الفلسطيني» نددت بعقد مؤتمر الأئمة والحاخامات في مدينة إيفران، ووصفت منظميه بـ«عملاء المخطط الصهيوني الذين يسعون لطمس الحقائق الجوهرية لنضال الشعب الفلسطيني وحقه في مقاومة الاحتلال» واعتبرت إقامة المؤتمر على أرض المغرب «إهانة» للشعب المغربي.

وحضر الى باريس هذه الايام يوسي بلين وزير العدل الإسرائيلي السابق وياسر عبد ربه وزير الإعلام الفلسطيني السابق، لتسلم «جائزة سليغمان» ضد العنصرية، تثمينا لجهودهما من أجل السلام وتكريما لهما على «مبادرة جنيف» من أجل السلام في الشرق الأوسط.

وعن تأجيل المؤتمر، قال عبد ربه لـ«القدس العربي» إن للسلطات المغربية كامل السيادة والحق في أن تؤجل أو تلغي حدثا يجري على أراضيها.

وفيما إذا كان موضوع التأجيل هذا على علاقة بالتطورات الخطيرة في مدينة رفح، أكد عبد ربه أن ما قامت به قوات الاحتلال في رفح إنما «يدخل في خانة فلسفة شارون الإجرامية الهدف منها خلط الأوراق من جديد وإضعاف جهود السلام وبالتالي نسف كل مقاربة ممكنة بين اليهود والفلسطينيين وهذا أثر دون شك على انعقاد ملتقى الأئمة والحاخامات في المغرب».

اما بلين فاعتبر أنه «أمر محزن أن يؤجل مؤتمر رجال الدين اليهود والمسلمين لما له (المؤتمر) من أهمية». وقال ان لرجال الدين «ثقلهم في مجتمعاتهم ووزن لا يضاهى في تكريس مبادئ التسامح واحترام الآخر».

وعن مجزرة رفح قال بلين لـ«القدس العربي» إن حزبه ندد بالعملية وطلب من حكومة شارون إجراء تحقيق دقيق عن ما حدث، واعتبر أن عمليات مثل هذه ستعطل عملية السلام وتزيد من تعميق الجراح.

وقال بلني ان ما حدث في رفح «غير مساعد واخشى ان يكون خلق وضعا اسوأ بين الاسرائيليين والفلسطينيين ناهيك عن التحدث عن صورة اسرائيل في العالم».

واضاف خلال اعلان «جائزة سليغمان ضد العنصرية»، التي يتقاسمها مع عبد ربه في مقر بلدية باريس امس: «لا اعتقد ان اسرائيل عززت اجراءاتها الامنية واخشى من ان تكون (العملية) زادت البؤس والحقد في المنطقة».

ويرتقب ان يلتقي المسؤولان مساء امس في مقر مجلس الشيوخ الفرنسي برلمانيين من المجلسين من جميع الاحزاب السياسية.

احكام بين المؤبد والبراءة في قضية كبرى تخص تهريب مخدرات وتزوير بالمغرب

الرباط ـ «القدس العربي»:

أصدرت محكمة الاستئناف بتطوان في الساعات الأولى من صباح امس الأربعاء أحكاما تراوحت ما بين المؤبد والبراءة في حق متهمين فيما يعرف بقضية منير الرماش ومن معه التي توبع فيها 27 متهما من ضمنهم شخصان قدما في حالة سراح وشخص آخر في حالة فرار.

وقضت المحكمة بالسجن المؤبد في حق هشام حربول الذي يوجد في حالة فرار وبإدانة كل من المتهم الرئيسي منير الرماش من أجل التصدير والاتجار في المخدرات واحتجاز شخص ضدا على القانون واستعمال ناقلة بمحرك و مراد بوزياني بمحاولة القتل مع سبق الإصرار والترصد واستعمال السلاح والاتجار في المخدرات والتزوير في محرر إداري وحيازة سلاح ناري والارتشاء وحكمت عليهما بعشرين سنة سجنا نافذا لكل واحد منهما.

وقضت المحكمة أيضا بإدانة محمد بنحليمة من أجل اختطاف شخص ضدا على القانون واحتجازه مع استعمال ناقلة بمحرك والاتجار في المخدرات بـ15 سنة سجنا نافذا، وعلي برخوخ من أجل محاولة القتل العمد بعشر سنوات سجنا نافذا، وعبد الرزاق احديدو من أجل التصدير والاتجار في المخدرات بعشر سنوات سجنا نافذا وغرامة قدرها 200 ألف درهم ومحمد الطيب الوزاني من أجل المشاركة في أفعال إجرامية بثماني سنوات حبسا نافذا وغرامة قدرها 100 ألف درهم.

كما قضت المحكمة بإدانة عبد اللطيف حمدون من أجل تصدير المخدرات والاتجار فيها وحيازة سلاح بدون مبرر شرعي بست سنوات حبسا نافذا وغرامة قدرها 100 ألف درهم ومحمد يعقوب بتهمة الاتجار في المخدرات بأربع سنوات حبسا نافذا وأداء غرامة قدرها 50 ألف درهم وشكيب الربوخ من أجل اختطاف شخص ضدا على القانون واستعمال ناقلة ذات محرك بخمس سنوات حبسا نافذة.

وأصدرت الغرفة حكمها في حق نور الدين شهبون من أجل التصدير والاتجار في المخدرات وحيازة سلاح بدون مبرر شرعي بحبسه خمس سنوات نافذة وعزيز زهير وحبيب الله بنمبارك للاتجار في المخدرات بحبسهما خمس سنوات مع أداء غرامة قدرها 100 ألف درهم لكل واحد منهما.

وتابعت المحكمة رضوان الفحصي الشيخ من أجل المشاركة في الاتجار في المخدرات ونقلها ومساعدة مجرم على الاختفاء ومخالفة قانون الصرف وقررت حبسه أربع سنوات نافذة ومحمد مشبال من أجل الاتجار في المخدرات وقررت حبسه ثلاث سنوات وأحمد ترتور من أجل الاتجار في المخدرات وقررت حبسه سنتين مع دفع غرامة قدرها 20 ألف درهم وثريا التطواني من أجل المشاركة في الاتجار في المخدرات وقررت حبسها سنتين مع أداء غرامة قدرها 20 ألف درهم.

وأدانت المحكمة كذلك كلا من عمر المرنيسي وعبد الحميد أزناك من أجل الاتجار في المخدرات بسنتين حبسا نافذة وأداء غرامة قدرها 20 ألف درهم لكل واحد منهما واستيتيوا محمد من أجل المساعدة على اختفاء شخص مطلوب للعدالة بثمانية أشهر حبسا نافذة وأداء غرامة قدرها500 درهم وبوخيار علوش من اجل السياقة بدون رخصة بدفع غرامة قدرها 200 درهم.

وفيما تابعت المحكمة كلا من بشرى الشرعي من أجل تهمة الفساد بشهرين موقوفي التنفيذ ويطي محمد من أجل المساعدة على الهجرة السرية بشهر واحد موقوف التنفيذ برأت ساحة كل من بومعزة سعيد وشفقي يونس ومحمد لطفي قنفوذ.

وقضت المحكمة أيضا على منير الرماش بدفع غرامة لفائدة إدارة الجمارك قدرها الإجمالي ثلاثة مليارات و372 مليون و360 ألف درهم وبأدائه بالتضامن غرامة قدرها 227 مليون و760 ألف درهم.

كما قضت بتغريم المتهمين احديدو ومشبال تضامنا عشرة ملايين و500 ألف درهم وبدفع المتهم احديدو لوحده 92 مليون و700 ألف درهم، ومنير الرماش واحديدو عبد الرزاق ومحمد مشبال تضامنا غرامة أخرى قدرها مليون و680 ألف درهم.

كما قضت المحكمة على المتهم حمدون عبد اللطيف بأداء غرامة قدرها65 مليون و988 ألف درهم والمتهم احديدو عبد الرزاق لوحده غرامة قدرها 337 مليون و200 ألف درهم وعلى المتهم نور الدين شهبون بدفع 147 مليون و40 ألف درهم وعلى المتهم محمد بنحليمة بغرامة قدرها 150 ألف درهم بالإضافة إلى تحميل كافة المتهمين باستثناء أحمد ترتور الصائر مع الإجبار في الأقصى.

المغرب وموريتانيا يدعوان لـ«إزالة العوائق» التي تعترض مسيرة اتحاد المغرب العربي

الرباط ـ «القدس العربي»:

أعرب المغرب وموريتانيا عن رغبتهما في العمل من اجل «إزالة العوائق» التي تعترض مسيرة اتحاد المغرب العربي، كما عبرا عن انشغالهما «العميق» إزاء استمرار تعثر عملية السلام في الشرق الأوسط وشددا على أهمية «تضافر الجهود من أجل استئناف المفاوضات على كافة المسارات استنادا الى مبادرة السلام العربية ومبدأ الأرض مقابل السلام وقرارات الشرعية الدولية».

وأكد البلدان امس الاربعاء في ختام الدورة الرابعة للجنة العليا المشتركة المغربية الموريتانية التي عقدت بالرباط أن من شأن استئناف المفاوضات أن تضمن «إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وانسحاب اسرائيل من كافة الاراضي العربية المحتلة بما فيها الجولان السوري المحتل والاجزاء المتبقية من جنوب لبنان».

وطالب الجانبان اللجنة الرباعية بالاسراع في تطبيق خارطة الطريق باعتبارها «خطوة ايجابية هامة يمكن ترجمتها الى عمل فاعل يخدم عملية السلام» منوهين بأهمية الدور الذي تضطلع به لجنة القدس «من أجل الحفاظ على الهوية العربية والاسلامية للقدس الشريف ومكانتها كرمز للتسامح والتعايش والاستقرار».

ودعا الطرفان الى تكاتف الجهود وتضافرها من أجل تمكين الشعب العراقي من «تحقيق تطلعاته في استعادة الأمن والاستقرار» مرحبين بكل الخطوات والمبادرات الرامية الى «الإسراع بنقل السلطة الى الشعب العراقي وبكل الجهود الهادفة الى إعادة إعمار العراق في احترام تام لاختيارات شعبه وسيادته ووحدة أراضيه وبكل مسعى يهدف الى تمكينه من تخطي الصعاب التي يمر بها ومن استعادة دوره الايجابي الفاعل في محيطه العربي والدولي».

كما أكد الجانبان على أهمية مواصلة العمل من أجل تفعيل وتدعيم التعاون العربي وبذل كل جهد من أجل تطوير أساليبه وآلياته على أسس عملية وعقلانية استنادا الى ما تم الاتفاق عليه في القمة العربية الأخيرة بتونس وبما يحقق التضامن العربي الفعلي.

وأكد البلدان إدانتهما وشجبهما للارهاب وشددا على أهمية تضافر الجهود الدولية لمواجهتها والقضاء على مسبباتها ضمن مقاربة شمولية تسعى الى اجتثاثه من جذوره مشددين على أهمية إبراز تعاليم الدين الإسلامي الحنيف باعتباره دين محبة وإخاء.

وجددا تمسكهما باتحاد المغرب العربي واستعدادهما للمساهمة في تنشيط أجهزته وتفعيل مؤسساته باعتباره «خيارا استراتيجيالا رجعة فيه» و«مكسبا تاريخيا لاتفريط فيه وأداة للتعاون والتضامن والتكامل والاندماج بين الدول الاعضاء».

ويجمع اتحاد المغرب العربي منذ 1989 موريتانيا والمغرب وتونس وليبيا والجزائر، الا انه يعرف منذ منتصف تسعينات القرن الماضي جمودا بسبب توتر العلاقات المغربية الجزائرية ونزاع الصحراء الغربية.

وأكد البلدان على ضرورة العمل من أجل «إزالة كافة العوائق التي تعترض مسيرة الاتحاد بما يحقق طموحات وآمال شعوب المنطقة» ودعمهما للحوار المغاربي الاوروبي في إطار «5 زائد 5». كما أكدا مساندتهما للحوار العربي الاوروبي في اطار الشراكة الاوروبية المتوسطية وحرصهما على تنشيطه في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية.

التقرير السنوي لـ«امنستي»: انتهاكات لحقوق الانسان بالدول العربية واسرائيل.. وواشنطن «تفعل كل شيء» بذريعة محاربة الإرهاب

لندن ـ «القدس العربي»

من احمد المصري:

ذكر التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية الصادر امس الاربعاء انه على مدار عام 2003، استمر حصاد منجل الموت في الارتفاع في خضم الصراعات المسلحة في المنطقة العربية، وذلك مع اندلاع الحرب في العراق واستمرار الصراع في الأراضي المحتلة وفي الجزائر. ففي هذه البلدان وغيرها، بما في ذلك المغرب والمملكة العربية السعودية، تصاعدت هجمات الجماعات المسلحة، التي كثيراً ما ظلت مجهولة، ضد الأهداف المدنية والأهداف الحكومية العسكرية.

وازدادت مناقشة الإصلاحات السياسية والقضائية والقانونية في المنطقة، بازدياد ضغوط المجتمع المدني الذي يطالب بزيادة حرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات، وزيادة تمثيله ومشاركته في الحكومة، والتصدي لصنوف المعاملة التي تنطوي على التمييز ضد المرأة، سواء في نصوص القانون أو في الممارسة العملية.

السعودية

في إطار من الاحتجاجات والعنف، كشفت الحكومة دعوتها إلى الإصلاحات القانونية والسياسية وإن كانت في الوقت نفسه تزيد من سوء سجل حقوق الإنسان لديها تحت دعاوى الأمن و«مكافحة الإرهاب».

وفي كانون الثاني(يناير) وايلول(سبتمبر)، قدم بعض المثقفين التماسين إلى الحكومة يطالبان بالإصلاح. وطالب الالتماس الأول، الذي وقعه أكثر من 100 مثقف، بالفصل بين سلطات الدولة، وتشكيل هيئة تشريعية منتخبة تُناط بها مهمة الإشراف على الحكومة، وإنشاء مؤسسات المجتمع المدني اللازمة لنشر ثقافة التسامح والحوار. وقد استجابت الحكومة فقابلت بعض الموقعين على الالتماس، وعقد ولي العهد مؤتمراً للحوار الوطني، في حزيران (يونيو)، حضره نحو 50 من المثقفين ورجال الدين من شتى قطاعات المجتمع لمناقشة الإصلاحات السياسية والقانونية. أما الالتماس الثاني، الذي وقعه أكثر من 350 مثقفاً من بينهم 51 سيدة، فكرر المطالب الواردة في الالتماس الأول وأضاف إليها مطالب أخرى، أهمها الاعتراف بحقوق المرأة والتوزيع العادل للثروة.

وفي تشرين الاول(اكتوبر)، أعلنت الحكومة أنها بصدد تطبيق مبدأ المشاركة الشعبية في انتخاب 14 مجلساً من المجالس البلدية، ولكنها لم تقدم المزيد من التفاصيل وتزامن ذلك الإعلان مع انعقاد مؤتمر دولي في الرياض بعنوان «حقوق الإنسان في الحرب والسلام؟». وتردد أن ذلك المؤتمر، الذي لم تُدعَ إليه منظمة العفو الدولية، قد تجنب الإشارة إلى وضع حقوق الإنسان في البلاد.

إلا إن أنشطة الإصلاح تعرضت للتشويه من جراء أعمال عنف أسفرت عن سقوط عشرات القتلى. فخلال الربع الأول من العام، قُتل بعض المسؤولين في محافظة الجوف، ومن بينهم نائب المحافظ الذي لقي مصرعه إثر إطلاق النار عليه، في شباط(فبراير)، أمام مكتبه في السكاكة. وقالت الحكومة إنها قبضت على المشتبه فيهم وإنهم اعترفوا بارتكاب الجريمة، ولكنها لم تعلن أية تفاصيل عما إذا كانت هناك دوافع سياسية وراء هذا الحادث أو غيره من حوادث القتل.

سجناء الرأي والسجناء السياسيون

× في 14 تشرين الاول (اكتوبر)، قُبض على أم سعود، البالغة من العمر 60 عاماً، بسبب مشاركتها في مظاهرة جرت ذلك اليوم في الرياض. وورد أنها تعرضت للضرب وسوء المعاملة عند القبض عليها. وكانت أثناء المظاهرة تحمل صورة ابنها، سعود المطيري، الذي تُوفي في الحريق الذي اندلع في سجن الحائر يوم 15 ايلول (سبتمبر)، حسبما ورد. وكانت تطالب بإعادة جثة ابنها إلى الأسرة، فيما يبدو. وكانت أم سعود، وامرأتان أخريان ضمن ما يزيد على 270 شخصاً اعتُقلوا خلال المظاهرة. ونُقل عن وزير الداخلية قوله إن المقبوض عليهم سيُعاملون بوصفهم «خارجين على القانون»، وسيلقون عقاباً «رادعاً». وقد أُطلق سراح معظمهم بعد استجوابهم، بينما حُكم على النساء الثلاث و80 رجلاً بالحبس 55 يوماً، حسبما ورد. ويُعتقد أنه أُطلق سراحهم في 17 كانون الاول (ديسمبر)، بعد انقضاء مدة الحكم.

× وفي ايلول (سبتمبر)، اعتُقل عبد العزيز الطائر، وهو مدير سابق للعلاقات العامة بالغرفة التجارية بالرياض ويبلغ من العمر 44 عاماً، وذلك بسبب انتقاده الحكومة أثناء برنامج تليفزيوني أذاعته محطة فضائية تابعة لجماعة معارضة سعودية مقرها بريطانيا، وتُسمى «حركة الإصلاح الإسلامي في الجزيرة العربية». وورد أن الشرطة داهمت منزله واعتقلته وهو يتحدث هاتفياً في برنامج يُذاع على الهواء مباشرة في قناة «الجزيرة» التليفزيونية، ومقرها قطر. وقد ظل محتجزاً في أحد سجون الرياض بدون تهمة أو محاكمة، حسبما ورد. كما ظل رهن الاحتجاز بحلول نهاية العام ثلاثة أشخاص آخرين اعتُقلوا معه.

× وقُبض على محمد راجخان، وهو أب لسبعة أطفال، ويبلغ من العمر 33 عاماً، يوم 8 شباط (فبراير)، بالقرب من منزله في جدة. وورد أنه احتُجز بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة في الرياض، وتعرض للتعذيب، حسبما زُعم. كما تردد أنه نُقل إلى سجن الرويس في جدة، حيث كان لا يزال محتجزاً بحلول نهاية العام.

وعلى مدار العام تناول بعض المسؤولين الحكوميين ودعاة الإصلاح ووسائل الإعلام بصفة عامة جميع صور التمييز تقريباً ضد المرأة، والتي تنتقص من قيمتها، مثل حظر مشاركتها في الحياة العامة، وإخضاعها للرجل، والعنف في محيط الأسرة، وخاصةً فيما يتعلق بالخادمات في المنازل. وقد اغتنمت المرأة نفسها فرصة المناقشة حول الإصلاح لخدمة قضيتها، فاشتركت بعض الإناث في المظاهرات، ونشرت بعضهن قصتها أو قصة غيرها للتدليل على ما تعانيه المرأة بسبب أشكال التمييز الحاد وللطعن في المبررات الشائعة له.

التعذيب والمعاملة السيئة في الحجز

كان من شأن التكتم الصارم الذي يكتنف حالات الاعتقال والاحتجاز بمعزل عن العالم الخارجي أن أصبح من المستحيل تقدير نطاق التعذيب الذي يتعرض له من اعتُقلوا في إطار أحداث العنف التي وقعت أو في أعقابها. ومع ذلك، فقد وردت ادعاءات عن تعرض من اعتُقلوا تحت دعاوى الأمن و«مكافحة الإرهاب»، وكذلك السجناء الذين اعتُقلوا في السنوات السابقة، للتعذيب وسوء المعاملة.

× فقد تردد أن محمد راجخان أُصيب بعطب في طبلة الأذن وبفقد الوزن بسبب التعذيب وسوء المعاملة، فيما ورد، وذلك بعد القبض عليه في شباط (فبراير) .

× وبعد الإفراج عنهم في اب (اغسطس) بموجب عفو ملكي، قدم خمسة من مواطني المملكة المتحدة ومواطن كندي وصفاً تفصيلياً للمعاملة التي لاقوها في سجون الرياض، حيث ادعوا أنهم تعرضوا مراراً لشتى أشكال التعذيب أثناء استجوابهم، بغرض إرغامهم على الاعتراف بالتهم التي وجهتها الشرطة إليهم. وكان من أساليب التعذيب الضرب على مختلف أجزاء الجسم وعلى باطن القدمين، والحرمان من النوم، وتكبيل القدمين واليدين لفترات طويلة.

اللاجئون

سُلم أكثر من 10 أجانب، معظمهم من اليمنيين، إلى حكومات بلدانهم. وقالت السلطات السعودية إن التسليم يمثل جزءاً من اتفاقات التعاون الأمني الثنائية «لمكافحة الإرهاب»، ولكنها لم تقدم أية تفاصيل عن أسماء الذين سُلموا أو عن أية تهمة جنائية موجهة ضد أحد منهم. وعلى حد علم منظمة العفو الدولية، لم تُتح لهؤلاء المحتجزين فرصة الطعن في قرار إعادتهم قسراً، استناداً إلى أنهم يواجهون مخاطر شديدة بالتعرض لانتهاكات حقوق الإنسان في بلدانهم.

عقوبة الإعدام

أُعدم ما لا يقل عن 50 شخصاً، من بينهم 19 من مواطني السعودية والباقي أجانب، بما في ذلك 19 باكستانياً وستة من الأفغانيين. وقد أُدين 26 منهم بتهم تتعلق بالمخدرات، بينما أُدين 22 بتهمة القتل العمد. ولم يُعرف عدد السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، وإن كان من المعروف أن بينهم خادمتان هما سارا جين ديماتيرا، وهي فلبينية وحُكم عليها بالإعدام في عام 1993، وست زينب، وهي إندونيسية وصدر الحكم عليها في عام 1999.

وقد اتهم كلاهما بقتل مخدوميهما، وصدر الحكم عليهما بعد محاكمتين سريتين كانت الإجراءات فيهما مقتضبة. أما البريطاني ألكسندر ميتشل والكندي وليام سامسون، واللذان حُكم عليهما بالإعدام بتهمة تنفيذ تفجيرات أسفرت عن سقوط قتلى في السعودية في عام 2000، فقد صدر عفو عنهما وأُطلق سراحهما، في اب (اغسطس).

العراق

أعربت «أمنستي» عن خشيتها وقلقها من تواصل الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث جاء في تقريرها في هذا الشأن: «مع تزايد حوادث الاعتقالات التعسفية، واحتجاز السجناء في سجون انفرادية، وتنكيل قوات الاحتلال بالمعتقلين، واستخدام القوة المفرطة ضدهم، فقد دعت أمنستي دول التحالف إلى العمل وفق التزاماتها، وفق ما ينص عليه القانون الإنساني الدولي».

وذكر التقرير ان تصاعد التهديد بوقوع تدخل عسكري في العراق في مطلع العام، حيث وجهت حكومتا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة اتهامات إلى العراق بامتلاك بعض أسلحة الدمار الشامل، وفي كانون الثاني (يناير) وشباط(فبراير) واذار (مارس)، قدم رئيسا فريقي الأمم المتحدة للتفتيش على الأسلحة، هانز بليكس ومحمد البرادعي، تقاريرهما إلى مجلس الأمن الدولي، وذكرا أنهما لم يجدا أدلة على وجود أسلحة الدمار الشامل، ولكنهما أعربا عن القلق لأن العراق لم يقدم تفسيرات وافية لوجود كميات كبيرة من المواد الكيماوية والبيولوجية، وطلبا إمهالهما وقتاً آخر لمواصلة التفتيش.

وشهدت فترة ما بعد الحرب انتهاكات لحقوق الانسا. وتقاعست قوات التحالف عن النهوض بشكل كامل بمسؤولياتها بموجب القانون الإنساني الدولي باعتبارها قوات احتلال. ففي أعقاب الحرب، شهدت شتى أنحاء البلاد انتشار أعمال السلب والنهب للمباني العامة والخاصة، وارتفاعاً حاداً في الأنشطة الإجرامية. وواجه الكثيرون أخطاراً جسيمة على الصحة بسبب انقطاع الكهرباء والنقص في المياه النظيفة والافتقار إلى الخدمات الطبية.

ولم تُتخذ إجراءات تُذكر للتصدي لانتهاكات حقوق الإنسان التي وقعت في الماضي، بما في ذلك حالات «الاختفاء» الجماعية، أو للتحقيق مع الذين تثبت مسؤوليتهم عن ارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم إبادة جماعية وجرائم حرب، وإحالتهم إلى العدالة، أو لتقديم التعويضات إلى الضحايا ورد ما فقدوه. ولكن مجلس الحكم العراقي قام، في كانون الاول (ديسمبر) بوضع القانون الأساسي للمحكمة العراقية الخاصة، من أجل محاكمة صدام حسين وغيره من المسؤولين العراقيين السابقين، بحيث يكون من حق المحكمة أن تفرض عقوبة الإعدام. كما شكل المجلس، في كانون الاول (ديسمبر) أيضاً، لجنة للحقيقة والمصالحة.

اسرائيل والسلطة الفلسطينية

ينصّ التقرير على أن الجيش الإسرائيلي ارتكب جرائم حرب خلال العام الماضي. التقرير يقدم معطيات خطيرة حول العمليات التي تنفذها إسرائيل في المناطق الفلسطينية، كما يوجه انتقادات إلى السلطة الفلسطينية بسبب عدم ملاحقتها لمنفذي العمليات ضد اسرائيل.

التقرير يوجه نقداً لاذعاً إلى الولايات المتحدة التي تسمح لنفسها بفعل كل شيء تحت ذريعة محاربة الإرهاب.

جاء في التقرير أن «الجيش الإسرائيلي قتل 600 فلسطيني، من بينهم أكثر من 100 طفل. وقتل معظمهم بصورة غير قانونية، في حوادث إطلاق نار وعمليات قصف غير مسؤولة في مناطق سكنية مدنية، وعمليات اغتيال دون محاكمة، وجراء استخدام القوة على نحو مبالغ فيه ضدهم. وقتلت تنظيمات فلسطينية مسلحة حوالي 200 إسرائيلي، من بينهم 130، على الأقلّ، من المدنيين، الذين كان من بينهم 21 طفلاً، في عمليات انتحارية وعمليات هجومية مقصودة أخرى».

ويوجه التقرير اتهامات خطيرة إلى إسرائيل على خلفية معاملتها للفلسطينيين، مقرراً بأن «الجيش الإسرائيلي يرتكب جرائم حرب». لكن التقرير يتضمن أيضاً اتهامات موجهة إلى قادة السلطة الفلسطينية، وعلى رأسهم ياسر عرفات، لأنهم لم يفعلوا أي شيء من شأنه منع العمليات ضد اسرائيل، أو إلقاء القبض على مدبري هذه العمليات.

ويحتوي التقرير على انتقادات شديدة لأجهزة الأمن والحكومة الإسرائيلية، وذلك بسبب معاملتها المواطنين في مناطق السلطة الفلسطينية. وينصّ التقرير على أن «بعض الخروقات التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي شكلت جرائم حرب، بما في ذلك عمليات قتل غير قانونية، منع تقديم المساعدة الطبية وإعاقة عمل العاملين في هذا المجال، تدمير الممتلكات بشكل غير مسؤول وعلى نطاق واسع، أعمال التعذيب واستخدام المدنيين (دروعاً) بشرية».

ويوجه التقرير انتقادات تتعلق بالمستوطنات وبناء الجدار الفاصل عندما يشير إلى أنه «تمّ حشر مئات آلاف الفلسطينيين في كنتونات، وقد حيل بينهم وبين أراضيهم والخدمات الحيوية التي تقدمها المدن والقرى المجاورة. لقد واصلت إسرائيل توسيع المستوطنات بصورة غير مشروعة، لتمنع بذلك الفلسطينيين من استغلال الموارد الطبيعية، مثل الأرض والمياه... لقد واصل المستوطنون الإسرائيليون اعتداءاتهم على الفلسطينيين وإلحاق الضرر بممتلكاتهم. وفي معظم الحالات، لم يتم التحقيق في هذه الاعتداءات، كما لم يتمّ تقديم المسؤولين عنها للمحاكمة».

ويذكر موظفو منظمة حقوق الإنسان في تقريرهم أسماء ناشطي حركات التضامن الدولية، ريتشل كوري وتوم هورندل وبريان آبيري، الذين قتَلوا أو أصيبوا بنيران وآليات الجيش الإسرائيلي في المناطق الفلسطينية. ويُشار إلى أن كوري لاقت مصرعها عندما قامت جرافة عسكرية إسرائيلية بدهسها في رفح. أما الناشطان الآخران، فقد أطلق الجيش الإسرائيلي النار عليهما، ما أدى إلى إصابتهما في الرأس، حيث فارق هورندل الحياة في نهاية الأمر، فيما كانت إصابة آبيري بالغة. كما يأتي التقرير على ذكر الصحافي البريطاني جيمس ميلر، الذي أطلق عليه جنود إسرائيليون النار في رفح وقتلوه.

السلطة الفلسطينية لا تطبق القانون ولا تفرض النظام

جاء في التقرير أن التنظيمات الفلسطينية قتلت خلال العام الماضي نحواً من 200 إسرائيلي، جلهّم (أكثر من 130) مدنيون، بمن فيهم 21 طفلاً. وقتل نصف هذا العدد تقريبًا في عمليات انتحارية، فيما لقي الآخرون مصرعهم جراء تعرضهم لإطلاق النار. ولقي معظم المدنيين الإسرائيليين حتفهم داخل حدود دولة إسرائيل، فيما قضى غالبية الجنود نحو 70 داخل المناطق الفلسطينية. وأوضح التقرير أن الفلسطينيين يواصلون إطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه مدن في إسرائيل، دون إيقاع إصابات في غالبية الأحيان.

ويقول تقرير المنظمة الدولية، إنه على الرغم من أن رئيس السلطة الفلسطينية، ياسر عرفات، وكبار المسؤولين في السلطة أدانوا العمليات التي استهدفت إسرائيليين، فإنهم لم يقدموا المسؤولين عن هذه العمليات إلى المحاكمة قطّ. ويتابع التقرير: «لم تجرِ عمليات تحقيق، ولا علم لنا بأن السلطة الفلسطينية اتخذت أية إجراءات لمنع التنظيمات الفلسطينية المسلحة من تنفيذ العمليات».

مصر

في شباط(فبراير)، مُددت حالة الطوارئ لثلاث سنوات أخرى، بالرغم من الحملة التي قادتها منظمات حقوق الإنسان والأحزاب السياسية ونشطاء المجتمع المدني من أجل إنهائها.

وصدَّقت مصر، في نيسان(ابريل)، على اتفاق الشراكة لدول أوروبا والبحر الأبيض المتوسط مع الاتحاد الأوروبي. وركز الاتفاق على قضايا التجارة، والتكامل الاقتصادي، والعلاقات الأمنية والسياسية، ولكنه تضمن أيضاً بنداً ملزماً يوجب على الأطراف المتعاقدة تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها.

وفي حزيران(يونيو) صدر قانونان جديدان، يقضي أولهما بإنشاء مجلس قومي لحقوق الإنسان. وبحلول نهاية العام، لم يكن مجلس الشورى، وهو المجلس النيابي الثاني في مصر، قد عين أعضاء المجلس السبعة والعشرين، وإن كان من المتوقع أن يضموا ممثلين عن منظمات حقوق الإنسان. أما القانون الثاني فيحد من نطاق القضايا التي تُحال إلى محاكم أمن الدولة، ويقضي بإلغاء عقوبة الأشغال الشاقة.

وذكرت الأنباء أنه أُطلق سراح عدد يتراوح ما بين ألف وألفين، ممن زُعم أنهم أعضاء في جماعات إسلامية مسلحة، في غضون العام. وألمحت وزارة الداخلية إلى أن الإفراج عن هؤلاء جاء في سياق الإدانة العلنية لأعمال العنف في الماضي والحاضر، ولاسيما من جانب عدد من قادة «الجماعة الإسلامية».

وخلال النصف الأول من العام، اعتُقل مئات الأشخاص، وبينهم محامون وصحافيون وأعضاء في مجلس الشعب (البرلمان) وأساتذة جامعيون وطلاب، ممن لهم صلة بالحركة المناهضة للحرب على العراق، واعتُقل معظمهم لمشاركتهم في مظاهرات بدون ترخيص. واحتُجز بعضهم رهن الاعتقال الإداري بموجب قانون الطوارئ، وادعى كثيرون منهم أنهم تعرضوا للتعذيب أو سوء المعاملة أثناء احتجازهم.

حرية التعبير وتكوين الجمعيات

× تأجل إلى عام 2004 الحكم الذي كان من المقرر أن يصدر بحلول نهاية العام في محاكمة 23 مصرياً وثلاثة من مواطني المملكة المتحدة أمام محكمة أمن الدول العليا (طوارئ). وكان الاتهام قد وُجه إلى الأشخاص الستة والعشرين، وجميعهم سجناء رأي، لما زُعم عن انتمائهم إلى «حزب التحرير الإسلامي» غير المسجل بموجب القانون المصري. وورد أن بعض المتهمين تعرضوا للتعذيب أو سوء المعاملة بعد اعتقالهم في نيسان(ابريل) 2004 .

× وفي كانون الاول (ديسمبر) بدأت محاكمة أشرف إبراهيم وأربعة آخرين أمام محكمة أمن الدولة العليا طوارئ. وخلال الجلسة الأولى للمحاكمة، كان الأربعة الآخرون لا يزالون مطلقي السراح.

ووُجهت إلى ثلاثة من المتهمين، من بينهم أشرف إبراهيم، تهمة قيادة جماعة تأسست على غير أحكام القانون، وهي تهمة عقوبتها السجن لمدة أقصاها 15 عاماً. ويواجه أشرف إبراهيم تهمتين أخريين، تتمثل إحداهما في أنه أذاع عمداً في الخارج أخبار كاذبة عن الأوضاع الداخلية بالبلاد من شأنها إضعاف هيبة الدولة المصرية واعتبارها.

وتتعلق هذه التهمة بتقديم معلومات إلى منظمات دولية معنية بحقوق الإنسان عما زُعم أنها انتهاكات لحقوق الإنسان. وكانت المحاكمة لا تزال مستمرة بحلول نهاية العام.

المدافعون عن حقوق الإنسان

× في اذار(مارس)، قضت محكمة النقض ببراءة سعد الدين إبراهيم ونادية أبو النور، وهما من المدافعين عن حقوق الإنسان ويديران "مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية"، من جميع التهم المنسوبة إليهما. وكان قد حُكم على سعد الدين إبراهيم بالسجن سبع سنوات، وعلى نادية أبو النور بالسجن سنتين بعد عدة محاكمات. وكانت التهم الأساسية الموجهة إليهما تتعلق بمشاريع يمولها الاتحاد الأوروبي لتعزيز المشاركة في الانتخابات.

انتهاك حرية العقيدة

ظل بعض الأشخاص عرضةً للاعتقال والمحاكمة والسجن، مما يمثل انتهاكاً لحقهم في حرية العقيدة.

× ففي شباط(فبراير)، أصدرت محكمة أمن الدولة للجنح (طوارئ) حكماً بالحبس لمدة ستة أشهر على ستة أشخاص بتهمة "ازدراء الدين"، وذلك لعقدهم تجمعات دينية خاصة وتبني أفكار تختلف عن القواعد الإسلامية الأساسية. وكان الستة، وهم خمسة رجال وسيدة، قد حُوكموا من قبل أمام نفس المحكمة، في اذار(مارس) 2002، وصدر الحكم ببراءتهم. وهناك رجلان آخران، وهما أمين يوسف وعلي ممدوح، حُوكما في المحاكمة الأولى وصدر ضدهما حكم بالسجن ثلاث سنوات، ولكنهما لم يُدرجا في قرار الاتهام في المحاكمة الثانية، التي أمر بها الرئيس مبارك.

التعذيب وسوء المعاملة

ينتمي ضحايا التعذيب إلى مختلف فئات المجتمع، ومن بينهم نشطاء سياسيون وأشخاص قُبض عليهم في إطار تحقيقات جنائية. ومن أكثر أساليب التعذيب شيوعاً، حسبما ذكرت الأنباء، الصعق بالصدمات الكهربائية والضرب والتعليق من الرسغين أو كاحلي القدمين، بالإضافة إلى مختلف أشكال التعذيب النفسي، من قبيل التهديد بالقتل أو التهديد باغتصاب المعتقل أو قريباته أو الاعتداء عليه وعليهن جنسياً.

× فقد كان رامز جهاد ضمن ستة أشخاص اعتُقلوا بسبب مظاهرة مناهضة للحرب على العراق، نُظمت خارج نقابة الصحافيين في القاهرة في 12 نيسان (ابريل). وورد أنهم احتُجزوا بمعزل عن العالم الخارجي لفترات تتراوح بين يومين و10 أيام في مقر مباحث أمن الدولة في ميدان لاظوغلي بالقاهرة. وادعى رامز جهاد أنه تعرض للضرب والصفع والركل والتعليق والصعق بالصدمات الكهربائية.

عمليات تسليم المطلوبين والانتهاكات

ذكرت الأنباء أن السلطات طلبت تسليم مواطنين مصريين من عدة دول، من بينها البوسنة والهرسك، وإيران، وأوروغواي. ونتيجة لذلك تعرض بعض الأشخاص لخطر الترحيل، أو أُعيدوا قسراً إلى مصر، حيث يمكن أن يتعرضوا لانتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك التعذيب وسوء المعاملة.

× وفي 7 يوليو (تموز)، أعادت سلطات أوروغواي قسراً السيد حسن مخلص إلى مصر، بعد أن طلبت السلطات المصرية تسليمه.

زادت شعبيتها مع توسيع مظلة التأمين الصحي
الحكومة الاردنية تحاول تفكيك تحالفات الاسلاميين

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

تستند حكومة فيصل الفايز الأردنية لشعبيتها المتزايدة بموجب آخر إستطلاعات الرأي العام الى تتويج حملة العلاقات العامة التي مارستها على مدار ستة أشهر على شكل إنطلاقة وشيكة لبرنامج التنمية السياسية الذي يواجه أكثر من جبهة معارضة بدأت تتضح معالمها الرئيسية.

وخلافا لكل الحكومات السابقة حصلت وزارة الفايز التي تتهيأ لتعديلات داخلية خلال اليومين المقبلين على عشرة نقاط إضافية في شعبيتها وفقا لإستطلاع مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية وهو إستطلاع دوري يبحث في شعبية الحكومة بعد 200 يوم من تشكيلها.

ورغم ملاحظات السياسين والحزبين المتعددة على الحكومة وأدائها ورغم انها رفعت الأسعار إلا انها بالأرقام كانت متميزة قياسا لسالفاتها من الحكومات وحصتها الرقمية من الشعبية زادت برأي المراقبين لسببين مركزيين هما برنامجها المثير في مجال توسيع قاعدة التأمين الصحافي وتنظيم الإعفاءات للفقراء وحملة العلاقات العامة التي مارستها مع النقابيين والحزبيين وكل القوى الحية في الجسم المدني والبرلماني.

وتلخيصات الإستطلاع نفسه اشارت لعوامل اخرى عززت شعبية الحكومة ولو عن بعد رغم ان دور القصر الملكي كان مركزيا فيها ومن بينها رسالة الضمانات الامريكية للأردن وعقد قمة دافوس الثانية في البحر الميت وإحباط محاولة التفجير الشهيرة التي إتهم فيها تنظيم القاعدة.

وبعيدا عن الحيثيات تدلل الأرقام على ان الرأي العام فيما يبدو لا ينظر بعداء لحكومة الفايز رغم ان النخبة السياسية في الصالونات مشغولة في البحث عن أخطائها وهفواتها وفي الحديث عن صراعات داخلها إلا ان هذا الوضع يدخل الحكومة في دائرة الإستحقاق للخطوة التالية وهي الإنتقال لمحور التنمية السياسية بإعتباره العنوان المركزي للحديث الجدي عن نجاح مشروعات الحكومة.

وفي هذا الإتجاه من الواضح ان التحدي الأبرز الذي يواجه الحكومة يتمثل في إلحاق التيار الإسلامي القلق والمرتاب على مستقبله السياسي في مسيرة التنمية السياسية وهو ما يشتغل عليه منذ أكثر من أسبوعين وزير التنمية السياسية محمد داوودية الذي فاجأ الإسلاميين قبل عدة أشهر عندما صرح بان الحكومة ينبغي أن لا تسكت على تفوق التيار الإسلامي وتدعم تيارا بديلا.

في تلك اللحظة إرتاب الإسلاميون بتوجهات الحكومة وإندفعوا بدون تمييز للبحث عن شركاء وحلفاء وسط القوى الكلاسيكية في البرلمان املا في التماسك والرد على اي محاولات حكومية تستهدفهم خصوصا بعدما راجت في صفوف صقور الحركة الإسلامية نظرية تقول بان الهدف غير المعلن لخطة التنمية السياسية هي إختراق الإسلاميين وتقليص حضورهم والمس بمواقع نفوذهم الكلاسيكية.

وبطبيعة الحال وجد الإسلاميون داخل هيئات البرلمان من يحتضنهم ويحاول بناء جسور الثقة معهم في إطار التنسيقات الكتلوية علنا وفي إطار الإستعداد للإنقضاض على برنامج التنمية السياسية سرا حيث يعتقد كثير من حيتان البرلمان من رموز المدرسة المحافظة في الحكم بان خط التغيير السياسي الجاري سيعمل على إخراج الحرس القديم من الملعب وبالتالي فإن هذا الحرس مضطر للدفاع عن نفسه عبر التقاطع مع تحالفات الإسلاميين الذين يشعرون ايضا بالقلق.

وعلى اساس هذه المخاوف المتبادلة بدت تلوح في الأفق ملامح تشكيل جبهة عريضة تضم الإسلاميين والمحافظين داخل البرلمان وهي جبهة يفترض انها ستتصدى على نحو أو آخر لبعض مفاصل خط التنمية السياسية وعند هذه المرحلة حصلت إستدراكات حكومية للموقف بدأها الوزير داوودية نفسه عندما إلتقى الإسلاميين وقام بتطرية العلاقة معهم مكرسا القناعة بان إستقطاب الإسلاميين تحديدا هدف تكتيكي للحكومة بحد ذاته بعد المستجدات التي دفعت بقادة جبهة العمل الإسلامي للسير من تلقاء أنفسهم بإتجاه أحضان كتل أخرى في مجلس النواب.

وفي سياق إتصالات داوودية ولدت أفكار جديدة حول الحوارات الوطنية التي تخص التنمية السياسية مع تيارات الشباب والطلاب والنقابات المهنية والأكاديميين وهي القطاعات المعروفة بنشاط الإسلاميين فيها حيث تم الإتفاق على جلسات وحوارات وخلوات بين الحكومة وهذه القطاعات مع حضور فاعل لرموز المؤسسة الأمنية عند الضرورة لخلق إنطباع بان ضمانات إضافية تقدم من جميع هيئات ومؤسسات القرار في المملكة.

وعليه ستخصص الحكومة مقاعد خاصة للتيار الإسلامي في حلقات البحث والدراسة التي تطال مستقبل المشاركة السياسية وهي مقاعد ستحقن المعارضة الإسلامية بجرعات من الطمأنينة بدلا من تركها تتجه نحو التيار المحافظ الآخر الذي تقدم بإعتراضات علنية في الواقع على خطة التنمية السياسية تحت لافتة ضرورة وجود خطة أكثر تنسيقا او التزود ببرنامج وآلية عمل منهجية تكون مهيأة للنجاح وهي آراء برزت فعلا من كبار البرلمان مثل رئيس الوزراء الأسبق عبد الرؤوف الروابدة ورئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي.

وثيقة العهد لم تصبح رسمية وبحاجة لغطاء دستوري في العالم العربي وستصدر على شكل قوانين

عمان ـ «القدس العربي»:

أثبت الكثير من الشخصيات الرسمية العربية التي شاركت بفعاليات القمة الأخيرة في تونس انها تكره كلمة الإصلاح فتم الإستعاضة عنها بمصطلح التطوير والتحديث كحل وسطي يمتص مخاوف الأنظمة العربية التي يعتقد ان الإصلاح يلحق ضررا بالغا بها وبمستقبلها السياسي.

ولم يكن ذلك التنازل الوحيد الذي قدمه الإصلاحيون العرب فالوثائق الأربع التي اعلنت بعد قمة تونس بعناوين إصلاحية كانت نتيجة لسلسلة طويلة من التسويات والتنازلات عنوانها الأساسي الخوف من مبدأ الإلزام ونتيجة لمخاوف دول مثل السعودية وسورية من التوقيع على التزامات محددة بالإتجاه الإصلاحي تم إختراع مصطلح الآليات الذاتية للتنفيذ والتطبيق بحيث تختار كل دولة عربية الطريقة التي تناسبها في تطبيق الإصلاحات والتعهدات الواردة سواء في وثيقة التطوير والتحديث او في وثيقتي العهد وإعلان تونس.

وعند البحث التفصيلي في وثيقة العهد الأساسية برزت إشكالية التوقيع عليها، فهي من الجانب السياسي وثيقة مهمة ويفترض ان يوقع عليها صاحب القرار الأول في كل بلد عربي لإنها ببساطة تتضمن تعهدات محددة وبسبب غياب عدد كبير من الزعماء العرب وخشية بعض الموجودين منهم في القمة من نتائج التوقيع على الوثيقة استنبط حل وسطي وقع فيه بالأحرف الأولى فقط على الوثيقة وزراء الخارجية.

وحتى الآن لا أحد يعرف لماذا تم التوقيع فقط بالأحرف الأولى إلا ان التفسير الذي طرح يتعلق بان الزعماء سيوقعون لاحقا في إطار جولة خاصة يقوم بها الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى، إلا ان اعاقات اخرى برزت امام التوقيع فبرز الحديث عن وجود برلمانات في بعض الدول ينبغي ان توقع على وثيقة من هذا النوع بينما لا توجد برلمانات في دول أخرى.

وعلى هذا الأساس ولدت فكرة الغطاء الدستوري في كل بلد لوثيقة العهد كحاجز يحول دون إنجاز الوثيقة التي لا زالت غير شرعية وغير نهائية رغم صدروها عن القمة وكحل وسط تم الإتفاق على الاكتفاء بتوقيعات الأحرف الأولى ثم التوجه لكل بلد منفردا للبحث في التخريجات الدستورية على ان تصدر وثيقة العهد في كل بلد بعد المصادقة عليها ومرورها في المراحل الدستورية على شكل قانون داخلي او تشريع وهي المهمة التي يعتقد الخبراء انها صعبة للغاية وستكون مناسبة للتهرب من الإستحقاق مستقبلا.

وعليه تشير مصادر خاصة إلى ان القيمة الحقيقية لوثيقة العهد هي انها أولا تحاكي بعض الوصفات الإصلاحية الأمريكية المطلوبة من الدول العربية وتلبي طموح الدول العربية التي تدور في الفلك الأمريكي بوجود وثيقة يمكن عرضها على القمة الصناعية الكبرى في الثامن من الشهر المقبل.

ومن الطرائف التي نقلت في كواليس قمة تونس عند توقيع وثيقة العهد ان وزراء الخارجية الموقعين إحتفظوا بتعليمات من رئيس القمة بالاقلام التي وقعوا بها كهدية وذكرى مناسبة لتذكير الأنظمة العربية بإلتزاماتها لكن العديد من المصادر ترجح الآن بان لا تتجاوز تأثيرات وثيقة العهد الغرض السياسي المباشر المطلوب منها.

ومن الواضح ان كل التسويات التي طالت على هامش قمة تونس وثائق الإصلاح وأوراقه ولدت بعد التنسيق المنظم مع المعتدلين سواء في الإدارة الأمريكية او في الإتحاد الأوروبي ويبدو ان الإتصالات العربية التي جرت مع وزير الخارجية الأمريكي كولن باول على هامش إجتماعات دافوس في البحر الميت كانت أساسية في هندسة نتائج الأمور كما حصلت، ففي الأثناء عرض باول تسهيلات ووافق على حلول إبداعية ووسطية تحد من مخاوف الأنظمة العربية من كلمة الإصلاح وسياساته لكنه طالب برقابة دولية ما عبر آلية متفق عليها لخطوات الإصلاح مستقبلا وهو ما لم توافق عليه عدة أطراف عربية.

بحضور القرضاوي وشنودة وفيتزجيرالد
الحوار الاسلامي المسيحي يعقد في الدوحة

الدوحة ـ «القدس العربي»:

تفتتح في الدوحة اليوم الخميس فعاليات المؤتمر الثاني للحوار الاسلامي المسيحي بمشاركة نخبة من الشخصيات الاسلامية والمسيحية، ومسؤولين وضيوف من قطر وبقية دول مجلس التعاون الخليجي، ودول عربية اخرى، ومن ابرز الشخصيات الاسلامية المشاركة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي ومحمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والانبا شنودة الثالث بطريرك الاقباط الارثوذوكس والكاردينال جان لويس توران امين ارشيف ومكتبة الكنيسة الكاثوليكية، والاسقف فيتزجيرالد رئيس المجلس البابوي للحوار بين الاديان.

ويناقش المؤتمر على مدى ثلاثة ايام جملة من القضايا التي تتصل بالحوار الاسلامي المسيحي وضرورة ايجاد ارضية مشتركة للتفاهم وتعميق الحوار بين الأديان السماوية كي يفهم كل منها الآخر ولتحقيق التسامح والمساواة والتآخي. كما يمثل المؤتمر فرصة لبناء علاقات اكاديمية ودية بين الاديان. وينظم المؤتمر مركز الخليج للدراسات بجامعة قطر ولجنة العلاقات الدينية مع المسلمين في المجلس البابوي للحوار بين الأديان بالفاتيكان.

وتتضمن فعاليات المؤتمر ثماني جلسات عمل اضافة الى الجلسة الافتتاحية. وكانت قطر قد استضافت المؤتمر الأول للحوار بين الاديان في شهر نيسان (ابريل) من العام الماضي.

استغلال سونيا غاندي لمهاجمة الأنظمة العربية.. واخواني يعارض امتداح «الاهرام» لمبارك في عيد ميلاده
ارتفاعات جديدة في الاسعار.. واستنكار التكاليف العالية لبنزين وقطع غيار سيارات الوزراء.. ومرشد الاخوان يسخر من قرارات القمة

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن قيام قوات الاحتلال الامريكية في العراق بضرب مرقد الإمام علي بن ابي طالب ـ كرم الله وجهه ـ في مدينة النجف الأشرف، وبدء زيارة الرئيس مبارك لرومانيا ثم لروسيا، وظهور بوادر على بدء تلاشي أزمة السولار وتوفيره في الاسواق، وقيام محافظ سوهاج بدراسة مشروع لمكافحة البطالة بين الخريجين بانشاء مناحل عسل لهم تحت اشراف اساتذة من كلية الزراعة ومدرسي المدارس الفنية الزراعية المتخصصة، وقيام الشرطة في القاهرة بحملة واسعة ضد البلطجية بعد تفشي نفوذهم، واخلاء نيابة حي الدقي بمحافظة الجيزة سبيل الفنان احمد الفيشاوي بعد انكاره ما جاء في اتهام مصممة الديكور هند بأنها حامل منه وانه تزوجها زواجا عرفيا، وضبط دقيق مدعم عند تهريبه من الاسكندرية الى المحافظات الاخرى، واصدار المحكمة الادارية العليا بمجلس الدولة حكما ببراءة الطيار بشركة مصر للطيران من تهمة رفض السماح للحراس الاسرائيليين في مطار غزة بالصعود للطائرة المصرية، وما تسبب فيه ذلك من خسائر للشركة، ومباريات كرة القدم، واستمرار الاهتمام بخيبتنا في المونديال وحصولنا على صفر، وامتحانات آخر العام.

اما عن المقالات والتعليقات فقد بدأت تفقد تركيزها على خيبة المونديال، ولم اجد فيما نشر جديدا يمكن ان اضيفه على ما اشرنا اليه في الايام السابقة، وحتى بالنسبة للقمة فلم يكن هناك ما يصلح للاشارة اليه، ولأنه لم يعد لها اهتمام كبير، بسبب حالة القرف التي تنتاب الجميع من الحالة المتردية التي وصل اليها العالم العربي واليأس من نجاح دولة في ان تفعل شيئا، وقد اراد البعض احراج القمة بالمقارنة بين ديمقراطية دولها، وديمقراطية الهند، وبعض المعارك والردود والاخوان المسلمين، وبعض المتأخرات لدينا والحكومة والوزراء.

الاقباط

ونبدأ باشقائنا الاقباط وسرور وحبور زميلنا يوسف سيدهم رئيس تحرير جريدة «وطني» بسبب الموافقة على اقامة الكنيسة في مدينة الرحاب في المكان الذي كان مخصصا لها، داخل كردون المدينة لا خارجها كما حاولت بعض الجهات وقال هاشا باشا: «ولعل هذه الواقعة تقودنا الى اقتناع على درجة كبيرة من الأهمية، بأن الحوار المباشر اقصر طرق الوصول لحل اي مشكلة وهو كفيل بالقضاء على اي خصومة، فكما يقول السادة المعنيون بهذه المشكلة، كان طريقهم الذي سلكوه لحلها هو مقابلة الكثير من المسؤولين وعرض مشكلتهم امامهم بالاضافة الى الالتقاء ببعض رجال الصحافة والاعلام، وللحق فانهم يسجلون انهم لمسوا من الجميع خلال تلك الرحلة قدرا واضحا من مشاعر المحبة والاحترام والحرص على حل المشكلة بما يحافظ على معايير المساواة ويحقق رغبة سكان المدينة في الابقاء على كنيستهم داخلها، مباركة كنيسة مدينة «الرحاب» التي يجري في الوقت الحالي اتمام تصميماتها الهندسية تمهيدا لصدور الترخيص الخاص بها، واتطلع ان يحتضن حفل وضع حجر الاساس لها باقة من سكان المدينة والمسؤولين والضيوف من المصريين المسلمين والمسيحيين».

طبعا بالحوار والتفاهم بالحسنى يتم حل اي مشكلة كما ان معرفة المواطن بحقوقه ضرورية ايضا لتجنب مشاكل لا لزوم لها بالمرة وتؤثر على وحدتنا الوطنية، وهو الموضوع الذي عالجه بنفس العدد زميلنا سامح فوزي في بابه ـ السياسة في اسبوع ـ وقال فيه: «الحادث الذي وقع مؤخرا في سمالوط والذي اودى بحياة كاهن ومدنيين له اكثر من وجه، احد اهم هذه الوجوه هو الخلل في التعامل مع حقوق المواطن من جانب اجهزة الأمن من ناحية، واستكانة المواطن في التفريط في حقوقه من ناحية اخرى. لفت انتباهي في التحقيق الصحافي الذي اجرته مجلة «المصور» حول الحادث ان الضابط الشاب المتهم في الواقعة ذكر انه ما كان في وسعه ان يفعل شيئا لو ان الكاهن رفض الذهاب معه في سيارة نقل بعد منتصف الليل الى مركز الشرطة وذكر التحقيق ايضا ان البعض طلب من الضابط الانتظار حتى الصباح الا انه اصر على اصطحاب الكاهن، وبصرف النظر عن تعدد الروايات فان الأمر المؤكد ان الكاهن (65 سنة) قبل ان يذهب مع الضابط في سيارة نقل دون ان يكون هناك قرار من النيابة بالقبض عليه، لماذا يقبل المواطن ان يفرط في حقوق كفلها له الدستور والقانون؟ ولماذا يقبل ممارسات تنال من حقوقه كمواطن وليس لها اي سند قانوني؟

ان الدولة التي تستند الى «حكم القانون» تفترض امرا اساسيا ان المواطن يجب ان يعرف جيدا حقوقه وواجباته، ولا يمل عن المطالبة بهذه الحقوق، ولا يقبل اي تفريط فيها. الوعي هو احد متطلبات الممارسة الديمقراطية، وعي المواطن بما له وبما عليه، ومسؤولية الدولة ان تزود المواطنين بثقافة قانونية تجعلهم يمارسون حقوقهم وواجباتهم كاملة دون انتقاص، ولا سيما في مجتمع تصل فيه نسبة الأمية الابجدية ما يقرب من 50 % ومن الطبيعي ان يعرف المواطن بسيط الحال والثقافة سبل التعامل مع مختلف اجهزة الدولة التي تجيد على مدار عقود طويلة تطويع المواطن في مواقف تنتقص من حقوقه».

وبمناسبة المعلومات فقد نشرت «وطني» من تراث المرحوم صديقنا الانبا غريغوريوس اسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي اسئلة موجهة اليه واجاباته عليها ـ عليه رحمة الله ـ ومنها سؤال من الآنسة آمال فهيم داود من اسيوط، قالت فيه: «هل صعد المسيح الى السماء بجسده الذي قام به من بين الاموات؟ فأجاب «نعم، لأنه عندما قام المسيح له المجد من بين الاموات بسلطان لاهوته، قام بجسد حقيقي، هو بعينه الجسد الذي ذاق فيه الموت من أجل اتمام عمل الفداء لخلاص الانسان.

ولكي يؤكد على حقيقة قيامته بذات الجسد الذي سمر على الصليب احتفظ فيه بآثار المسامير التي سمرت فيه بالصليب، وبأثر الطعنة التي طعنه بها الجندي الروماني في جنبه الأيمن، وقد اتخذ له المجد من هذه الآثار في يديه ورجليه وجنبه وسيلة ايضاح يقنع بها تلاميذه، عندما ظهر لهم بعد قيامته بحقيقة قيامته من الموت، وبأنه قام بجسد حقيقي هو بعينه ذات الجسد الذي سمر بالصليب ودفنوه في القبر، فلما تجلى امامهم في العلية التي كان تلاميذه مجتمعين فيها، وكانت مغلقة بسبب خوفهم من اليهود، ظنوه للوهلة الاولى خيالا او شبحا، او روحا في شبح او خيال، قال الانجيل المقدس «وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم، وقال لهم: السلام لكم ففزعوا وارتعبوا وقد ظنوا انهم يرون روحا فقال لهم: ما بالكم مضطربين، ولماذا تثور شكوك في قلوبكم؟ انظروا الى يدي والى قدمي اني انا هو بنفسي جسوني وتحققوا، فانه ليس للروح لحم ولا عظام كما ترون لي» وفيما كان يقول هذا اراهم يديه وقدميه واذ كانوا لا يزالون غير مصدقين انفسهم من فرط الفزع والدهشة قال لهم: أعندكم هنا ما يؤكل؟ فقدموا له بعضا من السمك المشوي وشهد العسل فأخذ واكل امامهم» «لوقا 24 : 36 ـ 43» انظر ايضا «يوحنا 20 : 19 ـ 23». ولعله لهذا التحقق بالرؤية واللمس قال الرسول القدس يوحنا في رسالته التي كتبها بعد قيامة السيد المسيح، يقول عنه «ذاك الذي كان من البدء ذاك الذي سمعناه، ذاك الذي رأيناه بعيوننا، ذاك الذي شاهدناه، ولمسته ايدينا، من جهة كلمة الحياة» (1 : يوحنا 1 : 1)»، وبهذا برهن الرب يسوع المسيح على انه قام بجسد حقيقي من طبيعة جسدنا، من لحم وعظام، وانه جسد تنظره العين وتلمسه اليد، وهو بذاته الجسد الذي سمروه بالصليب، بغير تغير، كما جاء في صلاة الحجاب للقداس الغريغوري قوله: انت الذي جاء الينا بجسده غير المتغير».

الاخوان المسلمون

والى اول ايام استضافة الطفيلي اشعب الحركة السياسية بادئين بالتصريح الذي ادلى به المرشد العام محمد مهدي عاكف الى محمد حسين ونشرته «آفاق عربية» في صفحتها الاولى عن مؤتمر القمة العربي، وابرز ما جاء فيه قوله: «وعن موقف القمة تجاه القضيتين الفلسطينية والعراقية قال عاكف: للأسف لم تتخذ القمة قرارا حاسما لدعم هاتين القضيتين مشيرا الى ان المشاركين في القمة كانوا يتحسسون في قراراتهم رضا الطاغوت الصهيوني ـ الامريكي. وعن موقف القمة من الاصلاح الداخلي قال عاكف: رغم رفض الرؤساء العرب لمبادرة الشرق الاوسط المفروضة من الخارج ورغم اعتمادهم وثيقة لتطوير وتحديث واصلاح الوطن العربي تقوم على تعميق الديمقراطية والشورى، واحترام القانون والدستور وحقوق الانسان وضمان حرية التعبير، وتوسيع المشاركة السياسية الا ان هذا الحديث لا يتعدى ان يكون حديثا للاستهلاك المحلي فما زالت الطوارئ معلنة في البلاد وما زالت هذه الانظمة التي وقعت على هذه الوثيقة تنتهك حقوق مواطنيها والتي كان اخرها قبل انعقاد القمة بأيام حيث القت اجهزة الامن في مصر القبض على 58 من المنتمين الى الاخوان المسلمين».

واولت الجريدة اهتماما كبيرا الى حملات المداهمة التي تعرضت لها الجماعة واعتقال العشرات منها بعدة تهم وذلك في صور تحقيقات وتعليقات منها قول الدكتور شعيب الغباش في بابه ـ الحق المر ـ

«ومن خلال متابعتي لاخبار الحركة الاسلامية وقضاياها عبر الصحف قديما وحديثا ووقوفي على طبيعة ونوعية الاتهامات التي توجه الى هذا التيار بعد كل ازمة او مداهمة او اعتقال، لاحظت هذه المرة ان هناك نقلة نوعية في طبيعة ومستوى الاتهامات الموجهة اليهم، ففي السابق كان الاتهام الاعظم هو: «انتماء الافراد الى جماعة محظورة، والسعي الى قلب نظام الحكم، وتجنيد الشباب والطلاب وإثارتهم وتهييجهم ضد النظام القائم، وحيازتهم لبيانات ومنشورات تدعو الى كراهية الاوضاع في الداخل والخارج». اما هذه المرة فالاتهامات تتواكب مع تطور الاوضاع الاقليمية وخاصة فيما يتعلق بالحرب الدائرة على ارض فلسطين والعراق، حيث تشير الاتهامات الى ان الاخوان بدأوا في الاعداد للمشاركة في الحرب الدائرة ضد المسلمين بأفراد يتم اعدادهم وتجهيزهم بدنيا وعسكريا! وانا اتساءل: اين هؤلاء المدربون؟ وما هي اسماؤهم؟ وهل سافر بعضهم الى العراق او فلسطين بالفعل ام لا؟ اجيبونا؟! وما هي اهداف الجماعة التي يسعى هؤلاء الافراد الى تحقيقها؟ هل هي اهداف ضد اهداف الدولة؟ بمعنى هل يسعون الى تخريب او افساد؟ هل ثبت على واحد منهم انه استولى على ملايين الدولارات وهرب بها الى الخارج؟ وهل ثبت على احدهم انه يتقاضى رشاوى وعمولات بالالاف بل بالملايين ويعمل ضد مصالح البلد او يتخابر مع الامريكان او الصهاينة ويمدهم بالمعلومات والوثائق التي من شأنها ان تضر بالصالح العام او الأمن القومي للبلاد؟ واتساءل مرة اخرى من احق بالمداهمة ليلا او المساءلة نهارا اهؤلاء المتدينون الذين يغارون على الاعراض والاوطان ام هؤلاء الذين يعيثون بشرف الأمة ومستقبلها ويخدعون الحاكم والمحكوم ويبددون اموال الشعب الفقير المعدوم في اعمال نتيجتها صفر؟! ان الذين يستحقون المساءلة والتحقيق ليسوا هؤلاء المتدينين الذين يعمرون البلاد ويصلحون العباد ويفتحون البيوت ويشاركون في تخفيف الاعباء عن كاهل المواطنين عن طريق فتح الشركات والمؤسسات الفاعلة والاعمال المنتجة، انما الذين يستحقون الملاحقة والمداهمة والمساءلة والتحقيق هم الذين يروعون الآمنين ويفزعون النساء والاطفال والذين يتسترون على الفساد».

ومنها ايضا ما كتبه زميلنا عامر الشماخ وجاء فيه: «ابحث عن قطاع واحد حققت فيه دولتنا العظيمة نجاحا، فلا اجد الا الفشل والخيبة، بل انهم افشلوا كل نجاح ورثوه، وصاروا يحصدون الاصفار في كل شيء، ومع هذا فهم باقون، متبجحون، يرتعون في املاك الشعب المقهور، الذي يصحو وينام على الطوارئ، والذي ابتلى بالديكتاتورية والفساد والظلم، الشيء الوحيد الذي برزوا فيه وبزوا غيرهم، هو محاربة الاسلاميين، وبالذات الاخوان المسلمين، حتى صاروا مرجعا للعالم كله في هذا الأمر، وكادت امريكا تعطيهم النيشان في هذا المجال، لولا انها تطلب المزيد، هم يحاربون الاخوان، لأنهم الفصيل الوحيد الذي ليست له مصالح سوى حب الوطن وكرامة الأمة، وبالتالي هم لا يترددون في قول الحق وتعرية الفساد ومحاربة الطواغيت، فكانوا عند هؤلاء المفسدين العقبة الكؤود امام فسادهم وطغيانهم، فاستهدفتهم تلك الاجراءات الظالمة ومن يقفون خلفها، فحظروهم، وشنوا عليهم حربا اعلامية لا تهدأ وقطعوا ارزاقهم، وصادروا اموالهم، وسرقوا بيوتهم، وسجنوهم بتهم هم منها براء، ويعلم الله انهم احرص الناس على بلادهم، وان سجينهم هم الجناة، وانهم يستحقون كل عقاب، لقد تم القبض على اكثر من خمسين من رموز الاخوان، في ليلة واحدة، وبكفاءة منقطعة النظير، وصودرت اموالهم والتي قدرت بثلاثة ملايين جنيه، واغلقت شركاتهم ومتاجرهم، وروع الاولاد والنساء في البيوت، واغلقت شوارع بأكملها، واصطف مئات الجنود فوق اسطح المنازل وفي الطرقات من أجل القبض على صفوة المجتمع وقادة الرأي فيه!!

ثم بعد هذا يتعجبون من خسارتهم في كل شيء وآخرها استضافة المونديال!! ان الامم الرائدة لا تبني حياتها على الكذب، والامم الظالمة مالها الى الزوال والخسران، واننا لن يستقيم لنا عود الا بعد ان تعود الحقوق لاصحابها، وبعدما نقدم مصالح الوطن والامة على مصالح الافراد والزعماء، اما الاصرار على الباطل والسير فيه، فلن نجني منه سوى المر، وسوف يكون البغاة هم اول ذائقيه، وخذوا العبرة من السابقين». خذوا العبرة من السابقين؟ اهذا تهديد ام تبصير بسوء العاقبة؟!

اما عضو مجلس الشعب السابق والاستاذ الجامعي الدكتور جمال حشمت فأطلق قذيفة اخرى في عموده ـ قذائف الحق ـ على النظام بعد ان عمد الى توسيع دائرة الاتهام له بشيء من التواطؤ مع اسرائيل، قائلا: «والعجيب ان اصرار الكيان الصهيوني على اقتحام غزة ورفح وتدمير المنازل وقتل المدنين خاصة الاطفال والنساء جاء متزامنا مع حدثين احدهما داخلي وهو استمرار حال المطاردة والحصار وانهاك الاخوان المسلمين في مصر ـ اول من تقدم بمبادرة داخلية للاصلاح واكثر من قدم تضحيات للحفاظ على استقرار الوطن رغم الاستفزاز واستمرار حرمانهم من حقوقهم الطبيعية الاساسية والاستيلاء على ممتلكاتهم الحقيقية ـ فكان اعتقال رموزهم الـ54 مؤخرا دليلا اخر على فشل النظام المصري في العيش بسلام خارج حضانة الطوارىء والقوانين الاستثنائية حتى كاد يصاب باختناق عندما فكر ـ فقط ـ في الغاء قانون الطوارى، كما اصيب بغيبوبة عندما زادت ضغوط الخارج بالتغيير والاصلاح! وهكذا صار ابناء الوطن الواحد في مواجهة لا يستفيد منها الا اعداء الوطن. والحدث الاخر المتزامن مع الاجرام الصهيوني على حدود مصر الشرقية هو انعقاد القمة العربية التي تعني عند الشعوب العربية اجتماع الاصفار لان الحصيلة دائما صفر. ولم يخيب حكام هذه المرحلة الحرجة من عمر الأمة ظن شعوبهم فلم يصدروا قرارا واحدا يخطو بنا للامام. ولم يستح النظام عندما حصل على صفر في ادارة شؤون البلاد سياسيا واقتصاديا وتعليميا واعلاميا وثقافيا وبالتالي لم يتأثر عندما حصل على صفر في مونديال 2010 ولم تهتز له شعرة ولم يشعر حتى بتأنيب الضمير لكل ما انفق ولكل ما تسبب فيه من اهانة وفضيحة للمصريين حتى صار المصري في الخارج يتبرأ من مصريته تلك التي لم تشرفه بسبب الحاضر والمسؤولين عنه فليجأ الى الماضي يحيا على اثاره ويستعيد امجاده.. لقد نجح النظام في تغييب الشعب عن تاريخه وعظمته ودوره ورسالته ومن لم يغب غيبته اسوار السجون التي امتلأت بالشرفاء. ان النخبة التي تدفع اليوم ثمن الافلاس الحكومي في كافة المجالات لهي مرشحة مع ازدياد الضغوط الامنية واستمرار الاعتقال لان تكون هي بشارة الانفراجة القادمة لا محالة ان شاء الله ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».

المصري الان يلجأ الى الماضي، يحيا على اثاره ويستعيد امجاده؟ هذا صحيح، ولكن هل يجد الدكتور جمال حشمت صعوبة في ان ينطق بالحق مرة واحدة ويقول عهد خالد الذكر ثم يهاجم كما يشاء، ام يقصد ايام المعتصم؟!

واخر ضيوفنا من الاشعبيين في تقرير اليوم سيكون الدكتور صلاح عز الذي ندد بعنف بتهنئة في «الاهرام» للرئيس مبارك بمناسبة عيد ميلاده قائلا في تعليق غاضب لدرجة انه كتب له عنوانا غاضبا هو ـ سفالات الداخل هي الاصل ـ قال فيه:

«وقعت عيني على مشهد مؤذ في الصفحة الاولى بـ«الاهرام» منذ اسابيع، وهو مشهد يتكرر في نفس اليوم من كل عام، وذلك هو الخاص بـ(رسالة الحب) الموجهة الى «قائد السفينة ومرشدها وربانها الذي يوجه شراعها بالعقل والحكمة، رمزا لكبرياء وحصن الكرامة العربية الذي نؤمن به ونعقد عليه الامال» الى اخره من تعبيرات النفاق المبتذل التي هي بلا مبالغة مؤذية للعين ومحبطة لكل من يأمل في غد افضل، لا جدال في انه يحق لاي مسؤول في «الاهرام» توجيه ما يشاء من (رسائل حب) الى القادة والمسؤولين ولكن ليكن ذلك في الاطار الشخصي دون اقحام «الاهرام» ـ التي هي منبر عام ـ في المسألة، فيفرض بذلك على القارىء ما يمكن اعتباره تلوثا صحافيا، على غرار التلوث السمعي الناتج عن سوء استخدام مكبرات الصوت. ان المسؤول عن نشر اعلانات النفاق في الاهرام كل عام يرتكب خطيئة عظيمة في حق مصر، فالنفاق هو احد اخطر الامراض الاجتماعية التي ابتليت بها مصر في العقود الاخيرة حيث يقود الى تأليه الزعيم وترسيخ الشعور لديه بانه الوطن والوطن هو (او انه الوزارة والوزارة هو). وهذا بدوره يقود الى الازدراء بالمواطن وتهميش معارضته والسعي لترويضها او تجاهلها، وفي النهاية يتحول المواطن الى خصم تتربص به اجهزة الحكم، مما يصرف الانظار عما يخطط للوطن في الخارج. ودعونا لا ننسى ما ادى اليه النفاق في يونيو 67، عندما تفجرت فضيحة تعذيب الاسرى العراقيين في سجن (ابو غريب) وطالعت المانشيت الكبير الذي ظهرت به الصفحة الاولى لجريدة (الاسبوع): «السفله».. تساءلت: ما معنى هذا المانشيت سوى كونه تكرارا عقيما لحقيقة نعلمها كلنا: سفالة وعنصرية القيادات الامريكية؟ واليس من الاجدى ان نكشف ونواجه سفالات الداخل من افعال وسياسات ساهمت في تسليم العراق للامريكين وتسليم القضية الفلسطينية الى شارون يعبث بها كيفما شاء، وهم في طريقهم الى تسليم مصر، (الغنيمة الكبرى) كما وصفها احد صهاينة بوش؟ انا لا افهم كيف تدبج بعض الصحف المقالات ضد الحكام والاحزاب والمسؤولين، ثم تنشر صور واخبار صفوت الشريف وامثاله وكأنهم لا علاقة لهم بما وصلت اليه مصر من حضيض. نعم انا اؤيد مطلب مقاطعة الصحافة للسفير الامريكي، ولكن الاخطر من هذا السفير هم المؤيدون من عينة الشريف والشاذلي، وعبيد ووالي وبهاء.. الخ. وهؤلاء يجب تعبئة وحشد الرأي العام ضدعم وضد كل ما يتصل بهم من فساد وتأييد وشلل واحتقان فكري».

معارك وردود

والى المعارك والردود وسخرية الاستاذ بجامعة المنيا الدكتور نصار عبد الله في عموده بـ«صوت الامة» من جريدة «القاهرة» التي تصدر كل ثلاثاء عن وزارة الثقافة ويرأس تحريرها صديقنا وزميلنا صلاح عيسى، قائلا عنها: «ذكرتم في احد مقالاتكم ان عدد النسخ التي توزعها جريدة «القاهرة» في مدينة سوهاج هو اربع نسخ في المتوسط، وفي مقال لاحق اوضحتم انه قد تم التعرف على هوية ثلاثة من قرائها وهم: سيادتكم شخصيا، والدكتور مصطفى رجب، وفضيلة الشيخ حسين القاضي امام مسجد التوحيد بمدينة ناصر، وبهذه المناسبة اود ان اخبركم بأني واحد من قرائها، لكنني لست القارىء الرابع فانا اشتريها مرة كل اسبوعين تقريبا، اي ان ترتيبي في الحقيقة هو القارىء رقم ثلاثة ونصف! احمد مختار عاشور ـ طب اسيوط.

ـ شكرا لكم، باق من القراء نصف!!».

اما نحن فسننتقل لجريدة «القاهرة» مع المحرر العام المساعد ايمن الحكيم الذي قال عن صديقنا الاعلامي الكبير حمدي قنديل والاسى يغلف كلامه من اعلام القيادة والريادة في مصر: «احسد الاعلامي الكبير حمدي قنديل على هذا الكبرياء.. على تلك الحماسة، على اعتزازه بنفسه وبكلمته، في زمن لا يعرف الكبرياء، وفترت فيه الحماسة، ولم يعد الاعتزاز بالنفس له ثمن.. سنوات طالت، ومعارك تعددت، وازمات تلاحقت وهو صامد، صابر، عازم على ان يقول ما في رأسه، ويخاطب الناس بما يمليه ضميره، ويتناول مشاكلهم وقضاياهم وهمومهم بطريقته هو، وأسلوبه هو، دون املاء او اجبار. في التلفزيون المصري خاض حمدي قنديل حربا ضروسا مع المرتعشين، الذين كانت تصدمهم جرأة برنامجه «رئيس التحرير» ويرتعدون من موضوعاته وضيوفه ومناقشاته.. ودخوله في ما يرونه ممنوعا ومحرما. حاصروه بالمحاذير، وحذوره من العواقب، وتدخلوا بالحذف.. ولما وجد ان مساحة الحرية التي وعدوه بها قد تضاءلت، وانه وصل الى طريق مسدود، حمل برنامجه على كتفه وحط رحاله في قناة مصرية خاصة، وعدوه ان تكون جنة الحرية التي يبحث عنها. وعلى شاشة «دريم» اطل رئيس التحرير.. وصال وجال.. وعاد ليملأ الناس بالحماس، ويحرضهم على المقاومة، ويصب اللعنات على اعداء الامة.. وفوجىء بان جنة الحرية الموعودة تضيق به، وتكشر في وجهه وتنصحه باللين.. وبلا تردد حمل برنامجه وكبرياءه وقرر الرحيل وها هو يحط من جديد في شاشة عربية جديدة. «الاخبار» تقول انه اتفق مع قناة دبي المزمع ان تخرج للنور قريبا ليعبر عبر شاشتها برنامجه الذي قصفته الرقابة مرتين وضاق به المرتعشون وكسروا وراءه قلة. ولكنهم ابدا سيفشلون في كسر كبرياء صاحبه».

فليذهب حمدي قنديل الى دبي كما يشاء، ليتأكد انه خسر العيش في اجواء ازهى عصور الديمقراطية، التي لا يريد البعض ان يعترف بها، مثل زميلنا المحلل السياسي الكبير سلامة احمد سلامة، الذي سخر بمرارة في عموده اليومي بـ«الاهرام» ـ من قريب ـ من بعض ادعياء الليبرالية في مصر الذي يعارضون الاخذ بديمقراطية حقيقية بحجة ان ظروفنا لاتسمح وشهر في وجوههم تجربة الهند قائلا:

«لم تستسلم سونيا غاندي للمظاهرات التي خرجت بعشرات الالوف، يهتفون ويبكون ويهددون بالانتحار على طريقة «بالروح بالدم» المعروفة في عالمنا العربي، واستمعت السيدة الحكيمة الى فطرتها السياسية الواعية، وهي التي شهدت اغتيال زوجها راجيف وقبله امه انديرا غاندي، فلم يخدعها بريق السلطة عن ضيق الشعب الهندي باستئثار هذه الاسرة الارستقراطية «نهرو ـ غاندي» بقيادة العمل السياسي. ولم تخضع لضغوط قيادات الحزب، ولم توافق على ان يتولى ابنها راهول (33 سنة) عضو البرلمان منصب رئيس الوزراء بدلا منها، بناء على مقترحات هذه القيادات، كما حدث ويحدث في دول عربية. هنا تبدو بطولة القرار السياسي الحصيف، وما يمكن ان تصنعه النخبة السياسية بقيادتها الواعية وادراكها البعيد المدى لتداعيات المستقبل واحتمالاته، بأكثر مما يدركه الانصار والاتباع المجبولون على تمجيد الزعماء والانسياق وراء مشاعر الولاء وقدر غير قليل من الانتهازية. بمثل هذه الممارسات تتوالد بذور الديمقراطية وتنمو، وحين وقع اختيارها على وزير المالية السابق مانموهان سنغ لتولي هذا المنصب ـ وهو من اقلية السيخ ـ لم تستسلم لخداع النفس ونفاق القيادات بأنها الشخصية الوحيدة القادرة على حكم الهند بتركيبتها ومشكلاتها المعقدة، ولكنها اختارت الرجل الذي يستطيع ان يواصل مسيرة الاصلاح الاقتصادي التي بدأها «حزب جاناتا». البحث عن الشخصيات الكاريزمية والزعامات التاريخية الملهمة في عالمنا العربي، اعادنا الى الوراء مئة سنة، وما فعلته سونيا غاندي فعله قبلها نيلسون مانديلا ومهاتير محمد وآخرون.. فالديمقراطية لا تأتي من فراغ».

ويتبعه زميله بالقسم الخارجي حازم عبد الرحمن وان كان قد مد سخريته للقمة العربية قائلا: «بينما كان المواطنون يطالعون القرارات الختامية للقمة العربية ومنها ما يتعلق بموضوع الاصلاحات السياسية في العالم العربي، كانت تجري في مصر انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى، واذا كانت هذه الانتخابات تصيب الانسان بالاكتئاب، فالحق ان خبر النتائج الفذة لانتخابات المحليات في جنوب لبنان كانت بشارة امل، يكفي ان لائحة رفيق الحريري رئيس الوزراء سقطت سقوطا مدويا وبصرف النظر عن اي شيء فان مجرد فشل رئيس وزراء عربي في فرض ارادته على الناخبين او على اجهزة الادارة او على عمليات فرز الاصوات لكي ينجح هو أو انصاره، ان مجرد حدوث هذا في بلد عربي لهو أمر يبعث على الثقة في المستقبل. ولكن الامل لم يأت من لبنان فقط، فقد شاء الناخب الهندي الفقير الأمي، ان يرسل رسالة قوية يقرر فيها من جديد مبدأ تداول السلطة، فقد اختار النائب ان يقصي حزب «بهاراتيا جاناتا» من السلطة، بعد ان مكث فيها نحو 8 سنوات متصلة ووضع مكانه حزب المؤتمر، وكان اجمل ما في الموضوع ان رئيس الوزراء المهزوم اعلن قبوله لارادة الناخبين ونزل على حكمهم وجاء رئيس جديد هو مانموهان سينغ لكي يطلق خططا جديدة عن الاصلاح تركز على قضية العدل الاجتماعي. ويبقى في النهاية ان نقول ان الانتخابات السليمة والصحيحة والنزيهة والحرة هي المفتاح الوحيد لاي اصلاح في اي مجال، فهي اداة تغيير الاشخاص، وهي اداة تغيير الافكار، ولذلك فهي اداة تغيير المجتمعات واصلاحها».

ونعود الى «اهرام» الثلاثاء ومقال الدكتور مصطفى الفقي عضو لجنة السياسات بالحزب الوطني الحاكم، ورئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب ـ مُعين ـ وكان عنوان مقاله ـ ماذا نريد من الولايات المتحدة الامريكية ـ حدد فيه عشرة مطالب كان اخرها وخزة في قلب كل مصري لانه شكل اهانة لامثيل لها بقوله: «عاشرا: لمصر احيانا عتاب على السياسة الامريكية الاقليمية في الشرق الاوسط عندما تشعر بان هناك تجاوزا لدورها او تجاهلا لمكانتها. ان السوفييت دخلوا المنطقة من البوابة المصرية في عهد الرئيس عبد الناصر وخرجوا من المنطقة من البوابة المصرية ايضا في عهد الرئيس السادات، والولايات المتحدة الامريكية دشنت وجودها الحقيقي في الشرق الاوسط بزيارة الرئيس الاسبق ريتشارد نيكسون لمصر عام 1974. هذه ملاحظات عشر تدور حول ما يتمناه مواطن عربي مصري من الولايات المتحدة».

اهكذا وصلت بنا الحال او هكذا يريد البعض ان يحولونا الى متسولين، نناشد امريكا ان لا تتجاهلنا، وتتجاوز دورنا حتى لا تحرجنا امام الاخرين؟ ولو حدد الدكتور مصطفى لنا نماذج لتجاهل امريكا لمصر لكان الامر مفهوما.

ثم ما هو دورنا في المنطقة كما يتخيله؟ لا اريد الدخول معه في نقاش لان مانشر عن ردود الافعال حول خيبة المونديال كفيل بالكشف عن حقيقة وزننا الان. لكنني اذكر بمقالين سابقين له، الاول قال فيه ان قوة العراق التي وصل اليها قبل غزوه الكويت كانت تهديدا لمصر والثاني قال فيه ان على مصر ان تبحث في تغيير علاقاتها في المنطقة بحيث تقيم تكتلا يضم بعض الدول العربية وتركيا ودولا افريقية، وانها حتى تصل الى قلب امريكا لا بد ان تمر اليه عبر اسرائيل. وتزامن مقاله هذا مع مقال آخر للدكتور عبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» وعضو لجنة السياسات، طالب فيه بتغيير وضع مصر بحيث تقيم تكتلا آخر غير التكتل العربي ولا يمكن لنا ان نتخيل انها مجرد مصادفة، فما الذي حدث حتى تتغير وجهة النظر؟

السبب ان الدكتور الفقي والدكتور عبد المنعم سعيد عندما كتبا ما كتبا وارادا التنظير له لم تكن امريكا قد بدأت تلوح للأنظمة العربية بحكاية الديمقراطية والا..

حكومة ووزراء

والى حكومتنا السنية وانجازاتها الحقيقية والتي دفعت برسام «الوفد» عمرو عكاشة لان يجعل عنوان كاريكاتيره هو ـ ضرائب مبيعات ورسوم جديدة ـ والرسم لمواطن مغمى عليه وجيبه خالي الوفاض راقد اما مبنى مجلس الوزراء وزوجته تصرخ: «يا عالم حرام عليكم الضريبة في الميت حرام».

كما نشرت الجريدة تحقيقا عن الارتفاعات التي حدثت في الاسعار اعدته اماني سلامة واعتمد اساسا على تقرير الغرفة التجارية وجاء فيه: «التقارير المحلية كشفت ان المتوسط العام لاسعار السلع سجل زيادة واضحة في شهري آذار (مارس) ونيسان (ابريل) وكان اعلى معدلات الزيادة في سعر كيلو السكر بنسبة 18 % يليه الارز ثم المكرونة والزيوت حيث بلغ سعر كيلو الزيت 7 جنيهات و25 قرشا وكيلو الارز بلغ سعره جنيهين ونصف الجنيه والسكر ما بين جنيهين وربع. الجنيه الى جنيهين ونصف الجنيه والدقيق ارتفع سعره بنسبة 37 % اما الالبان ومنتجاتها واللحوم والدواجن والاسماك والبيض فقد سجلت ارتفاعا كبيرا ايضا. اما آخر تقرير للغرفة التجارية عن الاسعار لشهر ايار (مايو) فقد اكد ارتفاع اسعار القمح والدقيق والسكر والارز والزيت، واشار التقرير الى تراوح سعر الارز بين 250 قرشا للكيلو الى 275 قرشا بالاسواق. وارجع التقرير الارتفاع في سعره الى ارتفاع مقومات الانتاج ورصد التقرير ارتفاعا في اسعار السكر الحر خلال هذا الشهر بسبب النقص الشديد في الكميات الواردة من السكر الحر للشركة المصرية للسلع الغذائية وتراجع الكمية الواردة من 2000 الى 600 طن واشار الى اتجاه بعض الشركات المنتجة للزيوت اكثر من مرة خلال شهر واحد الى رفع الاسعار، فارتفعت اسعار زيوت الطعام المنتجة بشركات طنطا للزيوت والصابون لكافة الانواع واسعار زيوت الطعام المنتجة من الشركات الاستثمارية بالاضافة الى ارتفاع اسعار الزيت السائب بالمحلات. واشار التقرير الى ارتفاع اسعار بعض اصناف المسلى مثل روابي وحياتي والهنا والحلوب وارتفعت اسعار الجبن بأنواعها ما بين 73 جنيها و23 جنيها واشار التقرير الى ارتفاع اسعار اللحوم بكافة اصنافها رغم توافرها وبرر الجزارون الزيادة في السعر الى ارتفاع اسعار الاعلاف الخاصة بالمواشي والاغنام.

كذلك ارتفاع اسعار اللحوم الحمراء او البيضاء بأنواعها سواء مزارع او بلدي فتراوحت اسعار اللحم البقري ما بين 24 و26 جنيها ولحم البتلو المشفى ما بين 28 و32 جنيها للكيلو ولحم الضأن ما بين 25 و28 جنيها للكيلو وكبدة الضأن 25 جنيها للكيلو والبتلو 27 جنيها والدجاج المزارع ما بين 7,75 الى 8,25 جنيه للكيلو ودجاج مزارع احمر كبير ما بين 8,75 جنيه الى 9,25 للكيلو والدجاج البلدي من 8,75 الى 9,75 جنيه للكيلو وطبق البيض الاحمر 10 جنيهات والابيض 9 جنيهات.

ورغم هذه المصائب فقد كان الموضوع الرئيسي في «الاهالي» ـ لسان حال حزب التجمع اليساري المعارض ـ بصفحتها الاولى لزميلنا عبد الستار حتيتة عن كارثة اخرى تفاصيلها هي: «ارتفعت تكلفة شراء البنزين والزيوت وقطع الغيار لسيارات وزراء الحكومة الى اكثر من ألف مليون جنيه يتم استقطاعها من اموال الدعم المخصصة للوقود والطاقة سنويا.

وقدرت مصادر مطلعة ان يكون حجم الانفاق على سيارات الوزراء قد ارتفع الى نحو 1300 مليون جنيه في العام الاخير مقارنة بحجم الانفاق الذي كشفه الجهاز المركزي للمحاسبات عن العام المالي 2002/2001 والذي صدر هذا الشهر واكد فيه ان قيمة الوقود والزيوت وقطع الغيار للسيارات التابعة للدولة بلغت 6,6 مليار جنيه منها مليار جنيه لسيارات الوزراء وحدها. واشارت المصادر الى ان عدد السيارات التي يستخدمها كبار المسؤولين في الجهاز الاداري للدولة تصل الى حوالي 3100 سيارة من بين نحو 40 الف سيارة تابعة لجهاز الدولة.

وقالت ان بعض الوزراء يستخدمون في تنقلاتهم ما لا يقل عن 5 سيارات من الماركات التي تستهلك كميات كبيرة من البنزين وان البعض الآخر من الوزراء يحرص على التنقل في موكب يتكون من 13 سيارة مما يكلف الموازنة العامة للدولة مبالغ طائلة.

وكان الدكتور عاطف عبيد قد اعلن مؤخرا ان الحكومة سوف تقلل من عدد السيارات التي يستخدمها الوزراء وكبار المسؤولين في الدولة، الا ان «الاهالي» علمت ان جانبا كبيرا من الوزراء عارضوا تلك التوجهات وان بعضهم طالب بزيادة عدد السيارات والمرافقين لهم في تحركاتهم اليومية. ويستخدم معظم الوزراء السيارة المستوردة الحديثة مثل الجيب شيروكي والمرسيدس وغيرهما. وقالت المصادر انه من المتوقع ان تقتصر خطة رئيس الوزراء على بيع جانب من السيارات الحكومية من الموديلات القديمة!».

مال سايب طبعا لا احد يحاسب ولانه سايب فلا جناح ولا عقوبة على من يسرق بعضه.

المنشأة التي تنتج الطاقة النووية.. الجانب المضاء من الذرة

عند انتهاء النفط سيعود الجميع لاسرائيل راكعين مستجدين لننشىء مفاعلات كي تكون لهم كهرباء في البيت

■ «وسائل الاعلام لا تحب المفاعلات النووية»، يقول د. يهودا بيس، الذي يدخلنا الى المفاعل النووي في شورك، بل ويسمح لنا بالتصوير. ولكن بعد عدة سنوات، حين ينتهي النفط، سيعود الجميع الينا راكعين على أربع مستجدين لان ننشىء مفاعلات كي تكون لهم كهرباء في البيت».

نحن بالذات نحب المفاعل، اقول له، ولا سيما حين يسمحون لنا بالدخول اليها. «ها»، يقول «يسرني سماع ذلك». ومن حيث جوهر الامر اقول له انتم تقولون لنا منذ سنوات ان النفط موشك على الانتهاء، وهذا لا يحصل. بيس، غير شاب، يحدق بي بنصف ابتسامة. «انا»، يقول لي، «اتحدث اليك كممثل الانسانية الخالدة». وهذا يعني ان النفط لن ينتهي في ولايتي، أسأل. «ليس في زمننا»، يقول د. بيس. وبعد ذلك يفتح الباب الفولاذي الثقيل، يدخلنا الى المدخل بين البوابتين، يفتح البوابة الفولاذية الثانية، فاذا بنا داخل المفاعل، في الطريق الى اللباب الشهير.

سمك المدخل، يقول لنا، كذا وكذا متر، الذي هو سمك الجدران المحيطة بالمنشأة. وبعد لحظة سيتحدث الينا عن المخاوف («غير المسنودة») من المفاعلات النووية. الان الجميع يتسلقون على المدرجات اللولبية التي تصعد كذا وكذا طابق حتى غرفة الرقابة، التي تشرف على الامر نفسه.

بيس يدوخ في المدرج، ونحن ندور حوله، والى ان نصل يبحث عمن يشعل لنا النور في البركة، النور الذي يلون بالازرق الصافي المياه، ويحول المنشأة الرمادية الى مضيئة ومشوقة.

حين يكون المفاعل يعمل، يقول د. بيس، لا يصار الى ادخال الزوار، وبالتالي يمكننا ان نهدأ، فلن يقفز علينا اي نيوترون. والى أن ننتهي من الانفعال، يكون روى لنا عن يهودي آخر جلس في مكتب الاختراعات السويسرية في 1905 ووجد ان الكتلة تصبح طاقة ودون ان ننتبه يدفع بالبرت آينشتاين الى الحديث وكأن الامر يتعلق بصديق قديم التقيناه منذ وقت غير بعيد. وبذات الخفة يبدل طاقية المرشد السياحي بقبعة معلم الكيمياء الفيزيائية، وهذه بالضبط اللحظة التي نجدها اكثر ملاءمة للتعمق ببركة المياه الزرقاء وبالسؤال الوجودي: نعم أم لا يمكن الغوص فيها.

ثورة «الفنجان المقلوب»

في نهاية الخمسينيات بداية الستينيات، حين بني، في ظل ستار من الغموض الثقيل، المفاعل النووي في ديمونا، دشن علنا المفاعل النووي في شورك. وبينما تم استيراد المفاعل في ديمونا من فرنسا، وبني بالتعاون مع من اعتبرت، حتى الايام الستة الصديقة الاكبر لاسرائيل، فان هذا المفاعل استورد من الولايات المتحدة، وبني في اطار مشروع عالمي عمومي تحت عنوان «الذرة للاغراض السلمية».

وكانت الفكرة طرحها في حينه الرئيس دويت آيزنهاور، في ذروة المعركة العالمية ضد السلاح النووي. تصدير المفاعلات للاغراض السلمية، كما اعتقد سيلطف النقد الدولي ويكشف الفضائل الكامنة في المفاعلات للاغراض المدنية.

وهكذا، في العام 1955، وقعت اسرائيل على الاتفاق للتزود بالمفاعل، في ظل التعهد بالسماح برقابة امريكية على ما يجري في المنشأة.

والمكان الذي اختير لاقامة المفاعل كان مصب جدول شورك، غربي يفنه في الاتربة الرقيقة لشاطىء البحر. وكانت يفنه في حينه حاضرة مهاجرين صغيرة، وكان المفاعل بعيدا، والمكان ساحرا.

مبنى المفاعل، من طراز «بركة سباحة»، خططه مهندس بأسم فليب جونسون وبدأ البناء في تشرين الثاني (نوفمبر) 1958. وهو يرتفع الى مسافة 30 مترا، ويذكر في شكل الخرطوم المقطوع، او اذا اردتم الفنجان المقلوب. في وسطه بركة اسمنت كبرى في داخلها لباب المفاعل المتكون من اعمدة تتضمن الاورانيوم المخصب.

في ايار (مايو) 1960 انتهى العمل، الى هذا الحد او ذاك في الوقت الذي بدأ فيه بناء المفاعل في ديمونا ـ وبعد شهر من ذلك بدأ مفاعل شورك بالعمل. ودشنت المنشأة في احتفال عام، في ظل صخب كبير.

بعد ثلاث سنوات من ذلك، وتحت عنوان «مفاعل جدول شورك: الفنجان المقلوب الذي سيقلب وجه الدولة» كتب اوري فورات، في حينه صحافي في «يديعوت احرونوت» مقالا منفعلا عن المفاعل وعن «الاكتشافات في مجال البحث والطب، والتي تتجاوز اهميتها اسرائيل وحدها».

في العام 1975 نقلت الرقابة عن المفاعل الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، في اطار اتفاق ثلاثي بينها وبين اسرائيل والولايات المتحدة. وصادق الاتفاق وثبت الاتفاق الاولي الذي تعهدت فيه اسرائيل باستخدام المعدات والمواد التي يزودها بها الامريكيون لتشغيل المفاعل لاغراض مدنية فقط. في اطار اتفاق الرقابة يصل الى شورك كل عام مراقبون من الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ونذكر هنا ان اسرائيل لم توقع على الميثاق الدولي لعدم نشر السلاح النووي. وفي السنوات المتأخرة من السبعينيات، في اطار حملة الرئيس جيمي كارتر، بعد 20 عاما من آيزنهاور، تقرر تقييد تصدير المفاعلات الذرية من الولايات المتحدة، وتشديد الرقابة على المفاعلات التي سبق ان صدُرت.

نحن خَدمة الجمهور

انتاج المفاعل في شورك هو 5 ميغاواط. في العقدين السابقين انخفض نشاط المفاعل في شورك. وهو اليوم يعمل وفقا لتواصي من جهات تجارية.

بواسطة الشفافية في النيوترونات يمكن، مثلا، فحص وضع العناصر المختلفة. زوايا المعدن في طائرة الـ«عال»، التي اشتبه بها كمسؤولة عن تحطم طائرة النقل في امستردام، فحصت هنا بعد الحادثة. و«زمن المفاعل» يتلقى حتى حجارة كريمة، تغير لونها بواسطة النيوترونات. في سوق الماس، لعلمكم، الموضة الاخيرة هي الماس الاسود.

التقليل في النشاط، يقول د. ايهود ازولاي، مدير مركز شورك هو جزء من عملية الانتقال من البحث الاساسي الى البحث التطبيقي، ولكنه ينبع ايضا من تقليص ميزانية المركز. فبعد عدة سياقات للنجاعة، يعمل هنا الان باحثون وفنيون يعملون «كمؤسسة تخدم المجتمع في مجال الخبرة المكتسبة»، على حد تعبير د. ازولاي.

اذن لماذا يكتمون على المفاعل بشكل عام، اذا كان يعمل بهذا القدر القليل؟

«نحن نشغله بهذا الحجم لاسباب النجاعة التشغيلية ومن أجل الحفاظ على العلم المتراكم، القدرة البحثية واستخدامها عند الحاجة».

ادارة مركز شورك تنقسم الى اقسام، والبحث مقسم الى «مناطق». ورغم أن المركز يوصف كمؤسسة لغير اغراض الربح ويمول بميزانية جزئية من لجنة الطاقة الذرية فان المناطق تدار بمعايير الالية الاقتصادية. فهي تجد نفسها تتنافس مع سلسلة محترمة من الصناعات المتقدمة في اسرائيل لكسب قلب وجيب المستهلك المحتمل: جهات امنية، صناعات متطورة، مستشفيات وهلما جرا. وهكذا على مساحة مئات الدونمات توجد مختبرات بحث المركز، محوطة بجنائن جميلة، في محاولة لمكافحة اضرار الزمن. فهو ابن 44 سنة كما أسلفنا وينبغي الحفاظ على مظهر المؤسسة المتطورة.

احدى المناطق الاكثر نشاطا في المركز هي منطقة الامان الاشعاعي، المقسمة الى خمسة مجالات: قياس الاشعاع، الحماية من الاشعاع، الارشاد، الفيزياء الطبية ومحيط الفضاء. ويقول مدير المنطقة د. يئير شماي: «نحن نرى انفسنا خدمة الجمهور. الهدف هو السماح لمن يجب ان يعمل مع المواد الاشعاعية، وفي نفس الوقت الحفاظ على قواعد الامان الاكثر تشددا.

صورة بالاقمار الصناعية لمفاعل ديمونة النووي الاسرائيلي

الابقاء على الخيار

على مدى السنين نشرت أنباء تتعلق بتطوير معدات امنية في شورك. في العام 1992 كتب الوف بن في «هآرتس» تقريرا يفيد بأن اسرائيل وقعت قبل عامين من ذلك على عقد مع الامريكيين لتطوير مدفع الكترومغناطيسي يرمي الى اصابة صواريخ ارض ـ ارض من مسافة قصيرة. والامريكيون، حسب التقرير، مولوا نحو 80 في المئة من كلفة المشروع.

في نهاية تموز (يوليو) 2003، نقلت تقارير أولية عن ان اسرائيل تطور منظومة تدمج الليزر للعثور على المواد المتفجرة من مسافة 2,5 متر، في اطار مشروع لتطوير وسائل مكافحة الارهاب.

ويقول د. ازولاي، كمنسق البحث، ان ميزتنا هي القدرة على اقامة طواقم تفكير بين المناطق تدمج العلم متعدد المجالات. «اذا كان هناك شيء محبط في مجال تطوير وسائل القتال ضد الارهاب فهو حقيقة انه مطلوب احيانا استثمار عشرات ومئات الاف الدولارات، لتطوير جهاز معقد وذكي، يكفي لاستثمار بضعة شواكل لشل فعاليته. وهذا هو احد الاسباب الذي يجعل كل هذا المجال ملفوف بغلاف ثقيل من السرية، وكل المعلومات الزائدة كفيلة بالمس بآمال استغلال هذه المنظومات».

وفي الطريق الى الخارج نلقي نظرة اخيرة على المنشأة المفتخرة، المحصنة، علامة التميز لمركز شورك. لا مجال لقول شيء، فهو مثير جدا للانطباع.

أرييلا رينغل هوفمان
(يديعوت أحرونوت) 2004/5/25

أخطاء شارون وإحجامه عن تطبيق توجهاته جعلته أسيرا لقلة من المتعصبين

■ المطرب الفرنسي جو داسن يروي في احدى لقاءاته كيف نجح في الفرار من السجن. الطريقة كانت ان أخاط لنفسه حذائين معكوسين بحيث يكون الرأس المدبب من الخلف والخلفية من الأمام، وعندما كان يسير على الارض أظهرت آثار أقدامه انه يسير بالاتجاه المعاكس وعندما كان يسير للخلف أظهرت آثاره انه يسير للأمام. بهذه الطريقة نجح في بلبلة السجانين حيث لم يعرفوا متى كان يسير الى الأمام ومتى رجع للوراء. ارييل شارون في وضع مشابه اليوم.

في الثاني من شباط (فبراير) خرج شارون عن أطواره في مبادرة دراماتيكية حول فك الارتباط ـ الانسحاب واخلاء كل مستوطنات قطاع غزة بسكانها السبعة آلاف وخمسمئة نسمة. خطوة بن غوريونية بروحية قراره بالاعلان عن نشوء الدولة في عام 1948 خلافا لرغبة جزء من قيادة حزبه أو قراره باخلاء سيناء في عام 1956 رغم انه أعلن في الكنيست عن قيام «مملكة اسرائيل الثالثة». في شهر شباط (فبراير) قام شارون بانقلاب تاريخي عندما بث الأمل وأزهر شعاعا من الضوء في آخر النفق. اغلبية الجمهور أيدته والرأي العام الدولي انقلب لصالحه. ولكن ها نحن نرى انفسنا في ظلام أنفاق رفح الدامس بعد مرور اربعة اشهر بدلا من النور في نهاية النفق. نحن في الحرب حيث «التحيات القادمة من الجبهة» والدمار وسفك الدماء. من الصعب استيعاب الموقف، فهل يسير شارون الى الأمام أم انه يعود للخلف. عملية «قوس قزح» تحولت الى سحابة محطمة أعادت اليأس الى رأس سلم الأولويات الوطني. مبادرة فك الارتباط أعدت في الأذهان قبل الاعلان عنها بأشهر طويلة. شارون تحدث عن دولة فلسطينية وعن عدم جدوى السيطرة على شعب آخر. من كان يصدق ان شارون سيتفوه بكلمة احتلال، ولكن إثر الانتصارين المتلاحقين في الانتخابات وفوزه بثقة الشعب وبعد ثلاث سنوات من الانتفاضة وسقوط ألف قتيل كان بمقدوره على ما يبدو ان يتقدم للمرحلة التنفيذية من دون مماطلة ومراوحة في المكان. الاخفاق الاول بعد الكشف عن خطته لصحيفة (هآرتس) وفي نفس اليوم أمام كتلته في الكنيست، تمحور في ان اعلانه عن الخطة لم يترافق على الفور بخطوات تمهيدية على الارض لتنفيذ مبادرته القيادية الجريئة. صحيح ان ازالة 21 مستوطنة لا تتم بين ليلة وضحاها ولكن شارون لم يجر أي استعداد لسن القوانين المطلوبة لذلك ولا لوضع برنامج تعويض للمستوطنين. شارون لم يف ايضا بوعده لبوش بازالة المواقع الاستيطانية غير القانونية على الفور وبدلا من ضرب الحديد وهو ساخن تحول شارون من سياسي وقائد الى قيادي يسعى لارضاء ثلة قليلة من المتشددين المتعصبين وفي موازاتهم إرضاء قائد الكتيبة الذي يعود للحرب المفرقة ضد الارهاب في المنطقة التي ينوي اخلاءها. من كان يصدق اننا سنشاهد الجنود في وضع مخز وهم يزحفون باحثين عن أشلاء رفاقهم الممزقة بعد اربعة اشهر فقط من نفخ روح الأمل الكبير في نفوسنا. بدلا من فك الارتباط ها نحن نرى ازالة لفك الارتباط ونزعا للشرعية عنه وحجم خيبة الأمل يتناسب بطبيعة الحال مع حجم التوقعات.

حديث كثير انساب حول عزلة القائد. القادة الكبار يتخذون قراراتهم لوحدهم فعلا «ليس مهما ما يريده الشعب، المهم ما يحتاجه هذا الشعب» قال بن غوريون في حينه حول طريقة اتخاذ قراراته. ولكن في حالة شارون نجد ان اغلبية الشعب تريد ما يقول هو انه بحاجة اليه. من هنا يصعب فهم رغبته القهرية بإرضاء الأقلية المتطرفة والسقوط في المصيدة أو الكمين الذي زرعوه له في الاستفتاء الليكودي.

فهل شاخ شارون؟ المشكلة ليست هنا. شارون يخادع؟ شارون نادم؟ لا هذا ولا ذاك. الآن تتوجه عيونه نصب التاريخ، هو يطمح لتسجيل اسمه كمن اجتاز القناة في حرب الغفران وحول الهزيمة الى أداة للتسوية المستقبلية مع مصر وكمن بدأ باخلاء المستوطنات حتى يشق الطريق أمام انهاء الاحتلال. ما يزعجه هو سيف مزوز المعلق فوق رأسه. هو بحاجة لدعم الليكود حتى لا يتحول الى أوزة عرجاء وحتى لا يحتل نتنياهو سدة الحكم التي يتطلع اليها وحتى لا ينشأ وضع يقوم فيه حزبه بإزاحته من منصبه. لذلك نراه يغازل كل وزير ويخفف من مبادرته من خلال توزيعها الى أرباع وثمانيات مجزأة. الاقتراح الذي سيقدمه للحكومة سيكون مقصوص الجناحين، استعداده لاجراء استفتاء في الليكود كان خطأ سياسيا حلق ما بقي من شعر رأسه.

شارون لم يغش ولم يخدع، أنا اعتقد انه اليوم ايضا يريد ما كان يريده في الثاني من شباط (فبراير). السؤال هو اذا كان ما زال قادرا على ذلك. وطالما بقي خطر الاقالة مخيما فوق رأسه وطالما لم يتزحزح مزوز، سيبقى رئيس الوزراء مقيدا.

يوئيل ماركوس
(هآرتس) 2004/5/25

يتعاون بشكل أوثق مع الجيش واجهزة الأمن الاخرى

جهاز الأمن العام في اسرائيل أعاد نشاطه بعزم أكبر بعد اصابته بصدمة مقتل رابين

■ يحدث هذا قبل بضع ساعات من اعلان نشرات الأخبار في البلاد وفي العالم عن احباط مُركز آخر لقوى الأمن الاسرائيلية. في ملجأ قيادة سلاح الجو في الكرياه تجتمع غرفة قيادة خاصة، تنتظر الجدول الزمني للعمل. بالتوازي مع ذلك تجتمع في موقع «شاباك» في مركز البلاد مجموعة اخرى، تكون مهمتها، خلال وقت قصير، وضع التوقيع النهائي على التعريف بالهدف و«إدانته». قبل ذلك، بأسابيع واحيانا بأشهر، يُخيط أفراد «الشاباك» في الميدان بتدقيق الملف الاستخباري لهدف الاغتيال. عندما لا يمكن فعل ذلك بواسطة قوى بشرية، يستعينون بوسائل خاصة اخرى.

كل عملية نسج كهذه تقرب الهدف، من دون ان يعرف بذلك عن نهايته. عندما يُغلق الملف يصلون الى التخطيط في سلاح الجو، في ساعات العمل في الملجأ، بإزاء الشاشات التي تظهر عليها الصور في بث حي من الميدان، تحدث الأحداث في فترات زمنية قصيرة، تتطلب معرفة الهدف حتى مستوى رباط حذائه. انتظار التعرف قد يمتد ساعات. زمن الانتظار بين «الإدانة» ولحظة خروج الصاروخ نحو الهدف يُمثل لحظات قمة التوتر. في خلية التحكم ضغط مجنون. خوف عظيم من ان يدخل فجأة مواطنون الى الحلبة أو ألا يصاب الهدف على نحو قاتل، كما يحدث أكثر من مرة. يوجد أمثال اولئك الذين يتعاملون مع الخوف بنغمات عالية. وينتظر آخرون بعصبية.

في حال النجاح يسود ارتياح كبير. تندر مظاهر فرح، مثل فتح زجاجة شمبانيا. عموما يكتفون بمصافحة أو تربيت على الكتف. احيانا، عندما تجري عمليتان متوازيتان، يفرحون بنجاح الاولى وينتظرون الآتية بتوتر. وتوجد ايضا تقسيمات. الهدف يتبخر. أفراد «الشاباك» ايضا ليسوا أبرياء من اشياء كهذه.

هكذا بدت من مركز تل ابيب الساعات الأخيرة لأهداف «الشاباك» الذين جرى القضاء عليهم من الجو في السنوات الثلاث والنصف الأخيرة. غير انه ليس كل شيء قشدة وكرزا. وصف خلية مكللة بالأدمغة الاستخبارية التي تعد نزولا نهاية مطلوب، كما في فيلم سينمائي، هو جزء من صورة كاملة فقط. انه لا يشتمل، مثلا، على الشعور بالعجز الذي يشعر به مُركز الميدان الذي خرج من المنطقة التي تحت مسؤوليته منفذ عملية قتلت 20 مواطنا اسرائيليا، أو الثمن العائلي الذي يدفعه المُركز عن ساعات من حلب مصادر في أزقة نابلس.

يصعب الجدل في شيء واحد. لقد أقامت سنوات الانتفاضة الأخيرة خدمة الأمن العام كذراع الاستخبارات الأكثر فعالية ونجاعة في الدولة. «الخدمة التي حيال موازيها في عالم الاستخبار ـ الموساد وأمان ـ تمثلت في الماضي كجسم ذي أنماط عمل مظلمة، واحيانا حتى عنيفة وبربرية، يبدو اليوم على نحو مخالف تماما. انها تعد منظمة متقدمة، مُدارة جيدا وأقرب من أي وقت مضى من آذان متخذي القرارات الأمنية والميزانية في مكتب رئيس الحكومة.

الانفصال عن المصادر

«الشاباك» جسم صغير. لا يشابه في حجمه موازيه العسكري، أمان. ساعدته أبعاده المتواضعة في تشرين الاول (اكتوبر) 2000 على الخروج بسرعة نسبيا من صدمة اندلاع الانتفاضة وعلى البدء في العمل. كان حجم الانذارات بعمليات انتحارية وعمليات اطلاق نار على المحاور على نحو لم يعرف «الشاباك» له مثيلا. الا ان الميدان غلى. وعندما يغلي الميدان، يصعب الدخول الى مراكز المدن. أصبحت الصلة مشكلة مع مصادر المعلومات البشرية، وهي أساس وجود «الخدمة». «يصعب عليك ان تلتقي مصدرك»، كما يوضح ايلان لينهارد، وهو مسؤول رفيع سابق في شعبة العمليات في «الشاباك» ورئيس شعبة الأمن في مكتب رئيس الحكومة، «كذلك دافعه الى منح المعلومات ينخفض. المرحلة الأولية مشكلة جدا. مع اندلاع الانتفاضة بعامة نشأ وضع سيىء. الطوق حول مراكز المدن قلل من القدرة على احراز المعلومات الاستخبارية. عظمة الجهاز هي انه في وقت قصير عرف كيف يلائم نفسه والواقع الجديد. أدرك المزايا والنقائص التي فيه». النقائص التي يقصد اليها لينهارد واضحة. لا يمكن التوسع في المزايا التي احرزها «الشاباك» في تجديد طرق العمل في السنوات الأخيرة. بموازاة ذلك، استمر في تعزيز الاستخبارات البشرية. «عندما تعمل في احباط الارهاب وتلقي الارشادات من الميدان، فانك لا تستطيع إقفال العمل مع وجود الهدوء»، يوضح حازي كالو. الذي كان في السابق رئيس شعبة في «الشاباك»، «نظام الالتقاط في الخدمة عمل ايضا في الفترات التي كان الارهاب فيها أقل كثافة، قبل الانتفاضة. كان يجب على النظام ان يغير وجهته عندما اندلعت الانتفاضة. طُلب الينا فجأة احباط عملية على أُهبة التنفيذ. لم يكن هذا من قبل. أنت تتلقى معلومة ويجب عليك ان تحبط في الحال. بواسطة اعتقال أو حاجز أو سلاح الجو. يجب عليك ان تعلم من أين خرج، وأين توقفه، الدائرة الاولى، والدائرة الثانية».

برغم صعوبة الدخول الى الميدان نفسه، التي ألغيت تماما تقريبا متأخرا بعد ذلك، مع دخول قوات الجيش الاسرائيلي الى مناطق (أ) في اثناء عملية «السور الواقي» في نيسان (ابريل) 2002، فقد عرف «الشاباك» نقاط ضعف المجتمع الفلسطيني، التي لم تكن قط رمزا للوحدة والتجانس. الوضع الاقتصادي، الذي أصبح بالتدريج لا يطاق، سهل الدخول وتجنيد المصادر. الثقوب التي فتحت بسبب مشكلات اقتصادية أو حتى رغبة احدى الحمائل في التسبب بضرر لجارتها، استدعت «الشاباك» الى الساحة من جديد.

«نفس الانسان شيء معقد جدا»، يصف مسؤول كبير سابق في الجهاز شكل الدخول، «يختلف الناس بعضهم عن بعض في طابعهم، وحاجاتهم، وهذياناتهم وضائقاتهم. بعض خبرة مُشغل المصادر هو البحث عن المحرك. عندما تحدد الدافع فانك تجلب المصدر الى وضع ينقل فيه المعلومات اليك راغبا. فن التشغيل هو كما في البيع. ان تصل الى وضع يجلب اليك فيه فلان المعلومات برغم المخاطرة بالنفس. في الأساس، وبعد كل شيء، نحن جميعا مُشغلون. في النهار أنت تُشغل زوجتك واولادك وجيرانك. هؤلاء الناس يعرفون معرفة جيدة جدا التعرف على من يجلس قبالتهم. يعرفون أين يداعبون وأين يضغطون».

من جراحة دماغ الى طب عام

كانت ثمة حاجة حثيثة اخرى هي خلق أنماط عمل منظمة وأكثر رسوخا مع الجيش والشرطة. كلاهما كان شريكا غير سهل. دخل الجيش الاسرائيلي في المواجهة مصدوما بصدمة الانسحاب من لبنان، ولعقت الشرطة جراح أحداث تشرين الاول (اكتوبر) 2000.

في حين كان لا يزال عوزي ديان قائد منطقة المركز رأى الحاجة الى مأسسة التعاون بين الجيش و«الشاباك». علاقاته الجيدة مع عامي ايلون، رئيس الجهاز آنذاك، ساعدت على ذلك. احدى طرق التعاون وُجدت في وجهة غير متوقعة. عندما تولى ديان منصبه اكتشف ان 11 في المئة من الاستئنافات الى محكمة العدل العليا في الدولة مقدمة ضد قائد منطقة المركز. استقر رأيه على ان على القيادة ان تتصل مع «الشاباك» لكي تقل كمية الاستئنافات. نشأ تعاون.

أدركوا في «الشاباك» انه من دون تعاون مع تشكيلة أوسع من الوحدات العسكرية، كتلك التي لم تُشرك في الماضي ايضا، لن يكون في الامكان احباط العمليات الارهابية. اقتنع الجيش من ناحيته بأنه لا وقت لاجراءات حربية طويلة الأمد. يجب العمل بسرعة. انشأ الواقع وضعا من لا يعرف فيه كيف يلائم نفسه لأنماط عمل كهذه، فانه يبقى خارج اللعبة التنفيذية. «في الانتفاضة الاولى كنا طبيبا عاما في صندوق مرضى»، يوضح كرمي غيلون، رئيس «الشاباك» سابقا، «مع العمليات الانتحارية الكبيرة في منتصف التسعينيات عملنا في جراحة الدماغ. الآن بسبب كثافة نوايا تنفيذ العمليات عاد الشباك ليكون طبيبا عاما. في فترتي عملنا فقط مع دورية من هيئة القيادة العامة، والقوة البحرية 13، وشلداغ ودفدفان. اليوم لا توجد وحدة لوائية تقريبا لا تعمل مع الشاباك».

«لا تصدق احيانا مستوى خبرتهم في الميدان»، يحكي مقاتل دورية في الجيش عمل في السنوات الأخيرة في التعاون مع «الشاباك». «تسير في الشارع فيقول لك المُركز في الطريق: أترى هذه النافذة، تسكن عائلة شخص اعتقلناه قبل اربعة اشهر. عندما يصلون لاعتقال هدف فانهم يستطيعون القول: في البيت سينتظر ثلاثة اشخاص. خذوا أوسطهم».

مقتل رابين لم يُحطمهم

في صبيحة الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) 1995، بعد يوم من مقتل رابين كانت الامور في «الشاباك» تبدو مغايرة تماما. «الفشل الحرفي في الأمن كان فظيعا جدا الى حد ان رفض كثيرون تصديقه»، كَتب غيلون في كتابه «شاباك بين التمزقات» الذي يركز في الأحداث حول القتل، «حشد الشباك لنفسه، في غضون السنوات، مجدا يستحقه، رأونا كـ جيمس بوندات، وأبطال، وفجأة يحدث فشل كهذا فظيع...». قامت الخدمة في مركز التحقيق، وعانت من تغييرات شخصية بعيدة المدى. اضطر غيلون الى الاستقالة وغادر معه مسؤولون كبار آخرون.

«لم يكن قط يأس شامل»، يقول كالو «الجهاز مركزي جدا الى درجة لا يستطيع معها الغرق في وضع كهذا. انه مبني على نحو جيد من ناحية متخصصة. ايضا عندما يتهاوى نظام واحد فانه لا يسقط. لم تكن مشكلة معنوية صعبة في الجهاز. كان شعورا صعبا، ولكن العمل اضطرنا الى ان ننظر الى الأمام. لم نجلس ونلعق الجراح، كان هناك شعور من تحمل المسؤولية ومن الحاجة الى الاصلاح وتغيير طرق العمل والصورة في الجمهور».

فيما عدا الفشل الحرفي الفظيع، أنهى مقتل رابين صلاحية غير محدودة حظي بها «الشاباك» من رئيس الحكومة. جذورها، الراسخة منذ الانتفاضة الاولى، قامت على تفضيل تام من رابين ليعقوب بيري عن رئيس «أمان» آنذاك، اوري ساغي، بمصاحبة مسيرة السلام مع الفلسطينيين. «الشاباك»، الذي صحا أولا في موجة العمليات التفجيرية بين عامي 1994 ـ 1995، حظي بملاطفة اعلامية وجماهيرية. تلاشت غيوم قضية الخط 300. الى جانب العمل مع اجهزة الأمن الفلسطينية، التي كانت آنذاك في أوج قوتها، حافظ الجهاز على مصادره في المناطق.

يقول غيلون: «كان واضحا انه يوجد ثمن استخباري للانفصال عن الميدان. تخوفنا من ان يفقد الشاباك نقاط ارتكازه. ومن جهة ثانية وحتى قبل ان طُبقت اتفاقات اوسلو وقبل ان نخرج من المدن الكبرى، استعددنا على نحو آخر. طورنا مقدورات خاصة اخرى».

«هذا انتظام لم يكن لنا أحد نتعلمه منه»، يبين الوزير جدعون عزرا، الذي كان في السابق نائب رئيس «الشاباك»، «لا أعرف أي دولة كان يجب عليها ان تترك منطقة ومن جهة اخرى ان تواصل تلقي المعلومات الاستخبارية».

اختير اللواء المتقاعد عامي ايلون الى منصب مرمم الجهاز الخارجي. كانت غاياته الأساسية ترميم الصورة الجماهيرية والاعلامية للجهاز، والبناء المجدد لقوته وتعلم الدروس في مجال الأمن. كانت هناك نقطة مركزية هي مجابهة طرق الارهاب المتجددة في أعقاب وقف مسيرة السلام، والعمليات التفجيرية التي بدأت في عام 1996. كانت هذه علائم اولى لملاءمة الذات وتطوير نظرية قتالية اخرى. يذكر مسؤولون كبار في الجهاز مجال القدس بأنه هو الذي احتمل في الأساس العبء التنفيذي وتطوير نظريات القتال الجديدة.

نجح ايلون في اعادة مكانة «الشاباك» العامة اليه، وقربه من متخذي القرارات في الحكومة. كان المقياس لنجاح ولايته اعادة ميراث تعيين رئيس الجهاز من داخل المنظمة. في آذار (مارس) 2000 عُين آفي ديختر رئيس جهاز الأمن العام.

الشخص الذي لن يخضع أبدا

في كتابه «طاقم ايتمار» يصف افنير شور حكايا طاقم المقاتلين في دورية من هيئة القيادة العامة، خدم فيها جنديا. كان رفيقه في الطاقم آفي ديختر. في الفصل الثاني من كتاب شور عن مسيرة الصعود الى الوحدة. «مع بزوغ الأشعة الاولى لليوم على القوة، لم يكن ديختر يستطيع ان يقوم بخطوة واحدة اخرى. كان دماغه بالتأكيد يواصل نقل الأوامر لكل اجزاء الجسم، ولكن الجسم يرفض التنفيذ. لن يخضع ديختر أبدا. هناك حائط اسمنتي بين القدرة الجسمانية لديه الآن وبين القدرة العقلية. من ناحية عقلية ربما يكون هو الأقوى بيننا، ولكن من ناحية جسمانية هو ببساطة لا يستطيع التقدم أكثر. يأمره ايتمار بالتوقف. برغم وضعه السيىء، يمكن ان نلاحظ عدم ارتياحه، ايضا في الظلام الذي ما زال يرفض ان يُخلي مكانه للفجر المتدفق».

قام الجندي العسقلاني، آفي ديختر، بطريق طويلة منذ تلك الرحلة وحتى أصبح واحدا من رؤساء «الشاباك» الأنجح الذين عرفهم التنظيم. بعد الخدمة كمقاتل في دورية من هيئة القيادة العامة ورفض اقتراح ايهود باراك الذي كان آنذاك قائد الوحدة في الخروج الى دورة ضباط، تجند ديختر «للشاباك». بعد ذلك شغل مناصب احتياطية في الوحدة. وقد حظي ديختر بوسام تقدير على واحدة منها وهي تخليص طاقم تورط في ارض العدو.

بعد تجنده «للشاباك» في الحال بدأ ديختر في دراسة مكثفة خلال ما يقرب من سنتين. لقد تحول الى «مستعرب». في اثناء هذه الفترة تزوج ايلانا فالرشتاين، التي كان قد عرفها منذ الدراسة الثانوية. في هذه الايام ينظم ديختر احتفالات ذكرى يوم الزواج الثلاثين. بدون صلة بعلاقات العمل القريبة التي طورها ديختر بعد ذلك مع رئيس الحكومة، ارييل شارون، كان والد فالرشتاين هو الشخص الذي باع شارون مزرعة شكميم. من الدورة التعليمية أُرسل ديختر الى دورة مُركزي استخبارات، ووضع بعدها في المجال الجنوبي «للشاباك».

وقد اعتبر هناك مجندا ممتازا لمتعاونين. في بداية سنوات الثمانينيات رُفع الى منصب مُركز اقليم. وفي عام 1992 عُين رئيسا للمنطقة الجنوبية. لقد تولى في زمن اغتيال المهندس يحيى عياش. في المقابل، في فترته حدثت العملية الدموية بالقرب من مركز ديزنغوف، وكان منفذ العملية قد خرج من غزة وهرب من تعقب «الشاباك». في عام 1996 عُين ديختر رئيسا لشعبة الأمن، وهو منصب في مجال جديد نسبيا بالقياس اليه، بعد ذلك بثلاث سنوات عُين نائبا لرئيس «الشاباك»، وبعد ذلك نافس على منصب رئيس الجهاز حيال يسرائيل حسون وفاز. عندما اختير للمنصب زُعم ضده، من بين سائر الزعم، انه نموذج غامض، قد يظهر إمعة. ان حقيقة انه كان في شبابه أحد خريجي هشومير هتساعير، والتقدير بأنه يتمسك بآراء حمائمية معتدلة، خلقت اعتقادا بأنه لن يُصعب على رئيس الحكومة آنذاك ايهود باراك المسيرة السلمية مع الفلسطينيين. وقد أثبت ديختر العكس. «انه العقل المستقيم في أفضل صوره»، كما يصفه ضابط رفيع في الجيش عمل بموازاته في الماضي، «ليس محكما ولا مفكرا، ولكنه ذو منطق سليم. يجيد استخلاص النتائج، مستقيم، ويمضي الى اماكن لا يحبون السماع عنها كثيرا. ذو استقامة وتمسك بالمهمة. براغماتي، يفعل ما يؤمن به، ولكنه لا يرتفع الى مستوى تحدي السياسة». «أحد الاشياء التي أقدرها جدا عند رجل الجمهور هذا هو استقامته المهنية»، يقول الوزير المسؤول عن الخدمات السرية، عوزي لنداو، «انه يقول لمقرري السياسة ما يعتقده في الحقيقة، لا ما يحبون سماعه. يقول ديختر اقواله على نحو مؤدب ولكنه حازم، بارد الأعصاب ومنضبط».

يقول افنير شور: «انه الشخص الأقوى عقليا من بين من عرفت في حياتي. يوجد لديه نوع من الالتزام، والمثابرة والتصميم يصعب وجدانه. لا يهم ما اذا كان ذلك لعبة كرة سلة أو حفل. اذا كنت أُنظم حدثا ما للطاقم، فلا يهم انه هو رئيس الشباك الكبير فأقول له: ديختر، أنت في اللجنة المنظمة، وهو يأخذ ذلك بتلك الجدية كما في القضاء على المهندس في غزة. يهاتفني عشرين مرة للتأكد من كل شيء. وكل شيء ممزوج بانسانية وتواضع، وهو شيء لا يميز كثيرا المسؤولين الكبار الذين يتنفسون هواء القمم هناك في الأعلى».

قريبا من صيف 2005، اذا لم تُمدد فترة ولايته، فان ديختر قد يُنهي ولايته. سينافس على وراثته كما يبدو (ي)، نائبه السابق، و(ع)، نائبه الحالي. يقول شور: «هو لا يقول كلمة ولن يقول في حياته لأي شخص، ولكن هناك اشاعة ملحة بأنه ماض الى السياسة. هذا مجال لا يلائمه بالذات. انه غير سياسي جدا. انه مستقيم جدا، متزن وانسان. اعتقدنا انه كان يلائمه جدا المضي الى التربية».

التوجه الانساني

اليوم يواجه ديختر و«الشاباك» ما يقرب من خمسين إنذارا بعمليات يوميا. جزء ملحوظ منها بعمليات انتحارية. منذ كانون الثاني (يناير) 2003 حتى اليوم أحبط «الشاباك» 62 عملية كانت في طريقها. وهذا لا يشتمل على عمليات أُحبطت قبل ان تخرج. منذ ذلك التاريخ حدثت بالفعل 34 عملية تسببت بـ 108 قتلى. اضافة الى ذلك، أخرج «الشاباك» من دائرة الارهاب 4517 مخربا. 85 في المئة منهم اعتقلوا وحُقق معهم. أما الباقون فقتلوا.

يحثون في «الشاباك» منذ زمن على إكمال جدار الفصل ويقولون هناك انه لا يمكن ان يكون عامل مثل صعوبة الوصول الى حلبة تنفيذ العمليات قائما من ناحية المخربين. ويأتي «الشاباك» بمثال عن قصة احباط العملية في يوكنعام في بداية كانون الاول (ديسمبر) 2003. بدل السفر لاربعين دقيقة من جنين الى يوكنعام، اضطر المخربون الى السفر على جرار الى قرية المغير، واستقلال سيارة أجرة من المغير الى بردلة، وان يهيئوا لانفسهم شخصا من أم الفحم ينقلهم من بردلة الى يوكنعام. تعويق لعدة ساعات، في اثنائه رآهم مواطنون أدى الى التحذير، وأُحبط المخربون في بردلة. يرى «الشاباك» الاحباطات المركزة أداة تكتيكية فقط لايقاف مؤقت لنشاطات المنظمات. انه يستعملها مع غياب القدرة التنفيذية الأفضل.

بشكل عام، تقاس سياسة «الشاباك» نحو النزاع مع الفلسطينيين بأنها تكتيكية فقط. كثيرون ينقدون «الشباك» على ذلك. يعتبر ديختر الشخصية الأمنية الأقرب من أذن شارون. «كان ميل قلب شارون دائما الى ديختر. ديختر، من ناحيته قرأ الخريطة. لقد عرف ان رئيس الحكومة يُصغي اليه، ويتأثر مما يقول الى حد بعيد»، يقول وزير في الحكومة. «اعتقد ان الشباك يستحق الثناء انه على نحو عام ينجح في عدم تجاوز الحدود بين العسكري والسياسي، وعدم وطء ـ على الأقل لا في الحلبة المعلنة ـ في ميدان معوقات المجال السياسي الداخلي والخارجي»، يقول في المقابل عضو الكنيست يوفيل شتاينيتس، رئيس لجنة الخارجية والأمن.

يُبين كالو ان «الجهاز لم يكن قط متطرفا حتى في حربه ضد الاسلام المتطرف وفي الحرب في لبنان ايضا، كنا دائما مع التحادث. أنت تبدأ التحادث في الواقع بين جدران السجن. أنت تتعلم كيف تعرف الجانب الثاني عن قريب، لا فقط من خلال فوهة البندقية».

«الشاباك في داخل اللعبة، ولهذا فان توجهه أكثر انسانية»، يزعم لواء في الجيش الاسرائيلي. «حسب طريقة «أمان» لا يوجد حدث عارض. كل شيء هو نوع من برنامج حاسوب. العدو دائما ايديولوجي تصريحي. الشاباك لا يحب هذا التوجه. انه يدرك اختلاف النغمات، وانه يوجد هنا لاعبان»

من ناحية اعلامية قفز «الشاباك» في السنوات الأخيرة قفزة نوعية معينة. في الحقيقة ان التفكير بتعيين ناطق رسمي قد رُفض الآن، ورئيس الجهاز يواصل فرض الفيتو التام على انضمام صحافيين الى عمليات تنفيذية عسكرية يشارك فيها شخص من «الشاباك»، ولكنه يُشغل عاملين مهمتهما الوحيدة هي إجابة الاعلام. هذا المخلوق الغريب هو نتيجة لرغبة في مواصلة الحفاظ على سرية نشاط التنظيم، ومواصلة عرض النظرية التنظيمية فوق نظرية رئيس الجهاز، وإزاء كل ذلك، ادراك ان الاعلام هو لاعب مركزي لا يمكن تجاهله. يحاولون في «الشاباك» اعطاء نسبة مئة في المئة لعشرات الاسئلة والطلبات التي يوجهها الاعلام، الى مستوى مراسلي الثقافة والرياضة الذين يهتمون بشأن الأمن في مسابقة «الايرفزيون» أو نهائيات الاربعة. استعمال «لا رد»، على عكس الماضي، يميل الى ان يكون صفرا.

عمري اوستهايم
(معاريف) 2004/5/25

«برج العذراء» لابراهيم عبد المجيد:

كشف للواقعين المصري والعربي في اقسى تشوهاتهما

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمود قرني:

يتواصل مشروع الكاتب الروائي ابراهيم عبد المجيد في عطائه المتميز، الذي يفتح ـ مع كل عمل جديد له ـ آفاقا غير متوقعة، تحقق دهشة الابداع الحقيقي، الذي لا يكتفي بالنظر الى التجربة الانسانية في خصوصيتها وبوتقتها، ومحاصرتها بنظر نمطي ومستقر. بل يسعى عبد المجيد دائما الى توسعة رئة العالم السردي والروائي بكافة السبل والامكانات. ويتجلى ذلك عبر مفهوم ابراهيم عبد المجيد للنص الروائي. فبعد نصه القشيب والناعم «الصياد واليمام» و«المسافات» حقق الكاتب انتقالات نوعية بكل المقاييس، حيث تصدر قناعات الكاتب عن حتمية النظر الى اللغة باعتبارها وعاء التجربة ومنتجها ولذلك تبدو لغة عبد المجيد ناهضة بدور رئيسي في العمل الروائي لا يخجل من استغراقه في شعرية خاصة ولا في مستويات تركيبية يستنكرها العمل الروائي احيانا. وتبدو الأناشيد الرائعة التي تضمنتها رواية «لا احد ينام في الاسكندرية» مثال حي على دور الاداء اللغوي المتميز والواعي. ففي هذه الرواية تحقق اللغة الروائية طفرة حقيقية مؤازرة بالدراما التاريخية وغرائبية وثراء العالم الذي تدور احداثه ما بين الحربين الكبيرتين، حيث كانت الاسكندرية مدينة كوزموبوليتية بحق تتجاور فيها الأجناس والعقائد والالوان، وهو ما جعلها ايضا قنبلة موقوتة وهدفا حقيقيا لقوات المحور والحلفاء معها. واظن ان ذات الدور للغة لا يمكن تجاهله في رواية «البلدة الاخرى» لابراهيم عبد المجيد، وهي الرواية التي تأخذ من اللغة اقساطا وافرة الشفافية لا سيما وهي ترصد واقعا شديد المأساوية لاحدى الدول الخليجية الكبرى، حيث يتضاعف الاغتراب الانساني ويتعمق في رحلات العمل الى هناك، حيث تتوازى فكرة العمل والاقامة مع فكرة العبودية. ليس هذا فحسب، بل ان قناعات ابراهيم ورؤيته للعالم الروائي تتحصن بقدرات خاصة على التركيب ويطمح الكاتب دائما الى تفجير اكثر من مركز درامي، والعمل عبر خلفيات معرفية ربما استعانت بالتاريخ والاساطير والمعارف بشتى صورها. فلا يصدر عالم عبد المجيد الروائي عن النقاء الكامل فهو لا يحب الاختصارات، ولا يرى ان التجربة الذاتية يمكنها ان تكتمل بمعزل عن محيطها الانساني، ومن هنا يبدو العالم الروائي ممتلئا ومركبا ومعقدا في بعض الاحيان.

ويأتي انتماء ابراهيم عبد المجيد للحركة الطلابية المنتسبة لجيل السبعينات، والحركة السياسية التي اندلعت في الجامعة خلال النصف الثاني من نفس العقد، مؤثرا بشكل بالغ في مفهوماته الفكرية والابداعية ورغم المحاولات الدائبة لاستبعاد جيل السبعينات من خارطة الفعل الثقافي المصري الاان ابراهيم استطاع ان يشكل وحدة ملامح جيلية استفادت لا شك من المنجز الروائي المصري والعربي السابقين عليه.

وفي روايته الجديدة «برج العذراء» الصادرة عن «دار الآداب» في بيروت يقدم عبد المجيد عالما روائيا متجاوزا وشديد الاختلاف عن رواياته السابقة. حيث تعتمد روايته الجديدة على عالم من الفانتازيا تضرب عرض الحائط بالراسخ والمستقر في العادات والتقاليد، كما تنكأ جرح الفساد وغياب الحرية والعدالة في عالمنا، وتتحول كل مفردات الدراما الروائية الى ملامح شديدة الدلالة على الفصام ليس فقط بين الانسان واشيائه القريبة بل بين الانسان وذاته.

فبطل الرواية يظل منذ اللحظة الاولى تائها ومريضا بالفصام، فلا نستطيع ـ طيلة الرواية ـ ان نكتشف حقيقته، فهو مُصر على انه راشد رشاد والمجتمع كله مصمم على انه سالم سليمان الكاتب المعروف. ولا نستطيع ان نتبين الاسباب التي صنعت هذا الفصام سوى الاشارة الى ان راشد رشاد كان كاتبا مغمورا وهو صديق لسالم سليمان وكانا قد تعارفا وعاشا معا لسنوات في احدى البلدان التي يشير اليها الكاتب بأنها صحراوية. يعتقد راشد طيلة الرواية انه قتل سالم ومنذ لحظتها وقد اخذ صوته وشكله وبعد ان عاد الى بلده تعامل مع المحيط العام والخاص باعتباره سالم سليمان لكنه لا يستطيع ان ينفي، رغم اعتراضه الدائم حتى نهاية الرواية.

تبدأ الرواية بالفانتازيا حيث يصدم راشد احد المارة بسيارته فيقتله، فتأخذه الشرطة الى «القسم» حيث لا بد من التحقيق والعرض على النيابة، ويسرد الكاتب ما رآه من اهوال في القسم تفضح الممارسات غير الانسانية وغير الاخلاقية داخل المكان لدرجة مثيرة للحنق والتقزز احيانا، ويستعرض الكاتب اساليب التعذيب الحديثة والمروعة بداية من نفخ الضحية الى دق آذان المتهمين بالمسامير في ألواح خشبية ناهيك عن التعذيب حتى القتل والدعارة واللواط، ولا تخلو الصور التي ينقلها الكاتب عن باطن اقسام الشرطة من فنتازيا هي تضخيم للحقيقة القائمة بشيء من السخرية وأحيانا يتجاوز ما يحدث في الواقع. ولم تكن المحاولة التي يقصدها الكاتب تهدف الى كشف الواقع المتردي فحسب بل هي ايضا تكشف عن جوانب اخرى في السرد الروائي تتعلق بتحول كل الافعال الفاضحة من دعارة ولواط و«اعضاء جنسية» تمشي في الشوارع الى احد ملامح التعبير المفرط عن الازمة المجتمعية والسياسية.

فعندما يعود سالم سليمان الى بلده بعد غيبة عشر سنوات يُفاجئ وهو يمشي في الشوارع ان هناك «اعضاء جنسية» تمشي في الشوارع وان هذا الامر بات ظاهرة يمثل مشكلة امنية بالغة الخطورة، لدرجة دفعت احد المواطنين ذوي «الاعضاء الجنسية» الكبيرة الى التوجه لمديرية الامن لعرض انهاء المشكلة وعليهم فقط اخلاء الشوارع من المارة فما كان من اجهزة الامن الا تكسير عظام الرجل.

ايضا نجد ان بار «برج العذراء» الذي يتخذه سالم سليمان مستقرا له هو مستقر للضياع والتدمير اللذين يدمغان لحظتنا الراهنة، فالمترددون عليه مأزومون بشكل او بآخر، واذا تجاوزنا الرواي نفسه سنجد ان شخصيات البار تتشكل من اسعد سعيد كاتب فاشل ومريض بالسرطان وعلى ابواب الموت، و«وداد» الكاتبة القادمة من الريف المصري والمجهضة والتي تحولت الى شبه داعرة تضاجع سالم سليمان في اوضاع شاذة من اليوم الاول للقائهما، و«بو علي» و«الزعيم» وهما شخصيتان مثيرتان للسخرية والتعاطف، حيث يبدو الزعيم ووزيره بو علي مطرودين من بلدهما الشمال افريقي ويحاولان استدرار عطف الحكومة المضيفة لاعادتهما الى السلطة عبر مساعدة الكاتب سالم سليمان، وعندما يحكيان قصتهما نكتشف الفجائع المروعة، حيث ترك الزعيم للشعب حرية التصرف في كل شيء عدا النكاح. وبعد ان يوافق الشعب على ذلك يضع الزعيم كاميرات في غرفة نوم كل مواطن حتي يراه وهو يضاجع زوجته وبعد ذلك يتطور الامر الى اجهزة صوت وصورة ويحدد للناس مواعيد الجماع وطريقته ومن يخالف ذلك يتم اعدامه، حتى غنج النساء وتهتكهن لا بد ان يتم على المقامات الموسيقية التي حددها الزعيم، ونتيجة لكل ذلك يصاب الرجال باللعنة ويمتنعون عن مضاجعة الزوجات ويتصاعد

ابراهيم عبد المجيد (القدس العربي)

الامر حتى تتصحر البلاد ويسقط الزعيم، الذي ينتهي به الامر الى عامل نظافة في معهد السرطان هو ووزيره بو علي نتيجة غضب الحكومة عليهما. ايضا هناك الشخص المقيم في البار بشكل مستمر والمرموز له في الرواية بـ«صاحب الشيء» الذي يمشي الى المناضد المجاورة ويحتل مكانا فيها ويقوم الرواد بأروائه بالبيرة وكأنه احد الزبائن ثم يكشف الكاتب قصة صاحب الشيء التي حاول اسعد سعيد تحويلها الى قصة تلفزيونية لكن الرقابة منعتها. تتخلص قصة صاحب الشيء في انه ابن احدى العائلات الفقيرة لكنه يطمح في الزواج من امرأة جميلة وغنية يوهمها انه يأخذها لجمالها فتمنحه مالها ثم يكتشف بعد ذلك انه «لا يوجد شخص في مصر لم يضاجعها» هكذا يسمع المضيفات يتهامسن بسيرتها بينما يستقل الطائرة معها الى جزر هاواي لقضاء شهر العسل. بعد ذلك يحصل صاحب الشيء على قروض هائلة بمساعدتها ومساعدة ابيها حيث يعملان في احد البنوك الكبرى لقاء ان تتحول اخواته البنات الى داعرات لصالح رئيس قسم الاستثمار في البنك، وعندما يقرران الهروب الى الخارج يكتشف انه ممنوع من السفر بعد ان تآمرت عليه زوجته فيقضي في السجن خمس سنوات بينما تفر هي هاربة بالقروض المهربة.

في هذه الاجواء تقرر وداد وسالم سليمان علاج اسعد سعيد فيذهبان به الى معهد السرطان وتتكشف هناك مؤامرة كبرى ضد الانسان عبر الممارسات الطاعنة في التنكيل بكل القيم وينتهي الامر بهروب سالم ووداد وترك اسعد يواجه مصيره في متاهة معهد السرطان.

وتبدو عبر الدراما الروائية شخصية الروائي سالم سليمان او راشد رشاد محورا لمفهوم الخلاص. فهو الكاتب الذي اختفى منذ عشر سنوات ثم ظهر فجأة وهو صاحب الباب الشهير في احدى كبريات الصحف وهو باب يعرض لمشاكل البشر ويسهم في حلها، غير ان سالم نفسه يعود تائها ومصابا بالفصام.

فجميع المتحلقين حوله يبحثون فيه عن المخلص، حيث وداد التي تبحث فيه عن الاب الروحي وسلم المجد، والممثلة احسان التي يطاردها الارهابيون تأمل في ان ينقذها من مأزقها عبر بابه الشهير، والوزير والزعيم يحاولان العودة للسلطة عن طريقه حتى مغني البار يفعل الشيء نفسه.

الا ان سالم مشغول باشيائه اكثر مما ينبغي ومصاب بدهشة كونية واسعة لما يراه بعد اغتراب لمدة عشر سنوات. فعندما قرر ان يعلن عن توظيف سكرتيرة له اكتشف ان كل المتقدمات داعرات حتى عندما توسم الخجل في احداهن اكتشف انها داعرة وتبحث عن طريقه عن شبكة عمل مع السائحين العرب وتعرض عليه ان يكون قوادا لها. وعندما يطلب بعض الاخريات اللائي تركن عناوينهن لديه يكتشف ان جميعهن يعملن في الدعارة فواحدة ذهبت مع زبون الى الفندق، واخرى قبض عليها البوليس وواحدة محجوزة لأيام مقبلة.

ان المناخ العجائبي والفانتازي الذي تدور فيه رواية «برج العذراء» يعكس بكل دقة المأساة الانسانية والمجتمعية والسياسية لانسان هذه اللحظة في حلول الوطن العربي ولا تبدو في الرواية ثمة آمال يمكن ان تنعقد على المستقبل وعلى اي نحو، فالظلام والتهرئ يسودان كل شيء حتى من ينعقد عليه الامل في الخلاص يحتاج لمن ينتشله من ضياعه.

ان عبثية ابراهيم عبد المجيد في رواية برج العذراء تخرج بوعي كامل من عبثية وطرافة المشكل الوجودي الكافكاوي الى عبثية الموقف الوجودي الاجتماعي الذي لا ينفصل فيه الحراك العام عن الحراك الشخصي والفردي. من هنا تمتلك الرواية مصداقية اضافية تتضافر فيها عناصر الوعي بالعالم الروائي وما يحيطه من مقولات معرفية مغرقة في الالتباس، وكذلك ما يحيط به من تشابك مع عوالم اخرى.

ويساعد على ذلك العنصر الزمني الذي يبدو غير محدد في الرواية وان جاء المكان مؤطرا بعلامات واضحة. ويبدو غياب العنصر الزماني هنا معبرا اشد التعبير عن امتداد المأزق الوجودي في الرواية بين الماضي والحاضر، وهو ما يشير ايضا الى فقدان الأمل في تدارك هذا المأزق في القريب المنظور.

ان ابراهيم عبد المجيد في روايته الجديدة «برج العذراء» يضيف بلا شك الى رصيده الروائي رواية مهمة والى رصيدنا المصري والعربي رافدا جديدا في رواية العنف بمفهومه الذي يخرج من الاطار الوجودي الفردي الى المأزق الوجودي الجمعي ان صح هذا التعبير.

فضاءات ثقافية

ثمن المثقف المصري خمسة آلاف دولار في قناة «الحرة»!

القاهرة ـ «القدس العربي»:

بدأت قناة «الحرة» الامريكية الاتصال ببعض المثقفين المصريين للمشاركة في برامجها عبر مكتبها الذي بدأ نشاطه من بيروت، وقد وصل بعض مراسلي القناة من بيروت الى القاهرة يوم الاربعاء الماضي لهذا الغرض. اما المفاجأة فتأتي من اعتذار بعض هؤلاء الذين خاطبهم مراسل القناة من بيروت، حيث اعتذر الكاتب الروائي جمال الغيطاني عن التسجيل كذلك اعتذر الكاتب الروائي صنع الله ابراهيم وايضا الشاعر عبد المنعم رمضان الذي ذكر ان معدا لبنانيا هو الشاعر جوزيف عيساوي تحدث اليه بشأن تسجيل حلقة لقناة الحرة، ثم تابعت الاتصال معه السيدة ليلى بزي وذكرت له ان عددا من الاسماء اللافتة سجلوا «للحرة». الا ان معلومات عبد المنعم رمضان غير الكافية عن القناة جعلته يرجئ رفضه، حتى تبين له الموقف فاعتذر للسيدة ليلى بزي لاسباب قال انها سياسية. ويبدو ان قناة «الحرة» تخوض معتركا ليس سهلا لاكتساب مصداقية غائبة حتى الان، لذلك فان الحقل الثقافي من شأنه ان يمثل ـ في الفترة القادمة ـ مطمعا ومطلبا ضروريا لاضفاء مصداقية على الخطاب الذي توجهه «الحرة» الى العالم الناطق بالعربية، ولم تنس «الحرة» ان تضغط على جراح المثقفين المصريين التي تتعلق بعوزهم وحاجتهم، لذلك فقد خصصت للحلقة الواحدة خمسة آلاف دولار للضيف لقاء التحدث لفترة لا تتجاوز النصف ساعة الى القناة، غير ان ما حدث حتى الان يؤكد خيبة أمل القناة في تحويل المثقفين المصريين الى صيد سهل لاغراءاتها. ولا يستبعد ان يستجيب البعض لمثل هذه العطايا لا سيما من مثقفي «الليبرالية المصرية» امريكية الهوى، وكذلك من المثقفين المنخرطين في العمل في صفوف المؤسسة الثقافية الرسمية. ويأتي اطلاق قناة «الحرة» في اطار مشروع اعلامي موسع تعتزم من خلاله الولايات المتحدة الترويج لمشروعها «الشرق الاوسط الكبير» خلال الاشهر القادمة، وسوف تصدر خلال الشهور القادمة ايضا عدة صحف بتمويل من المخابرات الامريكية (CIA) في مصر خاصة، وقد وصل العدد الى ثماني صحف بين يومية واسبوعية، وقد صدرت بالفعل قبل عدة اشهر صحيفة مصرية تدفع في اتجاه التطبيع مع اسرائيل والترويج للمشروع الامريكي ويرأس تحريرها رجل ذو علاقات وثيقة بالمملكة العربية السعودية لدرجة انه يوصف بـ«رجل السعودية في مصر». ويأتي هذا المشروع الذي اعلنت عنه الادارة الامريكية عقب سقوط بغداد ردا على شعبيتها التي وصلت الى ادنى درجاتها في العالم العربي، ولعدم رضائها عن المنافذ الاعلامية العربية ولفقدانها الثقة في حكومات وحكام باتوا لا يملكون ادنى شرعية ولا يستجيبون بالشكل المطلوب للمشروع الامريكي للاصلاح حسب الرؤية الامريكية.

عبد المنعم رمضان

ادفليتو، تشووي ليه، جمال شحيد، ثريا اقبال، سعد البازعي، ستيفان فايدنر، صالح علماني، صالح العماري، محمد قوبعة، مرغريتا كستيلز، منذر عياشي، منى بيكر، هارتموث فاندريش، ويليام جرانارا، ثائر ديب، ممدوح عدوان، روجر الن، صلاح نيازي، عبد السلام بنعبد العالي، عبد القادر المهيري، عبد الله العميد، كاظم جهاد، فريد الزاهري، محمد الديداوي، جورجينا أيوب، بدر الدين عرودكي، حمادي صمود، سليمان العسكري، بول شاؤول وعبده وازن.

ومن المشاركين المصريين: خليل كلفت، فخري لبيب، ماهر جويجاني، محمد مصطفى بدوي، محمد عصفور، ماهر شفيق فريد، محمد حافظ دياب، محمد الجندي، كاميليا صبحي، محمود ابو غدير، منى طلبة، عزت عامر، سعد زهران، سحر توفيق، زينب الخضيري، عبد الغفار مكاوي وآخرون. هذا وسوف يتضمن المؤتمر عددا من المحاور التي يشارك فيها مبدعون وباحثون ومترجمون مثل، دور الترجمة والطفل في التفاعل الثقافي، مترجمات الفلكلور بين الوهج والشحوب، الترجمة وأثرها في اللغة الفارسية، ترجمات فرناندو بيسوا الى العربية، التفاعل الثقافي في الادب العربي القديم.

ماكسيم رودنسون مستشرق فرنسي على مفترق الثقافتين اليهودية والاسلامية

مرسيليا (فرنسا) ـ من كاترين راما:

يحتل المستشرق الفرنسي ماكسيم رودنسون المتحدر من عائلة يهودية روسية، والذي توفي الاحد في مرسيليا (جنوب شرق) عن 89 عاما، مكانة خاصة على مفترق الثقافتين اليهودية والاسلامية، حسب ما وصفه المؤرخ جيرار خوري. وكان رودنسون اللغوي والمتخصص بثلاثين لغة ولهجة والكاتب الغزير الانتاج، رجلا ملتزما ولا سيما لمصلحة القضية الفلسطينية. وقال خوري الباحث في معهد دراسات العالم والاسلامي في اكس ـ اون ـ بروفانس قرب مرسيليا، «ان ميزاته الاساسية كانت تاهيلا نموذجيا ودقة وصرامة اتاحتا له ولوج عالم العلوم من بابه الواسع، اضافة الى مواقف سياسية شجاعة انطلاقا من معرفته بخفايا الثقافتين».

ولد رودنسون من عائلة متواضعة في السادس عشر من كانون الثاني/يناير 1915 من والد روسي وام بولندية قضيا في اوشويتز على ايدي النازيين. وعمل في مطلع حياته كمستخدم جوال في احد المكاتب.

ونجح رودنسون العصامي في السابعة عشرة في مباراة الدخول الى معهد اللغات الشرقية ونجح لاحقا في شهادة البكالوريا. وفي 1937، تزوج ودخل الى المركز الوطني للبحوث العلمية وانتسب الى الحزب الشيوعي.

وقال المؤرخ جيرار خوري الذي يعرف رودنسون منذ ثلاثين عاما «كان شخصا شديد التدقيق والتمحيص وموسوعيا كبيرا». وفي 1977، بدأ الرجلان حوارا نشر تحت عنوان «بين الاسلام والغرب».

واوضح خوري «ان اعماله المعترف بها من قبل الاوساط العلمية، تصل في الوقت نفسه الى العموم»، مضيفا ان العمل الرئيسي لماكسيم رودنسون هو «محمد» (1961) وهو قراءة ماركسية موثقة لحياة النبي.

واضاف خوري ان «رودنسون ساهم في تعديل القراءة الطائفية للاسلام الذي لا يعجز حسب رأيه عن الدخول الى الحداثة. انه اسهام كبير على نقيض ما نشهده اليوم، اي جهل بالاسلام». وماكسيم رودنسون الذي عمل من اجل التقارب بين ضفتي المتوسط عن طريق التعددية وحوار الثقافات، اتخذ موقفا في 1968 من القضية الفلسطينية. وانشأ مع المستشرق الفرنسي جاك بيرغ مجموعة الابحاث والاعمال من اجل فلسطين.

وقال خوري ان هذا العمل «سبب له بصفته يهوديا ومعاديا للصهيونية، كل انواع الانتقادات والتهديدات الممكنة. لكنه لم يتخل عن هذا الموقف ابدا».

واوضح «لم يكن يتخذ ابدا موقفا من دون الاخذ بالاعتبار كل الاحتياطات اللازمة. كان يخشى خدش الحقيقة العلمية وجرح الاخرين. (اف ب)

ندوة دولية عن الترجمة لمدة اربعة ايام

■ يفتتح وزير الثقافة فاروق حسني والدكتور جابر عصفور الامين العام للمجلس الاعلى للثقافة في الحادية عشرة صباح السبت المقبل «الندوة الدولية الثانية للترجمة» التي ينظمها المجلس الاعلى للثقافة تحت عنوان «الترجمة وتفاعل الثقافات»، وذلك بالمسرح الصغير بدار الاوبرا، ويشارك في الندوة نحو 50 باحثا وباحثة من مختلف دول العالم، كما يشارك فيه عدد مماثل من المصريين، وتقام على هامش الندوة حلقة بحثية حول الالياذة بعنوان «الالياذة عبر العصور» بمناسبة مرور مئة عام على صدور اول ترجمة عربية للالياذة عام 1904 وصدور ترجمة جديدة كاملة للالياذة عن اليونانية القديمة اشرف عليها الدكتور احمد عثمان، وتستمر الندوة لمدة اربعة ايام.

يشارك في الندوة من العرب والاجانب: محمد شاهين، المهدي أخريف، آناجيل، انجيليكا نيوورث، ايزابيلا كامير

في الذكرى الثامنة عشرة لرحيل جان جينيه [2-2]

العمل الكفاحي المباشر يخدم قضايا الصراع ضد الظلم والاستعمار أكثر من العمل الابداعي!

آمنة الربيع*

عشاقه المفضلون: ما بين الذكورة والأنوثة

يعترف جينيه أمام الصحافيين وكل العالم بأنه رجل شاذ، ويعلل أن سبب إقبال القراء على قراءة أدبه المسرحي والروائي والشعري، إنما يكمن في الاباحية. يطرح جينيه نفسه كإنسان واع يختار بحرية وإرادة كاملتين ممارسة حياته على النحو الذي لا يؤذي أحدا.

في أثناء سفره وترحاله كان يحمل في حقيبته صور عشاقه المفضلين لديه: لوسيان وجين ديكارنين وعبدالله بنتاجا وجاكي ماليا، وفي كل علاقة، كان يقدم تضحيات خالصة، ليس من أجل إثبات حبه لهم أو تملكهم أو السيطرة عليهم أو انتظار مقابل مادي منهم، لقد كانت علاقته بهم، علاقة العواطف فيها انتقامية ومنشقة ورافضة لحياة المجتمع البرجوازي النظيف!

يعد الجنس سلطة «ولقد أدرك جينيه أن الفعل القمعي متجذر في العلاقة الجنسية، لكونها علاقة قائمة على القوة والاخضاع» وقد ربط جينيه ما بين إخضاعه في مستعمرة، وبين تغذية الأنثوية لديه، فأخذت نظرته «للعالم والتاريخ وعلاقات إنتاج القوة والسلطة، تتمحور حول مفهومي الذكورة والأنوثة. فالذكورة حالة مرتبطة بالسيطرة والقمع والسيادة؛ والأنوثة حالة ملازمة للاضطهاد والتهميش» ومن هذا المنطلق، يمكن إعادة النظر في كل علاقاته الشاذة على مهل.

كان جينيه ينتقم بأفعال : كالشذوذ والجنس والسرقة، من أشياء عميقة جدا لازمته في رحلة تكوين مواقفه : كان ينتقم من ولادته غير الشرعية، وترك أمه له في المستشفى التي سلمته بدورها إلى ملجأ لرعاية اللقطاء، وينتقم أيضا من إقامته في المصحة ودخوله السجن وازدراء المجتمع الفرنسي له، ويبدو أنه من الصعوبة بمكان، أن نلخص جينيه ونبسطه في حكم أخلاقي غير قابل للنقاش أو للدحض بسبب علاقاته الشاذة، وتحديدا في عصرنا الراهن، الذي ينتشر فيه العُهر والفساد والخنث السياسي.

في مقابلة أجرتها معه (مادلين غوبل) في سنة 1964 لصحيفة (بليبوي) رد جينيه عن سؤال عن علاقته بالشذوذ قائلا: «أنا شخصيا مدين له بالكثير، وإذا كنت تعتبرين ذلك لعنة فأنا أراه نعمة. وضعني الشذوذ على درب الكتابة وتفهم الكائنات. لا أقول إنه كل شيء».

الوطنية هي الملجأ الأخير للأنذال

نقرأ مقولة الناقد (صمويل جونسون) السابقة في ظل ما يحدث الآن من كذب وإدعاء وعُهر تتزعمه أمريكا وإسرائيل، ضد العالم المسلم والعربي، ويجب ألا نخفي مسؤوليتنا المشتركة كمثقفين وسياسيين وشعوب عربية عن المجازر والذل والهوان الذي نتعرض له، وعلينا أن نستحضر مقولة المناضلة الفرنسية (جان دارك) القائلة: الدم وليس العار. لعلنا ندرك أن واقع الهزيمة والتراجع سيظل ملازمنا حتى نموت إذا لم ننصف كتابتنا وكلماتنا وذاكرتنا، وأن الرواية التي سنحكيها يوما لأبنائنا وأحفادنا، ستكون افتتاحيتها: العار والدم معا.

كان لجينيه اللص والشاذ مواقف سياسية واضحة تجاه القضايا التي آمن بها، يمكن تتبعها في الحركات النضالية المعروفة: حركة الفهود السود، أخوة التضامن، بوبس سيل، آنجيلا ديفيس، تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي، تحرير فلسطين من الاحتلال الامبريالي. كان ينطلق في دفاعه عن هذه القضايا من منطلق إحساسه بالحقد الطبقي تجاه مجتمع الرجل الأبيض، ويشبه علاقته بهؤلاء الثوريين كعلاقته بالمجتمع الفرنسي غير الشرعية، فالمجتمع الأبيض الذي احتقره ورفضه ولفظه لكونه ابن سفاح، ونتاج مؤسسة للرعاية الاجتماعية، هو في رأيه المجتمع نفسه الذي يحتقر الانسان الأسود والمناضل الحر، فهذا المجتمع ينظر لمن يختلف عنهم، أنهم ضدهم، وأنهم أقل كرامة، يتمنى هذا الرجل الأبيض في أعماقه أن تعود عصور الاقطاعية والعبودية وتجارة الرق، للسيطرة على مقدرات وحريات الآخرين الذين ولدتهم أمهاتهم أحرارا، وفي رأيه إن الرجل الأبيض بدأ يتفسخ، وأنه يمتلك ميراثا من الكذب والتقمص، فمن أجل الغاية، تبرر كل الوسائل المتاحة، الصريحة والمضمرة، ابتداء باللغة وانتهاء بالعنف والدم المقدس، فالمهم هو السيادة.

نلحظ أن جينيه في أعماله المسرحية : الشرفة والسود والسواتر، يدرك أهمية تغلغل السلطة القائمة على القمع والتهميش والاقصاء في الحياة وفي أي معترك يواجه المرء، وأن الحل الجوهري لمواجهة العنف لا سيما إذا كانت القضية عادلة، هو التركيز على عامل الثورة كحل جذري، فالثورة ليست شعارا، ولن يصمد أمام أي فعل ثوري حقيقي تلك الشعارات التي يتبجح بها أدعياء الثقافة والوطنية.

ففي مسرحية (السواتر ـ 1961) التي أثارت اليمين الفرنسي ضده، لم يتورع جينيه أن يقول رأيه صراحة فيما تعنيه كلمة الوطن والوطنية، لقد أظهر كراهيته لفرنسا، مما أدى إلى أن يتحول العرض إلى مظاهرة سياسية ما بين فريقين متضادين: الأول يؤيد الاحتلال والاستعمار الفرنسي للجزائر، والثاني يرفضه.

وقبل ذلك في مسرحية (السود ـ 1958) التي حازت على جائزة النقد الكبرى، وعرضت على المنصة في باريس وبولندا وهولندا ونيويورك، يذكر أن عرضها الأخير في أمريكا، تسبب في اندلاع أعمال الشغب على يد بعض الزنوج الأمريكان الساخطين على التفرقة العنصرية، فقد طرق فيها جينيه بجرأة وشجاعة ما تعجز مسارحنا العربية الآن عن الخوض فيه، الأزمة النفسية للعلاقة ما بين اللونين الأسود والأبيض، هذه المجتمعات التي تتبجح في كل مناسبة أو حتى من دونها، بأنها قد تجاوزت عقدة اللون والاستعباد! هي مجتمعات تغرق في العبودية حتى أذنيها «ففي هذه المسرحية يتماهى جينيه مع السود باعتبارهم عرقا مضطهدا ومنبوذا مثله تماما، عندما اضطهده مجتمعه البرجوازي بصفته ولدا غير شرعي، أي عندما عامله المجتمع الفرنسي الرسمي وكأنه زنجي».

يقول أحد النقاد: «إن جينيه لا يبحث عن حل التناقضات، بل على العكس، فهو يؤكدها ويستمتع بها، تنقسم عواطفه المزدوجة والمتناقضة وجدانيا تجاه فرنسا إلى حقد على الوطن، وحب اللغة الأم. فقد كره فرنسا إلى درجة أنه أحب هتلر، ليس لشيء سوى حب الانتقام من المجتمع الذي لفظه واحتقره».

في 13 ايار (مايو) 1968 تحدث الثورة الطلابية العظيمة في تاريخ فرنسا للاطاحة بحكومة ديغول، وبدأت الثورة، بزحف أكثر من مليون طالب جامعي وعامل، نحو باريس ليتضامنوا مع الطلبة المتظاهرين والمعتصمين في جامعة السوربون، ليعلنوا بصوت واحد : السوربون جامعة حرة، وكان جينيه من بين الطلبة المتظاهرين، وعلى إثرها، أخذ اهتمامه بالنشاط السياسي وبحريات الشعوب في تحقيق مصيرها بالثورة وليس بالشعارات يكون من أولويات اهتماماته.

وفي العام نفسه يتسلل عبر كندا للدخول إلى أمريكا، ليشارك في مظاهرة طلابية أخرى، تندد بالتدخل الأمريكي في فيتنام، وفي إحدى المظاهرات ألقى واحدة من قصائده، يصف فيها البوليس الأمريكي بالكلاب المسعورة التي تهاجم دعاة السلام من البيض، بالضراوة نفسها التي تهاجم بها السود، ويسجل جينيه موقفا طريفا من أمريكا، فقد أحتار على حد قوله من موقف أمريكا التي تمنع دخوله إلى أراضيها عبر سفارتها في فرنسا، في حين أنها تحمست لتمثيل مسرحياته على منصاتها، كما رحبت بنشر كتبه!

يرى جينيه أن الفن عموما، وأي عمل إبداعي: مسرحي، سينمائي، شعري، تشكيلي، مهما كان درجة إبداعه، إلا أنه لا يخدم المواقف المصيرية، إذ تظل أعمال غير مؤثرة كالثورة السياسية والاجتماعية، ولذلك كان إيمانه بالنضال والكفاح المباشر، أحد المرتكزات والمواقف الحيوية في حياته، وحينما سألته الآنسة غوبل عما إذا كان يتضامن مع السود ضد البيض في مسرحية السواتر أجابها قائلا: «لا يهمني إذا خدمت مسرحياتي السود. أنا لا أظن ذلك. إنني أعتقد أن العمل والكفاح المباشر ضد الاستعمار يقدمان للسود أكثر مما تقدمه مسرحية بكثير. كما اؤمن أن نقابة العاملين في البيوت أكثر فائدة للخدم من مسرحية. لقد سعيت إلى إيصال صوت عميق لا يتمكن السود ولا كافة المستلَبين من جعله مسموعا».

الفلسطينيون : وأربع ساعات في شاتيلا

في عام 197م يتتبع جان جينيه الأحداث الدامية المعروفة بأيلول الأسود، وفي العام نفسه يقبل جينيه دعوة لزيارة معسكرات اللاجئين الفلسطينين في عدد من مناطق الأردن.

آمن جينيه بمبدأ أن كل صديق للثورة الفلسطينية هو صديق له، وكل عدو لها، عدو له، لذلك سخط عليه الكثيرون حينما ناصر حركة (بادر ـ ماينهوف) الفوضوية الارهابية الألمانية لمجرد تضامنها مع الشعب الفلسطيني ضد الامبريالية، وفرق في مقالة كتبها موضحا أن العنف والوحشية التي تمارسه هذه الحركة، هو أمر غير شنيع وليس تعسفيا، إزاء العنف والوحشية والقمع الذي تمارسه الامبريالية الأمريكية تجاه الفلسطينيين. لقد فرض عليه موقفه هذا عزلة عميقة في العالم، وتعرض بسببه إلى النقد في الصحف الفرنسية والألمانية على حد سواء.

في كتابه الأثير إلى الروح والعقل عندي (أسير عاشق) يسرد جينيه بلغة آسرة وأخاذة سيرته الذاتية وعلاقته الحميمة بالمناضلين والمجاهدين الفلسطينيين الذين دخل بيوتهم وأكل من زادهم، ونام على أسرتهم، فأحبوه وأحبهم، ولعل سبب الحب المشترك هو عدم المزايدة على عدالة القضية والحرية من جهة، وإيمانه العميق بأن هؤلاء المناضلين يشبهونه وأنه يشبهم.

وفي عام 1982 يزور بيروت بمرافقة المجاهدة الفلسطينية (ليلى شرف) و«كانت اللحظة ذاتها التي تجتاح فيها إسرائيل بيروت. يصف لنا جينيه في مقاله المعنون بأربع ساعات في شاتيلا» كيفية تجوله بين أجساد الشهداء بواسطة النط فوق الجثث، يقول: «لقد تحتم علي أن أذهب إلى شاتيلا لأدرك بذاءة الحب وبذاءة الموت».

للصورة الشمسية بعدان

سبق لي أن قرأت عن حياة جان جينيه من واقع حب المعرفة ومعرفة الآخر، وكنت في حينها اقرأه بشغف الوشيجة التي تلازمني، أما الآن فأنا اقرأه من مدخل وشيجة أخرى، وشيجة أفرزتها قوة الأحداث التي نراها اليوم، وما أشبه اليوم بالبارحة يا أصدقائي، عندما أعلن (مناحيم بيغن) أمام الكنيست عن مذبحة شاتيلا قائلا ببرودة: «أشخاص غير يهود ذبحوا أشخاصا غيرَ يهود، ففي أي شيء يعنينا ذلك» شبيه بما قاله رئيس قوات التحالف الأمريكي في العراق بالأمس القريب، حين أزعجه سؤال أحد الصحفيين من الصور التي تظهرها الفضائيات للجرحى والمصابين والشهداء، فقال بكل برودة أعصاب لا تقل عن برودة مناحيم بيغن: «عليهم أن يغيروا القنوات ويبحثوا عن قناة أكثر مصداقية ويريحوا أعصابهم!».

* كاتبة من عُمان

الكاتبة الهولندية ماريا خوس:

قناصة الجوائز ونجمة الموسم المسرحي الجديد في أمستردام ولندن

امستردام ـ «القدس العربي» ـ من عدنان حسين أحمد:

لم تُرسِّخ الكاتبة والمخرجة المسرحية الهولندية ماريا خوس شهرتها بين ليلة وضحاها رغم أنها حصدت العديد من الجوائز في وقت مبكر من حياتها الفنية، بل أنها بَنَت مجدها الفني بدأب وصبر ومكابدة قل نظيرها خلال ربع قرن من الزمان. فقبل بضعة أيام تلقت خوس خبراً مفرحاً مفاده أن مسرحيتها الأخيرة «الجُحر» والتي حققت رقماً قياسياً غير مألوف، اذ استقطبت قرابة « 70,000» مشاهد اندمجوا مع العرض باسترخاء حيناً، وتفاعلوا مع تفاصيل هذه الكوميديا السوداء بأنفاس محبوسة حيناً آخر خلال مدة العرض التي استمرت ساعة وثماني دقائق. كما عدّلت الكاتبة هذا النص المسرحي، وحولته الى سيناريو فيلم ناجح حمل العنوان ذاته، واستطاع أن يجذب أكثر من « 100,000» مشاهد، فحاز على جائزتي الجمهور ولجنة التحكيم الخاصة عام 2003. لابد من الاشارة الى أن ماريا خوس من مواليد 1956، وهي خريجة قسم المسرح في أكاديمية الفنون في ماستريخت عام 1982. وقد بدأت حياتها الفنية مخرجة، لكنها لم تقتنع بالنصوص المسرحية الموجودة فشرعت هي بالكتابة والاخراج معاً، هذا فضلاً عن التزامها الوظيفي كمديرة فنية لفرقة دوكامبن الشهيرة التي أمضت فيها أكثر من أربع سنوات قبل أن تتفرغ كلياً للتأليف المسرحي، وكتابة السيناريو للأفلام والدراما التلفزيونية، والاخراج. وقد كتبت حتى الآن أكثر من عشرين نصاً مسرحياً، حولّت أغلبها الى أفلام أو دراما تلفزيونية ممتعة، ومثيرة، وجريئة عاش معها الجمهور الهولندي شهوراً طوال. ومن أبرز هذه النصوص الوقت الضائع، أمسية في أكستاسا، قياصرة بلجيكا، أبطال، العائلة، خفقة قلب، جمهور غفير.. بشر قليلون، المرافعة، ايكاروس، بعيداً عن البيت، عش حياتك، أناس لطفاء، ليس الآن رجاءً الآن رجاء، الرجال مرة ثانية، بعد أربع سنوات، دعوة الى البار، النقود القديمة، وكلوكا أو «الجُحر» هذه المسرحية التي أخرجت ماريا خوس من نطاقها المحلي، ووضعتها في الفضاء العالمي المناسب لموهبتها، خصوصاً وأن النقاد لا يجدون حرجاً في مقارنتها بأبرز كتاب المسرح في العالم أمثال شكسبير، وتشيخوف، وشو، وابسن.

حضور في احدى مسرحياتها

ماريا خوس

صانعة الفرص الذهبية

يقول أغلب المتابعين لتجربة ماريا خوس الابداعية تأليفاً واخراجاً أن هذه المبدعة تتوافر على موهبة كبيرة تؤهلها لأن تكون شديدة الثقة بنفسها، ومُعتدة بملَكتها الابداعية من غير تبجّح أو تنطّع أو غطرسة، فهي تصف الكتابة بأنها «عمل تجاري أكثر من كونه فناً». وفي موضع آخر تقول: «بالرغم من هذا الضجيج العالي الذي يقرن الكتابة بالالهام، الا أن الكتابة هي مجرد مهنة ليس الا. أنا أكتب منذ التاسعة صباحاً حتى الثالثة عصراً. أتوقف خلالها لمدة ساعة واحدة فقط كي أصطحب كلبي الى خارج المنزل. واذا لم تنه مخطوطة في غضون ثلاثة أشهر، فلابد أن يكون هناك خطأ بنائي ما. ومن الأفضل أن تتخلى عن الكتابة..» وبطبيعة الحال لا يستطع أي انسان أن يقول كلاماً من هذا النوع ما لم يكن مبدعاً حقيقياً يمسك بأعنة الخلق والابداع. ماريا خوس لا تنتظر لحظة الالهام كي تشرع بالكتابة، وانما هي تذهب اليها بعد أن توفر لنفسها مناخ الكتابة في الموضوع الذي تنتقيه، وغالباً ما يكون هذا الموضوع رمزياً معبّراً، واشكالياً مثيراً، هذا ناهيك عن جرأة كل النصوص التي كتبتها، ولعل تعاطيها الفني مع «المثليين، وبائعات الهوى، والمدمنين على المخدرات، والهامشيين» هو مثال ناصع لما نذهب اليه. كما تعاطت في مسرحيتها الأخيرة مع شخصيات من هذا النوع تنوء تحت وطأة ظروف قاسية لم تنجُ منها الا باللجوء الى المخدرات كما فعل المحامي توم، المدمن على الكوكايين، والذي خرج لتوه من مستشفى الأمراض العقلية، بعد أن ظل غارقاً في أحلام يقظته، وهلوساته المستمرة، واكتظاظ مخيلته بالأحلام العصية على التحقيق، أو بالانتحار كما فعل بيتر المولع بجمع اللوحات الثمينة. وقبل الخوض في تفاصيل الأسلوب الذي تتبناه خوس في كتابة نصوصها المسرحية لابد من التوقف عند الثيمة الأساسية التي لفتت انتباه كيفن سبيسي « Kavin Spacey» وهومخرج وممثل أمريكي مشهور حائز على جائزة الأوسكار، ويشرف حالياً على ادارة « The Old Vic Theatre» وهو من المسارح الفخمة والمهيبة في لندن، ويعولّ كثيراً على الأعمال الجادة، والجمهور الرصين ذي الذائقة الفنية العالية. يا تُرى، ما الذي دعا كيفن سبيسي لأن يختار مسرحية خوس كعرض افتتاحي يدشن به موسمه المسرحي الجديد الذي سوف يبدأ في شهر ايلول (سبتمبر) القادم من هذا العام؟

دلالة العنوان ورمزية الثيمة

لم تختر ماريا خوس طوال تجربتها الابداعية عنواناً عابراً، ولا تكتب بلغة صريحة جوفاء، اذ غالباً ما تحمل العناوين معاني استعارية عميقة تنطوي على اشكالات متعددة في التأويل. وعنوان مسرحية «Cloaca» هو مثال واضح لهذا النزوع. فكلمة «Cloaca» في اللاتينية تعني «البالوعة» وهي تعني أيضاً «مَخرج الطيور والأسماك التي تلفظ منها فضلاتها، كما تستخدم الفتحة ذاتها بوصفها رحماً للتناسل والانجاب». من هنا فان هذه الفتحة أو التجويف الداخلي سواء أكان في باطن الحيوان أو في باطن الأرض، وما ينطوي عليه من معان متناقضة قد تكون «سلبية» مثيرة للتقزز والقرف ولكنها تمثل حاجة حياتية مُلحّة، أي أنها تنطوي على الجانبين السلبي والايجابي معاً، أو تكون ايجابية مثل التسافد والتكاثر، أو قد تكون مجرد بالوعة أو مجرى للمياه الثقيلة وهذا المعنى لا يخلو من دلالات كثيرة. ولهذا فقد اشترطت ماريا خوس على المخرج الكبير كيفن سبيسي عدم التلاعب بشيئين أساسيين وهما العنوان أولاً، وعدم تجزئة النص ثانياً. وقد وافق سبيسي على هذه الشروط، مثلما أذعن الى رغبتها في عدم متابعة البروفات الا لمرتين أو ثلاث مرات قبل بدء العرض في ايلول (سبتمبر) القادم. باختصار شديد يمكننا أن نلخص ثيمة هذا العمل المسرحي بأنه تجسيد للعلاقات الاجتماعية المحبطة، وخيانة لمفهوم الصداقة، وترميز لبرودة الحياة وجفافها وقسوتها في كثير من الأحيان، وفشلنا، نحن البشر الفانين، في ادامة زخم التواصل مع الآخرين في ظل التطورات العلمية المتسارعة التي تجعل من بعضنا جزراً منعزلة في بحر الحياة المتلاطم أبداً. كما ينبغي التنويه الى أن هذه المسرحية تسلط الضوء على حياة الطبقة المثقفة التي تمثل النخب الحالمة من شرائح المجتمع. تتناول المسرحية أربع شخصيات في سن الأربعين كانوا أصدقاء منذ أيام التلمذة، وكان كل واحد منهم يرسم أحلامه المستقبلية على وفق ما تمليه مخيلته المكتظة بالأحلام التي تدور في مثلث الثروة والسلطة والمنزلة الاجتماعية. المسرحية تعكس بعض الجوانب الأنانية والانتهازية في الشخصية الهولندية، والكاتبة لا تتحامل كثيراً على الجانب الذاتي في هذه الشخصيات، بل تعتبر الأحلام الفردية حقاً مشروعاً للجميع اذا كانت الطرق المفضية الى تحقيقها سليمة، وغير عدوانية، ولا تُلحق أضرارا ببقية أفراد المجتمع. ولهذا فهي تدين الاندفاع الأهوج نحو السلطة، وتعترض على الانسياق وراء هاجس الثروة وجمع المال الأمر الذي يفضي بهم الى خسارة أشياء مهمة لا تعوّض كالصداقة، والحب، والعائلة، والفن كما حدث بالضبط مع شخصيات المسرحية الأربع. فبيتر الموظف الحكومي الذي تبدأ المسرحية في شقته، مولع بجمع اللوحات الفنية الثمينة، وهو خائف، متردد، وذو نزوع الى الجنس المثلي، ينتهي منتحراً. توم محام، حالم، يتعاطى الكوكايين، وقد خرج لتوه من مصحة عقلية. يوب سياسي، مصاب بالبارانويا، وزير نساء تحطمت حياته الزوجية، وينتظر من الجهات المعنية قراراً بالانفصال عن زوجته. ومارتين المخرج المسرحي الذي أخرج نمطاً مهماً من المسرحيات في فترة السبعينات وتحمل نكهة جدية، قد اصبح الآن منغمساً في اخراج المسرحيات الاباحية وفي آخر عرض له كانت ابنة يوب تمثل دور البطولة. وثمة فكرة مومس يفاجئون بها صديقهم بيتر الذي طلب مساعدتهم في ذلك اللقاء الغريب الذي جمعهم في عطلة نهاية الأسبوع بعد أكثر من عقدين من الزمان. كل الشخصيات التي تتحرك في متن النص أو على خشبة المسرح كانت معبّرة، ومشفّرة، ومليئة بالدلالات، وهذا التحدي الايحائي هو في ايصال قوة الأفكار الكامنة وهو الذي منح العمل برمته روحاً عالمية دفعت المخرج كيفن سبيسي لأن يعولّ على هذا العمل المسرحي، ويراهن على نجاحه اعتماداً على حدوسه القوية، وثقة بجمهوره النوعي الذي يستمتع بمشاهدة هذه الأعمال الجادة التي سوف تشترك في الموسم المسرحي القادم، وهي على التوالي «الجحر» اخراج كيفن سبيسي، وعلاءالدين لايان ماكيلين، وهاملت لسير تريفر نن، والنشيد الوطني لدينس ماكنتايرز، وقصة فلاديلفيا لكيفن سبيسي أيضاً.

تقنيات القص التقليدي

يُجمع النقاد الهولنديون على أن ماريا خوس تكتب بطريقة تقليدية لا تختلف عن النفَس السائد في الكتابة، ولكن براعتها الأسلوبية ككاتبة مبدعة تكمن في فحوى الثيمة، وما تنطوي عليه من «لُعَب فنية» تلوي عنق النص، وتُجبر القارئ أو المتلقي على الانتباه لشيء لم يكن متوقعاً حدوثه، فهي ببساطة تكسر هندسة التوقعات التقليدية التي يمكن لها أن تخطر في ذهن المتلقي. وقد كتبت الدراماتورغي الصحفية المعروفة ماريان فان در ياخت لمجلة فرايه نيدرلاند عام 2003 قائلة «ان أفضل ما تقوم به خوس هو أن تدع شخوصها في المسرحية يتحدثون عن شيء آخر، شيء آخر يختلف عما تتحدث به الشخصيات المُتحاورة، شيء آخر عما تدور حوله المسرحية». فغالباً ما يُدهش المتلقي عندما تذهب توقعاته أدراج الرياح، ويأخذ الحوار مناحي مختلفة تماماً لا تقتصر على نسف التوقعات المُرتقبة حسب، وانما تذهب صوب لُعب وتقنيات فنية أخرى. لنقرأ ما تقوله فان در ياخت في المقال ذاته: «ان حوارات خوس تتضمن الكثير من النهايات السابئة، الاسئلة تحلّق في الهواء، التلميحات توخز من دون ردود أفعال، الفكرة تذهب الى مكان ما، وفي منتصف الطريق تغير وجهتها».. في هذا المنحى الأسلوبي تقترب خوس كثيراً من مسرح العبث واللاجدوى، اذ تغدو اللغة «أداة انفصال، وليس أداة اتصال» مثل الصديقين بيتر وتوم اللذين ينغمسان في الحديث في مسرحية «الجحر» بينما لا أحد يستمع الى حكاية بوب ما عدا الجمهور ربما. ان انعدام التواصل ليس خللاً بنائياً في النص المسرحي، بل بالعكس، أنه يحمل دلالات متعددة تخدم البنية الداخلية العميقة للعمل المسرحي برمته.

تؤكد فان در ياخت قائلة «في مسرحيات ماريا خوس لا تمنحك النهايات السائبة احساساً بالاغتراب، بل بالعكس أن هذه الأشياء الحرة السائبة يمكن أن ترينا الصلة بين الناس».

لا تختر خوس شخصيات مسطحة، بسيطة، فالمتتبع لتجربتها في الكتابة والاخراج سيجد أنها تركز دائماً على الشخصيات المستديرة، العميقة، التي تنوء باشكالاتها، وتناقضاتها الكثيرة، ومعضلاتها الجسام التي تتناسب مع حجم الانعطفات التي تُحدثها الكاتبة في متن النص بحيث يرتبك جريان الأحداث من دون أن يتنافر مع الحبكة المسرحية المبنية بناءً محكماً. تكتب خوس بلغة شعرية مليئة بالتدفق والاحساس والتوهج، بل أن الكثير من النقاد يؤكدون بأنها تكتب بحساسية الشاعر المرهف، غير أن شعرية الكلمات لا تعيق حركة القص أو السرد المسرحي. وثمة ملاحظة أسلوبية أخرى لابد م

ن التوقف عندها وهي جرأة خوس في التعاطي مع الجانب الايروتيكي، وربما تذهب أبعد من ذلك حينما تتناول مشكلة المثليين والمدمنين والشاذين جنسياً، وبالرغم من الكلام الصادم، والتعابير المكشوفة، والتوصيفات المنحطة التي قد تجرح الذائقة العامة الى ان هناك شيئاً مُطَمئناً واحداً وهو أن المتلقي قادر على متابعة العمل المسرحي من دون أن يغادر صالة العرض لأنه موقن تماماً بأن هذه الألفاظ الوقحة لا تُستخدم من أجل وقاحتها وصفاقتها وانما لأنها تخدم آلية الكشف والاضاءة واللحظة التنويرية الباعثة على الدهشة في نهاية المطاف. لا تكتب خوس نصاً كوميديا خالصاً، وقد حاولت غير مرة لكنها تخلتْ عن الفكرة بعد الصفحة الرابعة على حد قولها، فنصها المسرحي يجمع دائماً بين الكوميديا والتراجيديا في آن معاً، وهذه سمة أسلوبية تقترن بماريا خوس في هولندا في الأقل. وهذه النكهة الأسلوبية المميزة، واللغة الرشيقة/ الحادة في آن معاً، والحوار المفخخ العميق، والحس المرهف العالي، وانعطافات الثيمة المفاجئة هي التي دفعت كيفن سبيسي لأن يختار نصها المسرحي، كعمل مميز، ويفتتح به موسمه المسرحي الجديد.

ومن الجدير بالذكر أن هذا النص المسرحي قد تُرجم الى الأسبانية والايطالية والألمانية والانكليزية، ونال ثلاث جوائز، كما سبق لمؤلفته أن فازت بالعديد من الجوائز المحلية والعالمية من بينها جائزة نايبكوسخايف، والعجل الذهبي، والقلب الذهبي، وجائزة الأكاديمية الهولندية، وجائزة ليرا، وجائزة النقاد، والجمهور، وجائزة البوابة الذهبية لمدينة لوس أنجليس.

تداعيات

المبدع مُبتلى

حسني أبو المعالي *

■ طرق باب الواقعية في الفن بخامات متنوعة فكان بارعا، وهزه هم المعاصرة فولج عالم الحداثة وكان مبدعا، هام في عشق الشعر إلى جانب عشقه للوحة، ولأنه لم يكن شاعرا بمفهوم من يكتب القصيدة، كتب قصيدته بالألوان، وترجم قصائد الشعراء بأدواته وألوانه ضمن مجموعة من المعارض المتميزة التي تركت صداها للمتلقي سواء أكان متذوقا أم ناقدا أم فنانا. انه الفنان التشكيلي المغربي عبد الإله بوعود.

عرفته فنانا منذ سنوات طويلة عبر مسيرته الفنية الحافلة بالإنتاج والمعارض، وتعرفت عليه إنسانا رائعا ومثقفا جميلا، باحثا في كل ما هو جديد وجميل، مسيطرا على أدواته الفنية بالموهبة والدراسة الأكاديمية، متواجدا في معظم المحافل الفنية عبر نشاطاته محاضرا أو فنانا، متواضعا في طرح أفكاره، حاضرا في كل المعارض التي أقيمت لغير الأصدقاء قبل الأصدقاء، مستفيدا من كل التجارب الفنية العربية وغير العربية.

قبل أن افتقد تواجده وحضوره في الساحة الفنية لبضعة أشهر لم يكن المبدع عبد الإله بوعود يشكو من مرض ما، حتى تسرب خبر إصابته بالسرطان ذلك الخبيث الذي يهجم على فريسته بدون سابق إنذار وينقض عليها بدون رحمة ولا هوادة، فقد استهدف هذا المرض اللعين الظالم على مدى سنوات قليلة خلت مجموعة من خيرة المبدعين المغاربة، شعراء، كتابا، تشكيليين، مسرحيين وموسيقيين أمثال الفنان العربي باطما والتشكيلي محمد القاسمي والكاتب محمد زفزاف ومحمد شكري. وما ان سمعت بالخبر الأليم لصديقنا بوعود حتى سارعت لزيارته، كانت الصدمة أقسى مما توقعت عندما اكتشفت بأني أمام شخص لا اعرفه وكأني أراه لأول مرة، أين ملامح صاحبي التي اعتدت عليها، وأين رقة وجهه ووسامته؟ يا لسخرية القدر، ويا له من زمن ظالم.

لم يكن الفنان بوعود واحدا من الذين اندسوا إلى عالم الفن خلسة، ولم يكن مدعيا إلا في حدود عطائه ومقدرته الفنية، فقد كان عطاؤه قبل مرضه سخيا، متواصلا، اثبت تميزه الدائم بين أقرانه وأبناء جيله من الفنانين، أكمل دراسته الفنية الأولى في مدرسة تطوان للفنون الجميلة 74/ 77 ونال دبلوما في الفن، لكن تلك الشهادة لم تحد من طموحه فشغفه بالفن دفعه إلى عبور المحيطات وصولا إلى أكاديمية الفنون الجميلة في بروكسيل من اجل الفوز بدبلوم التعليم العالي للفنون الجميلة الذي مهد له لان يلج ميدانا تخصصيا في إطار الدراسات العليا التي حصل منها فناننا على اختصاص فن الحفر، وهو فن يجمع ما بين الخط واللون من جهة وبين الطباعة والحرفية من جهة أخرى، وعبد الإله بوعود لم يدخل معترك فن الحفر إلا بعد أن أتقن بشكل جيد فن الصباغة بالزيت والألوان المائية وبقية الخامات الفنية الأخرى، فأبدع في فن (الكرافيك) بمستوى ما أبدع في فن الصباغة بمختلف أنواعها، فاتسمت أعماله بالشفافية العالية في توظيف الألوان وفق قواعد العمل الفني الذي يرتكز على ما هو تقني واحترافي وما هو جمالي، فالظل والضوء عند بوعود كانا لا يفارقان محتوى ومضمون اللوحة، بل أنهما كانا يشكلان مع المحتوى وحدة فنية متكاملة لا يستغني أحدهما عن الأخر، وهو ما أضفى على أعماله نبضا فنيا حيا، بحيث منحها قدرة اكبر على التواصل مع المتلقي.

بعد تخرجه من مدرسة تطوان كان تأثير الأسلوب الأكاديمي واضحا على معظم أعماله، فقد اهتم بمحاكاة الطبيعة المغربية الساحرة، وأحسن رسم الأزياء التقليدية المختلفة بأشكالها الجميلة، وهي مرحلة كانت زاخرة بالإنتاج وزاهرة بالألوان، إلا انه لم يكن واقعيا بالمفهوم الكلاسيكي وإنما كانت واقعيته ذات سمة معاصرة أبدع بواسطتها الفنان أجمل لوحاته، وكان لفناننا ـ كما قيل لي ـ مع كل لوحة ذكرى ترتبط بحدث ما مخزون في ذاكرة الفنان، يتعلق بشخصية معينة رسمها بوعود وهي تحتل مركز البطولة في فضاء معظم لوحاته، وتختلف الشخصيات من حيث الحركة والشكل واللون في كل لوحة تبعا لمحتوى العمل الفني، والغريب في أمر تلك الشخصيات، أنها كانت ـ كما جسدها الفنان ـ دقيقة في تفاصيل أجسادها وملابسها ودرجات الظل والضوء واختلاف ألوانها، باستثناء الوجوه التي جعلها ضبابية وبلا ملامح في جميع لوحاته، علما بأنه يجيد إلى حد كبير رسم الوجوه، ويعتبر من الفنانين البارعين في رسم البورتريه، وقد تكون مفارقة عجيبة إذا كان بوعود يحاول تجسيد حالة ما كان ينتظرها، إن جميع أعماله احتفظت بقيمتها الفنية والجمالية أكثر مما لو كانت الوجوه مشخصة، بل ومنحتها نكهة فريدة وطعما فنيا خاصا، ولهذا فان عدم التصريح والتلميح بشخوصه كان ـ كما اعتقد ـ لسبب فني أكثر منه لسبب شخصي.

لم يستقر بوعود الفنان على مدرسة فنية واحدة، فقد اختزل شخوصه وأشكاله الواقعية في اللوحة وجردها من محيطها الخارجي في مرحلة لاحقة بهدف التوغل في أعماق بحر الألوان واكتشاف أسرار أخرى منها، وذلك من اجل أن يؤثث بواسطتها فضاء فسيحا لأبيات الشعر، فقد كان لاهتمامه الشديد بالشعر وتذوقه له عامل كبير في تغيير مساره الأسلوبي في التشكيل، وكان شغفه بالشعر بمثابة جسر أوصله إلى مدرسة فنية أخرى آلا وهي التجريدية حاول من خلالها الخوض في تجربة فنية ثقافية زاوج عبرها بين التشكيل والشعر، وهي تجربة سبقتها في ذات الاتجاه تجارب لمجموعة من الفنانين والشعراء المغاربة والعرب مثل تجربة الفنان ضياء العزاوي والشاعر محمد بنيس التي أثمرت «كتاب الحب» والفنان محمد القاسمي والشاعر حسن نجمي في «الرياح البنية» وتجربة الفنان محمد بناني مع الروائي الطاهر بنجلون ..الخ.

لم يكن صديقنا، الفنان بوعود، طريح الفراش فحسب، إنما كان، عند زيارتي الأخيرة له، في حالة غياب شبه تام عن الوعي، بل وفي غيبوبة أفقدته السيطرة على معرفة من هم حوله، غيبوبة يحلق عبرها في سماء لم يألفها من قبل، ويسبح في أفق لا يدرك مداه ولا يقوى حتى على الحركة الإرادية التي أبعدته عن مداعبة أنامله لفرشاته وألوانه باعتبارها قوته وسر حيويته التي طالما ألهمته في إنجاز العديد من اللوحات، لندعو له بالشفاء والرحمة.

وكما يقال عن المؤمن بأنه مبتلى، فان المبدع العربي هو الآخر مبتلى، فهو إن لم يتصيده مرض السرطان فقد يكون ضحية لسرطانات أخرى كالتهميش والتغييب والغربة والبؤس والإهمال.

* كاتب وفنان تشكيلي من العراق مقيم بالمغرب

يوميات شاعر

رسول عدنان*

■ ليس وحدك من يدعي النبل والبلادة يا رسول عدنان، هنالك آلاف الحساسين التي تنحدر من سلالات نوح المنقرضة. خذ هذا المقهى وتسافل وحدك وأترك الوطن يذبح بسيوف نبلاء تكساس الصدئة، تسافل واترك الافخاذ التي لا تتكرر تتراشق على الزجاج كالمطر، وحدها زهرة النيلوفر تشتاق لصمتك المعطر بالضباب، وحدها العزلة تعرف كيف تيبست احلامك على زجاج المنافي وانت تذرع الشوارع كنبي لم يصدق، ألم تصادف الروعة تسير على قدمين او بهاء يمتطي صهوة جواد، يا رسول عدنان من يحتسي (الكابتشينو) معك هذه المرة، فجان دمو ترك كأسه واصطحب عزرا الى بلاد الحكايا الطويلة وعبد الامير جرص لم يعد من رحلته على الدراجة الهوائية، ها هي الحياة تمشط شعرها.. تتعرى.. تخلع نعليها وتكف عن الصراخ. ليس وحدك من يطبخ الصمت حكايا ويجر الليل من اذنيه، ها هي احلامك تنحدر من الجبل الى اسفل المنحدر بأناقة النبلاء، على شجرة الميموزا علقت قميصك الملطخ بالذكريات المتخثرة حيث طائر السنونو، الخرافي يسرق اللفائف والثرثرات من جيبك الذي لا يتسع الا للقصائد، ابله هذا السنونو بلهاء هذه النوافذ التي لا تسرق عطر بساتين الكرز، منحدر احمق يرمي بي الى السابلة ويترك القدر يبعث بأزهاري التي شارفت على النضوج، برهافة النيلوفر تمر هذه السيدة وتفغر افواه الهدوء، ادرد فم هذا المقهى الذي لا يهتف باسمها، ثمر لم يزرعه الرب هذا النهد يا فتاتي (النورث كورولاينيه)، الحياة (سقيفة بني ساعدة) وانا الشيعي الابله يا أمي، الغزلان المتواطئة مع الجمال تمر الان شجرة العمر لم تعد تثمر آه يا حظي، العمر الذي يبدأ بتنور أمي وينتهي بمقاهي (فينيكس)، النساء اللاتي يمرن بمحاذاة قلبي، الكتب القديمة، مكتبات سوق السراي، نصب الحرية في الباب الشرقي، اغنيات لم تطلها حناجر الحساسين، فتاة من مارج من نار تعبر القنطرة، متنزه (الكانتو) ينحني لنهدها الموغل بالحضارة، حضارة اللبلاب وعرائش الميموزا، بالقرب من مطار (فينيكس) كانت آلاف الاحلام تخلد في الحقائب، مطار (فينيكس) هو قنطرة كوكب حمزة، تحت ضفائرها يتكدس الذهب البابلي، اين تذهب ايها الابله؟ بأبن الازقة الضيقة واغصان الآس، أيها السومري الابله يا من تقاسمك الحب والمنفى، الطريق الى شجرة الميموزا تمر بأزقة بغداد القديمة وهور العمارة، ولا تمر بمنهاتن التي تسورها النهود والجماجم بابن سومر المتسكع في المنافي التي خاطتها بساطا من خوص النخل باحثا عن اسمال الحرية (في البلاد التي تحب الكلاب وتكره شعبك واسم الجنوب) آه يا حزمة الصفنات التي نسلتها ضفائر للحبيبة، يا حزمة الصفنات التي تجاور اشجار السرو، والله يا خولة لا احد يعرف الليل كما تعرفه عيونك، يا بهاء بساتين الكرز واغنية اشجار الميموزا التي تساقطت اوراقها في الخريف القادم، الحسون الذي يحلم بضفائرك السود طال انتظاره يا خولة. الحسناء الفارعة وكلبها الاسود، الاسود تماما كحظي تركل عواطفي بحذائها الصيفي، آه يابنة الكلب، هل علي ان اتعقبك كمخبر لألملم شيئا من توريتك بكيس شبقي المخروم، هذه الهرة (النورث كورولاينية) كانت تسخر من غبائي وهي تجر الهواء من ياقته كأرنب لا يدجن، تجر الهواء وترمي به في سلة المهملات التي تجاورني دائما، في مقهى (بلاشتين) حيث تتمدد فينيكس كجارية عباسية تتعرى، تتغنج لتعبث بأبله بغدادي جاور المنفى والازبال، هرة مومياءية ساقاها قالبا ثلج لا تذيبهما العيون، حيث تتدحرج الصدفة كل مساء، خذي هذه الحقارة وانصرفي خذي عناقيد اللوز المدلاة كالقلادة خذي امطار نيسان وتدلعي يا زهرة النيلوفر. الحسون الجبان يزعج زهرة عباد الشمس مثلما يزعجك قلبي، جدار من المومياء بيني وبينك، جدار من ضفائر الياسمين يداهمك بالعطر يا خريفا تعرى من الالوان، انني لم ادع النبل كما يدعيه نهدك الشامخ كالعروبة، في اليوم الثالث من سعادتي انتفض كالقط واهذي كالببغاء.

* شاعر من العراق يقيم في امريكا

يقول انه يشعر بالغربة اذا خلع جلبابه الأبيض

محمود الجندي: عشت حياتي نظيفا ولم اقدم تنازلات

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

لحظة ضوء حولت حياة الفنان محمود الجندي تكشفت له الحقائق امام عينه فاختلفت اهدافه في الحياة كما اختلفت الاهتمامات والاولويات وكل شيء تغير باختصار اختلفت رؤيته للحياة.

يعترف الفنان محمود الجندي انه كان في غفلة وان الحياة استغرقته كثيرا في تفاصيلها ودهاليزها التي لا تنتهي وانه لم ينتبه لما خلقنا من اجله الان تغيرت كل الامور كما يقول.

■ ارتداء الجلباب الابيض والعمامة هل هو خوف من الموت خاصة بعد ان تعرضت الى كارثتين وهما رحيل صديقك الصدوق الفنان مصطفى متولي ووفاة زوجتك في حريق بمنزلك؟

■ لا احب التركيز في تفاصيل ما فات.. فالماضي اصبح ذكرى.. اعترف بأنني كنت في غفلة وان متاع الحياة استغرقتني كثيرا لكن الحمد لله ان الحقائق تكشفت امام عيني واختلفت اهدافي في الحياة كما اختلفت الاولويات والاهتمامات.

■ الجلباب الابيض في حياتك اصبح عنوان حياتك الجديدة الآن؟

■ الجلباب ليس عنوانا للحياة.. لكنه يقترن بالحياة ولا بالمظاهر ولم اعد متابعا لخطوط الموضة واصبحت زاهدا في الحياة.

■ رغم ارتباطك بالجلباب الا انك تخلعه احيانا في ادوارك امام الكاميرا؟

■ كنت ارتدي الملابس الافرنجية قبل ان يمن عليّ الله بالهداية وارتدي ملابسي الشخصية في ادواري التي اقدمها الان اصبح الجلباب هو الاساس الذي لا بديل عنه وانا افضل ارتداء هذا الجلباب على طول الخط.

■ برغم التزامك بالجلباب الا انك تشارك في مسرحية طرائيعو فما السبب؟

■ اشتراكي في هذا العرض جاء انقاذا لموقفي بمعنى انني اردت ان انقذ المسرحية بعد ان اثيرت مشاكل داخلها بين المطرب مدحت صالح ومنتج المسرحية اضطر بعدها مدحت للانسحاب واضطررت للموافقة بعد ان اتصل بي المنتج اكثر من مرة وطلب الوقوف معي في ازمته.. ووافقت الى جانب ان المسرحية ايضا تعد من الاعمال المحترمة التي تحترم عقول المشاهد ولا تخدش حياءه.

■ هل من الممكن ان تقدم تنازلات من اجل الفن؟

■ لا توجد تنازلات.. يمكن ان تقول عنها مجاملات.. احيانا اجد نفسي في احراج لو رفضت استغاثة اي زميل يناديني ويطالبني بالوقوف معه في ازمته.

■ بدايتك مع الانتاج كانت سينمائية لماذا كانت العودة من خلال الانتاج للشاشة الصغيرة؟

■ انا مجرد شريك في هذه الشركة التي دخلت مؤخرا دائرة الانتاج.. وبصراحة انا غير راض عن مستوى السينما الحالية لكي انتج لها.

■ معروف ان مسلسل «حد السكين» بداية العلاقة بينك وبين زوجتك الفنانة عبلة كامل.. كيف ترى عبلة الفنانة والانسانة؟

■ عبلة فنانة رائعة وموهوبة بشهادة الجميع.. اما الانسانة فهي الاروع والاجمل.. وانا عرفتها بهذه الصفات الجميلة بعد الزواج مباشرة هي انسانة جميلة بكل المقاييس.

■ لماذا تقول ان شخصية «المدندش» في مسلسل «كفر عسكر» هي الاقرب الى شخصية محمود الجندي؟

■ هي قريبة لقلبي ربما لانها شخصية شعبية وقريبة من الناس لهذا احس انها قريبة جدا مني لانني في الاصل انسان بسيط واميل الى البسطاء دائما والى الناس الشعبيين اذا جاز هذا التعبير.

■ الفنان الراحل عبد الوارث عسر له دور في حياتك.. ماذا تعلمت فيه؟

■ الفنان عبد الوارث عسر استاذي في معهد الفنون المسرحية كان يقول دائما ان ما يصور عن اللسان لا يتجاوز الاذان... وانا اعمل بهذه النصيحة الغالية وحريص ان تكون اعمالي صادرة من لسان صادق حتى تصل الى الاذان والقلب بدون واسطة.

■ تصورت ان «الشهرة» هي كل شيء في الفن... بعد هذه السنوات الطويلة.. ماذا اكتشفت؟

■ اكتشفت ان الفساد والرشاوى وانعدام الضمائر قد تكون احيانا اهم من الموهبة.. والحمد لله انا سعيد لانني لم اصبح نجما بهذه المواصفات.. ويكفي انني اجتهدت كثيرا وعشت حياتي نظيفا وحفظني الله من هذه الاساليب الرخيصة.. ولم اعد التفت للمال او الشهرة.. اعترف انني كنت «موهوما» في بداية حياتي والحمد لله انني اكتشفت الحقيقة مؤخرا بكل مرارتها وحلاوتها ولكن لايوجد اجمل شيء في الحياة من اكتشاف الحقيقة.

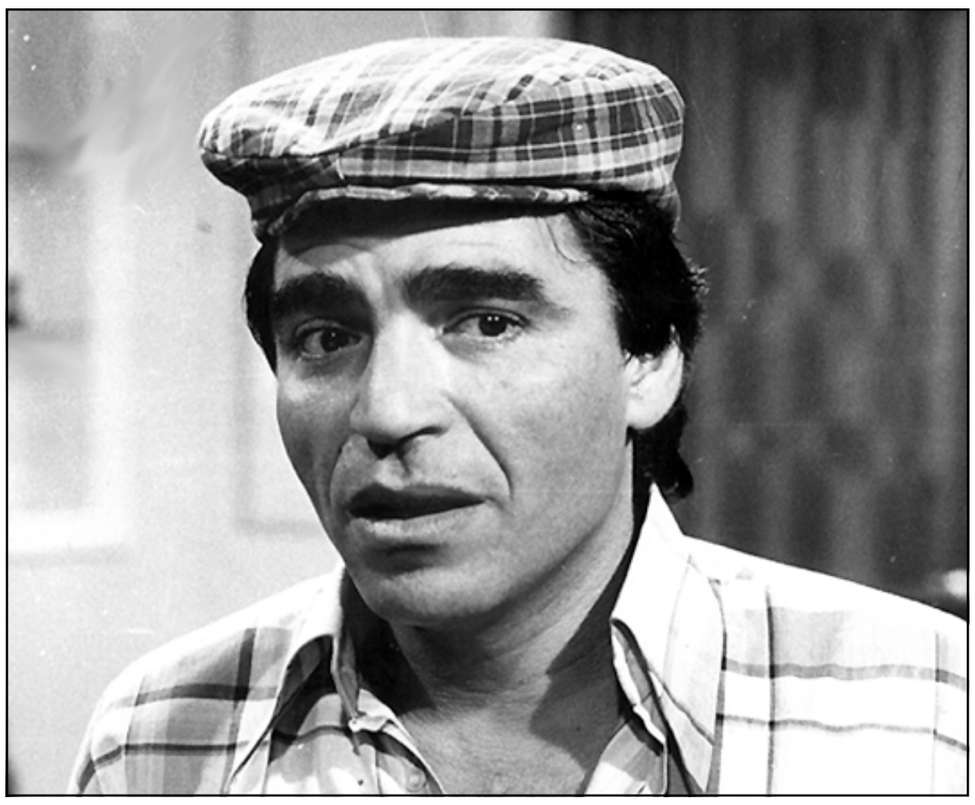

محمود الجندي

آمال ماهر عادت لاسرتها بعد عام من الخصام:

مطربة مصر الرسمية تنافس عجرم واخواتها في كليب جريء

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسام ابو طالب:

تتكتم حاليا المطربة آمال ماهر عن تفاصيل البومها الجديد والمقرر ان يطرح في الاسواق خلال اسابيع والذي سيمثل مفاجأة للجمهور الكلاسيكي الذي ظل دائما وابدا يراهن على آمال بوصفها خليفة كوكب الشرق ام كلثوم.

غير ان الرياح العاتية التي عصفت بالمطربين الجادين وابعدتهم عن منازلهم كان لها اهم الاثر في جعل آمال تغير من اسلوبها في التفكير حيث قررت التخلي عن تقديم القصائد اوالكلمات الرصينة والتنازل نحو مستمعي الكاسيت في محاولة منها لتقليد نانسي عجرم واخواتها اللواتي اصبح لهن نفوذ واسع في عالم الكاسيت، وقد انتهت آمال بالفعل من تسجيل ثماني اغنيات جديدة يضمها الالبوم الذي لم يستقر على عنوانه بعد. وقد شارك في تلحينه زوجها الملحن محمد ضياء بالاضافة للموسيقار حلمي بكر وقد حرص الزوج على اختيار كلمات والحان شبابية وذلك كي يسقط حاجز ورداء الثوب الكلاسيكي للغناء عن آمال بحيث يمكن تسويقها في اطار جديد وفي تكتم شديد يجري حاليا الاتفاق على شكل الفيديو كليب الذي سيجري تنفيذه كما سيعرض عبر الفضائيات المختلفة وقد تلقت آمال عدة نصائح بالظهور بملابس مثيرة كي تضمن التنافس بقوة مع المطربات اللبنانيات غير انها رفضت هذا العرض تماما واكدت انها سوف تظل محافظة على شكلها الخارجي وقد وافقها على الامر حلمي بكر ومحمد ضياء. وان كان الاخير يسعى لوضع بصمته على زوجته التي يحلم ان تعيد له الرواج الذي يطمح اليه كملحن.

جدير بالذكر ان الزواج السري بين ضياء وامال والذي شهد خلافا عائليا بين المطربة واسرتها اثمر عن مولود مؤخرا وقد عادت المياه لمجاريها بين افراد الاسرة وكان الاب يخشى على ابنته من ان يؤدي زواجها من ضياء الذي اشتهر بتكرار زواجه من مطربات لتدمير مستقبلها الغنائي..

يذكر ان آمال ينظر لها منذ ظهورها على انها المطربة الرسمية حيث يتم استدعاؤها للغناء في معظم المناسبات والاعياد القومية وتحظى بثناء واعجاب من قبل كبار رجال الدولة وكان الرئيس مبارك قد امر بحسن رعايتها فنيا واصدر قرارا بمنحها معاشا وذلك منذ عدة اعوام وكان الموسيقار عمار الشريعي هو المكلف برعاية المطربة الشابة فنيا حيث قدم لها عددا من الالحان لأغنيات وطنية غير ان العلاقة لم تدم حيث خرجت آمال عن الطوق وقررت على طريقة انغام البحث عن بدلاء من الملحنين القادرين على تقديمها بأسلوب متنوع ومختلف وخاصة اولئك الذين نجحوا في ان يمنحوا لمطربيهم نجومية ورواجا كبيرين.

امال ماهر

اخبار فنية

وهم الميراث والثروة يتحول لمكتبة

القاهرة ـ «القدس العربي»:

بدأ المخرج سامح الشواري تصوير السهرة التلفزيونية الجديدة «بريق الوهم» وهي من تأليف فتحية العسال وبطولة احمد شاكر عبد اللطيف وكريمة مختار وصفاء جلال ورانيا محمود ياسين.

السهرة تدور حول شاب يحيا على أمل إرث ضخم له وفي النهاية يكتشف ان ارثه مجرد مجموعة كتب نادرة.

اسرائيل تبث قناة تلفزيونية عبر النت تستهدف شبابنا

■ في مخطط اسرائيلي جديد يستهدف طمس الحقيقة وتشويهها عن طريق غسل عقول الشباب بدأت اسرائيل تبث قناة تلفزيونية لها عبر الانترنت. والقناة الاسرائيلية الجديدة موجهة للشباب من سن 13 سنة الى 30 سنة وهي تعمل على مدار 24 ساعة. تتضمن البرامج التي تبثها اسرائيل لشبابنا مناقشة موضوعات عن الحب والازياء والرياضة والترفيه والعلاقات مع الوالدين والشؤون الدراسية والعلاقات الجنسية. القناة الاسرائيلية الجديدة تبث عبر الانترنت باللغة الانكليزية حتى الان لكن الخطة الاسرائيلية تهدف لتقديم برامج باللغة العربية موجهة لشبابنا في الوطن العربي.وهذه القناة لم تكن الخطوة الاولى في مسلسل المحاولات الاسرائيلية لتزييف الحقيقة فقد سبقتها قناة فضائية تبث باللغة العربية وتعرض الافلام العربية المسروقة. واذا كانت اسرائيل لا تكف عن محاولات استقطاب شبابنا وتشويه الثوابت في عقله فهل تحاول حكوماتنا العربية التصدي لهذه الخطة؟!

الانترنت المعربة بالكامل مازال أمامها طريق طويل

القاهرة ـ من جوناثان رايت

خالد فتال مواطن عالمي بكل المقاييس. فهو رجل أعمال ولد في سورية ويحمل الجنسية الامريكية ومقيم في بريطانيا وله مكتب في سنغافورة. وباعتباره عربيا له صلات دولية أصبح في وضع يمكنه من تسريع مهمة راوغت الفنيين وعلماء اللغة لاكثر من عشر سنوات وهي تمكين العرب الذين لا يعرفون الحروف اللاتينية من استخدام الانترنت باللغة العربية وحدها. في ظل النظام القائم حاليا والموروث من وقت لم يكن فيه على الانترنت سوى أربع جامعات أمريكية فان عناوين المواقع يجب أن تكتب بالانجليزية أو بلغات اخرى تستخدم الحروف نفسها. وحتى النقطتان اللتان توضعان على بعض الحروف المتحركة في اللغة الالمانية لم تضافا الا أخيرا الى أسماء النطاقات على الشبكة وتقتصر حتى الان على سجلات الاسماء التي تديرها حكومات لغتها الرسمية الالمانية. وقال فتال رئيس شركة كونسورتيوم اسماء الانترنت متعددة اللغات (ام.اي.ان.سي) انه مصمم على تغيير ذلك وتحويل الانترنت فعليا الى أداة دولية للاتصال. وقال لرويترز في القاهرة «هناك أسلوبان لتحقيق الانترنت متعددة اللغات. اما أن تعلم الانجليزية لنحو 4,5 مليار من سكان العالم الذين لا يتحدثون بها أو أن تدخل مختلف اللغات وتنويعاتها على البنية الاساسية للانترنت».

ورفع مكانة اللغة العربية على الشبكة لتضاهي الانجليزية سيحدث ثورة في استخدام الانترنت في الشرق الاوسط ويحقق طفرة في أعداد المواقع التي تقدم محتوى بالعربية. وقال بول فيرهوف نائب رئيس الشركة الدولية للاسماء والارقام على الانترنت «ما يقوله خالد صحيح لانك اذا كنت لا تتحدث سوى العربية فلماذا تهتم بالانترنت.».

ولكن في حالة اللغة العربية التي تستخدم حروفها لكتابة أربع لغات رئيسية على الاقل وتستخدم على نطاق واسع في أكثر من 30 دولة يقول تشارلز شعبان عضو مجلس ادارة (ام.أي.ان.سي) والخبير في هذه المسألة ان تنفيذ الحل طويل الاجل قد يستغرق خمس سنوات اخرى. ويتحمل مجتمع الانترنت العربي جزءا من المسؤولية على الاقل لانه على عكس مجتمعات جنوب شرق اسيا أهدر عدة سنوات في خلافات حول أي الحروف تعتبر أساسية وكيفية تحويلها للغة الكمبيوتر. والمسألة أكثر تعقيدا مما قد تبدو عليه لانه الى جانب الحروف العربية الاساسية تتضمن اللغة العربية كذلك مجموعة من علامات التشكيل التي قد تكون مهمة. ويعطي فتال مثالا على ذلك بكلمة «قران» التي قد تعني زواج أو «القرآن» الكريم اذا وضعت على حرف الالف علامة المد. وأضاف «فقد يشتري أحد مثلا أسم موقع (قران.كوم) ليدخل عليه خدمة استشارات زوجية فيضع عليه كتاب كاماسوترا الهندي للاوضاع الجنسية. ثم يفتح المستخدم الموقع متوقعا أن يقرأ القرآن فيجد ذلك».

وقال ديفيد ماهر رئيس بابليك انترست رجيستري التي تسجل أسماء المواقع التي تنتهي بعبارة (.أورج) «الجماعات المهتمة باللغة العربية ومنها الحكومات والمنظمات المهنية مازالت تواجه خلافات خطيرة بشأن الحروف العربية الصحيحة. لم يتفقوا على معايير».

وأضاف لرويترز «هناك 22 دولة عربية كل منها تريد أن يكون لها رأي. وفي الوقت نفسه هناك لغات اخرى تستخدم الحروف العربية مثل الفارسية والاردية والبشتون. لذلك يتطلب الامر مزيدا من التعاون فيما بينهم».

وتابع «كل طرف يسعى احيانا لفرض تكنولوجيته وهو ما يعني الشركات الخاصة. انهم يربكون الناس لذلك تنسحب الدول من هذه العملية بعض الشيء الان».

لكنه قال ان العقبة الاكبر هي احجام العالم عن تعديل نظام العناوين على الانترنت بكامله بحيث يتحمل الاف الحروف المستخدمة في اللغات غير الانجليزية. ويستخدم النظام الراهن لتوجيه الاوامر في مسارات عبر الاجهزة الخادمة على الانترنت شفرة معروفة باسم ايه.اس.سي.اي.اي والتي تضم مجموعة محدودة من الحروف. ومن الحلول المؤقتة المطروحة برمجة أجهزة الكومبيوتر بحيث تترجم عناوين مواقع الانترنت الى شكل تفهمه الشبكة العالمية. ولكن حتى هذا ينطوي على مشاكل عملية. قال فتال ان شركته لو توفر لها تمويل كاف أي نحو ستة ملايين دولار يمكنها تحقيق نتائج ملموسة في غضون تسعة أشهر. لكن شعبان يبدو أقل تفاؤلا اذ قال «الحل الجيد سيكون امكانية كتابة الحروف في المسارات ذاتها مباشرة وهو ما قد يستغرق خمس سنوات اخرى حسب تقديرات قوة العمل الهندسية للانترنت». (رويترز)

فضائيات

غزالة الفضاء تهدم أسس اخلاقنا ودجاجة الارهاب تبيض ذهبا!

حسام الدين محمد*

■ لا أدري كيف قيض للشيخ اسامة بن لادن الاحتفاظ بالقدرة على التفكّه والطرافة بعد ان عصفت اعظم دول الارض بلادا بأكملها فوق رأسه فجعلتها توراً بوراً، ومزقت الجبال والكهوف بحثا عنه فجعلتها كالعهن المنفوش.

سبب سؤالي هو ما بثته وسائل الاعلام عن تبرعّ بن لادن بعشرة كيلوغرامات ذهب من معاشه التقاعدي وذلك مقابل المهمة السهلة التالية: رأس الحاكم المدني للعراق بريمر، او رأس كوفي انان، الامين العام للامم المتحدة، او رأس الاخضر الابراهيمي، المبعوث الاممي للعراق الخ...

الطرافة في الموضوع متأتية اولا من استخدام بن لادن للأسلوب الامريكي في وضع الجوائز المالية الخلّبية لمن «يوفّر معلومات تقود للقبض على بن لادن» او لأعداء الادارة الامريكية الآخرين والذين لم نسمع ان احدا ساعد في القبض عليهم قد نال اجره الموعود.

الوجه الثاني للطرافة متأت من قضية الذهب هذه ومشاكل ايصالها اللوجستية، فمن المستبعد ان يقوم قاتل المذكورة اسماؤهم باعلان ذلك في الصحف والمجلات كأنه الفائز بلقب «سوبر ستار» او «ستار اكاديمي»، كما ان الوصول الى المدير المالي لتنظيم القاعدة المسؤول عن تسليم الجوائز الذهبية سيكون أصعب من عملية اغتيال المذكورين اعلاه.

وباستثناء الخبراء بالارهاب لا اعتقد ان احدا انتبه الى ان دلالات اختيار الذهب بدلا عن الدولار للجائزة السنية (الهمزة على الياء وليس النون رجاء)، هو احتمال ان بن لادن يشير الى مصير مظلم للدولار، او الى ان مخزون زعيم القاعدة من الدولار قد نفد وانه يستخدم الاحتياطي الذهبي لديه الخ...

كما ان احدا من خبراء الاقتصاد لم يشر الى ان عدم لجوء بن لادن الى اليورو يمكن عزوه مثلا الى رفض السلطات الاوروبية «الجنوح الى السلم» بعد ان دعاها الى ذلك صراحة الشهر الماضي.

ورغم استخفاف هؤلاء بجائزة بن لادن ومعانيها فان شخصا واحدا على الأقل قد تأثّر بها وهو السيد كوفي انان الذي قرّر ان يزيد من احتياطاته الامنية (مما يعني ان عددا اكبر من الفلسطينيين والعراقيين والافغانيين والنيجيريين والسودانيين سيموتون بسبب رفع ميزانية الامن في الامم المتحدة وتخفيض ميزانيات الاغاثة).

غير انني على عكس خبراء الارهاب والاقتصاد لديّ نظرية خاصة للجائزة الذهبية هذه باعتباري «خبيرا فضائيا». ومنطوق هذه النظرية هو ان الشيخ المضطر للبقاء مختبئا تحت الأرض يتابع الفضائيات العربية باهتمام وان اهتمامه ينعكس احيانا برسائله الصوتية الى هذه او تلك من القنوات الفضائية (واذا كان الملل سببا من اسباب متابعته للفضائيات فأرجو من الله ان لا يصل ملله حدّ قراءة زاويتي هذه).

لكن اضافتي على هذه النظرية هي ان الشيخ لا يتابع البرامج السياسية والدينية فحسب بل انه صار من محبّي المسلسلات التلفزيونية، ودليلي على ذلك تشبيهه مرة للغزو الامريكي للعراق بغزو هولاكو لبغداد وذلك بعد عرض مسلسل بعنوان «هولاكو» على قناة «ابو ظبي».

ولعل اهتمام الشيخ بالمسلسل ادى لاهتمام ايضا بممثله الرئيسي ايمن زيدان الذي قام لاحقا بتقديم برنامج الجوائز المعروف باسم «وزنك ذهب!». وهنا طبعا بيت القصيد.

اخيرا وبما ان احوالي المادية لا تقارن بأحوال زعيم القاعدة فانني سأتبرع لأول من يعبرّ عن اتفاقه معي من القراء على هذا التحليل الالمعي والتفكير الصميدعي بوزنه بطاطا ـ ولكم «الكتشب» من قبل ومن بعد!

فَتَاكة الرقابة وهضامتها!

■ بعض الحاقدين والمفتئتين على الهيلمان والعز الذي نعيش فيه كسكان لهذه المنطقة التي يحرسها الأنبياء والأولياء والصدّيقون وعناصر المخابرات يشيعون كذبا وبهتانا ان كلّ شيء في هذه البلدان التي تسكن بيت الجامعة العربية خربان وخرفان، وان معجزة إلهية او كارثة بيئية فقط يمكن ان تعيد هذه المنطقة، حكومات وشعوبا (يا محلاها حكاية «حكومات وشعوبا» هذه) الى خلقته الطبيعية التي خلقها الله وفطرها عليها.

وردّي المفحم على هذه المزاعم الهدّامة هو القول: تفكّروا يا اولي الألباب في سراحة وبراحة جهاز واحد من اجهزة سلطاتنا وهو جهاز الرقابة وتأملوا كم ان هذا الجهاز دقيق كساعة سويسرية وفعّال كآلة هرس الثوم وعميم الفائدة كطواحين القمح والسجون، ولاحظوا ان فتاكة وهضامة اجهزة الرقابة العربية لا تضاهيها فتاكات وهضامات اجهزة قمع الرأي العالمية مجتمعة.

احد اسباب نجاح الرقابة العربية برأيي هو مشاركة المواطنين العرب كلهم في جعل هذه الرقابة كاملة الأوصاف وكلّية التأثير، فأفراد «الشعب» العظيم هؤلاء يتبرّعون احيانا حبّا وطواعية لإعلام اجهزة الرقابة بما يرفع المسؤولية العظيمة عن كاهلهم مما يظنّون فيه خطورة على صورة الوطن اللماعة او صور مسؤوليه البديعة وقادته الأبدع.

وبصفتي احد المواطنين الشرفاء فلطالما توقف شعر قلمي جزعا لدى ورود اسماء اصحاب السعادة والجلالة والفخامة واشتعل الضوء الاحمر ليطلّ جهاز الرقابة العتيد ويضع هذه الاسماء في مكانها الذي تحبّ وتهوى.

لكنني اعتقد ان جهاز الرقابة هذا قد ضعف اثناء اقامتي في اوروبا واعترف كذلك بمساعدة زملاء المهنة من منضدين ومصححين لغويين الذين خفت درجات الحيطة والحذر عندهم ايضا، فلم يعودوا خائفين من الخطأ باسم زعيم او لقبه (الأمر الذي أودى بكثيرين منهم في بلداننا الى السجون) وهكذا لم يعودوا مضطرين لقراءة او فهم النصوص التي ينضدونها او يصححونها (وهذه الفقرة بالذات دليل على ما أقول لأنهم لم يقوموا بشطبها!)،

ان فعّالية جهاز الرقابة هذا كسرت القاعدة المعروفة عن تقليد بلادنا الأهبل لكل ما يرد من الغرب واعادت تصدير منجزاتنا الى قلب الديمقراطية النابض في واشنطن التي أعادت احياء تقاليد اخماد انفاس المناقضين لآرائها التحررية بأسلوب ما بعد حداثي من خلال قتلهم بالنيران الصديقة وخطفهم الى المعتقلات 5 نجوم التي تمتّع ساكنوها بتعذيبهم للمرة الأولى على يد عناصر من الجنس اللطيف، او باستضافتهم في أسرّتها الميدانية -Embed ding ليكتبوا ما تمليه عليهم، او بتوظيفهم في قنوات واذاعات حرّة ليكونوا احرارا في مدحها كما يشاؤون.

تمتدّ أصابع جهاز الرقابة العربية العظيم هذا الى كل شاردة وواردة فتفلّيها بحنان كتفلية القرد لابنه من القمل، ويتشارك على ادارته لا المسؤولون الرقابيون فحسب بل كل المسؤولين بدون استثناء، وهكذا ينشىء وزير اعلام ما قرارا همايونيا يمنع فيه ايا من اعلاميي او صحافيي بلده من نشر أي شيء يتعلّق بوزارة أخرى قبل الحصول على اذن منها، ويتّصل مدير مصنع متّهم بالفساد بمدير جريدة اشتمّ انها ستبثّ شيئا من رائحته الفائحة ليتمنّى على رئيس تحريرها «مصع أذن» المراسل الحقير الذي تجرأ على أسياده، ويبيع صحافي موهوب مقالا نقديا عن أحد مسؤولي وزارة الزراعة بشاحنة من البندورة والخيار البلدي تشبعه واقاربه الابعدين لمدة شهر الخ...

مناسبة هذه المحاضرة الثقيلة طريف وهو انني كنت اتابع على احدى الفضائيات العربية (لن نذكر اسمها لأن الله اوصى بالستر) برنامجا وثائقيا عن الغزلان خلال فترتها النزوية، اي الفترة التي تتغازل وتتزاوج فيها، وقد أفاضت القناة في لقطات الصراع بين الغزلان على اناثها ولكنها حين وصل الفيلم الى نقطة الذروة وهي لحظة اعتلاء السيد غزال لحرمه غابت الصورة عن الأنظار لتعود بعد ان تم قصّ المشهد الذي هو مركز الفيلم وبؤرته الدرامية والعلمية، وهكذا حرمتنا الرقابة الفضائية من هذه اللقطة الخطيرة التي كانت ستهدم كل أسس اخلاقنا واعرافنا وتقاليدنا فجزاها الله كل خير!

---

* ناقد من أسرة «القدس العربي»
hussam@alquds.co.uk

وارضيات

لقطة من احدى مباريات منتخب اسبانيا (صورة من الارشيف)

امم اوروبا 2004

اسبانيا مرشحة دائمة لكن نادرا ما تحقق الامال المعقودة عليها

■ نيقوسيا ـ أ ف ب: تملك اسبانيا كل مقومات النجاح للبروز على اعلى المستويات لكنها غالبا ما تخيب الامال في البطولات الكبرى بدليل عدم احرازها كأس العالم اي مرة، وتتويجها بطلة لاوروبا مرة واحدة عام 1964.

ودائما ما يكون المنتخب الاسباني مرشحا للعب الادوار الاولى لكنه نادرا ما يحقق الامال المعقودة عليه.

وقد حار النقاد في تفسير هذه الظاهرة خصوصا ان بطولة اسبانيا هي الاقوى في العالم حاليا وتضم اشهر ناديين في العالم وهما ريال مدريد وبرشلونة. ورغم التفسيرات العديدة التي تعطى عقب كل تعثر في النهائيات، مرة غياب روح المنافسة عند اللاعبين واخرى تواضع المدربين وعدم قدرتهم على استغلال مواهب اللاعبين، وغيرها الا ان النتائج بقيت ثابتة وخزانة المنتخب لم يزينها حتى الان التاج العالمي حتى ان المنتخب فشل في تخطي الدور الثاني في المونديال الذي استضافه على ارضه عام 1982.

وحاول الاسبان عشية انطلاق البطولة الاوروبية التي تقام على ارضه جارتهم البرتغال التخفيف من الامال على المنتخب ربما ينجح رهانهم هذه المرة.

وكادت اسبانيا ان تغيب عن العرس الاوروبي لانها حلت ثانية في مجموعتها خلف اليونان مفاجأة التصفيات. ولم تكن عروض اسبانيا مقنعة باستثناء عندما خاضت الملحق ضد النروج عندما هزمتها 3ـ صفر في اوسلو ايابا بعد ان تقدمت 2ـ1 ذهابا في مدريد. لكن عموما فان علامة استفهام كبيرة طرحت عن حظوظ اسبانيا في النهائيات في منافسة صفوة المنتخبات الاوروبية في النهائيات في الوقت التي واجهت فيها صعوبات في تخطي مجموعة سهلة للغاية ضمت ايرلندا الشمالية واوكرانيا وارمينيا بالاضافة الى اليونان. وقد سقطت اسبانيا على ارضها امام اليونان صفر ـ1 لتلقى بالتالي اول خسارة لها في 12 عام على ارضها، ثم سقطت في فخ التعادل مع ايرلندا الشمالية في مدى اربعة ايام علما بان الاخيرة كانت فشلت في الفوز وفي التسجيل في مبارياتها العشر الاخيرة.

ويعتبر بعض المتفائلين بان خوض تصفيات صعبة قد ينعكس ايجابا على المنتخب لانه قد يقوي من صلابة معنويات اللاعبين في النهائيات ويبعد عنهم التعالي على المنتخبات الصغيرة.

وستكون الفرصة سانحة امام اسبانيا للثأر من اليونان لان القرعة اوقعتها في المجموعة ذاتها الى جانب البرتغال الدولة المضيفة وروسيا.

لا ينازع احد ايكر كاسياس مركزه بين الخشبات الثلاث في حين يبرز في الدفاع ايفان هيلغيرا وكارلوس بويول وميشال سالغادو. ولطالما افتقد المنتخب الاسباني الى صانع العاب حقيقي لكن تألق روبن بارخا وخافي الونسو وخوان كارلوس فاليرون قد يكون الحل.

كما ان تألق الجناح السريع يواكيم سانشيز قد يساهم اكثر في خلخلة دفاعات الخصم وهذا ما كان يفتقده المنتخب الاسباني الذي يلعب بنمط واحد طوال الدقائق التسعين.

ويملك المنتخب اكثر من ورقة رابحة في خط الهجوم بوجود الثنائي راوول غونزاليز وفرناندو موريانتيس، والاثنين لعبا جنبا الى جنب طويلا في صفوف ريال مدريد قبل ان ينتقل الاخير مطلع هذا الموسم الى موناكو الفرنسي على سبيل الاعارة حيث قاده الى نصف نهائي دوري الابطال بتسجيله 8 اهداف يتصدر بها ترتيب الهدافين في المسابقة.

يذكر ان راوول يحمل الرقم القياسي في عدد الاهداف الدولية وقد سجل 37 هدفا في 69 مباراة علما بانه لا يزال في السادسة والعشرين من عمره.

ويبرز ايضا في هذا الخط مهاجم اتلتيكو مدريد المتألق فرناندو توريس ثاني هدافي الدوري الاسباني والذي تتهافت على ضمه افضل الاندية الاوروبية.

ولم تضم تشكيلة اسبانيا مهاجمي ارسنال الانكليزي خوسيه انطونيو رييس وفالنسيا ميستا فيرر ولاعب وسط ريال مدريد غوتي.

وقال سايز «للاسف لا يمكنني اختيار الا 23 لاعبا وقد اخترت اللاعبين الذين رأيت انهم ضروريين للمنتخب». وكان غياب ميستا، الذي ساهم بشكل كبير في احراز فريقه لقب بطل الدوري المحلي وكأس الاتحاد الاوروبي، منتظرا على اعتبار ان سايز لم يوجه اليه الدعوة في السابق.

وتألق ميستا هذا الموسم مع فريقه وتوج أفضل هداف اسباني في الدوري المحلي برصيد 19 هدفا بعدما حل ثانيا خلف مهاجم ريال مدريد الدولي البرازيلي رونالدو، كما أنه اختير أفضل لاعب في المباراة النهائية لمسابقة كأس الاتحاد الاوروبي ضد مرسيليا الفرنسي (2ـصفر) في مدينة غوتبورغ السويدية حيث سجل الهدف الثاني وكان وراء ركلة الجزاء التي سجل منها رودريغيز فيسنتي الهدف الاول.

اما رييس (4 مباريات دولية)، الذي حقق بدوره نهاية موسم رائعة مع ارسنال، فقد دفع ثمن انتقاله الى الدوري الانكليزي وبقائه في مقاعد احتياط الفريق اللندني اسابيع عدة.

واختار سايز 11 لاعبا شاركوا في مونديال 2002 في اليابان وكوريا الجنوبية عندما بلغت اسبانيا الدور ربع النهائي.

بسبب تعنت اتحاد الكرة المصري والمدير الفني للمنتخب

الاسماعيلي يخرج «فلكيا» من دوري ابطال العرب بعد هزيمة ناشئيه امام الصفاقسي بالثلاثة

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد القاعود:

اوشك فريق الاسماعيلي على الخروج من دور الثمانية في بطولة دوري ابطال العرب بعد خسارته بملعبه امام ضيفه الصفاقس التونس صفر/3 في الجولة قبل الاخيرة لمنافسات هذا الدور. وجاءت الخسارة منطقية ومتوقعة حيث خاض الفريق المباراة بقائمة تضم 13 لاعبا معظمهم من صغار السن المفتقدين للخبرة ولم يجر الاسماعيلي اية تبديلات اثناء سير اللقاء لعدم وجود لاعبين بدلاء من الاساس!

وتعد هذه الهزيمة هي الثانية للاسماعيلي حيث خسر امام نفس الفريق بتونس صفر/4 وتوقف رصيده عند خمس نقاط خلف الاهلي السعودي 6 نقاط وللأخير مباراة ناقصة يلعبها يوم الثلاثاء القادم مع مواطنه الاتحاد في جدة وللأخير نقطتان وخرج فعليا من لمنافسة، اما الصفاقس فارتفع رصيده الى 9 نقاط تصدر بها المجموعة وضمن التأهل للدور قبل النهائي بصرف النظر عن مباراته الاخيرة مع الاتحاد السعودي بمدينة صفاقس يوم 13 حزيران (يونيو) المقبل.

وجاءت المباراة من جانب واحد باتجاه مرمى الاسماعيلي الذي انقذه حارسه محمد صبحي من فضيحة كبرى وتكفلت العارضة بالباقي، وظهر على اداء صغار الاسماعيلي الحماس ولكنه غير كاف لمواجهة فريق يتمتع افراده بالخبرة ويضم ثلاثة محترفين على مستوى جيد.

وجاء هدف الضيوف الاول في الدقيقة 31 عندما ارسل الليبي طارق التائب كرة خلف دفاع الاسماعيلي يستقبلها هيكل الذي انفرد بالحارس ولم يجد صعوبة في ايداعها المرمى.

وحاول الاسماعيلي ولكن تكسرت معظم الهجمات قبل ان تصل لمنطقة الجزاء بفضل خبرة مدافعي الصفاقس ونشاط خط الوسط خصوصا الثلاثي التائب وبودربالة وبابا مالك حيث شنوا هجمات في غاية الخطورة ساعدهم عدم وجود اهل الخبرة في الطرف الآخر، ويضيع تيلمان داي فرصتين انقذهما محمد صبحي وسنحت للاسماعيلي فرصة يتيمة في نهاية الشوط لعبها تراوري برأسه وهو مغمض العينين فوق العارضة.

ومع بداية الشوط الثاني يحاول «صغار» الاسماعيلي ان يفعلوا شيئا مع «كبار» الصفاقس الذين لعبوا كيفما شاءوا وبأقل مجهود ويحاول عمر جمال بتسديدة تمر بجوار القائم، ويخطئ المدافع معتصم سالم في الدقيقة 49 ويستولي التائب على الكرة فمررها لهيكل الذي اهداها بدوره الى تيلمان الذي اودعها بهدوء شديد ودون مضايقة داخل مرمى محمد صبحي.

ويشعر لاعبو الاسماعيلي بالصدمة والرعب والاحباط واستسلموا للأمر الواقع ولم يبدون مقاومة تذكر ويلجأ الصفاقسيون الى تهدئة اللعب بعد ضمان الفوز والصعود للدور قبل النهائي، ويضيع الضيوف الفرص تباعا وسط مشاهدة من صغار الاسماعيلي حتى يتمكن انيس بودربالة من احراز الهدف الثالث في الدقيقة ,81

بعد الهدف الثالث انفجرت ثورة الغضب لدى جماهير الاسماعيلي وهي تشاهد فريقها الذي اذل اعرق الفرق الافريقية مهزوما على ملعبه بثلاثة اهداف نظيفة، وبدأت الهتافات العدائية ضد اتحاد الكرة والايطالي ماركو تارديللي المدير الفني للمنتخب بسبب الاصرار على عدم ترك الدوليين للمشاركة مع فريقهم الذي كان في حاجة شديدة اليهم في هذه المباراة الحاسمة، وانقطعت الكهرباء فجأة عن اثنين من اعمدة الانارة قبل انتهاء المباراة وكان يجب على حكم المباراة الكويتي ايقافها لحين عودتها لكنه فضل استمرار الدقائق الاخيرة دون العمودين باعتبار ان العملية «خسرانة.. خسرانة» فربما يكون احد المشجعين الثائرين قطعها على امل اعادة المباراة!!

وبدأت الجماهير في مغادرة الاستاد وسط سخطها على اتحاد الكرة وكيفية ادارته لشؤون اللعبة، وما الحكمة من منع لاعبي الاسماعيلي من الانضمام لناديهم في هذه المباراة المؤثرة بعكس الاتحاد التونسي الذي سمح لثلاثة من لاعبي الصفاقس بالعودة للمشاركة مع ناديهم رغم ان بلادهم تستعد لتصفيات كأس العالم ايضا!

وطالت الاتهامات واللعنات تارديللي ايضا باعتباره مسؤولا عما حدث حيث رفض السماح للاعبين الاربعة بالمشاركة مع ناديهم رغم انه مباراة زيمبابوي لم تكن مؤثرة او رسمية وهناك مباراة اخرى امام الغابون بامكانه ان يجرب لاعبي الاسماعيلي فيها.

وبعد انتهاء المباراة شكر الالماني بوكير لاعبيه الصغار على الجهد الذي بذلوه في حدود امكاناتهم وقال انه توقع هذه النتيجة حيث خاض فريقه المباراة دون لاعبيه الاساسيين، واضاف لم اجد لاعبين لاجراء التبديلات واضطررت لوضع لاعب مصاب وحارس مرمى فقط على مقاعد البدلاء.

وحول حظوظ فريقه في المسابقة بعد الهزيمة الثانية وفوزه في مباراة وتعادله في اثنين قال بوكير ان الأمل لا زال موجودا ولكن بنسبة ضعيفة، شريطة الا يفوز الاهلي السعودي على مواطنه الاتحاد يوم الثلاثاء القادم وانه اذا فاز سيصبح رصيده تسع نقاط ويتأهل مباشرة مع الصفاقس دون الحاجة للانتظار حتى اللقاء الاخير بالمجموعة، لذلك فان تعثر الأهلي امر ضروري بالنسبة للدراويش!

وعلى الجانب الآخر صرح مراد المحجوب المدير الفني للصفاقس بانه توقع نتيجة المباراة لسابق علمه بالظروف السيئة التي تعرض لها منافسه بغياب عشرة من عناصره الاساسية لظروف الانضمام للمنتخب او الاصابة او الايقاف، واشاد المحجوب بلاعبيه وبلاعبي الاسماعيلي ايضا الذين ادوا في حدود امكاناتهم.

وحول رفض فريقه تأجيل المباراة مراعاة لظروف الاسماعيلي ذكر المحجوب ان الاتحاد التونسي هو الذي رفض لارتباط المنتخب بمنافسات التصفيات المؤهلة لكأس العالم!

وانتهى المدرب التونسي الى ان فرصة الاسماعيلي قائمة شريطة الا يحقق الاهلي الفوز في مباراته القادمة وقال ليس جيدا ان يخرج فريق كبير مثل الاسماعيلي من البطولة.

وبعيدا عن كلام المحجوب ومشاعره الطيبة، اعتقد ان الاسماعيلي قد ودع البطولة بهزيمته، حيث لن يفرط الاهلي السعودي في الفرصة الذهبية التي لاحت له، وسيعمل جاهدا على تحقيق الفوز على الاتحاد متذيل المجموعة برصيد نقطتين ولن يترك الفرصة تمر من امامه وينتظر حتى يواجه الاسماعيلي بملعب الاخير وهي مواجهة غير مضمونة، مبروك مقدما للاهلي السعودي ومن قبله الصفاقس التونسي باعتبارهما متأهلين عن هذه المجموعة، ومبروك للهلال الذي ضمن التأهل عن المجموعة الثانية وسيلحق به الزمالك وبذلك يواجه الاهلي السعودي مواطنه الهلال في الدور قبل النهائي بينما يتقابل الصفاقس مع الزمالك.

استقبل اتحاد الكرة المصري مقترحات عدد من الاندية بشأن مسابقتي الدوري والكأس في الموسم الجديد، وابرز تلك الاقتراحات ما قدمه الكبيران الاهلي والزمالك حيث جاءت اقتراحاتهما واحدة متمثلة في زيادة عدد اللاعبين المقيدين في القائمة الى 30 لاعبا، مع السماح بالتعاقد مع خمسة لاعبين اجانب وطلب الاهلي عدم اعتبار اللاعب العربي اجنبيا، في حين رأى كمال درويش رئيس نادي الزمالك ضرورة اعادة النظر في قصر المشاركة في الموسم القادم على بطولة واحدة سواء افريقية او عربية وطالب من مسؤولي اتحاد الكرة اعادة النظر في هذا الأمر وتولي التنسيق بين البطولتين.

وفي الاهلي استقر الامر على ان يتولى مانويل جوزيه دفع الغرامة التي اوقعها اتحاد الكرة على مترجمه احمد عبده والتي بلغت عشرة الاف جنيه لقيام المترجم بالتهجم على حكم مباراة فريقه مع المصري وعلى حكم مباراة القمة فوقع الاتحاد غرامة عليه في كل مرة خمسة الاف جنيه.

ورفض ثابت البطل مدير الكرة ان يتحمل النادي الغرامة وبادر بخصمها من مرتب المترجم مما دفع الاخير للاحتجاج والتهديد بمغادرة النادي ولم يكترث البطل بتهديداته على طريقة «الباب يفوت جمل» الى ان تدخل المدرب البرتغالي وقرر ان يدفع الغرامة من ماله الخاص لاعتماده كليا على المترجم!

ونبقى في الاهلي دائما حيث طلب محمد عمارة الظهير الايسر ان يرحل عن النادي مع استعداده للتنازل عن مستحقاته المتبقية لدى الاهلي بعدما تجاهله جوزيه وفضل عليه احمد ابو مسلم الذي اصيب بالرباط الصليبي ورغم ذلك لم يحصل عمارة على فرصته بالمشاركة وفضل المدرب الانغولي جلبرتو عليه.

والى واحدة من الغرائب والطرائف بالقلعة الحمراء، لم يكن اللاعب البرازيلي غلبرسون يشفى من اصابته في الكاحل حتى تجددت اصابته مرة اخرى، وهو لم يلعب مع الاهلي منذ تعاقده معه مطلع العام الحالي سوى دقائق معدودة ودفع فيه مبلغ يزيد عن المليون جنيه!

انكلترا تعتمد على بيكام في بطولة اوروبا رغم ادائه مع ريال مدريد

لندن ـ رويترز: يتوجه ديفيد بيكام مع منتخب انكلترا الى نهائيات كاس الامم الاوروبية التي ستقام في البرتغال الشهر المقبل في الوقت الذي لم تتضح فيه بعد الحكمة وراء انتقال قائد الفريق للعب في صفوف ريال مدريد الاسباني.

وبعد خلافه مع اليكس فيرجسون المدير الفني لمانشستر يونايتد الانكليزي اراد بيكام ان يثبت انه لا يقل عن احسن اللاعبين في العالم انضم لريال مدريد ليلعب بجوار زين الدين زيدان ورونالدو ولويس فيجو وروبرتو كارلوس وراؤول. وكانت بداية بيكام مع ريال مدريد واعدة لكن مستواه تراجع بشكل ملحوظ هذا العام الامر الذي اثار الشكوك بشأنه بين مشجعي النادي ودفع الصحف الاسبانية لمهاجمته. وانتقدت صحيفة ماركا الاسبانية بيكام بشدة واثارت الشكوك بشأن مستقبله في اسبانيا بعد تعادل ريال مدريد 1ـ1 مع ريسنج سانتندر في مارس اذار الماضي. وقالت الصحيفة «في البداية كان بيكام يلعب كرة قدم ويركض. وبعد ذلك ركض ولعب كرة قدم. وبعدها ركض فقط. لكنه لم يكن يلعب كرة قدم او يركض في مباراة الامس».

واوضحت المباراة النهائية لبطولة كأس ملك اسبانيا حالة الاحباط التي يعاني منها بيكام عندما احرز هدفا من ركلة حرة لكنه سرعان ما فقد سيطرته على الكرة ليتسبب في هدف الفوز لريال سرقسطة. ولم يمنع انتقال بيكام الى اسبانيا وسائل الاعلام البريطانية من الاهتمام بحياته الخاصة.

واصدر كابتن منتخب انكلترا بيانا في ابريل نيسان الماضي اعلن فيه انه يعيش «حياة زوجية سعيدة» مع مغنية البوب فكتوريا بيكام بعد ان زعمت الصحف انه يقيم علاقات غرامية خارج اطار الزواج.

لكن الجانب الايجابي في صفقة انتقال بيكام لاسبانيا بالنسبة للسويدي سفين غوران اريكسون مدرب منتخب انكلترا هو ان بيكام ادى دورا في قلب خط وسط الفريق الاسباني بعد ان ظل يلعب مع مانشستر يونايتد في مركز الجناح الايمن.

ويأمل اريكسون بالتأكيد في تحسن اداء بيكام في البرتغال اذ يعتبر بيكام والمهاجم مايكل اوين من اهم اللاعبين في فريقه. ويعد اوين الهداف الاول للمنتخب الانكليزي واظهرت احصاءات تبعث على القلق اشارت الى ان انكلترا لم تفز في اي مباراة لم يشارك فيها مهاجم ليفربول منذ نهاية كاس الامم الاوروبية عام 2000,

لكن بيكام يعتبر من هدافي المنتخب الانكليزي ايضا اذ احرز خمسة أهداف في سبع مباريات بالتصفيات الاوروبية لكن الاهم من ذلك ان حرصه الكبير على تحقيق النجاح يجعله قادرا على تغيير حظوظ الفريق. ولم يكن هدف بيكام الشهير الذي احرزه من ركلة حرة لتتعادل انكلترا مع اليونان وتتأهل الى نهائيات كأس العالم 2002 مجرد دليل على موهبته وحسب ولكن ايضا مكافأة على المجهود الرائع الذي بذله وادائه القتالي في الملعب. ورغم الصعوبات التي واجهها في نهائيات كأس العالم 2002 بسبب تعافيه من كسر في القدم نجح بيكام في احراز هدف من ركلة جزاء فازت به انكلترا على الارجنتين. وتعول انكلترا على بيكام في تحقيق نتائج طيبة في البرتغال وبيع الاف من قمصان الفريق التي تحمل الرقم سبعة.

اريكسون يسعى لتحقيق النجاح بعد تعهده بالاستمرار مع منتخب انكلترا

■ لندن ـ رويترز: يأمل السويدي سفين غوران اريكسون المدير الفني للمنتخب الانكليزي لكرة القدم ان تبتعد الصحف البريطانية عن تناول حياته الشخصية وان تنقل اخباره من الصفحات الاولى الى الصفحات الداخلية خلال نهائيات كأس الامم الاوروبية التي ستقام في البرتغال الشهر القادم.

وبعد بداية حملة انكلترا في التصفيات بدات الصحف في تناول حياة اريكسون الشخصية والحديث عن علاقة غرامية تربطه بمواطنته السويدية اولريكا جونسون. وخلال استعدادات انكلترا لنهائيات البرتغال ثارت تكهنات بشأن احتمال تولي المدرب السويدي مسؤولية تدريب نادي تشيلسي اللندني. وزادت الشائعات التي تربط بين اريكسون والعمل مع تشيلسي منذ يوليو تموز الماضي وخصوصا بعد التقاط عدة صور لاريكسون خارج منزل الملياردير الروسي رومان ابراموفيتش صاحب نادي تشيلسي.

وثارت الشكوك بشأن التزام اريكسون بمهمته مع المنتخب الانكليزي بعد ان تلكأ في توقيع عقد جديد او تأكيد انه سيمدد عقده مع الفريق حتى نهائيات كاس العالم 2006 على الاقل. لكن الامور تطورت بسرعة في مارس اذار بعدما نشرت احدى الصحف الشعبية صورا لاجتماع دام ساعتين بين اريكسون وبيتر كينيون الرئيس التنفيذي لنادي تشيلسي. وبعد تضييق الخناق عليه تعهد اريكسون بالبقاء مع المنتخب الانكليزي ومدد عقده عامين اخرين للاستمرار مع الفريق حتى نهائيات كأس الامم الاوروبية 2008. ومن الواضح ان ما خسره تشيلسي يعد مكسبا للمنتخب الانكليزي كما يوضح السجل الرائع لاريكسون مع انكلترا حتى الان. وتبقى خسارة انكلترا امام البرازيل في نهائيات كأس العالم الماضية الهزيمة الوحيدة التي مني بها المنتخب الانكليزي في 19 مباراة رسمية منذ تولي المدير الفني السويدي مسؤولية تدريب الفريق عندما اصبح اول مدرب غير انكليزي لمنتخب انكلترا في تشرين الاول (اكتوبر) عام 2000. ونجح اريكسون من خلال طريقة تعامله الهادئة مع اللاعبين في علاج مشكلات الفريق الذي كان متعثرا في مطلع عام 2001. وكانت انكلترا استهلت حملتها في تصفيات كأس العالم الماضية بالهزيمة على ارضها من المانيا بهدف مقابل لا شيء على استاد ويمبلي في تشرين الاول (اكتوبر) 2000 وهو ما دفع المدرب كيفين كيجان الى الاستقالة. وبعد اربعة ايام وتحت قيادة هاوارد ويلكنسون تعادل المنتخب الانكليزي سلبيا مع فنلندا ليتذيل مجموعته في التصفيات وتنخفض معنويات اللاعبين وتتراجع امال الفريق التأهل لنهائيات كأس العالم 2002. وبعدها طرأ بعض التحسن على اداء الفريق الانكليزي رغم خسارته صفرـ1 امام ايطاليا في مباراة ودية تحت قيادة بيتر تيلور في تشرين الثاني (نوفمبر) 2000.

وتولى اريكسون المسؤولية فعليا في شباط (فبراير) 2001 ونال الاشادة بعد ان حقق خمسة انتصارات متتالية. غير ان المنتخب الانكليزي تعرض لانتكاسة عندما خسر بهدفين مقابل لاشيء امام هولندا في مباراة ودية في اب (اغسطس) 2001 لكن اريكسون سرعان ما حصل على ثقة مشجعي انكلترا عندما سحق المنتخب الانكليزي نظيره الالماني بخمسة اهداف مقابل هدف واحد في ميونيخ في ايلول (سبتمبر) 2001. لكن الهزيمة امام البرازيل 2ـ1 في دور الثمانية في نهائيات كأس العالم وضعت حدا لانتصارات المنتخب الانكليزي. ويتعرض اريكسون لانتقادات منذ ذلك الحين بسبب عدم وضوحه واتصاله المستمر بنادي تشيلسي رغم قيادته المنتخب الانكليزي لتصدر مجموعته في التصفيات المؤهلة لنهائيات الامم الاوروبية في البرتغال على حساب تركيا التي وصلت الى الدور قبل النهائي كاس العالم الماضية. لكن بعد ان حسم اريكسون موقفه وتعهد بالبقاء مع المنتخب الانكليزي حتى عام 2008 سيكون بوسع المدرب السويدي اخيرا التركيز على ما يجري داخل الملعب وليس على ما يحدث خارجه.

مثيرو الشغب قد يقوضون مسيرة انكلترا في كأس أوروبا

■ لندن ـ رويترز: يتوجه منتخب انكلترا لكرة القدم الى البرتغال يعتريه الخوف من مثيري الشغب حيث يدرك انه الفريق الوحيد في نهائيات كأس الامم الاوروبية لعام 2004 الذي يواجه خطر الطرد المبكر من البطولة بعد مباراة واحدة.

تصدرت انكلترا المجموعة السابعة في التصفيات المؤهلة للبطولة بعد مسيرة ناجحة لم يهزم فيها منتخبها مباراة واحدة ليتصدر المجموعة بفارق اربع نقاط عن المنتخب التركي الذي بلغ الدور قبل النهائي لبطولة كأس العالم الماضية بكوريا واليابان. وأظهر المنتخب الانكليزي خلال التصفيات لخصومه انه مليء بالمواهب وقادر على المنافسة على اللقب. لكن شبح مثيري الشغب الذين قد يصاحبون مشجعي المنتخب الانكليزي الى البطولة يطغى على مميزات منتخب انكلترا حيث لم تظهر اي بادرة على انحسار هذه الظاهرة التي قد تقوض مسيرة المنتخب الانكليزي في البرتغال في مراحلها الاولى. وأعلن الاتحاد الاوروبي لكرة القدم أنه لن يتسامح مع أي تكرار للحوادث التي صاحبت مسيرة المنتخب الانكليزي في نهائيات كاس الامم الاوروبية عام 2000 أو أعمال الشغب التي وقعت خلال مباراة التأهل امام تركيا في ساندرلاند في العام الماضي.

ويبقى الاستبعاد من البطولة أقصى عقوبة قد تواجه المنتخب الانكليزي الذي تراوده امال مشروعة في الفوز بها. وفي ظل تفرغ المدير الفني سفين غوران اريكسون الكامل بعد رفضه تدريب نادي تشيلسي في مقابل تمديد عقده مع المنتخب الانكليزي حتى عام 2008 ووجود ثلاثة من أفضل اللاعبين في العالم وهم الكابتن ديفيد بيكام والمهاجم مايكل اوين ولاعب الوسط ستيفن جيرارد يحق لجماهير كرة القدم الانكليزية أن تحلم باحراز البطولة.

واذا تمكن المنتخب الانكليزي من اجتياز اولى مبارياته في المجموعة الثانية ضد فرنسا حاملة اللقب فان مباراتي انكلترا اللاحقتين امام سويسرا وكرواتيا لن تعوقا مسيرة الانكليز للدور الثاني. لكن تقدم المنتخب الانكليزي الى ابعد من ذلك سيتطلب من اوين وبيكام استعادة افضل مستوياتهما خاصة بعد ان قوضت الاصابة مسيرة الاول في الموسم الماضي فيما صاحبت مشكلات خارج الملعب بيكام طوال مسيرته مع ريال مدريد الاسباني. وسيغيب عن المنتخب الانكليزي الذي خرج من دور المجموعات في بطولة الامم الاوروبية عام 2000 مدافعه ريو فرديناند الذي يقضي عقوبة الايقاف لمدة ثمانية اشهر بسبب تغيبه عن اختبار للمنشطات بينما حل ديفيد جيمس محل حارس المرمى المعتزل ديفيد سيمان. وستزداد فرص المنتخب الانكليزي اذا لم تقع احداث مثل تلك التي شابت حملته للتاهل للبطولة. بدأت المتاعب بحادث اطلاق نار خارج الفندق الذي كان ينزل به المنتخب الانكليزي في براتيسلافا عشية اولى مبارياته في التصفيات امام سلوفاكيا. واصيب في الحادث اثنان من مشجعي انكلترا بينما أيقظ اطلاق النار لاعبي انكلترا من نومهم مذعورين. وعلق اريكسون وقتها على الحادث بقوله «كان الامر وكأننا في الغرب الامريكي».

كما وقعت احداث مؤسفة خلال اللقاء امام سلوفاكيا حيث تعرض اللاعبون السود في المنتخب الانكليزي خاصة المهاجم اميل هسكي لصيحات استهجان عنصرية من الجماهير السلوفاكية التي ردت عليها الجماهير الانكليزية بعبارات السباب. وكان المنتخب الانكليزي وقتها مهزوما في الشوط الاول بهدف مقابل لا شيء وكان يلعب في ظروف بالغة الصعوبة حيث تحول الملعب الى مستنقع وكاد يخرج مهزوما حتى حدث تغير خططي في الشوط الثاني حول مسار المباراة. واستطاع بيكام واوين تحويل النتيجة الى 1/2 ليخرج فريقهما فائزا بالمباراة ويتطلع للمستقبل.

ونجح المنتخب الانكليزي في اجتياز كل مبارياته في التصفيات دون هزيمة واحدة بفضل التشكيلة التي لعب بها وتضمنت وجود بيكام في اليمين ونيكي بات في الوسط وجيرارد الى اليسار فيما لعب بول سكوليس وراء المهاجمين. وعوض المنتخب الانكليزي تعادله المخزي على ارضه امام مقدونيا بهدفين لكل منهما بالفوز بهدفين مقابل لاشيء على ليختنشتاين وتركيا. وشهدت المباراة الاخيرة في نيسان (ابريل) 2003 تألق النجم الانكليزي الشاب وين روني. واصبح المهاجم الشاب أصغر لاعب يمثل انكلترا حيث شارك وعمره 17 عاما و111 يوما ونزل بديلا في الشوط الثاني من مباراة انكلترا واستراليا الودية في فبراير شباط من نفس العام. وفي ايلول (سبتمبر) 2003 أصبح روني أصغر لاعب يحرز هدفا لمنتخب انكلترا خلال المباراة التي خاضها في التصفيات امام مقدونيا وفازت فيها انكلترا 1/2. ومع ذلك صاحبت فوز المنتخب الانكليزي على نظيره التركي في ساندرلاند أعمال شغب سبقت المباراة وأدت الى اعتقال الشرطة الانكليزية نحو 91 شخصا كما اجتاحت الجماهير ارض الملعب ورددت خلال اللقاء الهتافات العنصرية وهو ما اضطر الاتحاد الاوروبي لكرة القدم الى فرض غرامة قياسية على انكلترا بلغت 150 ألف فرنك سويسري (110600 دولار) بعدها بشهر. وبتلك الغرامة تجنبت انكلترا لعب مباراة سلوفاكيا بدون جمهور في ميدلسبره في يونيو حزيران. وقد فازت بها 2ـ1. لكن الاتحاد الاوروبي لكرة القدم حذرها من أن أي أعمال شغب اخرى قد تقوض فرصها في المسابقة. وفازت انكلترا على مقدونيا 2ـ1 وعلى ليختنشتاين 2ـصفر لتدخل مباراتها الاخيرة امام تركيا في اسطنبول في اكتوبر تشرين الاول الماضي وهي بحاجة الى نقطة واحدة. وبالنظر الى التاريخ الطويل من أعمال الشغب بين مشجعي المنتخبين كرر مسؤولو الاتحاد الانكليزي دعوتهم لجماهيرهم بالبقاء في انكلترا وعدم الذهاب لتركيا. وزاد لاعبو المنتخب الانكليزي من سخونة الموقف بعدما هددوا بعدم لعب المباراة احتجاجا على استبعاد فرديناند من تشكيل الفريق قبل ايقافه رسميا. وفي ذلك اليوم كان الموقف أصعب على تركيا منه على انكلترا حيث انتهت المباراة بالتعادل السلبي بعدما أهدر ديفيد بيكام ركلة جزاء. وبهذه المباراة صعدت انكلترا الى نهائيات البرتغال. ومن الامور الايجابية أنهم استطاعوا التاقلم مع الموقف المتأزم في تركيا وبالتالي يستطيعون التاقلم مع كل الضغوط التي ستواجهم في البرتغال ان لم يحدث ما يسؤ من مشجعيهم.

الفرق التونسية تخوض منافسات افريقية غدا

■ تونس ـ رويترز: تخوض فرق كرة القدم التونسية يوم الجمعة على أرضها مباريات العودة في دور 16 في البطولات الافريقية لكرة القدم.

يلتقي النجم الساحلي على استاد سوسة مع نادي هارتس اوف اوك الغاني في البطولة الافريقية للاندية الابطال وكان النجم قد هزم في مباراة الذهاب في غانا بهدف نظيف. ويتغيب مدافع النجم ومنتخب تونس كريم حقي عن اللقاء بسبب حصوله على انذارين من قبل في حين يعود قيس الزواغي لمكانه في خط الدفاع بعد غيابه عن مباراة فريقه الاخيرة في دوري تونس. ويحتل النجم المركز الثاني في الدوري المحلي برصيد 36 نقطة. وفي المنزه يلتقي النادي الافريقي مع الجيش الملكي المغربي في كأس الاتحاد الافريقي وكانت مباراة الذهاب التي اجريت في المغرب قبل أسبوعين قد انتهت بالتعادل دون أهداف.

وقال مدرب الافريقي يوسف الزواوي امس الاربعاء أنه يركز في تدريبات الفريق قبل المباراة على النقاط التكتيكية والنفسية لان الجيش المغربي منافس قوي ويجب أن يكون لاعبو الافريقي في قمة الاستعداد لتحقيق الفوز. ويشارك مهاجم الافريقي محمد السليتي في المباراة بعد ان شفي من اصابة منعته من اللعب في مباراة الذهاب.

ويحتل الافريقي المركز الثالث في دوري تونس برصيد 35 نقطة.

وتقام المباراة الثالثة على استاد الشاذلي زويتن حيث يلتقي الملعب التونسي مع ليبرتي بروفيشينالز الغاني في بطولة كأس الاتحاد الافريقي وكان الملعب التونسي قد هزم في مباراة الاياب 2ـ3 .

ويتغيب مهاجم الفريق طارق الزيادي بعد حصوله على انذارين في مباريات سابقة في حين يشارك المدافع أنيس العياري في المباراة بعد أن تغيب عن لقاء فريقه الاخير في دوري تونس. ويحتل الملعب التونسي المركز السابع في الدوري المحلي برصيد 24 نقطة.

فرق النصر وروي والعروبة تبحث عن التتويج في بطولة عمان

■ مسقط ـ أ ف ب: تبحث فرق النصر وروي والعروبة عن التتويج في ختام المرحلة الثانية والعشرين الاخيرة من الدوري العماني لكرة القدم اليوم الخميس.

ويلتقي النصر المتصدر (42 نقطة) مع العروبة الثالث (41) في لقاء قمة، وروي حامل اللقب الثاني (42) مع النهضة السابع (26).

وسيضمن النصر اللقب في حال فوزه على العروبة وبصرف النظر عن نتيجة روي مع النهضة لانه سيرفع رصيده الى 46 نقطة، ويملك فرصة التتويج ايضا في حال تعادله وخسارة روي او تعادله، اما العروبة فلا بديل له عن الفوز للظفر باللقب.

ويسعى لاعبو النصر الى تعويض خسارتهم الكبيرة في المرحلة الماضية امام روي صفر/4 وعدم اهدار الفرصة من جديد بعد ان كانوا قاب قوسين او ادنى من الحصول على اللقب في حال فوزهم الا ان الحسم تأجل الى المرحلة الاخيرة.

ولن تكون مهمة النصر مفروشة بالورود لان جميع الاحتمالات واردة حيث يأمل العروبة في الاستفادة من الفرصة الاخيرة السانحة امامه ومن المتوقع ان يلعب مهاجما منذ البداية لان لا بديل له عن الفوز لاحراز اللقب شرط تعادل روي او خسارته.

في المقابل، يأمل روي في تعادل النصر والعروبة في قمة مباريات المرحلة وبفوزه في الوقت ذاته على النهضة لكي يحتفظ باللقب الذي سيكون الاخير في مسماه الحالي لانه اندمج مع نادي البستان وسيلعب بدءا من الموسم المقبل تحت مسمى نادي مسقط.

ويضم روي عددا من اللاعبين الدوليين في صفوفه منهم بدر الميمني وجمال بخش وتقي مبارك وبدر المحروقي.

وضمن النهضة البقاء في دوري الدرجة الاولى.

وستشهد المرحلة الاخيرة هبوط الفريق الثاني الى الدرجة الثانية مع صحم الذي تأكد هبوطه منذ فترة، والاقرب لمرافقته السويق الذي يملك 18 نقطة وهو بحاجة الى معجزة للبقاء اذ يتعين عليه الفوز على عمان على شرط ان يخسر الخابورة من صحم.

ويلتقي ايضا صور مع الطليعة.

يذكر ان السيب كان فاز على ظفار بهدف لاسعد مبارك (77) الاحد الماضي في مباراة مقدمة من المرحلة الاخيرة.

الملكية الاردنية تسعى لشراء او استئجار 10 طائرات بوينغ وتبحث عن مصدر للتمويل

■ عمان ـ رويترز: تسعى شركة «الملكية الاردنية» لتحديث اسطولها بشراء واستئجار عشر طائرات بوينغ حديثة لكنها تنتظر العثور على مصدر لتمويل العمليتين.

وقال سامر المجالي، المدير العام والرئيس التنفيذي للملكية الاردنية، في مؤتمر صحافي امس الاربعاء ان مجلس ادارة الشركة وافق على عرض أولي لشراء خمس طائرات بوينغ 737 ضمن برنامج متكامل لادخال ما مجموعه عشر طائرات من نفس الطراز. وستقوم الشركة باستئجار خمس طائرات اخرى على اساس الاستئجار التشغيلي.

واضاف المجالي ان الشركة المملوكة للدولة والتي انشئت قبل 40 عاما تسعى لتحديث الاسطول بالبدء باستقدام الطائرات الجديدة في عام 2005 وان ذلك يتطلب اخراج تسع طائرات قديمة من الاسطول الذي يتألف من 17 طائرة من طراز ايرباص.

وقال ان الموافقة المبدئية مشروطة بتوفير التمويل اللازم والبالغ حوالي 250 مليون دولار حتى نهاية آب (اغسطس) المقبل.

واضاف ان التحديث جزء من اعادة هيكلة الشركة للنهوض بها وتمكينها من المنافسة في السوق العالمي وتعزيز دورها الاقليمي.

وكانت الملكية الاردنية قد تكبدت خسائر العام الماضي بلغت 9,7 مليون دينار بسبب الحرب على العراق وما رافقها من انخفاض حاد في حركة المسافرين. وسجلت الشركة ربحا في حدود مليون دينار في الربع الاول من العام الحالي.

ومع ارتفاع عدد المسافرين هذا العام قالت الملكية الاردنية في بيان انها تتوقع تحقيق ارباح صافية مع نهاية 2004 لاول مرة بعد عدة سنوات من الخسائر الناجمة عن الاوضاع الاقليمية والعالمية.

وقال المجالي ان الشركة اطلقت مبادرة للاسراع بتحرير تدريجي للاجواء الاردنية وقطاع النقل الجوي لتشجيع السياحة وتسهيل حركة انتقال رجال الاعمال والتجارة الخارجية.

الدولار يساوي 0,705 دينار اردني.

المركزي اللبناني يتوقع وصول معدل النمو الى 4 %

■ بيروت ـ اف ب: اعلن حاكم مصرف لبنان (البنك المركزي) رياض سلامة امس الاربعاء ان الاقتصاد اللبناني سيسجل نموا بنسبة 4 % خلال العام الحالي، وان الاصلاحات التي اعلن عنها منذ زمن بعيد ستمهد الطريق امام انعقاد مؤتمر جديد للجهات المانحة.

وقال سلامة في مؤتمر صحافي ان «نسبة النمو المتوقعة هذا العام ستكون بحدود 4 %، اي اعلى مما كانت عليه في العام السابق» حيث بلغت 3 %. واضاف «ان كل المؤشرات تنبىء بتحسن اقتصادي. الوضع النقدي والمالي مستقر».

واعتبر سلامة انه «فور تطبيق الاصلاحات التي تستدعي قرارا حكوميا، سنتمكن من توقع مبادرات مماثلة لمؤتمر باريس 2»، وهو مؤتمر الجهات المانحة للبنان الذي عقد في العاصمة الفرنسية في العام 2002.

وكان رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري اشار في 18 ايار (مايو) الى امكانية عقد مؤتمر ثالث للجهات الدولية المانحة في باريس في النصف الثاني من العام 2005 بعد تطبيق الاصلاحات الضرورية من اجل تسوية نهائية للمشاكل المالية في لبنان.

وينوء الاقتصاد اللبناني تحت عبء الديون العامة التي تبلغ حوالي 34 مليار دولار، اي 185 % من اجمالي الناتج الداخلي. وتمتص خدمة هذا الدين نسبة 47 % من عائدات خزينة الدولة.

والعام الماضي، وقع لبنان والدول المانحة اتفاقيات في مؤتمر «باريس 2» حصلت بيروت بموجبها على قروض بفوائد تفضيلية بسيطة، بلغت قيمتها 2,6 مليار دولار. وتهدف تلك القروض الى اتاحة المجال امام خفض اعباء خدمة الدين مقابل تطبيق اصلاحات اقتصادية محددة.

غير ان الاصلاحات، وخصوصا عمليات تخصيص بعض مؤسسات القطاع العام التي طال انتظارها، مجمدة بفعل النزاعات بين المسؤولين اللبنانيين.

وقدر مصرف لبنان حجم الاحتياطي من العملات الاجنبية بـ12,49 مليار دولار في منتصف ايار (مايو). الا ان هذا الاحتياطي فقد 490,1 مليون دولار خلال النصف الاول من الشهر الماضي. وعزا سلامة هذا الانخفاض الى تسديد مستحقات متوجبة للدائنين.

بنك الكويت الوطني يتوقع نمو صافي أرباحه

■ دمشق ـ رويترز: قال الرئيس التنفيذي لبنك الكويت الوطني ابراهيم دبدوب امس الاربعاء انه يتوقع ألا يقل صافي معدل نمو أرباح البنك عن عشرة بالمئة في الربع الثاني من عام 2004.

وقال دبدوب لرويترز «اداء القطاع المصرفي في الكويت جيد جدا» وتابع انه يتوقع الا يقل نمو الارباح عن الربع السابق وأنه لن يقل عن عشرة في المئة.

ويزور دبدوب دمشق للمشاركة في مؤتمر مصرفي سوري وقال انه يتوقع ان يكون اداء البنك طيبا في الفترة المتبقية من هذا العام. وبنك الكويت الوطني أكبر البنوك الكويتية ومن اكبر بنوك الشرق الاوسط.

وفي الشهر الماضي اعلن ان صافي ارباحه ارتفعت بنسبة تسعة بالمئة في الربع الاول من عام 2004.

وقال دبدوب ان البنك ليس لديه خطط فورية لاقامة مشروع في سورية التي فتحت القطاع المصرفي أمام المؤسسات الخاصة في العام الماضي بعد نحو اربعة عقود من سيطرة الدولة ولكنه لم يستبعد امكانية حدوث ذلك في المستقبل.

بوتين يتعهد بخفض معدلات الفقر وتعزيز الاقتصاد

■ موسكو ـ رويترز: تعهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين امس الاربعاء بالمضي قدما نحو تحقيق هدفه بمضاعفة حجم الاقتصاد الروسي وتحسين مستوى معيشة الفرد حيث تعاني أغلبية من الشعب الروسي الفقر الشديد.

وقال في خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه أمام اعضاء مجلسي النواب والشيوخ «النجاح في تحقيق الامور التي تحظى بأولوية يتوقف علينا وحدنا ... مضاعفة اجمالي الناتج المحلي خلال عشر سنوات وخفض (معدل) الفقر وتنمية رخاء الشعب واعادة هيكلة الجيش».

وقال بوتين للوزراء ان عليهم بذل المزيد من الجهد لرفع مستوى معيشة من هم تحت خط الفقر وتبلغ نسبتهم رسميا واحدا بين كل خمسة مواطنين من الشعب البالغ عدده 145 مليون نسمة، غير أن الساسة المعارضين يقولون ان الرقم اكبر من هذا بكثير.

وألقى بوتين هذا الخطاب بعد أن أبرم اتفاقا مع الاتحاد الاوروبي يقضي بانضمام روسيا الى منظمة التجارة العالمية ويشمل هذا تعهدا برفع اسعار الغاز المحلية للاغراض الصناعية كما تعهد باتخاذ اجراءات أسرع لدعم بروتوكول كيوتو لمكافحة الاحتباس الحراري.

تركيا ترى تقدما نحو حل خلافها مع ايران بشأن صفقة غاز

■ انقرة ـ رويترز: قال مسؤولون بوزارة الطاقة التركية ان المحادثات بين مسؤولين اتراك وايرانيين بشأن حل خلاف خاص بصفقة غاز طبيعي بدأت تؤتي ثمارها حيث بلغت جودة الغاز المستوى المنصوص عليه في العقد.

وفي عام 2001 بدات ايران ضخ أربعة مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي لجارتها الغربية سنويا تنفيذا لعقد مدته 25 عاما، الا ان المشتريات اصبحت متقطعة اثر شكاوى تركية بشأن الجودة. ومن المقرر أن تصل الواردات الى عشرة مليارات متر مكعب في 2007.

وقال مسؤول بالوزارة «كانت جودة الغاز الطبيعي واحدة من اكبر المشكلات اذ انها كانت أقل مما تريده تركيا. تحسنت الجودة بفضل الاستثمارات لتبدد شكوى تركيا في هذا الشأن».

وحذرت تركيا من أنها ستوقف مشتريات الغاز اذا فشلت المحادثات الرامية لخفض السعر في التوصل لاتفاق. وفي الشهر الماضي قال وزير الطاقة التركي ان انقرة تبحث اللجوء الى التحكيم لحل الخلاف.

غير أن المسؤولين أشاروا الى ان تركيا تريد تجنب التحكيم وقال مسؤول «لا نريد ان نقوض الاتفاق باللجوء للتحكيم مباشرة».

وقالت انقرة ان ايران يمكن ان تستخدم خطوط الانابيب لبيع الغاز الى اوروبا ولكن عليها خفض الاسعار.

ومن المتوقع ان تستورد تركيا ستة مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي من ايران هذا العام و18 مليار متر مكعب من روسيا. ويتوقع ان يبلغ الاستهلاك المحلي هذا العام 23,2 مليار متر مكعب.

مانحو العراق يتعهدون بتسريع انفاق مليار دولار على مشروعات اعادة اعمار

الدوحة ـ «القدس العربي» ـ من مازن حماد:

اختتمت الجهات المانحة للعراق امس الاربعاء في الدوحة اجتماعا استمر يومين بالتعهد بالتحرك سريعا لصرف مليار دولار خصصها المانحون لمشاريع اعادة اعمار العراق سنة 2004 وذلك بالرغم من تدهور الوضع الامني في هذا البلد.

وقال السفير الياباني، شيغيرو ناكامورا، الذي ترأس بلاده لجنة المانحين في تصريح صحافي ان «المانحين اكدوا اهمية المضي قدما وسريعا في تنفيذ الخطط (المساعدة) بالتنسيق مع السلطات العراقية».

واضاف ناكامورا انه في اطار نقل السلطة الى العراقيين في 30 حزيران (يونيو) بحثت لجنة المانحين «الوضع الامني في العراق واكدت تعهدها بالمضي قدما» في المساعدة على اعادة الاعمار.

وشارك في اجتماع الدوحة 200 مندوب عن اربعين دولة ومنظمة دولية بينها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. ويأتي مؤتمر الدوحة بعد مؤتمر ابوظبي في شباط (فبراير) الماضي ومدريد في تشرين الاول (اكتوبر) 2003, وكانت الجهات المانحة تعهدت في مؤتمر ابوظبي توفير مليار دولار لمشاريع اعادة الاعمار سنة 2004.

ومن المقرر ان تمول هذه الاموال صندوقي اعادة اعمار العراق التابعين للامم المتحدة وصندوق النقد الدولي. لكن الوضع الامني في العراق اعاق جهود المساعدة والاعمار. وقالت مصادر في الامم المتحدة ان 17 مشروعا فقط بقيمة 230 مليون دولار تم اعتمادها.

من جهته قال الدكتور مهدي الحافظ وزير التخطيط العراقي ان ما يهم هو المبالغ الفعلية التي تدخل من الالتزامات المالية للمانحين الى الصناديق الدولية التي تديرها الامم المتحدة والبنك الدولي والتي تقوم بتنفيذ برامج اعادة الاعمار. واضافان هذه الصناديق تمثل جزءا بسيطا من التعهدات المالية الدولية.

وقال الوزير العراقي ان ماجرى طرحه في مؤتمر الدوحة يتوخى رفع مستوى التمثيل وتحسين اداء الصناديق، وتمنى ان تجد مشاريع اعادة الاعمار، التي اعلن عن تأمين تمويل لها من جانب المانحين، طريقها للتنفيذ بمشاركة العراقيين والمنظمات الدولية.

واضاف انه رغم وجود جملة من العوائق الآن في العراق الا ان ذلك لم يمنع قيام تلك المنظمات بجزء كبير من المطلوب منها عن طريق آليات مختلفة.

واشار الى ان البنك الدولي والامم المتحدة قدما تقارير مفصلة عن برامج الاصلاحات الاقتصادية في العراق. ونوه الدكتور الحافظ بان الامن والاستقرار شرطان اساسيان للتقدم وجهود اعادة الاعمار في العراق، وقال «هناك صعوبات ومشاكل نسعى لحلها ومعروفة للجميع.. والعراق اصبح هدفا لمنظمات وشبكات ارهابية، وهذا تحد كبير بالنسبة لنا، لكنه لا يمثل عائقا امام جهود اعادة الاعمار».

واضاف «توجد الان مشاريع يجري تنفيذها في كل العراق وهناك تحسن ملحوظ في مستوى الاقتصاد وانخفاض البطالة لحدود 28 بالمئة، وتشهد الحركة التجارية نشاطا لم يحدث منذ قرن من الزمان، كما استقرت العملة واصبح الدينار العراقي الجديد في تنافس مع الدولار، بالاضافة الى تراجع نسبة التضخم اخرها الشهر الماضي بنسبة 5 بالمئة.

وحث الحافظ الدول المانحة ان تأخذ في الاعتبار تعهداتها وتوقع تنفيذ الكثيرمن المشاريع في حال توافر الاموال المطلوبة، منوها بان اعادة السيادة للعراقيين سيدفع بالامور نحو التطبيع مما يسهل من جهود اعادة الاعمار التي اعتبرها من الاولويات بالنسبة لبلاده.

وكان مؤتمر المانحين في مدريد تعهد بتوفير 33 مليار دولار لاعادة اعمار العراق ضمنها 18 مليار دولار تعهدت بها الولايات المتحدة.

ويتم اعتماد اغلب هذه الاموال في المستوى الثنائي وليس عبر الصندوقين الدوليين.

ويعقد المؤتمر القادم للجهات المانحة الخريف القادم في طوكيو.

الكويت تعتزم اصدار ضوابط جديدة لحماية اكثر من 400 الف من الخدم المنزليين الآسيويين

■ الكويت ـ اف ب: تعتزم الكويت اصدار ضوابط جديدة لتوفير حماية اكبر وتحسين ظروف عمل اكثر من 400 الف من العاملين كخدم في المنازل اغلبهم من الآسيويين.

وقالت امينة الغازي مقررة لجنة حكومية مشكلة من عدة وزارات وهيئات ان مقترحات الضوابط الجديدة تشتمل على تحديد الراتب الشهري للخادمة او الخادم ويوم الراحة الاسبوعية وتحديد عدد ساعات العمل اضافة الى الحصول على اجر مقابل العمل الاضافي.

وقالت الغازي لوكالة فرانس برس «ان اللجنة ستراجع صيغ عقود العمل بين العمالة المنزلية والمخدومية ومكاتب جلب العمالة لتحديد شكل العلاقة بين الاطراف بشكل اكثر دقة وايجاد توازن بين الاطراف» لمنع اي مخالفات.

وتأتي غالبية العمالة المنزلية في الكويت من الهند وسريلانكا والفيليبين واندونيسيا وبنغلادش.

وجاء اقتراح الضوابط الجديدة على خلفية تقارير اعلامية تنتقد الكويت وبعض دول الخليج الاخرى لاتهامات بسوء معاملة الخدم الامر الذي دفع بآلاف منهم الى الهرب الى سفارات بلدانهم في السنوات الماضية.

وتشمل الاتهامات الاغتصاب والضرب وعدم دفع الراتب الشهري وظروف العمل الصعبة وعدم تحديد ساعات العمل.

وطبقا لاحصائيات وزارة الداخلية الكويتية فان 25 بالمئة من حالات هروب الخدم «تمت لاعذار واهية» وذلك نتيجة «عدم رغبة في العمل» بعد بضعة اشهر من وصول المستخدمة او المستخدم، في حين ان 25 بالمئة من الهاربين كانوا يطلبون تخصيص يوم اجازة اسبوعية و10 بالمئة اشتكوا من عدم حصولهم على رواتبهم، واشتكى البقية من مشاكل اخرى مختلفة.

وتؤكد الغازي ان عدد حالات الاعتداء على الخدم قليلة جدا اذا ما قورنت باعداد الخدم وان بعض الحالات «يتم تضخيمها» بشكل متعمد.

واضافت ان اللجنة الحكومية المكونة من وزارات العدل والداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل بالاضافة الى غرفة التجارة والصناعة واتحاد العمال ستعقد اجتماعا اخر في الشهر القادم وذلك للانتهاء من اعداد الضوابط المقترحة قبل رفعها الى مجلس الوزراء لاقرارها.

وقالت امينة الغازي انه سيتم تطبيق هذه الضوابط حين الانتهاء من اصدار قانون جديد شامل لتنظيم شؤون العمالة المنزلية في الكويت وستتم قبل ذلك مراجعة هذه الضوابط مع بعض سفارات دول العمالة المنزلية.

وتنبع مشكلة العمالة المنزلية في الكويت من ان قانون العمل في القطاع الخاص الذي ينظم شؤون عمل حوالي 800 الف عامل اجنبي لا ينطبق عليهم ما يتيح نوعا من الفراغ القانوني الذي قد يستغله البعض.

وتوجد بوزارة الداخلية ادارة خاصة بالعمالة المنزلية تلزم مكاتب جلب العمالة باصدار عقد واضح قبل تسليمهم الى مستخدميهم وتطبق هذه الادارة عقوبات على المخالفين.

ويبلغ عدد السكان الاجمالي في الكويت 2,48 مليون نسمة وفقا لتقرير حكومي في نهاية العام 2003، بينهم 913,500 كويتي اي 36,8 بالمئة من عدد السكان الاجمالي في البلاد. ومن بين الاجانب يعمل حوالي 400 الف نسمة، في غالبيتهم من النساء المتحدرات من جنوب شرق اسيا، كخدم في المنازل.

27 مليار دولار سنويا انفاق الخليجيين على السياحة الخارجية

ابوظبي ـ «القدس العربي» ـ من جمال المجايدة :

قال خبراء ان السياح الخليجيين مازالوا ينفقون مليارات الدولارات سنويا في المنتجعات والمصايف الاجنبية، ودعوا إلى استقطاب السياح الخليجيين والعرب من خلال توفير منتجات سياحية مناسبة لهم تضمن خصوصية هذه الشعوب وتكون بديلا عن المنتجات السياحية الاوروبية او الآسيوية وذلك من اجل الحصول على حصة من حجم الانفاق الهائل الذي ينفقه الخليجيون في الخارج والذي بلغ حوالي 27 مليار دولار.

وأوضح خبراء شاركوا في ندوة عن السياحة جرت في ابو ظبي هذا الاسبوع ان الدول الخليجبية بدأت في تكوين منتجات خاصة بها الا انها تحتاج إلى جهود اكبر من اجل الوصول إلى تكامل سياحي خليجي يمكن من خلاله تسويق منطقة الخليج على انها وجهة سياحية واحدة.

وأكدوا على ضرورة ان تقوم حكومات هذه الدول بسن القوانين والتشريعات لاجتذاب الاستثمارات سواء من داخل هذه الدول ام من خارجها والتي تشجع على اقامة مشاريع سياحية.

وقال الدكتور محمد عبدالعزيز الحيزان مدير عام الاتصال والاعلام في الهيئة العليا للسياحة في السعودية ان السائح السعودي مستقطب من مختلف الجهات، لكن الخصوصية التي يمتاز بها تتطلب توفير خدمات مميزة له وخصوصا في المملكة لترغيبه بقضاء اجازته في بلاده.

وقالت نبيلة مبارك العنجري الوكيل المساعد لشؤون السياحة في الكويت ان الاحصاءات المتداولة حول حجم انفاق السائح الخليجي تشيرإلى انها تبلغ حوالي 27 مليار دولار سنويا.

وأضافت العنجري «من الاجدى لدول الخليج العربية ان تستقطب جزءاً من هذه الاموال من خلال إيجاد حوافز تشجيعية لهم لقضاء اجازاتهم في هذه المنطقة» مشيرة إلى انه يمكن الاسترشاد بتجربة دبي الناجحة من اجل تحقيق ذلك.

واوضحت العنجري ان «المواطن الخليجي يمكن ان يكون مستثمرا وسائحا في الوقت نفسه ولاسيما ان هناك فرصا كبيرة للاستثمار في القطاع السياحي في مختلف دول الخليج وخصوصا انها تتمتع ببعض الخصائص الفريدة التي تستقطب السياح الاوروبيين ايضا».

وشددت العنجري على اهمية تسهيل اجراءات دخول السياح من مختلف المنافذ بين دول الخليج حتى يتمكن السائح من زيارة المنطقة بشكل كامل وذلك سعيا من اجل التكامل السياحي الخليجي الذي ما زال في مراحله الاولى.

من جانبه قال محسن بن خميس البلوشي وكيل الوزارة السياحية في سلطنة عمان ان «الحكومات الخليجية مطالبة بالاهتمام اكثر بالقطاع السياحي وايجاد المزيد من الخيارات والمنتجات السياحية بما يتوافق مع رغبة السياح سواء من دول الخليج او من الدول العربية ،وذلك من اجل تحفيزهم على انفاق اموالهم في هذه المنطقة بدلا من انفاقها في الخارج».

تراجع الدولار بسبب النفط ومخاوف أسعار الفائدة

لندن ـ من شارلوت كوبر:

انخفض الدولار لادنى مستوياته في ما يقرب من ثلاثة اسابيع مقابل اليورو والين امس الاربعاء واستمر في حالة دفاع عن النفس نتيجة قلق المستثمرين بشأن اسعار النفط المرتفعة وتأثيرها على الاقتصاد الامريكي.

وحافظت أسعار النفط امس على مستواها فوق 41 دولارا للبرميل من خام القياس الامريكي مع استمرار المخاوف من قدرة المصافي على تلبية الطلب الامريكي على البنزين في ذروة موسم السفر في العطلات.

وقال محللون ان الين والعملات ذات العائد المرتفع مثل الاسترليني تتقدم مقابل الدولار فيما يتساءل مستثمرون عما اذا كانت اسعار النفط المرتفعة ستضر بتوقعات النمو في الولايات المتحدة وتحول دون رفع مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الامريكي) أسعار الفائدة من أدنى مستوياتها في 46 عاما عند واحد بالمئة.

وقال نيلز كريستينسن من سوسيتيه جنرال في باريس «المعنويات تجاه الدولار غير ودية ولكن يجب الا نبالغ في الامر». واضاف «اسعار النفط المرتفعة تثقل كاهل الاقتصاد الامريكي ولكنها تمثل تهديدا بسيطا للانتعاش وهي حجة أكثر منها تهديد حقيقي».

وساهم في انخفاض الدولار ان بيانات السلع المعمرة في الولايات المتحدة جاءت اضعف من التوقعات.

فقد أظهرت بيانات حكومية ان طلبيات السلع التي لا يقل عمرها الافتراضي عن ثلاث سنوات انخفضت بنسبة 2,9 في المئة في نيسان (ابريل) مقارنة مع توقعات بانخفاض بنسبة 0,2 في المئة فقط.

وبحلول الساعة 1700 بتوقيت غرينتش بلغ سعر صرف اليورو 1,2107 دولار بعد ان سجل أعلى مستويات المعاملات في وقت سابق امس عند 1,2143 دولار.

وانخفض الدولار من 112,10 ين امس الاول الى 111,77 ين وهو أقل مستوى خلال الشهر الحالي.

ولقي الفرنك السويسري دعما غير متوقع من مؤشر رئيسي يقيس الاداء المتوقع للاقتصاد السويسري لفترة تتراوح بين سته وتسعة أشهر وارتفع المؤشر أكثر من المتوقع لتسجل العملة السويسرية أعلى مستوى على الاطلاق مقابل اليورو وترتفع أمام الدولار الى 1,2652 فرنك. وارتفع الاسترليني لاعلى مستوى في ستة اسابيع مقابل الدولار متأثرا بتراجع التوقعات برفع قريب لاسعار الفائدة الامريكية، وتزايدها بشأن رفع اسعار الفائدة البريطانية مرات اخرى عديدة هذا العام. وارتفع الاسترليني ما يقرب من نصف نقطة مئوية مقابل الدولار الى 1,8188 دولار وهو أعلى مستوى منذ منتصف نيسان (ابريل) واستقر مقابل اليورو عند 66,74 بنس.

وتصدر اليوم الخميس بيانات أسعار المنازل وثقة المستهلك وستحظى بالمتابعة لتحديد ما اذا كان رفع بنك انكلترا المركزي أسعار الفائدة ثلاث مرات بواقع ربع نقطة مئوية كل مرة اثر على المستهلكين.

وحتى الان لم تبد دلائل تذكر على تباطؤ سوق المنازل في بريطانيا فيما أظهرت البيانات الصادرة الاسبوع الماضي أن المستهلكين حصلوا على قروض قياسية لتمويل شراء عقارات اغلى ثمنا من اي وقت مضى.

وقال شهاب جالينوس من أيه.بي.ان. امرو «تراجعت توقعات رفع أسعار الفائدة في الولايات المتحدة وهذا يشجع المستثمرين على العودة للعملات مرتفعة العائد مثل الاسترليني».

وأضاف «تعجل السوق الاعتقاد بان مجلس الاحتياطي الاتحادي سيرفع اسعار الفائدة في يونيو».

الذهب يواصل الارتفاع بفعل ضعف الدولار

■ لندن ـ رويترز: صعدت اسعار الذهب في التعاملات الاوروبية امس الاربعاء مع قلق المستثمرين من ان ارتفاع اسعار النفط أضعف الدولار امام العملات الاخرى وزاد من الاقبال على المعدن الاصفر كأداة للتحوط وسط حالة عدم اليقين الاقتصادي.

وقال محللون ان الذهب الذي هبط الى مستوى منخفض جديد في سبعة اشهر في وقت سابق من الشهر الحالي عندما سجل 371 دولارا للاوقية)الاونصة(لديه الآن المقومات لصعود جيد وسط مخاوف بشأن الاقتصاد الامريكي. وسجل سعر الذهب للبيع الفوري في اواخر التعاملات الاوروبية امس 389,80 –390,50 دولار للاوقية بارتفاع 1,5 دولار في الاغلاق السابق في سوق نيويورك. وضعف العملة الامريكية يجعل الذهب اكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين غير الامريكيين. وبين المعادن النفيسة الاخرى حافظت الفضة على قوتها فوق مستوى ستة دولارات للاوقية مدعومة بمكاسب الذهب وصعود اسواق المعادن الصناعية.

تركيا واسرائيل تناقشان انشاء «ممر» لنقل الطاقة تحت البحر

■ انقرة ـ اف ب: قالت تركيا واسرائيل الثلاثاء انهما تدرسان انشاء ممر للطاقة تحت البحر لنقل النفط والغاز والكهرباء.

وقال يوسف باريتسكي وزير البنية الاساسية الوطنية الاسرائيلي ان البلدين، اللذين يعكفان بالفعل على خطة لنقل المياه العذبة بالسفن من تركيا الى اسرائيل، سيبدأن دراسة جدوى أولية لدراسة امكانية نقل الكهرباء والغاز الطبيعي والنفط الخام والمنتجات النفطية المكررة تحت البحر المتوسط من تركيا.

واضاف باريتسكي قائلا لمجموعة صغيرة من الصحافيين في انقرة «اسرائيل جزيرة للطاقة» مشيرا الى ان البلاد ليست متصلة بأي خطوط انابيب دولية للنفط او الغاز او اي شبكات كهربائية.

ورغم ان تركيا مستورد للنفط اذ لا تنتج سوى كميات صغيرة الا انها مفترق طرق رئيسي لنقل الخام والغاز من روسيا ومنطقة بحر قزوين والشرق الاوسط.

ولتركيا روابط وثيقة باسرائيل رغم ان العلاقات بينهما توترت مؤخرا بسبب اغتيال اسرائيل زعماء للنشطاء الفلسطينيين وغارة واسعة شنها الجيش الاسرائيلي على مخيم للاجئين في قطاع غزة.

واتفق البلدان في آذار (مارس) على ان تشتري اسرائيل 50 مليار متر مكعب من الماء سنويا لمدة 20 عاما مما يجعلها أول دولة تشتري المياه من تركيا.

وقال باريتسكي الذي يزور انقرة لتوقيع صفقة منفصلة قيمتها 400 مليون دولار مع شركة تركية لانشاء ثلاث محطات لتوليد الكهرباء في اسرائيل ان الدراسة الاولية من المقرر ان تكتمل في غضون شهرين. واذا جاءت نتيجتها ايجابية فان البلدين سيجريان المزيد من دراسات الجدوى لبحث تفاصيل مثل الموقع والعمق وطاقة الممر.

واضاف ان من السابق لاوانه الحديث عن تكلفة المشروع. ومضى قائلا «انه مشروع مكلف جدا جدا ومشروع كبير جدا» مشيرا الى انه لا يستبعد مده الى دول اخرى.

وفي وقت سابق قال وزير الطاقة التركي حلمي غولر للصحافيين ان البلدين سيتصرفان وفقا لنتائج دراسات الجدوى. واضاف قائلا «هذا العمل سيكون اداة للاستقرار والسلام في المنطقة». ولم يذكر غولر اي تفاصيل اخرى عن المشروع.

وقال باريتسكي ان الدراسات ستتضمن ايضا امكانية نقل المياه بواسطة خط انابيب عبر ممر الطاقة.

ويقول منتقدون ان نقل المياه من تركيا بواسطة السفن مكلف جدا وانه يمكن تلبية بعض حاجات اسرائيل من المياه مع افتتاح محطات لتحلية مياه البحر في غضون العامين المقبلين.

انتاج السعودية الزراعي يقارب 10 مليارات دولار

■ الرياض ـ رويترز: أعلن مسؤول زراعي سعودي أن قيمة الناتج الوطني الزراعي في المملكة وصلت الى نحو 36 مليار ريال (9,6 مليار دولار امريكي) عام 2002 . وقال سعد السواط مدير عام شركة تبوك للتنمية الزراعية في تصريحات نشرتها صحيفة (عكاظ) السعودية الصادرة امس الاربعاء ان معدل النمو للقطاع الزراعي في المملكة بلغ نحو 11 في المئة فيما بلغت نسبة السعوديين في هذا القطاع نحو 48 في المئة. وقال الامير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز امير منطقة تبوك الذي كان يتحدث خلال احتفال لتكريم المزارعين ان منتجات المملكة الزراعية وخاصة من تبوك اصبحت تصدر الى خارج المملكة ووصلت الى الدول الاوروبية وامريكا الجنوبية والولايات المتحدة.

سورية ترغب بمواصلة انفتاح قطاعها المصرفي امام المستثمرين

■ دمشق ـ اف ب: اكد الرئيس السوري بشار الاسد امس الاربعاء ان بلاده ستواصل انفتاح قطاعها المصرفي امام المستثمرين المحليين والاجانب بهدف تنشيط الحركة الاقتصادية في البلاد.

وقال الاسد في خطاب تلاه باسمه رئيس لجنة التخطيط الحكومية عبد الله الدردري اثناء مؤتمر مصرفي في دمشق «بعد اربعة عقود من احتكار المصارف العامة للعمل المصرفي ومن اشراف السلطة التنفيذية المباشر على السياسة النقدية، يضع مجلس النقد والتسليف السياسة النقدية ويشرف على تنفيذها».

واضاف «بدأت المصارف الخاصة بالعمل تحت اشراف رقابة مصرفية متطورة من مصرف سورية المركزي الذي كلما ازدادت قدرته في مجال الرقابة كلما توسع مجال العمل المصرفي في سورية».

واوضح «نتطلع الى قيام نظام مصرفي سوري كفؤ وفعال يساهم في تمويل التوسع المتوقع في الاستثمارات والتجارة الخارجية».

والمؤتمر المصرفي الذي نظمته الجمعية السورية البريطانية برئاسة فواز الاخرس والد زوجة الرئيس الاسد واتحاد غرف التجارة والصناعة في سورية ضم حوالي 200 مصرفي عربي واوروبي، غالبيتهم من البريطانيين، وحوالي 300 من رجال الاعمال ومديري فروع ستة مصارف حكومية ومصرفين من القطاع الخاص.

واعلن الاسد ايضا ان «المصارف الاربعة التي رخص لها للعمل في سورية هي بداية وليس نهاية المطاف في تطوير العمل المصرفي».

وقد فتح مصرفان من القطاع الخاص هما بنك سورية والمهجر والبنك الاوروبي للشرق الاوسط السعودي الفرنسي ابوابهما في كانون الثاني (يناير). وسيبدأ مصرف ثالث اسمه بنك الاسكان الاردني العمل الثلاثاء. الا ان اسم المصرف الرابع لم ينشر رسميا بعد. وهو، بحسب الاوساط المصرفية، البنك العربي ومقره الاردن او بنك بيبلوس اللبناني.

وقال الاسد «تسعى سورية نحو سياسة نقدية معتمدة اكثر على ادوات السوق، تعتبر الاصلاح المصرفي واحدا من العناصر الاساسية لتطوير الاقتصاد في سورية حيث سيساهم في تحريك المدخرات وفي تحسين كفاءة توزيع الاستثمارات وتحقيق النمو المستمر عبر اجراءات اساسية اهمها قيام البيئة التشريعية عبر قانون المصارف وقانون سرية المصارف وقانون مكافحة غسيل الاموال وعبر تحديث قدرات المصرف المركزي واصلاح نظام سعر الصرف».

ودعا الى رفع اجمالي الناتج الداخلي الى 25 مليار دولار من الان وحتى الفترة 2010 –2015 بدلا من 20 مليارا حاليا وزيادة حجم التجارة السورية من 13 مليار دولار الى 20 مليار.

شركة فايل نت الامريكية لبرامج الاعمال تسعى لتعزيز تواجدها في الشرق الاوسط

دبي ـ من عصام حمزة:

اعلنت شركة (فايل نت) المتخصصة في توفير برامج وحلول لادارة وثائق ومحتوى شركات الاعمال الكبرى التي يبلغ حجم سوقها العالمي حاليا نحو 5,1 مليار دولار عن اعتماد خطة استراتيجية لتوسيع اعمالها في منطقة الشرق الاوسط بالتعاون مع شركة ايبلا لاستشارات الكومبيوتر.

وقال كارلو ستيلاتي نائب رئيس فايل نت التي تتخذ من كوستا ميسا في كاليفورنيا مقرا لها في مؤتمر صحافي امس الاربعاء ان منطقة الشرق الاوسط مازالت تشكل نسبة ضئيلة فيما يتعلق باستخدام حلول ادارة الوثائق والمحتوى. الا أنه قال انها تعتبر من الاسواق الواعدة مستقبلا نظرا للتوسع في انتشار استخدام أنظمة الكومبيوتر واقامة الحكومات الالكترونية التي تتطلب استثمارات كبرى في هذا المجال. واضاف «يشهد سوق حلول ادارة الوثائق والمحتوى لشركات الاعمال الكبرى في المنطقة العديد من التطورات المتلاحقة حيث يتزايد توجه المؤسسات لتبني أحدث حلول ادارة الوثائق والمحتوى العالمية مما يوفر فرص نمو كبيرة لهذا القطاع». وقال «باتت الجهات الحكومية ومؤسسات الاعمال تدرك الاهمية الحيوية لحلول ادارة الوثائق والمحتوى لشركات الاعمال الكبرى حيث يركز عدد كبير من المشاريع على تبني حلول ادارة وأتمتة الاجراءات في مؤسسات الاعمال الكبرى بوصفها من الانظمة التقنية التي تساهم في تحويل اجراءات العمل للكومبيوتر وتنظيم سير العمليات اليومية والارتقاء بكفاءة العمليات في مؤسسات الاعمال». وأوضح ستيلاتي ان الدراسات تشير الى ان حجم سوق حلول ادارة المحتوى لشركات الاعمال في العالم سيرتفع الى نحو 8,3 مليار دولار عام 2006 من نحو 2,8 مليار دولار عام 2001 . وقال هلال أرناؤوط المدير العام لشركة ايبلا الذي كان يتحدث خلال المؤتمر الصحافي ان التعاون المشترك مع فايل نت يهدف الى توفير مجموعة من أحدث حلول ادارة الوثائق والمحتوى لشركات الاعمال الكبرى بوصفها احدى الركائز الاستراتيجية الهامة لنجاح مؤسسات الاعمال المختلفة. واشار الى ان شركة ايبلا الموزع الرئيسي لخدمات فايل نت في المنطقة وسعت من تواجدها في اسواق المنطقة انطلاقا من مكتبها الرئيسي في الكويت لتصل الى دولة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وقطر وسلطنة عمان ومصر والاردن وسورية، حيث حصلت على مشاريع كبيرة مع القطاعين العام والخاص.

وقال أرناؤوط ان العديد من الشركات في منطقة الشرق الاوسط اصبحت تتوجه الى تبني حلول ادارة الوثائق والمحتوى المتطورة بوصفها احدى الركائز الاساسية لتعزيز القدرات التنافسية وزيادة الانتاجية بالرغم من ان بعض المؤسسات الاخرى مازالت مترددة وتخشى التغيير.

وقال «نحن نجد صعوبة في بعض الاحيان في اقناع بعض الشركات في المنطقة بالتحول الى الانظمة الالكترونية وترك الانظمة التقليدية وهذا يأخذ وقتا وجهدا كبيرا نظرا لان ذلك يعني تغيير اسلوب عمل امتد لعشرات السنين».

تغريم يوكوس الروسية للنفط 3,5 مليار دولار كمتأخرات ضرائب

■ موسكو ـ اف ب: اصدرت محكمة التحكيم في موسكو امس الاربعاء قرارا يقضي بدفع مجموعة يوكوس النفطية الروسية مبلغ 99,4 مليار روبل (3,5 مليار دولار) الى مصلحة الضرائب هي عبارة عن متأخرات ضريبية للعام 2000 استغلت الشركة ثغرات قانونية لعدم دفعها. ونقلت وكالة انباء انترفاكس عن القاضي سيرغي بيبيليف الذي يمثل مصالح يوكوس قوله «سنوصي موكلنا باستئناف الحكم ومن وجهة النظر القانونية لدينا فرص كبيرة لكسب هذه القضية».

وقال رون سميث المحلل في شركة رونيسانس كابيتال للاستثمار لوكالة فرانس برس ان «هذا القرار كان متوقعا نظرا الى الظروف السياسية التي تحيط بالقضية. لكنني فوجئت بسرعة صدور الحكم (...). لم يكن هناك معركة قانونية». ويعتبر الخبراء ان اتهامات اخرى بالتهرب عن دفع الضرائب بين عامي 2001 و2003 قد تكون «وشيكة» تضطر الشركة بموجبها الى دفع مبلغ تراوح قيمته ما بين 3 و3,5 مليار دولار كمتأخرات ضرائب اضافية.

ويمكن ليوكوس ان تستأنف الحكم امام المحكمة العليا.

وزير الطاقة الامريكي يدعو الى تعاون عالمي لتأمين طاقة كافية ونظيفة

لندن ـ «القدس العربي» ـ من سمير ناصيف:

قال سبنسر ابراهام وزير الطاقة الامريكي في محاضرة له في المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) الاسبوع الماضي ان الولايات المتحدة لن تلجأ الى السحب من مخزونها النفطي الاستراتيجي، ولكنها ستسعى الى اقناع الدول المنتجة بزيادة انتاجها لوقف ارتفاع اسعار النفط.

وقد القى الوزير محاضرة بعنوان «تحديات القرن الـ 21: العلوم والتكنولوجيا ووعودها بالنسبة لمستقبل الطاقة». وبدأ ابراهام محاضرته بطرح السؤال التالي «كيف سنواجه (كسكان للكرة الارضية) تحديات الطاقة في القرن الـ21 ونحن ندرك ان الطلب على النفط والانواع الاخرى من الطاقة يتزايد في العالم وفي الولايات المتحدة بالتحديد؟». واضاف ان الطلب سيتزايد ايضا في المستقبل على الطاقة الكهربائية لان المعدات المستخدمة حاليا في حياتنا اليومية والتي تتطلب طاقة كهربائية يتزايد عددها بشكل ضخم.

واشار الى وجود تحديات في قضايا البيئة اذ ان عمليات توليد واستخراج استخدام الطاقة، في انواعها المختلفة، تؤثر تأثيرا مباشرا على البيئة. مما يفرض علينا القيام بخيارات صعبة.

واعتبر سبنسر ابراهام ان الجواب على جميع الاسئلة والرد على جميع التحديات يكمن في تعاون دول العالم في مواجهة مستقبل استخدام الطاقة، وذكر في هذا المجال ان التعاون الامريكي ـ البريطاني حقق نجاحا كبيرا.

وكان الوزير الامريكي واقعيا في عرضه لقضية تأثير عمليات الطاقة على البيئة حيث قال «مهما حاولنا تنظيم هذه العمليات بشكل يتلائم مع متطلبات ابقاء البيئة نظيفة وصحية الى اقصى الدرجات، فاننا لن نستطيع الوصول الى وضع مثالي في هذا الشأن. وهذا لا يمنع ان نسعى بشتى الوسائل لتطوير التكنولوجيا والدراسات العلمية الآيلة للتوصل لوضع افضل».

ولهذا ركز ابراهام في محاضرته على تطوير العلوم والتكنولوجيا لمواجهة التحديات وقال ان الولايات المتحدة رصدت في السنوات الثلاث الماضية ما يوازي 5 مليارات دولار سنويا لتطوير العلوم والتكنولوجيا المرتبطة بالطاقة. كما اشار الى خطة تعتمدها وزارته للعثور على الطاقة البديلة. وتعتمد هذه الخطة بشكل رئيسي على انتاج مواد وخلايا طاقة تعمل بواسطة الهيدروجين، وعلى اعادة تطوير طاقة الفحم (التي ما زالت مستخدمة في بعض بلدان العالم كاستراليا) لتتوافق مع متطلبات التكنولوجيا الحديثة ومع حاجات نظافة البيئة.

وهذه المشاريع تتطلب، حسب تأكيد ابراهام، تعاونا امريكيا مع باقي دول العالم. وقال انه في العام الماضي، تم تعاون امريكي في هذه المجالات مع 13 دولة.

وشدد الوزير على اهمية انتاج الطاقة النووية المستخدمة لاغراض صناعية وعلى تطوير هذه العمليات بواسطة العلوم والتكنولوجيا، والتأكد من سلامة مصانع الانتاج. واشار الى انه بحلول عام 2030 سيتم استخدام مفاعل نووية جديدة لتحل محل المفاعل القديمة.

وقال ان وزارته طلبت من الكونغرس مبالغ اضافية هذا العام في سبيل استخدام افضل للطاقة.

ودعا الوزير الامريكي الى خلق جيل جديد من الشباب في العالم يدركون اهمية التخصص في المجالات العلمية والتنكولوجية المؤدية لاستخدام افضل للطاقة، وقال انه تم تأسيس مراكز ومعاهد لتأمين التدريب والتخصص في هذا المجال. واختتم قائلا ان جميع دول العالم تواجه مشاكل في قطاع الطاقة ولهذا فان التعاون مفيد للكل واعتماد الحل التكنولوجي والعلمي للتطور يجب ان ينتشر كسياسة لجميع دول العالم.

وتركزت الاسئلة بعد المحاضرة على موضوع الاسعار الحالية المرتفعة للنفط وعلى تقييم الوزير ابراهام لما قد يحدث لهذه الاسعار في الاسابيع والاشهر القادمة، فحاول الاجابة بشكل غير مباشر مشيرا الى ان الاسعار تمتثل لمبدأ العرض والطلب الذي ينطبق على الاسواق الحرة في العالم. وقال ان هناك حاليا طلب كبير على البترول من شتى البلدان والمناطق في العالم.

وسئل عما اذا كانت الدول النفطية الشرق اوسطية ستزيد انتاجها او ما اذا كانت الولايات المتحدة ستستخدم المخزون النفطي الكبير الذي تخزنه او جزءا منه سعيا لخفض الاسعار، فقال ان الامر الاول سيتم بحثه في اجتماع اوبك في بيروت في الثالث من الشهر المقبل. اما عن استخدام المخزون النفطي الاستراتيجي، فليس واردا في هذه المرحلة، وسيكون له انعكاسات سلبية في الحيز السياسي اذا تم، حسب قوله.

وسُئل عن تعاون الدول العربية في مشروع تطوير التكنولوجيا والعلم المرتبطين بتطوير قطاع الطاقة في العالم، كما سئل عما اذا كان كوزير رئيسي في الحكومة يؤثر على سياسات الرئيس بوش في الشرق الاوسط وخصوصا لكونه من اصل عربي لبناني، فقال «ان التحديات في مجال تطوير التكنولوجيا والعلم المرتبطين بالطاقة موجودة في سائر انحاء العالم. وهناك تعاون في هذا المجال بين الولايات المتحدة وبلدان الشرق الاوسط والعالم العربي. ان التعاون في مجال الطاقة يقرب شعوب العالم الى بعضها».

اما بالنسبة لتأثيره شخصيا وكوزير على سياسات الرئيس بوش في الشرق الاوسط ففضل عدم الاجابة على السؤال. لكن معاونا له قال في حديث جرى خارج المحاضرة ان ابراهام ليس مخولا التحدث عن السياسة الامريكية في الشرق الاوسط بل عن اختصاصه في قطاع النفط فقط ولكن الرئيس بوش يحترم اراءه كثيرا.

وسأل صحافي آخر ابراهام عن الرسالة التي يود توجيهها الى منظمة اوبك فاجاب الوزير «نحن لا نتحدث علنا عن الرسائل فيما بيننا. والجميع قلق حول ارتفاع اسعار النفط ولكن السوق تقرر هذه الامور وسنتطرق الى هذه المواضيع في بيروت وسنتبادل الاراء مع دول اوبك انني اعتقد ان سعر برميل النفط الحالي مرتفع ولكنني لن اقدم تعليقات عما اذا كانت اوبك ساهمت في ارتفاعه».

وعن التعاون الامريكي مع دول المنطقة العربية والخليجية في مجال النفط العراقي وعملية اعمار العراق قال ابراهام «ان وزارتنا ليست مسؤولة عن عملية اعادة اعمار العراق. ومسألة تطوير قطاع النفط في العراق تعود لقادة الشعب العراقي وهذا ينطبق ايضا على زيادة الانتاج». واضاف قائلا «ان الكونغرس الامريكي لم يصدر قانونا جديدا بشأن تطوير الطاقة في العالم، مع اننا نتطلع لصدور مثل هذا القانون».

وعن امكان ايجاد مصدر آخر للطاقة غير النفط لكي لا تظل الدول الكبرى خاضعة للدول المنتجة للنفط قال ابراهام «ان برنامجنا لانتاج الطاقة بواسطة الهيدروجين يشكل جزءا من الحل للمشكلة وهو انطلق منذ 30 عاما وينتظر ان تبدأ نتائجه الملموسة بالظهور في العام 2015».

واشار الى ان طاقة الغاز الطبيعي كانت متوافرة بما يكفي في الولايات المتحدة في الماضي، ولكن بحلول العام 2025 ستتزايد الحاجة لاستيراد الغاز من الخارج. وقال الوزير «ارسلنا دعوات لعشرين دولة منتجة للغاز الطبيعي للاجتماع وبحث هذا الموضوع في الولايات المتحدة». واختتم رده على الاسئلة قائلا انه يأخذ بجدية توقعات منظمة اوبك بان الاسعار قد تنخفض في المستقبل الى 22 ـ 24 دولارا كثمن لبرميل النفط.

كندا تحث اوبك وآخرين على زيادة انتاج النفط

■ اوتاوا ـ رويترز: قال رالف غوديل وزير المالية الكندي ان بلاده، وهي ثاني اكبر مصدر للنفط الى الولايات المتحدة، تزمع الضغط على الدول الرئيسية المصدرة للنفط لترفع انتاجها للمساعدة في خفض اسعار البنزين.

وقال غوديل انه اتفق في محادثة مع جون سنو وزير الخزانة الامريكي انه سيتحدث الى اثنين او اكثر من الدول الرئيسية المنتجة للنفط كجزء من مبادرة لمجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى للمساعدة في خفض اسعار النفط.

وتمتلك الحكومة الكندية حصة اقلية كبيرة في شركة بتروكندا لانتاج الطاقة. الا ان الحكومة لا تحدد الكمية التي يجب ان تنتجها او تصدرها هذه الشركة او الشركات الكندية الاخرى تاركة للقطاع الخاص اتخاذ هذه القرارات.

وقال غوديل «اننا قلقون بشأن السعر المرتفع. هذا من المحتمل ان يكون غير مفيد وغير مرحب به للغاية فيما يختص بالنمو الاقتصادي العالمي، ونحن نريد التأكد من ان هناك الاستجابة المناسبة في امدادات المعروض على اتجاه الطلب».

وامتدح غوديل قرار المملكة العربية السعودية برفع الانتاج بنسبة 10 في المئة ليصل الى 9,1 مليون برميل في اليوم دون انتظار قرار من منظمة الاوبك لرفع سقف الانتاج. وقال «نحن متفائلون بالتأكيد ان دول رئيسية منتجة للبترول ستستجيب ايضا بمثل هذه الطريقة البناءة».

وكان رئيس الوزراء الكندي بول مارتن قد قال في مقابلة تلفزيونية «ما يتعين علينا حقا عمله هو ان نجعل اوبك تخفض اسعار النفط». واضاف مارتن «رالف غوديل مع نظرائه من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بدأوا بالفعل في الضغط على اوبك».

النفط لم يغير موقف المركزي الاوروبي بشأن اسعار الفائدة

■ هلسنكي ـ بروكسل ـ رويترز: قال جان كلود تريشيه رئيس البنك المركزي الاوروبي امس الاربعاء ان ارتفاع أسعار النفط لم يغير سياسة التريث التي يتبعها البنك فيما يتعلق بأسعار الفائدة.

وقال تريشيه في مؤتمر صحافي خلال ندوة مع بنك روسيا المركزي ان البنك المركزي لمنطقة اليورو لا يميل لاي من الاتجاهين بالنسبة لاسعار الفائدة. وأضاف «فيما يتعلق بسعر النفط فانه لم يغير تشخيصنا. وأعني تشخيصنا للسياسة النقدية لمجلس محافظي البنك المركزي الاوروبي».

وكان تريشيه يشير الى قرار البنك الاوروبي في اجتماعه الاخير في أوائل ايار (مايو) بتثبيت سعر الفائدة الاساسي على 2,0 في المئة.

من جهة ثانية قالت مصادر بالاتحاد الاوروبي امس ان وزراء مالية الاتحاد الاوروبي سيناقشون الاسبوع المقبل الآثار الاقتصادية لارتفاع اسعار النفط بناء على طلب عدة وزراء.

وفي مؤشر واضح على القلق المتزايد تقرر وضع الموضوع على جدول الاعمال في اجتماع على مأدبة الغداء في الاجتماع الرسمي لوزراء مالية الاتحاد الاوروبي في الثاني من حزيران (يونيو) بدلا من تركه للاجتماع غير الرسمي لمنطقة اليورو في اليوم السابق كما حدث في ايار (مايو).

وقال مصدر بالاتحاد الاوروبي «المخاوف اخذة في التصاعد ورغم ان الموضوع سيدرس على مأدبة الغداء وليس على جدول الاعمال الرسمي فانه يقترب من ادراجه على جدول الاعمال الرسمي». وتابع «لا توجد خطط محددة لعمل شيء حتى الان ولكن عددا من الوزراء يريدون مناقشة الامر».

وأبدى الوزراء قلقهم من الاضرار الاقتصادية المحتملة لارتفاع تكلفة الطاقة، غير ان لويولا دي بالاثيو مفوضة شؤون الطاقة في الاتحاد الاوروبي قالت امس ان الارتفاع الحالي لاسعار النفط يرجع الى المضاربة وليس نقص المعروض في أسواق النفط.

وحثت دي بالاثيو منظمة أوبك على زيادة الانتاج لدفع الاسعار للهبوط. ومضت قائلة في مؤتمر صحفي «لدينا فقاعة بسبب المضاربة .. لا يوجد نقص حقيقي في الاسواق هذا هو الواقع». وتابعت ان تجارة النفط العالمية يجب ان تتحول لسلة عملات تشمل اليورو بدلا من الاعتماد على الدولار وحدة.

وقالت «اذا كان يجب ربط سعر النفط بقيمة فيجب ان تكون سلة عملات تضم)الدول) الرئيسية المستهلكة للنفط». واضافت «يعطي ذلك صورة حقيقية لتأثير أسعار النفط».

وقال متحدث باسم بالاثيو ان وجود سلة عملات لتجارة النفط المقومة حاليا بالدولار كليا سيساعد على استقرار اسواق النفط العالمية.

وذكرت المفوضة أن مخزون الدول الاعضاء في الاتحاد من النفط يكفي لتلبية الطلب لمدة تتجاوز تسعين يوما، وقالت «انه مخزون كاف من حيث المبدأ».

لولا دي سيلفا: الفقر أسوأ أسلحة الدمار الشامل

الصين والبرازيل تعارضان لجوء الدول الغنية للحماية التجارية

■ شنغهاي ـ رويترز ـ اف ب: عبر قادة الصين والبرازيل امس الاربعاء عن معارضتهم لاساليب الحماية التجارية التي تتبعها الدول الغنية وطالبوها بالعمل بدلا من ذلك على مكافحة الفقر الذي يعد «الاسوأ من بين جميع أسلحة الدمار الشامل».

وقال الرئيس البرازيلي وسط استحسان من جانب الحضور «لايمكننا الموافقة على أن تتلقى الابقار في بعض الدول المتقدمة دولارين من الدعم يوميا بينما يتعين على نصف سكان العالم العيش على أقل من ذلك».

وأوضح لولا وهو نصير للفقراء في البرازيل ان جدول اعمال المجتمع الدولي يركز على الامن بشكل مبالغ فيه بينما أن الفقر هو «أسوأ جميع أسلحة الدمار الشامل».

وكان البنك الدولي أوضح ان من بين نحو 6 مليار شخص على كوكب الارض فان ما يقرب من مليار واحد يملكون 80 في المئة من الموارد بينما يكافح مليار أخر من أجل العيش على أقل من دولار يوميا.

وأشار الرئيس البرازيلي وهو عامل معادن سابق عانى من الفقر والجوع الى ان البرازيل تتبع برامج اجتماعية للقضاء على الجوع وتقليص معدلات الفقر وتحسين المعرفة بالقراءة والكتابة.

وقال «حينما توليت السلطة أعلنت انه اذا امكن لكل مواطن برازيلي ومواطنة مع انتهاء فترة رئاستي تناول ثلاث وجبات منتظمة يوميا ساستحق ان أكون رئيسا».

ودعا الى اجراء تغيير في المواقف من أجل مكافحة الفقر من خلال نموذج جديد للتنمية يجعل الفقر قضية سياسية واجتماعية لمواكبة أهداف تنمية الالفية التي وضعتها الامم المتحدة عام 2000. ومن بين هذه الاهداف تخفيض نسبة سكان العالم الذين يعيشون في فقر مدقع الى النصف بحلول عام 2015.

وقال جيمس ولفينسون رئيس البنك الدولي انه تم اختيار الصين لاستضافة المؤتمر الخاص بمشكلة الفقر بسبب نجاحها في انتشال نحو 400 مليون شخص من الفقر خلال العقدين الماضيين.

واعتبر ولفينسون ان السياسة طويلة الامد التي تنتهجها الصين للتخفيف من وطأة الفقر وكذلك القضايا الاقتصادية الاخرى والتى تنفذ بشكل من خلال خطط تنفذ كل خمس سنوات نموذجا يحتذى به من جانب الدول الاخرى.

وعلى الرغم من ان الصين ينظر اليها على انها خطت خطوات كبيرة في علاجها لمشكلة الفقر، الا انها تعاني كذلك من انقسام واسع بين المجتمعات الريفية واالحضرية أصبح يمثل قلقا متزايدا للقادة السياسيين خشية امكانية حدوث حالات سخط اجتماعى واسعة النطاق.

ويزور الرئيس البرازيلي الصين لابرام صفقات تجارية وتدعيم ائتلاف يأمل ان يتمكن من مواجهة النفوذ الامريكي والاوروبي على الساحة العالمية.

وتعد الصين سوقا ضخمة للصادرات الزراعية البرازيلية وعلى وشك أن تصبح الشريك التجاري رقم 2 للبرازل خلال العام الحالي.

وفي كلمته أمام المؤتمر انضم رئيس الوزراء الصيني وين جياباو الى الرئيس البرازيلي في توجيه الانتقاد بصفة خاصة للدول المتقدمة بشأن التجارة ودعاها الى الاسراع بنقل التكنولوجيا الى الدول النامية.

وتقدم جياباو بخمسة مقترحات لخفض الفقر في العالم، واكد خصوصا على حق الاختلاف في طرق التنمية بين البلدان داعيا الى مساهمة اكبر من قبل المنظمات الدولية.

وقال «من الضروري احترام حق كل بلد في تنمية مستقلة وحق الشعوب في اختيار طريقها ووسائل تنميتها في ضوء وضعها الوطني». وشدد على اهمية «الديموقراطية في العلاقات الدولية» ملمحا الى السياسة الامريكية التي تنتقدها بكين باستمرار.

واضاف وين الذي كان يتحدث امام رؤساء عدد من الدول النامية ومئات الخبراء ان «الامم المتحدة والبنك الدولي والمنظمات الدولية الاخرى يجب ان تؤدي عملها بشكل افضل وتوظف مزيدا من الموارد وتقوم بحملة مشتركة ضد الفقر».

والمقترحات الثلاثة الاخرى التي عرضها وين هي التزام كل الدول تشجيع السلام والمحافظة على الاستقرار، وتسريع نقل التكنولوجيا والتخفيف من الحمائية التجارية، وضرورة اعتماد كل من الدول النامية على قواها الخاصة.

واعلن رئيس الوزراء الصيني ان بلاده ستقدم خمسين مليون دولار الى صندوقين خاصين تابعين لبنك التنمية الآسيوي، الى جانب مساهمتها العادية في هذه المؤسسة.

باكستان تطلب مساعدة سعودية بشأن كلفة وارداتها النفطية

■ لاهور (باكستان) ـ رويترز: قال وزير المالية الباكستاني شوكت عزيز امس الاربعاء ان باكستان ستجري محادثات مع السعودية بشان واردات النفط وانها ستحاول التوصل لاتفاق مع المملكة لتخفيف آثار اسعار النفط المرتفعة.

وقال عزيز في منتدى محلي للاعمال التجارية في مدينة لاهور الشرقية «تزيد السعودية انتاجها من النفط مما سيؤثر على اسعار النفط على المستوى العالمي وبعد ذلك سنتفاوض أيضا معهم في هذا الشأن».

وفي آذار (مارس) اعلنت باكستان انتهاء ترتيبات السداد المؤجل الموقعة مع السعودية في كانون الثاني (يناير) الماضي. وكانت الترتيبات تسمح لباكستان بسداد 75 بالمئة من الثمن مقدما والباقي لاحقا وذلك على واردات تتراوح بين 80 ومئة الف برميل يوميا.

ويقوم حاليا رئيس الوزراء ظفر الله خان بزيارة رسمية للسعودية. وتشتري باكستان نحو 116 الف برميل يوميا من السعودية و36 الف برميل من الامارات و13 الف برميل يوميا من ايران.

توقف تدفق النفط العراقي لميناء جيهان التركي

■ لندن ـ رويترز: قالت مصادر شحن امس الاربعاء ان تدفق خام كركوك العراقي لميناء جيهان التركي على البحر المتوسط توقف مرة اخرى بعد استئناف عمليات الضخ لما يزيد قليلا عن يوم واحد فقط.

ولم يعرف ما اذا كان العمل التخريبي الذي ادى لاشعال النار في خط انابيب غربي حقول نفط كركوك له صلة بوقف عمليات الشحن، الا ان المصادر قالت ان سبب التوقف يبدو خطيرا هذه المرة. ولم يتسن الحصول على تفاصيل.

وقالت شركة شحن لرويترز «توقف الضخ في الساعة 2230 بالتوقيت المحلي (1930 جمت) من مساء يوم 24 ايار (مايو) بسبب مشكلة كبيرة لدى الجانب العراقي».

وجرت عمليات ضخ النفط بشكل متقطع في الاسابيع الاخيرة وعزا مسؤولون عراقيون ذلك لمشاكل فنية.

وامس الاول باعت مؤسسة تسويق النفط العراقية (سومو) 4,5 مليون برميل من خام كركوك من خلال مزاد بعد ان تم ضخ هذه الكمية على مدار أكثر من أسبوعين.

طهران تشكك بصحة مخاوف الاتحاد الاوروبي بشأن مادة كيماوية مسرطنة في الفستق الايراني

طهران ـ من كريستيان أوليفر:

منعت موانئ الاتحاد الاوروبي دخول عدة شحنات من الفستق من ايران أكبر منتج له في العالم لكن مصدرا ايرانيا نفى مخاوف من أن يكون تلوث الفستق بمادة كيماوية مسببة لمرض السرطان وراء هذه المخاوف. والفستق هو أكبر سلعة تصديرية غير نفطية في ايران. ولا تخلو منه مائدة في الجمهورية الاسلامية. لكن بروكسل تؤكد أن بعض الفستق المستورد من ايران يحتوي على نسبة أكبر مما ينبغي من مادة أفلاتوكسين المسرطنة التي تنتج عن نوع من الفطر ينمو عليه في ظروف معينة. وقال رضا سيداغات مدير شركة دورشين للفستق ان الرسالة التي يوجهها الاتحاد الاوروبي مضرة رغم أن صادرات ايران للاتحاد الاوروبي انخفضت الى ما يمثل نحو عشرة بالمئة من اجمالي صادراتها من الفستق بالمقارنة مع نحو 70 بالمئة قبل عشر سنوات.

وقال لرويترز الثلاثاء «هذه انباء سيئة للغاية». وأضاف سيداغات وهو ابن مزارع للفستق من بلدة رفسنجان الجنوبية الشرقية «الرسالة التي يوجهها ذلك أهم بكثير من السوق نفسها».

وتصدر ايران الحبوب الملحة المشقوقة التي يقال انها كانت المنشط الجنسي المفضل لملكة سبأ الى مختلف أرجاء العالم من الصين الى امريكا الجنوبية.

وقال مسؤولون بالاتحاد الاوروبي في بروكسل انهم يمارسون ضغوطا على الواردات لحمل ايران على تحسين معاييرها الصحية لكنهم لم يهددوا بفرض حظر عليها.

وقالت متحدثة باسم المفوضية الاوروبية «نجد مستوى مرتفعا من مادة أفلاتوكسين». وأضافت ان كل شحنات الفستق القادمة من ايران يجري فحصها.

وقال سيداغات ان قياسات الاتحاد الاوروبي لمادة الافلاتوكسين مضللة. وأضاف أن المعايير الامريكية تسمح بتمرير شحنات تحتوي على ما بين 10 أجزاء و15 جزءا في المليار من هذه المادة. وتابع أن نسبة اربعة في المليار التي يفرضها الاتحاد الاوروبي مبالغ فيها ونتجت عن خلط في بروكسل بشأن المنتج. فالفستق يجمع ويحمص ثم يغلف لكن الاتحاد الاوروبي لا يعتبره سلعة جرت معالجتها وهو ما يسمح باحتوائها على نسبة تصل الى 15 في المليار من الافلاتوكسين.

وقال ان الباحثين الايرانيين لم يجدوا أي صلة بين الاصابة بالسرطان والافراط في استهلاك الفستق.

وعلى الرغم من المشاكل مع الاتحاد الاوروبي يتوقع سيداغات أن تنمو الصادرات حتى الى الولايات المتحدة نفسها وهي منتج كبير للفستق من مزارع كاليفورنيا.

وقال نقلا عن بيانات وزراة الزراعة ان الصادرات السنوية ارتفعت الى نحو 207 آلاف طن في العام المنتهي في آذار (مارس) 2004 من نحو 150 الف طن في العام السابق. وقالت وسائل اعلام حكومية ان الزيادة تعني أن الفستق تفوق على السجاد ليصبح أكبر سلعة تصديرية غير نفطية في البلاد.

واشار سيداغات الى ان الزراعات الجديدة ستزيد الانتاج الى ما يقرب من 400 ألف طن في العقد المقبل من نحو 240 ألفا في الوقت الراهن.

وقال ان رسائل البريد الالكتروني تنهال عليه من الولايات المتحدة لطلب الفستق الايراني ذي المذاق المتميز لكن التعريفات الجمركية الراهنة تجعل التصدير غير عملي.

والفستق مثل الكافيار والسجاد مستثنى من حظر تجاري تفرضه الولايات المتحدة على ايران.

وتقول حكاية شعبية فارسية ان العشاق سيجدون السعادة اذا سمعوا صوت ثمار الفستق وهي تنفتح وهم يتمشون تحت أشجارها. لكن سيداغات لا يؤمن بذلك. «هذا غير صحيح. لن تسمع شيئا عندما تسير تحت الاشجار».

المكتب العربي للشحن في لندن

شحن بالطائرة الى كافة انحاء العالم

خدمة سريعة ممتازة ـ اسعار رخيصة ـ تسهيلات في الدفع ـ تخليص شهادات المنشأ وتغليف البضائع وربطها بالاحزمة القوية

انجاز جميع المعاملات الرسمية.

خابروا لنقل بضائعكم من منازلكم

هاتف : 0207-3735017 - 0207-3731034

فاكس : 0207-3701760

سعر النفط الامريكي يبقى فوق 41 دولارا للبرميل

■ لندن ـ رويترز: حافظت اسعار النفط الامريكي على قوتها فوق مستوى 41 دولارا للبرميل امس الاربعاء مع تخوف المتعاملين من ان توقعات لزيادة في المخزونات البترولية الامريكية وتزايد انتاج اوبك لن يردعا المضاربين عن دفع السوق للصعود.

وفي بداية المعاملات في بورصة نايمكس التجارية بنيويورك ارتفع سعر الخام الامريكي الخفيف للعقود الاجلة سنتين الى 41,16 دولار للبرميل بعد ان هبط 58 سنتا اواخر معاملات الثلاثاء.

وفي بورصة البترول الدولية في لندن زاد سعر خام القياس الاوروبي (مزيج برنت) ستة سنتات الى 37,50 دولار للبرميل.

ودفعت مشتريات قوية من صناديق استثمارية اسعار النفط لتقفز بنسبة 27 في المئة منذ بداية العام الحالي وسط تنامي الطلب ومخاوف بشأن امن الامدادات ونقص في المعروض من البنزين في الولايات المتحدة.

ويتشكك المتعاملين في قدرة الدول المنتجة للنفط على تلبية حاجة السوق العالمية من النفط رغم محاولة تلك الدول تهدئة الاسواق.

ويشعر المتعاملون في اسواق النفط بالقلق بسبب افتقار السعودية الى القدرة الكافية والى دعم اعضاء منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) لزيادة النفط بكمية كافية لتلبية احتياجات السوق المتزايدة.

وكانت السعودية اقترحت يوم الجمعة الماضي بان تزيد اوبك انتاجها بمعدل مليوني برميل يوميا على الاقل. الا ان وزراء اوبك قرروا خلال اجتماع غير رسمي السبت تأجيل اتخاذ قرار رسمي بهذا الخصوص حتى الثالث من حزيران (يونيو).

ويقول المحللون انه حتى اذا زادت اوبك انتاجها فان انخفاض انتاج البنزين وعدم قدرة معامل تكرير النفط على انتاج المزيد من النفط والمخاوف من تصاعد العنف في العراق والسعودية ستبقي على الارجح على ارتفاع الاسعار.

امريكا لا ترى ان المخاوف الامنية تبرر ارتفاع اسعار النفط بهذا القدر

■ فيينا ـ اف ب ـ رويترز: اعتبر وزير الطاقة الاميركي سبنسر ابراهام امس الاربعاء ان وعد المملكة العربية السعودية بزيادة انتاجها النفطي امر «مشجع» معربا عن اعتقاده بان منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) ستنفذ هذا الوعد.

وقال ابراهام في مؤتمر صحافي في فيينا حيث اعلن عن اطلاق مبادرة عالمية لمكافحة الانتشار النووي «لا اعتقد ان هناك الكثير من الانقسامات داخل اوبك كما يؤكد البعض».

واشار الوزير الامريكي الى ان المخاطر الامنية في الشرق الاوسط ودول أخرى منتجة للنفط لا تبرر ارتفاع أسعار النفط للمستويات الحالية، وقال «يقول البعض ان هناك نوعا من الزيادة السعرية الناجمة عن الخوف في السوق بسبب خطر حدوث انخفاض في الانتاج في بعض الاماكن مثل العراق وفنزويلا ونيجيريا».

وأضاف انه عندما انخفض الانتاج بشدة من هذه الدول الثلاث في العام الماضي لعوامل من بينها اضطرابات اهلية واضرابات فان الاسعار لم تصل الى المستوى الذي تبلغه حاليا عند نحو 40 دولارا للبرميل من الخام الامريكي.

وقال ابراهام «لا أدري لماذا نشهد ارتفاعا في الاسعار بسبب الخوف من أحداث محتملة في حين أننا لم نشهد هذا الارتفاع في الاسعار عندما كانت وقعت الاحداث الفعلية نفسها».

وتابع في تصريحات للصحافيين في لقاء بالوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا ان تعهد السعودية بزيادة انتاجها النفطي في حزيران (يونيو) وزيادة الانتاج الى أقصى طاقة ممكنة اذا اقتضت الضرورة خطوة «مشجعة للغاية». وقال «اعتقد أن الالتزامات التي سمعناها من حكومة السعودية مشجعة للغاية».

الكويت تتجاوز حصتها الانتاجية بـنصف مليون برميل نفط يوميا

■ الكويت ـ اف ب: قال مسؤول في قطاع النفط الكويتي في تصريحات نشرت امس الاربعاء ان الكويت تنتج حاليا 2,4 مليون برميل نفط يوميا اي بزيادة تبلغ 514 الف برميل يوميا عن حصتها المحددة في اطار منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك).

ونقلت صحيفة (الرأي العام) الكويتية عن احمد العربيد رئيس مجلس ادارة شركة نفط الكويت قوله ان «الكويت تنتج حاليا 2,4 مليون برميل نفط يوميا». واضاف انه «اذا استدعى الوضع ان تزيد الكويت من انتاجها الحالي فستزيده للحد الاقصى» بدون ان يوضح ما هو الحد الاقصى لانتاج الكويت.

وتبلغ حصة الكويت في اوبك 1,886 مليون برميل يوميا.

وتتبع شركة نفط الكويت مؤسسة البترول الكويتية وهي مسؤولة عن اكتشاف النفط وانتاجه في الكويت.

وقال المسؤول الكويتي ان «الشركة لم يتم اخطارها حتى الان من مؤسسة البترول بزيادة الانتاج الحالي او انقاصه».

بوتين يدعو لزيادة عاجلة في صادرات النفط

■ موسكو ـ رويترز: دعا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين امس الاربعاء حكومته الى البت بسرعة في مسارات جديدة لخطوط أنابيب لتصدير النفط لان روسيا ثاني أكبر مصدر للنفط في العالم بلغت أقصى امكانيات التصدير.

وقال بوتين في خطابه السنوي أمام مجلسي البرلمان «عجزت الحكومة منذ فترة عن تحديد أولوياتها بينما كان يجب تسوية هذه المسألة منذ فترة طويلة».

وأضاف «وأعني بذلك تنويع الشحنات ... وزيادة طاقة شبكة أنابيب البلطيق واقامة خط أنابيب من غرب سيبيريا الى بحر بارنتس والبت في مسار لخط أنابيب الى الحقول في شرق سيبيريا بالالتفاف حول مضيقي البوسفور والدردنيل».

وشهد انتاج النفط الروسي زيادة كبيرة في السنوات الخمس الماضية ووصل الى أعلى مستوياته منذ انهيار الاتحاد السوفييتي عند 9,01 مليون برميل في اليوم في شهر نيسان (ابريل) متجاوزا أكثر التوقعات الرسمية تفاؤلا بنمو بنسبة سبعة في المئة هذا العام.

لكن خطوط انابيب التصدير الروسية تعمل بطاقتها القصوى البالغة أربعة ملايين برميل يوميا مما يجعل من الصعب على موسكو الاستفادة من أسعار النفط المرتفعة بفعل المخاوف من تراجع المعروض النفطي من الشرق الاوسط.

المكسيك تسعى لزيادة صادراتها النفطية

■ مكسيكو سيتي ـ رويترز: قال فيليب كالديرون وزير الطاقة المكسيكي ان بلاده، ثامن أكبر مصدر للنفط في العالم، تعتزم زيادة صادراتها من النفط الخام الى 1,95 مليون برميل يوميا هذا العام من 1,88 مليون في الوقت الحالي. وستؤدي هذه الخطوة الى رفع الصادرات الى المستوى الذي حدده الكونغرس لعام 2004 مما يسهم في تخفيف الضغوط في أسواق النفط التي تتطلع لمنظمة أوبك لزيادة الانتاج في اجتماعها في الثالث من حزيران (يونيو).

وستدر هذه الخطوة دخلا اضافيا للحكومة المكسيكية التي تعتمد على صادرات النفط في الحصول على ثلث ايراداتها.

وقال كالديرون للصحافيين مساء الثلاثاء «بناء على مشروعات شركة بتروليوس مكسيكانوس (بيمكس) سنسعى للوصول الى الهدف الذي وضعه الكونغرس لتصدير 1,95 مليون برميل يوميا هذا العام ونأمل الوصول الى هذا الرقم».

وارتفعت أسعار النفط في الاسبوع الماضي الى أعلى مستوى منذ 21 عاما وسط مخاوف من أن يزيد الطلب على العرض بفضل النمو الاقتصادي السريع.

الصين تعلن اكتشاف اكبر حقل نفطي منذ عشرة اعوام

■ بكين ـ اف ب: اعلنت شركة شانغبينغ اويل فيلد النفطية الصينية اكتشاف اكبر حقل نفطي في الصين منذ عشرة اعوام، كما ذكر التلفزيون الوطني امس الاربعاء.

وقال التلفزيون «تم اكتشاف حقل نفطي جديد تقدر احتياطاته بـ 400 مليون طن، في اقليم كسيفنغ في مقاطعة غانسو (شمال غرب)».

واضافت الشبكة التلفزيونية ان اجمالى الاحتياطات في غرب غانسو يصل الى 2,8 مليار طن.

وتستورد الصين حصة متزايدة من النفط بينما يزداد الاستهلاك بصورة سريعة ويتراجع انتاج بعض الحقول التي تستغل منذ زمن بعيد.

يذكر ان قسما كبيرا من احتياط المحروقات الصينية يصعب الوصول اليه او هو يتألف من جيوب متقطعة مما يزيد من تكاليف استغلاله.

عار العرب: كلنا بالهوا سوا

■ من عجائب ومصائب السياسة العربية، الرسمية منها والحزبية، أنها لا تجد ما تفعله مع توالي مصائب الفلسطينيين، وبالتالي كل العرب، إلا العمل وفق الشعار الرجولي جدا « الهريبة تلتين المراجل» ! وبما أن المرجلة في هذه المرحلة أضحت تاجا للصغار والكبار من الذين يجيدون لغة شبيهة بلغتنا حين كنا في المراحل الأولى من دراسة الابتدائية بما كانت تحمله من حرد وزعل ورمي كل الاخطاء على الآخر نكاية، وحتى لا يصيبنا المعلم الصارم بتقريع يتجاوز شدنا من سوالفنا، فإننا ويا للعجب نشهد هذه الأيام صورا متكررة من طفولتنا تقدم إلينا صباحا ومساء على طبق من جرائد ووكالات أنباء... ليس هذا فحسب، بل أن المسألة تتطلب أحيانا إمعانا من وكالات أنباء قادتنا «العظام» لنفي ما يقوله على لسانهم هؤلاء «المتربصون بنا نحن العرب»!

آخر الصرُيعات (على وزن صرعات) التي تفتقت عنها عبقرية السياسة العربية، أنها تجد فيما يجري في فلسطين من قتل وتدمير ما لا يستحق إلا الطلب من ياسر عرفات المحاصر في المقاطعة التفكير عما إذا كان وجوده على رأس المؤسسة الفلسطينية يخدم القضية أم لا!

وإذا كنا نبحث عن الحقيقة، وليس عن «ابن عمها»، فهي:

الزعماء العرب محرجون قبل قمتهم وبعدها من وجود ياسر عرفات... ليس لأنهم محبطون من سياسة حصاره... بل لأنه يُذكرهم بوجود هذا الكم الكبير من الخذلان والتقصير.. ولأنهم في حقيقة الأمر يريدون العمل العربي المشترك وفق مقولة «كلنا بالهوا سوا»...

ومن الحقائق الأخرى أيضا أن الشعب الفلسطيني الذي بات لا يُطالب بأكثر من حملة «مواء» بدل بيانات «الزمجرة» التي توقفت، لا يجد في الحقيقة إلا نباحا عليه من أنظمة تخر من خوفها كلما اشتمت رائحة الأمريكي بالقرب من خيامها..

وطالما أننا نناقش فكرة بعينها فنحن مدعوون إلى مراقبة ما يجري مراقبة دقيقة، فلو أن الذي يحدث في رفح الفلسطينية حدث 01,0% منه ضد الصهاينة في الخليل لاكتشفنا فورا كم هي هذه الأنظمة وحليفهم الأمريكي من أصحاب القلوب «الضعيفة» غرقى النفاق والعمالة..

ليس مصادفة أن تنقل إلينا «الجزيرة» صورتين متطابقتين لفعل القتل الجماعي في تل السلطان بغزة ومدينة القائم بالعراق... ففعل القتل الذي يظهر صور أطفال فلسطين والعراق مثل الدجاج المذبوح وخرفان ولائم السلاطين يبُين العار العربي في رخص الدم.

ما هو العار إذا؟

عار النياشين التي تسقط تحت أقدام حفاة رفح من أطفال ونساء... عار من يستسيغ رؤية كل هذا القتل ويسمع الصرخات والأنين من تحت ركام البيوت التي تجرفها بلدوزرات أمريكية في رفح فيزيد من صمته... عار جنود العرب وهم يتحولون إلى أرانب على حدود بلادهم.. عار المواطن العربي الذي يلوذ بصمته محتميا «بالحيطان»... عار من يفتلون شارب رجولتهم أمام نسائهم وينسلون في جبنهم أمام شرطي جائع... عار نخبتنا التي تجيد خطابا رماديا يتوافق ورؤية الآلهة الصنم... وعار رجال الدين اللاهيين بمؤتمرات وحوارات الطرشان. إنه العار الذي تغرق في وحله هذه الأمة التي تقبل أن تقودها شلة من النصابين والمغتصبين للأوطان بما فوقها وفي باطنها... وللعار ثمة بقية!

ناصر السهلي
فلسطين

القمة الكبرى

تداعى الحكام
للعرش يغصبون
للنار يوقدون
في الذل يرفلون
والقمة الكبرى
تعود للالتئام
يدعونها القمة الكبرى
وأولى
لو يدعونها القاعا
وهل يبلغ القمم العوالي
من هذي الأرض قد باعا
ولكنه الخبر
وبين الناس قد شاعا
كما ذهبوا
سيرجع الحكام
كما دخلوا
سيخرج الحكام
زرافات وفرادى
لا نهي ولا أمر
ولا خير بل الشر
بل ذل وامتهان كرامة
كما قد قاله الخبر
قد أقبل الحكام
في الذل يرفلون
للمال يقبضون
للحق ينكرون
بلعنة الأمان
وكذبة السلام

يا أيها الحكام
لابد من إشراق
لشمسنا
في يومنا
في غدنا
رغما عن أنوفكم
الشعب الثائر العظيم
سائر إلى انعتاق
ويومها
تصب جام غضبها
عليكم
و بؤسها الأيام
و الأمة الكبرى
تعود للالتئام

باسل خالد الرفاعي
دمشق

مجلس القطط الانتقالي

■ هل أن الإدارة الأمريكية جادة حقا في نشر الديمقراطية والحريات في الشرق الأوسط وبالذات في بلادنا العربية؟

سؤال طالما أثير في الكثير من الكتابات والادعاءات التي تحاول الترويج والتبشير بالسياسة الامريكية تجاه منطقتنا وهي أن امريكا تسعى إلى نشر الديمقراطية والحرية والشفافية والتقدم الاقتصادي وبناء مجتمعات معرفية وغيرها من هذه الكلمات المعسولة والتي قد تنطلي على الكثير من أبناء منطقتنا وكذلك ما يحدث من خلط للاوراق وتجاوزات خطيرة على الثوابت الاساسية (دينية ـ ثقافية) للشعوب العربية والاسلامية حيث بات احتلال الدول وفق هذه الطروحات والدعايات (تحريرا) واصبحت مقاومة الشعوب لمحتليها (إرهابا)، اما اللاجئون الفلسطينيون الذين طردوا من ارضهم على يد العصابات الصهيونية فلا يحق لهم العودة الى وطنهم وارضهم فكيف نسي او تناسى بوش الابن اكثر من 25 قرارا دوليا صادرا من مجلس الامن الدولي بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ارضهم ووطنهم ولماذا يتجاوز بوش تلك القرارات الدولية بينما نجد امريكا متباكية على ضرورة تطبيق القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية اذا تعلق ذلك الامر باحدى الدول العربية او الاسلامية؟

اذا كانت امريكا صادقة فعلا في محاربة ما يسمى بالارهاب فان من الاجدر بها ان تعالج الاسباب الحقيقية التي ساهمت في نمو هذه الظاهرة بدلا من استخدام القوة والعنف والانتقام الذي لا يولد الا الى زيادة هذه الظاهرة وتفاقمها لان العنف لا يولد الا العنف المضاد والمتزايد.

وبالرغم من محاولات الدوائر الصهيونية ومن لف لفها الصاق تهمة الارهاب بالدين الاسلامي الحنيف زورا وبهتانا فان امريكا قد خصصت ربما لسذاجة منها عشرات الملايين من الدولارات لغرض انشاء محطات تلفازية فضائية واذاعات موجهة الى الشعوب العربية والاسلامية.

ولمعرفة نموذج مما تنشره هذه المحطات والاذاعات من اكاذيب واباطيل ودعايات سنورد هنا مثالا واحدا لخبر بثه راديو (سوا) مؤخرا اذ يقول الخبر ما نصه (ساد جو من الارتياح على اهالي مدينة نيويورك بعد نجاح عملية انقاذ لاحدى القطط العالقة في فتحات التهوية لمترو المدينة وقد شارك في عملية الانقاذ هذه اكثر من 200 شرطي وبعض المتطوعين ونقلت القطة بعد انقاذها الى احدى العيادات المتخصصة للتأكد من سلامتها) !!

هذا هو نص الخبر الذي يراد من خلاله اظهار امريكا متحضرة وراعية لحقوق الحيوان فما بالك لو تعلق الامر باحد المخلوقات البشرية !

ان هذا الخبر يثير الدهشة والوجع والالم في آن معاً عند كل من يرى ويشاهد هذه الوحشية والقسوة والدموية التي يعكسها التعامل الامريكي مع من لا يتوافق وسياستها ومصالحها المشروعة وغير المشروعة.

وللمكانة الرفيعة والعناية الفائقة التي تتمتع بها القطط في امريكا فاننا نطلب من بول بريمر وباسم كل العراقيين المغيبين بتشكيل مجلس عراقي (انتقالي) من القطط لكي يكون هذا المجلس (الموقر) معبرا عن آمال العراقيين وتطلعاتهم ومتمتعاً بحماية امريكية اكيدة.

بقي ان نقول لكل من يروج للافكار والسياسات الامريكية والصهيونية في المنطقة العربية ويحاول ان يظهر بان امريكا مخلصة حقا في نشر الديمقراطية ولا حاجة لنا هنا بالتذكير بان السياسة الاسرائيلية والامريكية هما وجهان لعملة قذرة واحدة هدفها مسخ هويتنا العربية والاسلامية والسيطرة على الشعوب بالاكاذيب والاباطيل والتزييف.

باسل إسماعيل طاقة
الموصل

من الفنان
خالد منصور

إيلي ناكوزي وبرنامجه عن نظرية المؤامرة

■ يتهم بعض الناس الفضائيات العربية بعدم الانصاف أحياناً في عرض الحالة العراقية والتقصير في وصف الواقع العراقي بمصداقية. وحقيقة الأمر أن هذه الفضائيات تقدم الغث والثمين غالباً وتدس السم في العسل أحياناً من خلال برامجها التي تتفاوت في الأهداف والغايات. وتبرر الفضائيات سلوكياتها المتناقضة هذه بأن عليها أن تكون (حيادية) وأن تكون (موضوعية) وأن تقدم (عروضاً متوازنة).

الاعلامي إيلي ناكوزي برز على فضائية (العربية) بروزاً كبيراً بعد احتلال العراق من خلال برنامجه (من العراق) الذي يستغرق ساعة كاملة كل أسبوع. وقد استهل ناكوزي الحلقات الأولى من برنامجه بعروض مسرفة لجرائم النظام السابق وعن المقابر الجماعية التي تركها صدام حسين خلفه. وتعمد كثيراً تقديم صورة مشوهة عن العراق الطائفي والممزق وشعبه الشرس والقاسي وغير ذلك من صور لاتحمل إلى مشاهدها إلا الخيبة والإحباط. وقد أجرى مقدم البرنامج لقاءات كثيرة مع شخصيات عراقية تعمد أن ينتقيها غالباً من الوسط المتعاون مع قوات الاحتلال بما في ذلك أعضاء مجلس الحكم والقيادات الكردية.

وعندما يقابل ناكوزي بعض الشخصيات المناوئة للإحتلال ويستمع إلى إتهامها لقوات الاحتلال بالتعمد في تخريب العراق يبادر فوراً إلى ضيفه بالسؤال: (هل يعني هذا أنك تؤمن بنظرية المؤامرة؟).

هذا السؤال تكرر من السيد ناكوزي في العديد من المقابلات التي جرت خلال برنامجه. والهدف من سؤاله واضح فهو يريد إفراغ الاتهامات الموجهة إلى الاحتلال من محتواها. علماً أن الجميع يعلم اليوم أن المؤامرة الأنكلوأمريكية على العراق والعرب لم تعد (نظرية) بل هي (عملية) قائمة يجري تنفيذها على أرض الواقع، فقد ثبت بالدليل الواقعي الملموس أن الادارة الأمريكية خططت ونفذت عملية تدمير العراق كياناً ومؤسسات ومجتمعاً وبنية تحتية فحلت الجيش وحلت الشرطة وقوى الأمن الداخلي وتركت المجرمين ينهبون ويدمرون آثار العراق ومباني وزاراته ومؤسساته ويحرقون وثائقها وينهبون مصارفه. كما فرضت قوات الاحتلال على العراقيين الفلسفة الطائفية من خلال اعتماد نظام المحاصصة الطائفية في بنية (مجلس الحكم) وفي بنية التشكيلة الوزارية التي ألفتها.

كما شرعت للعنصرية والطائفية من خلال ما يسمى (قانون إدارة الدولة الموقت) الذي تبث فضائية (العربية) وفضائية الجزيرة إعلانات دعائية عنه. ومن لا يرى كل هذا فكأنه يريد أن يغطي الشمس بغربال. وبعد كل هذا يسألنا السيد ناكوزي: هل يعني هذا أنك تؤمن بنظرية المؤامرة؟

وحتى عندما يقابل السيد ناكوزي شخصية وسط مثل عدنان الباججي فإن من الواضح أن الأسئلة تتوجه مرة أخرى توجهاً طائفياً وتحاول إثارة الحزازات والتأكيد على الصيغ الطائفية. وهذا فعله في لقائه السريع مع الأخضر الابراهيمي أيضاً، فكان همه إثارة التوزيع الطائفي وإلهاب الفرقة من خلال تكرار الاتهامات الباطلة التي كالها الجلبي للإبراهيمي مما حدا بالأخير أكثر من مرة لتنبيه هذا الاعلامي المغرض على أنه إنما جاء ممثلاً للأمم المتحدة وهي هيئة دولية محايدة.

من يستمع إلى ناكوزي وأمثاله من الاعلاميين في بعض الفضائيات العربية ويتأمل ما يقدمونه بعمق يتساءل عن برامج الفضائيات للأسف لا تخدم المشاهد ولا تخدم القضية فضلاً عن الفجاجة في كثير من أساليبهم.

محمد الراشدي
رسالة على البريد الالكتروني

تحالف ديمقراطية الاغتصاب الأمريكي مع صمت حكام العرب

الاستاذ رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد

إن تعذيب الاسرى والمعتقلين والسجناء، بصفة عامة، تحرمه كل الديانات السماوية والقوانين والاعراف الدولية، ويعد إجراما شنيعا لدى الدول الديمقراطية التي تحترم سيادة الحق والقانون، ولدى الانسانية جمعاء. بسبب الجريمة النكراء التي أذاعتها العديد من الفضائيات على الهواء، والتي ارتكبتها عصابات الاحتلال الامريكي في حق السجناء العراقيين، تتواصل الاستنكارات والشجب العميقين في مختلف الدول العربية والاسلامية والعالمية، ومنهم الامريكيون الذين احتفظوا لذواتهم ببصيص من البشرية، وعلى أوسع نطاق. ولا يخفى على أحد أن هذه الجريمة البشعة التي ليس لها مثيل في التاريخ، لا يمكن أن يعطي لها إلا معنى واحدا وهو:

العجز والانهزام الذريعان اللذان تورط فيهما الاستعمار الامريكي وحلفاؤه في بلاد دجلة والفرات.

هذه الأمور كلها تدفعنا الى طرح أسئلة عديدة أهمها:

أولا: كيف هي وضعية المعتقلات وحقوق السجناء عامة والسجناء من المعارضين السياسيين خاصة داخل الدول العربية نفسها؟ وهذا ما طرحه ونبه إليه الأخ عبد الباري عطوان الى جانب العديد من الفضلاء المناضلين والمهتمين بهذا الملف الحساس.

ثانيا: هل محافظة حكامنا على كراسيهم أفضل في نظرهم من الانسان والعرض. اللذين صارا لقمة سائغة للاحتلال الامريكي والصهيوني في الوطن العربي ؟. وأخيرا وليس آخرا، ألا يخشى هؤلاء الحكام ذاتهم بسبب فسادهم السياسي في الداخل وتواطئهم في الخارج من انفجار شعبي وانتفاضة داخلية؟ في تقديرنا ـ وجوابا عن السؤال الأول ـ فإن معظم المعتقلات والسجون السرية والعلانية تقترف فيها أبشع فنون التعذيب. وهناك من تحدث حتى عن القتل في صفوف المعتقلين من قبل أجهزة الأمن وتحديدا DST (المخابرات).

وفي الختام نؤكد هنا على مسألتين أساسيتين:

1 ـ على الاستعمار الامريكي والصهيوني على حد سواء أن يعرف أن إرادة الشعوب والامم أقوى من كل شيء، وبالتالي يستحيل منعها أو قمعها مهما طورا من الأدوات والاساليب، والتاريخ الانساني حافل بالدروس والعبر. وما ضاع حق وراءه طالب.

2 ـ على حكام العرب أن يعلموا علم اليقين أن هذه الشعوب تعبت وسئمت من تدجينها الاعلامي وتضليلها السياسي، وبعبارة أخرى فإن هذه الجماهير لن تقف مكتوفة الأيدي الى ما نهاية، وبالتالي فإذا لم يتحركوا على كافة المستويات سوف تتحرك (الجماهير) وتتحمل مسؤوليتها مهما كلفها ذلك من ثمن.

الحسين بن حميد بحبوس
المغرب

القمة العربية.. ما أشبه اليوم بالأمس

■ انعقدت أخيرا القمة العربية في تونس في غياب جل قادة وحكام العالم العربي بينما نشهد حضورا عربيا متميزا على المستوى في مراسم احتفال زفاف ولي العهد الاسباني المتزامن مع هذه القمة العربية، وكأنه ثمة صلة ربط بين هذين الحدثين.

وحصل ما كان متوقعا وفشلت القمة العربية فشلا ذريعا على غرار سابقاتها، وتبخرت بسببها أحلام الملايين من الشعوب العربية المغلوبة على أمرها وخصوصا شعبي فلسطين والعراق الرازحين تحت وطأة الاستعمار الاسرائيلي والامريكي اللذين ما انفكا يرتكبان أبشع الجرائم الخلقية في حق الانسان العربي في عقر داره عابثين بمعالمه الحضارية وهويته الثقافية ومقدساته الاسلامية، مستهزئين بكافة التنديدات العربية التي صدرت بصفة خجولة خلال هذه القمة وسابقاتها، نعم فشلت القمة العربية وأنى لها غير ذلك، فشلت لأنها لم تحقق الحد الأدنى من المطالب الشعبية العربية في دعم المقاومة الفلسطينية والعراقية، وفشلت لأنها لم تقو على مواجهة التحديات المستمرة والمتطورة والمتمثلة في الغطرسة الاسرائيلية الامريكية وعدم التصدي لها.

وقد يفقد الوجه العربي كل ماءه إذا أعدنا الى الأذهان وقفة مجموعات من المجتمع المدني الأوروبية بمباركة من حكام هذه المنظمة للتضامن مع الشعب الفلسطيني على تراب أرضه سواء ضد جدار الفصل العنصري أو عمليات التدمير والتجريف والتقتيل الجماعي وآخرها مجزرة رفح وتظاهرات الآلاف بالعاصمة البريطانية لندن للتنديد بعمليات التعذيب في حق المساجين العراقيين. وفي ظل هذه الظروف المتلاحقة وإصرار العدو المحتل والعجز العربي الكسيح فإن مستقبل الأمة العربية لاشك أنه تراجع من مستوى مكانة القدوة الى مصاف الأمم التي لم يعد لها حضور في سيرورة التاريخ ولا تأثير لها في مسار العالم رغم ما لديها من إمكانيات وقدرات كبيرة.

أحمد الجعفري
المغرب

قطع العنق ليس من ثقافتنا

■ عندما وضع الشيخ بن لادن جائزته «عشرة كيلو غرامات ذهبا» لمن يقتل بريمر أو الأمين العام كوفي عنان.. الخ. صُنِّفَ بالطبع هذا العرض في إطار الإرهاب، لأن، ببساطة، من أطلقه هو الشيخ بن لادن. وعندما وضعت الجوائز للنيل من رؤوس القيادة العراقية السابقة، صنف الأمر على أنه احدى الطرق المثلى للخلاص من الديكتاتور صدام وأعوانه. وبالطبع لست هنا مدافعاً عن الشيخ، ولا أقف أيضاً موقف المنتصر لرئيس العراق السابق، ولكنه السؤال يطرح نفسه هنا، ماذا تفعل الحكومات العربية وهي ترى امتهان الكرامة في أقذر صوره للعربي في صورته العراقية والفلسطينية، على يدي هذا الأمريكي البشع؟ أيضاً ما الذي يمنع العربي من التعاطف مع خطوة بن لادن هذه، وهو يرى أن قياداته لا تفعل شيئاً وليس بمقدورها أن تفعل شيئاً فهي سبقت الأمريكان إلى هذا الإذلال الذي مورس، في سجن أبي غريب، على العربي ذاته المقهور منذ ما يزيد على الخمسين سنة على يدي ما يسمى بالحكومات الوطنية التي أسس بعضها للاستقلال، وتلك التي جاءت بالانقلابات العسكرية. وما الذي يمنع أن يصبح الشيخ ضمير الأمة، طالما أن قادتها لاهون، وعابثون بمصيرها؟

هذه الأسئلة تسمعها في المقاهي وفي الشارع وفي كل تجمع صغير أو كبير، والناس لا يبرحون هذه الأسئلة إلا إلى التنديد بالحكومات وعجزها وتخاذلها، وتسمعهم يتهامسون على النحو التالي ما بال حكوماتنا تنهض علينا بالشعارات، وفي الآن ذاته تراها تركض إلى أمريكا لكسب ودّها؟ ثم ينهالون بأقذع السباب على حكومات من ورق أو من كرتون.

ثم تأتي خطوة أخرى تقوم بها جماعة من الملثمين، يمارسون فيها فعلاً غير حضاري بالمطلق. فكما أدان العالم ما يجري للسجين العراقي، يجب أن نتوقع إدانة العالم أجمع لقطع رأس الأمريكي المدني.

ولو كان المفصول رأسه عن جسده الملقى على جسر في بغداد رجلاً عسكرياً لوقف الأمر موقفاً آخر. ولا أظن أن النظرة إلى الأمريكي المدني هي نفسها النظرة إلى الإسرائيلي المدني، الذي يتم تحويله إلى عسكري في لحظة.

من قال بأن أمريكا سوف تنسحب من العراق إذا ما قتلنا أمريكياً أو أكثر بأساليب القرون البعيدة، بل من قال بأنها ستترك العراق تحت تأثير ضربات المقاومة العراقية؟ وهذا ليس للفت في عضد المقاومة ومن ينتصر لها، وإنما من باب التقرير بأن أمريكا دخلت العراق لتبقى فيه، والذي سهّل دخولها هو وجود هذه الأنظمة التي باعت أوطانها. وعلى العكس تماماً فأمريكا تستخدم ما نقوم به، وتسخره لاحتلال البلاد بلداً وراء الآخر، بل ليس بعيداً أنها تقوم بتسهيل ما يحقق لها غاياتها. وأما هذا الشعب العربي الذي يعيش ذلة تامة، والذي يتنفس حقوقه في الوقت المستقطع، فيقف من قضاياه كلها موقف المتفرج، ولا يحرك ساكناً برغم أن العالم من حوله يتحرك.

أول ما يجب فعله في هذا الإطار هو إعادة النظر في العلاقة بين الحاكم العربي ومحكومه، وإعادة تأهيلها بإعادة النظر إلى تاريخ هذه العلاقة، وتخليصها من أوهام الثقافة التي ينتهي إليها الحاكم في تبرير سلوكه وسيطرته على الحكم. وبهذا نقوم بحماية ثقافتنا من بهتان الحاكم وزبانيته من فقهاء الظلام، ونعيد للإنسان ثقته بنفسه بمشاركته في إنتاج ثقافته إنتاجاً صحيحاً. فليس صحيحاً أبداً أن علينا إطاعة الحاكم من دون مراجعة لسلوكه، وليس صحيحاً أن هذا جزء من ثقافتنا. هكذا نتمكن من النظر إلى قطع العنق في سياقه الهمجي ونمنع عليه أن يتصل بثقافة بريئة منه. ولن نتمكن من رؤية الأمور رؤية صحيحة ما دمنا على هذا الخنوع لحكامنا. وببراءتنا من هذا الذل للحاكم نبرأ من الانتساب إلى ردة الفعل والتصفيق لها كما يجري الآن. إن ثقافتنا في هذا الوقت هي في القدرة على صناعة حقوقنا وحرياتنا على رغم أنف الحكام، ومن دون تدخل خارجي فهل نستطيع؟

ماجد رشيد العويّد
رسالة على البريد الالكتروني

شمال السودان الهولندي!

الاستاذ رئيس التحرير
تحية وبعد،

ظلت وكالة رويترز منذ وقت طويل تصور ما يجرى فى دارفور فى غرب السودان، على أنه عملية تطهير عرقي تقوم بها مليشيات عربية ضد المواطنين الأفارقة، كما ظلت الأمم المتحدة تعتمد نفس التوصيف، والغريب أن القسم العربي فى هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) مازال يتحدث عن العمليات التى يقوم بها «الجنجويد» ضد الأفارقة السود، والسؤال الذي يطرح هو: هل كان سكان شمال السودان أوربيين أتوا من هولندا؟

شعب السودان كله أفريقي، والعروبة نفسها دخيلة عليه، ولايعدو توصيف رويتر والإذاعة البريطانية كونه توصيفا عنصريا له أبعاد سياسية.

يوسف نورعوض
كاتب سوداني يقيم في قطر

رسالة مفتوحة الى أب يهودي

تحية إنسانية من أب فلسطيني وبعد،

قد يكون من سوء الطالع أن أبادر بكتابة هذه الرسالة المفتوحة لك في نفس اللحظة التي تهرس فيها دبابات شارون عظام الأطفال الأبرياء في رفح وتدمر البيوت على الرؤوس لكي ينعم الاحتلال أكثر ببهجة القتل والاقتلاع.

ورب ما دفعني للكتابة إليك رغم حساسية المواجهة هو ما يجمعني وإياك من حزن الفقد وإنسانية الموقف وقسوة المحنة هو اشد قربا وصدقا مما يجمعك بحكومة سادية غبية أرسلت فقيدك إلى غزة قاتلا وفي منتصف الليل.

***

أعرف أن صورة ابنك الذي فقدت لا تفارق خيالك وتطاردك على مائدة السفرة أو في غرفة النوم تماما كما صورة طفلي الذي نسفت رأسه قذيفة ميركفاه. وهو عائد من المدرسة والى الآن لم نعثر على حقيبته.

***

أن من واجبنا الإنساني والأخلاقي نحو الأجيال القادمة أن يعيد كل منا قراءة الآخر بموضوعية ودون تشنج وها أنا أبادر إلى مخاطبة الأبوة فيك مثمنا ذلك الوعي الذي أبرزته في قرارك تشييع جنازة ابنك من مقر الليكود كتعبير صريح عن إدانتك لمن أرسلوا ابنك إلى نهاية مؤلمة.

***

أنا يا سيدي في الخمسين ونيف من عمري احب شعر مناحيم بيالك واقرأ لكافكا واشغف بموسيقى تشايكوفسكي أهوى الرسم مثلك تماما..... لا أعرف ومعي كثيرون حتى اللحظة كيف تذبح دجاجة.. ولكننا في ظل الاحتلال البغيض وصلنا جميعا إلى درجة نتمنى فيها أن نتحول إلى عبوات ناسفة!!

***

لا تستطيع مهما أوتيت من مخيلة أن تتصور ما يقوم به المحتلون وبطريقة منهجية من إذلال للكرامة الفلسطينية في كل لحظة وفي كل مكان.

لقد حدث هذا الإبداع الهمجي اليوم في رفح وليس في «أبو غريب»..!!

هل سألت نفسك.. لو كنت مثلي كفلسطيني محاصر بالمستوطنات ماذا تفعل..؟!

عيون القناصة تلاحق أطفالي... وقذائف الدبابات تحول بيتي إلى لوحة تجريدية بائسة.. وليل صواريخ الاباتشي لا يحتمل.

لقد فقدنا بفضل حكمة جنرالاتكم الفاتحين الأرض والأبن والحلم فماذا بقي لنا كي نحرص على حياة الذل والمهانة..؟!!

***

أن أخطر مافي المأساة التي تضعنا وجها لوجه منذ90سنة هو التصوير المتعمد من الثقافة الدعاية الصهيونية للفلسطيني بأنه الجلاد والقبيح وقد لمست هذا بنفسي في الثمانينات عندما زرت في إطار عملي روضة للأطفال في كفار شالوم وما ان علموا أني فلسطيني حتى فر الأطفال والمربيات من أمامي مذعورين.

إلى هذه الدرجة كانت التربية الشوفينية ترسم الصورة التي تريد في المخيلات الغضة!!

لقد كان ذلك تزوير فج لحقائق التاريخ التي لا يعيها من تربى على كراهية ورفض الآخر.

***

سيدي

إني أتفهم بكل ما لدي من إنسانية أن ما يزيد حزنك تحول ابنك الفقيد في غمضة عين إلى أشلاء متناثرة على الأرصفة وأسطح المنازل في حي الزيتون أو حدود رفح..!! ولكن ألم تشاهد مرة وأنت تتلذذ بطعم قهوة الصباح على شاشة التلفزيون الإسرائيلي أشلاء أطفال ونساء فلسطينيات كانوا وجبة دسمة وغير متوقعة لقصف طيار أبا تشي ماهر ومتمكن.

***

أن الهوة بيننا تتسع ولا يمكن ردمها ألا بزوال الاحتلال الذي يخنق حاضرنا ويصادر أحلامنا ويغتال أطفالنا و يقف في طريق تحقيق الحد الأدنى من أمانينا المشروعة .ومن هنا أقف احتراما لمن تصدوا بصدورهم العارية لهراوات شارون ودباباته عند مفترق كيسوفيم.

أن الشعوب المقهورة المؤمنة بإرادتها وحريتها لا تستسلم مهما مورس بحقها من قتل وتدمير. ولن تنتصر الميركفاه على أحلام طفل في غد جديد.

هذه حقيقة تؤكدها دائما حوادث التاريخ وأخباره..

وفي الختام اكرر تقديري لخطوتك الشجاعة وأتمنى لك ولاسرتك ما أتمناه لنفسي وأسرتي من عدل أمن وسلام

وشكرا

توفيق الحاج
أب فلسطيني

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة. للمشاركة في النقاش ضمن هذه الصفحة، نرجو أرسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:

menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+
(على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة)
كما نرجو تزويدنا بعنوان المرسل او رقم هاتفه اذا كان ذلك ممكنا

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن راي الصحيفة»

الراحل مكسيم رودنسون في «السحر الاوروبي بالاسلام»:

لا يوجد شيء اسمه شرق او استشراق.. وهناك مستشرقون يعيشون في غيتوهاتهم القديمة

التعرف على الاسلام وصوره قد يكون مفتاحا لفهم العالم، فهناك اناس كثر يخافون اليوم منه

عرض وتقديم: ابراهيم درويش

■ توفي في مرسيليا الباحث والمستشرق الفرنسي المعروف مكسيم رودنسون، وهو الباحث الذي قضى فترة طويلة من حياته في دراسة الاسلام وتاريخ المسلمين وتحليل علم الاجتماع الاسلامي. وترك رودنسون اثره على حقل الدراسات الاسلامية في الغرب بانتقاداته الدائمة للاستشراق المحافظ المتوقع على نفسه، والذي يدور حول اعمال الاوائل دون البحث عن طرق جديدة لفهم الاسلام. وتوفي رودنسون الذي ينحدر من عائلة يهودية روسية يوم الاثنين. بدأ رودنسون حياته في صفوف اليسار الفرنسي، حيث التحق بالحزب الشيوعي في عام 1938، ووصف تجربته المريرة معه في كتابات لاحقة، وبعد طرده منه عام 1958. والتزم الكاتب بالقضية الفلسطينية حيث اسس مع المستشرق الفرنسي المعروف جاك بيرك، مجموعة «العمل من اجل القضية الفلسطينية»، ولقي انتقادات واسعة من الكتاب الصهاينة الذي هاجموه بشدة. واعتبر الناقد الفلسطيني الراحل ادوارد سعيد، رودنسون احد الاعلام الذين جددوا الفهم الاستشراقي، وانتقدوه واسسوا لجيل من الباحثين الشباب الذين قدموا معرفة اكثر عمقا بعالم الاسلام، خصوصياته، وملامحه المعقدة مع ان ردونسون تحدث عن حدود الناقد الادبي الكبير ومشروعه في نقد الاستشراق، في كتابه المعروف بنفس الاسم.

وحاول رودنسون الاقتراب من العالم العربي، حيث عمل في لبنان في الاربعينات من القرن الماضي. وكان رودنسون المولود في باريس عام 1915 قد اكمل دراساته العليا في باريس حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الادب، وتخصص في الدراسات الشرقية في المعهد الفرنسي، حيث نجح في سن السابعة عشرة في مباراة الدخول الى معهد اللغات الشرقية ونجح لاحقا في شهادة البكالوريا. وفي 1937، تزوج ودخل الى المركز الوطني للبحوث العلمية وانتسب الى الحزب الشيوعي، وكان يعرف كثيراً من اللغات وصلت الثلاثين. وظل ملتزما بالتفسير الماركسي للتاريخ في اعماله، حيث قدم قراءة ماركسية جديدة لحياة النبي محمد صلى الله عليه. واخذ عليه بعض المثقفين المسلمين، خاصة الايرانيين ولعه بالتقريب بين الاسلام والرأسمالية. وانجز الراحل عددا من الاعمال المهمة في حقل التاريخ والاجتماع والسياسة منها «العرب»، و «محمد»، و «الماركسية والعالم الاسلامي». ومع ان رودنسون تلقى تدريب الاستشراقي الا انه ظل يعتبر نفسه باحثا سوسيولوجيا، واثنى كثيرا على ظهور حقل التحليل الاجتماعي للاسلام والعالم الاسلامي في الاكاديميات الغربية، خاصة بعد عام 1968. وعمق فهمه للاجتماع الاسلامي باقامته في العالم العربي، سبع سنوات في سورية ولبنان ومصر. وظل رودنسون يبتعد عن التصنيفات الاكاديمية، حيث قال في لقاء مع مجلة «الفكر العربي» انه كرس نفسه لـ«التكيف الاخلاقي المتطرف»، فقد نشأ رودنسون في عائلة عمالية، والده كان يعمل خياطا، وشارك في سني حياته الاولى في التظاهرات المعادية للاستعمار، والتظاهرات الداعمة للثورة الصينية، وثورة الريف في المغرب. وجاءت مشاركة هذا المثقف في الوقت الذي كان ينظر فيه العديد من الاكاديميين الغربيين لولادة القومية العربية باعتبارها «حركة متطرفة»، وساند رودنسون مطالب العرب الاستقلالية. ومع اهتمام رودنسون بالتراث التاريخي الاسلامي الا انه كرس عددا كبيرا من كتاباته لحاضر العالم العربي وتعقيداته السياسية. وفي مجال القضية الفلسطينية نشر «اسرائيل والرفض العربي»، «اسرائيل دولة استيطانية ـ استعمارية»، وهو الكتاب الهام في نقد الصهيونية. ومن ضمن اهتمامات رودنسون كان فكرة السحر في اثيوبيا، كما كتب عددا من المقالات عن اصول الطبخ العربي الكلاسيكي وهو الموضوع الذي اهتم به وشغله مدة من الزمن. وظل مكسيم رودنسون ناشطا في الحقل الاكاديمي، حيث كان عضوا مراسلا في الاكاديمية البريطانية، وفي عام 1985 منحته فرنسا وسام الفارس للفنون والاداب. اسس رودنسون نقدا مغايرا للاستشراق التقليدي المحافظ، واكاديمية واعمال رودنسون مهمة لانها جاءت نتاج تجربة الكاتب مع الايديولوجيات خاصة الايديولوجية الماركسية. فالكاتب الفرنسي يعترف بخطر الايديولوجية في البحث الاكاديمي حيث تصبح معيارا لقياس الخير والشر، ومركزا لتطويع او استبعاد صورة الاخر، فالايديولوجية بهذه المثابة تعتبر مرجعا لفهم العالم. ولتقديم صورة عن المعاني الادبية لتراث وفكر وانجاز رودنسون. هذه قراءة في كتابه «اوروبا وسحر الاسلام» الذي كتبه لفهم علاقة الغرب بالاسلام وفهم الكاتب والغرب نفسه بالعلاقة مع عالمه.

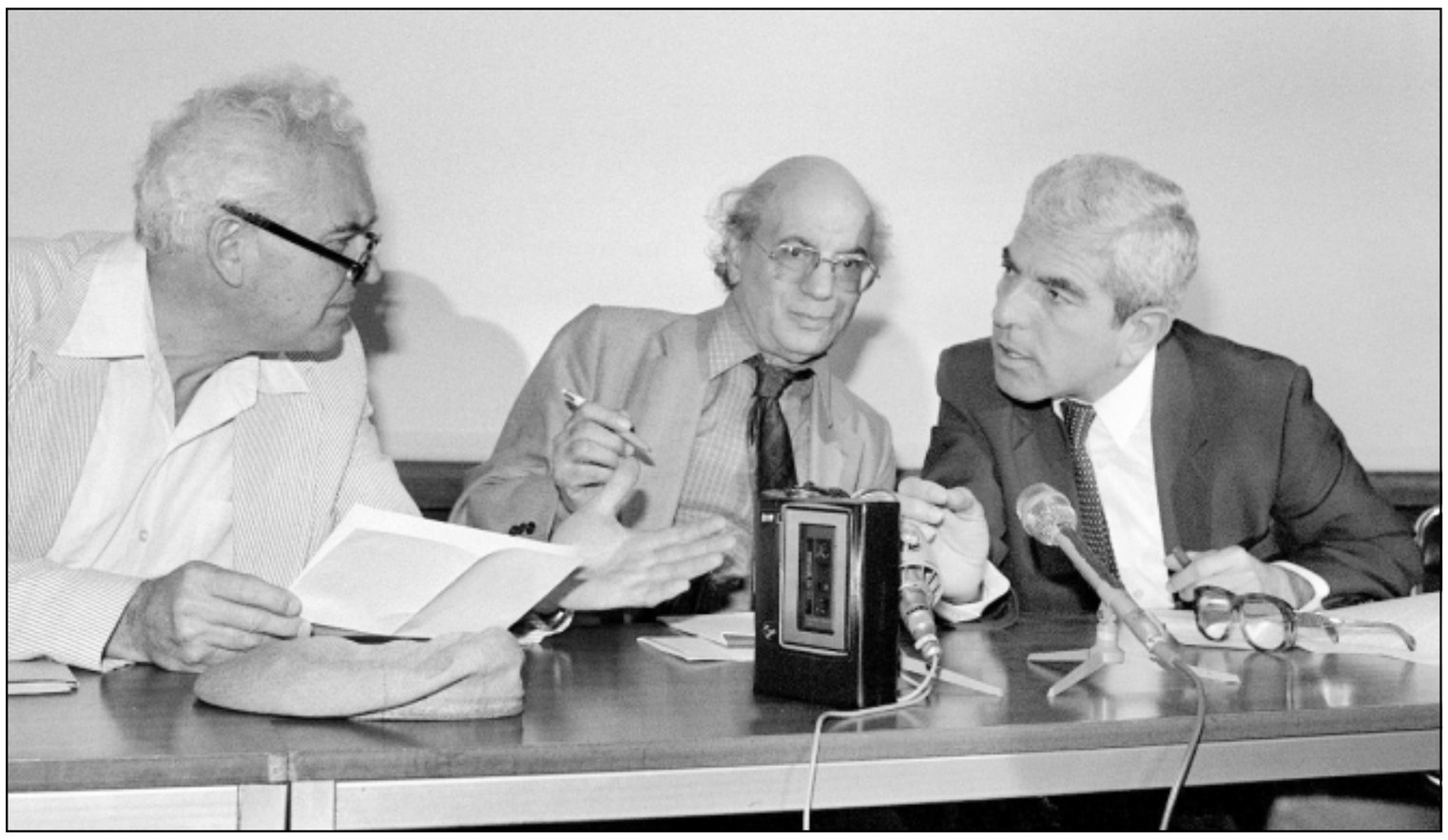

صورة تجمع بين مكسيم رودونسون (وسط) وعصام سرطاوي وميتياهو بيليد 1982

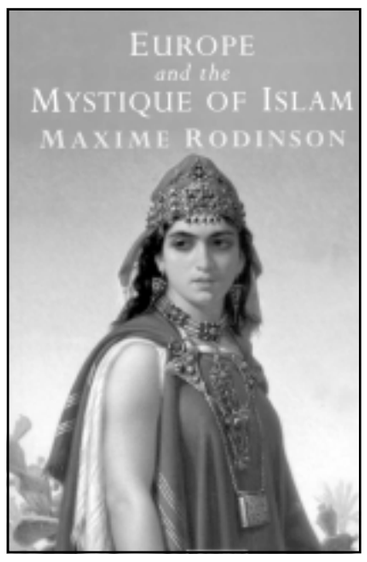

غلاف الكتاب

تجربة مع «تراث الاسلام»

وصف رودنسون تجربته مع الشيوعية بالمؤلمة ولكنه قال انها علمته اشياء كثيرة، فهو يكتب في مقدمة الكتاب ان الشيوعية علمته عددا من الدروس المهمة، منها ان مثقفي اليسار في الثلاثينات والاربعينات والخمسينات من القرن الماضي كانوا محقين عندما دافعوا عن الطبقة العاملة التي استرقها واستغلها الرأسماليون، كما كان المثقفون محقين في الكشف عن تحيز قطاع من المثقفين «المستشرقين» الذين كانوا اتباعا للسلطة. ومع ذلك فالنخب اليسارية كانت مخطئة عندما قامت باعتبار اي شخص يعارض الرأسمالية بطلا، وان افكارهم التي عبروا عنها كانت تعبر عن «الحقيقة» الكاملة. هذا الوهم الذي تحرر منه اليسار او على الاقل المثقفون الطليعيون منه، عاد الان بصورة مختلفة، يعبر عنه المفهوم التقليدي القديم «الهدف النبيل» ولكن بوجه جديد، وهو ما يتحدث عنه النموذج الطهراني، وهو النموذج الذي يستند على نبل القضية لان الكثيرين مستعدون للدفاع عنه. رودنسون يرى ان الدفاع عن القضية لا يعني صحتها، فعبر التاريخ وجدنا اناساً دافعوا عن قضيتهم وماتوا شهداء من اجلها ولكن هذا لا يعني انها كانت عادلة. ويشير في هذا السياق ان لا رابط بين ايمان الشخص وتضحيته من اجل القضية، فالكثير من الشهداء الذين ماتوا على الطريق لم يكونوا مؤمنين حقا، اي ان معرفتهم الدينية لم تكن عميقة، وهو وان لم يفسر الداعي للاستشهاد الا انه يرى ان التضحية والاستشهاد يجب ان لا يكونا معيارا لقياس الصراع بين العدل والظلم والحق والباطل. رودونسون كتب عن علاقته الطويلة بالاسلام، وهي علاقة عاطفية كما يقول «كرست سنوات طويلة من عمري لدراسة الاسلام والتاريخ الاسلامي والشعوب الاسلامية، وفي نفس الوقت كنت شغفا بالطريقة التي تعامل او فهمت فيها الشعوب الاوروبية ـ خاصة الباحثين منهم الشعوب الاسلامية». ويتساءل المستشرق الفرنسي عن هذا الشغف «لماذا؟» «ربما لاني لم اكن متيقنا من فهمي للاسلام». ويعود اصل الكتاب الذي صدر عام 1987 الى مقالة كتبها بناء على طلب المستشرق البريطاني جوزيف شاخت كمشاركة في الكتاب الذي كان يقوم بتحريره «تراث الاسلام»، ونظرا لاعجابه بفكرة دراسة رؤية الغرب لعالم الاسلام فقد كتب تسعين صفحة اي اكثر من المادة التي طلبها شاخت والتي لا تتعدى الثلاثين صفحة، ومع ان نصه الذي حرره شاخت ومن بعده بوزورث نشر في الكتاب المذكور الا ان النص الاصلي الذي كتبه بالفرنسية ظل محتفظا به، حيث اضاف اليه بعض التعديلات الجديدة بعد القائه عددا من المحاضرات في جامعة لايدن.

قراءة في تاريخية العقل الغربي

كتاب رودونسون ليس عن الصور التي وجدت في المخيلة الغربية عن الاسلام، ولكنه قراءة في تاريخية الصورة، فقارئ الكتاب يعثر على منعطفات اسهمت في تشكيل الصورة او مرت بها، ورودنسون يؤمن ان الصورة وقولبتها تغيرت بتغير العقلية الاوروبية القديمة والحديثة ـ فموقف الغرب من الاسلام والمسلمين تأثر بفهمهم للعالم وموقع الاسلام به. ومن هنا فمعرفة الغرب بالاسلام لم تكن نتاجا عن الحروب الصليبية وهو المفهوم السائد في الدراسات البحثية الغربية ان كل الصور والنمطيات والقولبات عن الاسلام والمسلمين جاءت نتاجا لهذه المواجهة، فرودنسون يقدم مستويات ابعد من هذه المواجهة، فهو لا يغفل بوابة الاندلس او اسبانيا المسلمة، كما لا يغفل موقف الكنيسة الوسيطية التي كانت تمثل السلطة المرجعية للفكر في العصور الوسيطة، فالاسلام الحضاري اثر على المفاهيم الغربية، بل ان كتابات الفلاسفة المسلمين بعد ترجمتها ظلت مدارا للبحث، واختلف الغربيون عليها، حيث ولدت اكثر من مدرسة لفهم «الرشدية» او «الابنسينية» نسبة لابن سينا. فالتلاقي والاختلاف بين عالمي الغرب والاسلام، نبع في النهاية من اسس المرجعية الفكرية للثقافة الاوروبية، وهذه المرجعية هي التي قامت بتوليد عدد من المعايير لفهم الاسلام، فالكتابات الغربية الاولى عن الاسلام ومحمد (صلى الله عليه وسلم) نظرت اليهما على انهما نسخة غير حقيقية من المسيحية او انشقاق عن الفكر المسيحي، ويلاحظ رودنسون ان فهم شخصية محمد النبي في الفكر الاوروبي تطورت من اعتباره «دجالا» والتركيز على الجانب الحسي في علاقته مع العالم، الى درجة الاعجاب الذي بدا في الكتابات الرومانسية الغربية. في قراءته لمنظور العلاقة بين العالمين يرى رودنسون ان «التعرف على الاسلام وصوره خاصة في هذا العصر، قد يكون مفتاحا لفهم هذا العالم، فهناك اناس كثر يخافون اليوم من الاسلام، انه من المخيف حقا ان عددا من الافعال الرهيبة ارتكبت باسم الاسلام، ولكنها ليست اسوأ مما ارتكب باسم اليهودية والمسيحية والحرية وما الى ذلك». ويقول رودنسون ان اناسا في الغرب لا يزالون يتعاملون مع مفهوم الصدام مع الاسلام باعتباره واجبا اخلاقيا، وخلف هذا الهم نعثر على عدد من الدوافع اهمها الحفاظ على النموذج الاخلاقي لهذه الجماعة او تلك، او الدفاع عن رفاه هذه الشعوب ضد ما تراه تهديدا لعالمها من الخارج. رودنسون يقول ان تقبل فكرة او دين لان اتباعه متعاطفون معه، هو في الحقيقة نوع من الاحتقار لهذا الدين، لان هذا القبول ليس قائما على فهم الدين ومنظوره للعالم.

تشكل الايديولوجية الاوروبية

يتعامل رودنسون مع الاسلام، كدين ووطن من خلال فهم نسبي للحقيقة، فاستعداد الناس للموت دفاعا عن دينهم والشهادة في سبيله ليس شهادة على صحة هذا الايمان او عدالته. في قراءته لتطور فهم اوروبا للاسلام يقدم رودنسون تحليلا تاريخيا لتطور اشكال الصورة، حيث يقول ان الغرب فهم الاسلام اولا باعتباره نسخة مشوهة عن المسيحية وان الرسول، محمد صلى الله عليه وسلم كان نبيا مزيفا، هذا الفهم يعني ان الاسلام فرع فاسد عن المسيحية، ولهذا يجب اصلاح اهله، هذه الصورة طبعت معظم كتابات العصور الوسيطة، طبعا لا يمكن فصل هذا الفهم القديم عن رؤية اوروبا القديمة للعرب قبل ظهور الاسلام، وهي رؤية عنصرية تنظر للعربي او «سراسين» على انه غاز مهنته التدمير والقتل بالسهام لمواصلة البقاء. ولم يهتم البحث القديم بتحليل سبب اطلاق اوروبا على العرب اسم سراسين، الذي يعتقد البعض انه جاء من سارة زوجة النبي ابراهيم. عدم الاهتمام بتحديد معالم العربي القديم والمسلم فيما بعد له علاقة بعدم اهتمام الاوروبي بهذا العالم البعيد نسبيا عنه، ومن هنا يجد الباحثون ان المسيحيين الاسبان الذين عاشوا تحت حكم العرب كانوا محتاجين لمعرفة طبيعة حكامهم. ومن هنا نجد ان رؤية الحضارة البيزنطية عن العربي كانت محكومة بعدد من الانطباعات السلبية بل والمنحطة مقارنة مع النظرة الاسبانية للعربي الذي كانت تتعامل معه بشكل يومي، ومن هنا نجد عددا من المحاولات للتعرف بموضوعية عن الاسلام من اجل التصدي لتاثيره على حياة الاسبان. في القرن الحادي عشر حدث تطور كبير على صورة الاسلام، حيث دخلت الشعوب السلافية والهنغارية المسيحية ما يعني ان خطوط المواجهة تم تحديدها بين دول العالم القديم بين اوروبا المسيحية والاسلام. ومن هنا قامت اوروبا المنقسمة على نفسها، بشن حروب على الاسلام في اسبانيا وجنوب ايطاليا وصقلية.

الحروب التي شنتها على الاسلام بدأت محلية وانتهت بتحشيد عام تدفعه الكنيسة من اجل اعادة احتلال الاراضي التي يسيطر عليها المسلمون. يعتقد رودنسون ان مفصل الحروب الصليبية وان اسهم في تشكيل صورة اوروبا عن الاسلام الا ان تحميلها مسؤولية تشكيل الصورة غمط للحقيقة، فصورة الاسلام كانت نتاج الوحدة الايديولوجية للعالم المسيحي اللاتيني، هذه الوحدة الايديولوجية هي التي ادت لظهور صورة قاسية عن العدو وهذا ما ادى باوروبا للتركيز على الحروب الصليبية. رودنسون يعتقد ان الصورة كانت موجودة عن الاسلام قبل انطلاق الصليبيين للاراضي المقدسة لتحرير قبر السيد المسيح. فخروج الصليبيين لمقاتلة العدو، يعني ان اوروبا اللاتينية حددت معالم هذا العدو مع ان المسلمين بدو بلا وجوه، كفار، وحكام بالصدفة. ومن هنا فالحكاية الاسطورية الشعبية عن شارلمان وحجه الى الاراضي المقدسة والتجول في القدس دون ان يلتقي باي من سكانها هو تشويه متعمد للعدو، وهو نفس التشويه الذي يلاحظ في الملحمة الفرنسية «اغنية رونالد» والتي كانت نتاج هذه الفترة، اي القرنين الحادي والثاني عشر، وهي الاغنية التي خلدت انتصار اوروبا على جنود عبدالرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء او بواتييه. لا ينفي رودنسون وجود فهم اوروبي حاول الدخول في تفاصيل الاسلام ودوله، فبدلا من تقديم الاسلام باعتباره منظومة واحدة من الافكار السياسية، قدمت بعض الكتابات فهما عن الخلافات السياسية بين العرب والترك، وبين السنة والشيعة وهذا ما يظهر في كتابات احد مؤرخي الحروب الصليبية، وليم الصوري. يرى رودنسون ان محاولات الفهم هذه ظلت محكومة بتجربة الكاتب الاوروبي الذي نظر للاسلام عبر مجهره، اي من خلال الشرط الاوروبي وليس الشرط الاسلامي الخاص، وضمن هذا التفسير، فهم الكاتب القديم الاسلام عبر مصطلحاته المسيحية، فالخليفة، اصبح في هذه الكتابات البابا باعتبار ان كليهما ممثلا للدين. لا ينفي رودنسون وجود انتقائية في فهم الاسلام بما يخدم السياسة الشرقية للكنيسة، فكتابات المؤرخ الفرنسي الوسيطي جين دي جونفيل قدمت فهما عاليا للتركيب السياسي لدولة المماليك الا ان هذا التحليل لم يصل لبقية العالم المسيحي. الحروب الصليبية وان كانت تعبيرا عن فهم اوروبا لخطر الاسلام الا انها قامت بضخ كم هائل من المفاهيم عن المسلمين وعالم الاسلام، وقصد من هذه الصور ارضاء الذائقة الاوروبية، فمن داخل التجربة الصليبية القريبة نظريا من عالم الاسلام تم تشكيل رؤية ايديولوجية عن شرور الاخر، وهذا شأن طبيعي لكل الحركات الايديولوجية التي تتعامل مع الاخر ـ العدو من خلال منظور الخير والشر.

من العقلانية للرومانسية

يتقصى رودنسون تراث صورة المسلمين في المخيلة الغربية ويرى انها ظلت قابلة للتطوير والتحوير، فمن محاولة تأطير الصورة بالمفاهيم المسيحية الخالصة، الى محاولة تطويع عقلانيتها ضمن العقلانية الغربية حيث يلاحظ هذا في الطريقة التي تعامل فيها دانتي في الكوميديا الالهية مع الشخصيات الفلسفية الاسلامية، التي تركها تتراوح بين الجن والنار، في منزلة بين المنزلتين. الانجذاب للعقلانية الاسلامية، وان تسارع من خلال انشاء كراسي اللغة العربية في الاكاديميات الغربية الناهضة، تحول الى تأكيد النزعة الاغريقية في بناء ثقافة التنوير الاوروبية، ومع ذلك فكتابات الفلاسفة المسلمين وعلمائهم لم تفقد قيمتها في هذه الاكاديميات. يلاحظ ردنسون ان اوروبا حاولت في خضم التشوش الذي شاب علاقتها مع العالم الاسلامي في القرون الوسيطة، انشاء معاهد لدراسة العرب، ولكنه يرى ان هذه الخطوات جاءت متأخرة. في ثقافة التنوير الغربية تحول العقل الغربي من التعامل مع عالم الاسلام باعتباره كيانا مستقلا عنه، الى كيان مضاد له. وفي داخل هذه الايديولوجية الثابتة بدأت تنشأ نزعات قراءة موضوعية لعالم الاسلام وهي النزعات التي لم تتطور كثيرا لانها حافظت على موقفها الديني، وهو هنا يشير الى اعمال الباحث الكاثوليكي الفرنسي ريتشارد سيمون، الذي قدم رؤية تاريخية «موضوعية» نوعا ما، ولكنها كانت تتصارع مع فكرها الديني، وحتى هذه الرؤية تعرضت لانتقاد من باحثين ونظراء لسيمون.

يفرق رودنسون بين صورتين للاسلام، وهي صورة الاسلام في الادب الشعبي التي لم تتحسن ابدا، وصورته في الاعمال الاكاديمية، التي يعتقد انها تطورت مع تطور الوعي الاوروبي وثقافة الحداثة والعقلانية، فكلما تحرر العقل الاوروبي من قيود الدين الكنسي كلما اقترب موضوعيا من العالم الاسلامي. وفي هذا السياق يقول ان الدولة العثمانية لقيت نوعا من التحليل الموضوعي من الكتاب الغربيين، وحاول الكاتب الغربي البحث عن مبررات واعتذارات لتركيا العثمانية، ويربط هذا الموقف المتسامح نوعا ما من الدولة العثمانية، بان التركي لم يكن عرقيا مختلفا عن الاوروبي، كما ان الدولة العثمانية اوجدت لها جذورا في اوروبا، وجاء التسيد العثماني في منطقة البلقان والبحر الابيض المتوسط في فترة تاريخية سقطت فيها الايديولوجية التي بررت الحروب الصليبية، ومن نجد عددا من الحوادث التي تشير الى تلاقي العثمانيين مع الدول الاوروبية، بل تحالف هذه الاخيرة معها ضد جماعات وقوى اوروبية، حاولت العودة للايديولوجية القديمة، في ظل هذا التسامح او القبول لسيادة الدولة العثمانية برزت محاولات جديدة على صعيد البحث الاكاديمي تنظر بنوع من التسامح للاسلام، كما في حالة ادوارد غيبون، الذي يقول عنه رودنسون ان رؤيته المتوازنة ادت لتأمين مكان هام للاسلام في التاريخ الانساني. في ظل هذا الفهم نجد تحولا في التعامل مع النبي محمد، بكونه «داعية مزيفا» الى رجل متسامح، ومشرع. هذه الفترة التي سبقت المرحلة الرومانسية في الفكر الغربي، شهدت حراكا بين عالمي الغرب والاسلام، فعدد من ممثلي هذه الفترة مثل جون جاك روسو، كان لهم اقارب يعملون في العالم العربي او الدولة العثمانية. ويبتعد رودنسون في قراءته للصورة المسلمة عن كتابات الرحالة الغربيين التي انتشرت كثيرا في هذه المرحلة، حيث يقول ان معظم كتابها كانوا يجهلون. ويرى رودنسون انهم، اي الرحالة كانوا ضيقي النظرة، مثل الرهبان الشرقيين المعتكفين في اديرتهم. ومع ذلك لا يعدم الباحث عددا من الرحلات الشيقة التي تحدثت بنوع من المعرفة عن عالم الاسلام. هذا التحول في النمط والصورة ظل رهن الحالة الاوروبية العامة، فالمرحلة التي سبقت الرومانسية، اتسمت ايضا بنزعة نحو الداخل، نزعة باطنية، عبرت عنها كتابات اخذت تتعامل مع فكرة السحر في الشرق، كما في الحكاية العربية التي كتبها ويليام بيكفورد، «الواثق»، وتأكدت هذه الموجة بعد ان قام الفرنسي انطوان جالان بترجمة «الف ليلة وليلة». من داخل هذا الهوس بالسحر الشرقي في القرن الثامن عشر، بدأت نزعة اخرى تحاول ابعاد المحتوى التاريخي للتجربة الاسلامية عن الواقع الاوروبي، العقل هنا، وقراءة التجربة التاريخية في ضوء الراهن والمعاش في العالم الاسلامي نفسه، وهو ما تم في كتابات مثل الرحالة الفرنسي فولني، «رحلات في سورية ومصر» والتي انتقد فيها النزعة التقليدية لفهم العالم العربي، واعتقد ان احسن طريقة لفهم الماضي بعكسه علي الحاضر، ومن هنا حاول الدفع باتجاه دراسة اللهجات العربية منتقدا انشغال المستشرقين بالكتابات العربية الكلاسيكية.

القرن التاسع عشر وعقدة التفوق الغربي

في القرن التاسع عشر تغير الوضع نظرا لتغير المنظومة الفكرية الغربية، نفسها، ويقول رودنسون ان النزعة السحرية في الغرب عن عالم الاسلام جاءت بفعل تغير داخلي، تأثر بالنزعة الاستعمارية وعقدة التفوق الغربي. ويقدم في سياق هذا الوضع الذي لا يزال يلقي بظلاله على الوضع الراهن تحليلا للطريقة التي ولد فيها مصطلح الاستشراق في العالم الغربي، حيث بدأ استخدام المصطلح بالانكليزية عام 1779 وبالفرنسية عام 1799، وجاء التخصص في الاستشراق كاشارة عن التخصص المعمق بالعالم العربي، وانقطاعا عن بقية الدراسات الاخرى. ورودنسون يأخذ على المستشرق انشغاله بجزئيات في البحث العلمي، وهي ضرورة فرضها التقدم في حقل الدراسات الاكاديمية، كما يأخذ على الاستشراق نزعة المحافظة، التي تتقبل اعمال الرواد بنوع من القداسة. وهذا الاطار يفرض على الباحث مجموعة من الخيارات، مما يعني تسيد نزعة الانتقائية في اعمال الجيل الجديد من المستشرقين.

سحر اوروبا بالاسلام هو بحثها عن مجالات لفهمه، وهذه المجالات والمغامرات البحثية هي التي ركز عليها رودنسون في كتابه هذا، فهو قراءة واعية ومستبصرة لتطور حقول الدراسات الاسلامية في الغرب وتجادلها مع العقل الاوروبي في اطاره الوسيطي الكنسي، ومرحلته الرومانسية وما بعد الرومانسية والاستعمار، وهذه القراءة تدعو رودنسون الى البحث عن اسس لتطوير عوامل الفهم هذه ومجالاته، وقراءة رودنسون النقدية لهذه المغامرات لا تغمطها حقها بل تحاول نزع الغبار عن عدد من المفاهيم الخاطئة والشعبية التي اختلطت بهذه المغامرات، وفي نهاية مغامرته الحقيقية، يتوصل رودنسون الى انه لا يوجد في الحقيقة عالمان متجادلان يقفان دائما على حافة صراع ابدي، كما تدعو المدرسة الامريكية المحافظة اليوم والتي تحمل رؤية عن صدام محتوم للحضارات، فبعد انهيار الشيوعية، لا بد للغرب من بحث عن عدو له وهو الاسلام. كما يتوصل الباحث الى تحطيم فكرة «الاستشراق» نفسه، حيث يقول انه لا يوجد هناك شيء اسمه الاستشراق او علم الدراسات الصينية، او الايرانية، ولكن هناك دراسات تحددها الموضوعات واتجاه دراستها، سواء أكانت ديمغرافية او اجتماعية، اقتصاداً سياسياً، لغويات، أم انثروبولوجيا، وهذه المجالات تصلح لدراسة حالات الشعوب، افكارها واعراقها ولغاتها وعاداتها وتقاليدها. وبنفس السياق لا يوجد شيء اسمه «الشرق» هناك كما يقول رودنسون «جماعات انسانية كبيرة وثقافات، بلدان واقاليم.. ومعظم هذه تتشارك بنفس القيم، سواءاً كانت مؤقتة ام دائمة». ومع ذلك هناك لا يزال يوجد مستشرقون سجنوا انفسهم في «خلايا الاستشراق» او غيتو البحث الاستشراقي، وهذه النزعة ولدت من داخل ضرورة تكريس الباحث نفسه لموضوع خاص، واستفادت من سيادة اوروبا على الاخرين، والنتيجة كما يقول رودنسون هي «تشويه كبير للاشياء».

رودنسون في بحثه عن سر انبهار اوروبا بالاسلام خاض نفسه مغامرة سحرية في العقل الاوروبي الذي حاول فهم الاسلام.

عن الكتاب:

Europe and the Mystique of Islam
By:
Maxime Rodinson
Translated by:
Roger Veinus
I.B.Turis,
London, 2002

كرست سنوات طويلة من عمري لدراسة الاسلام والتاريخ الاسلامي والشعوب الاسلامية، وفي نفس الوقت كنت شغفا بالطريقة التي تعامل او فهمت فيها الشعوب الاوروبية ـ خاصة الباحثين منهم الشعوب الاسلامية» ويتساءل المستشرق الفرنسي عن هذا الشغف «لماذا؟» «ربما لاني لم اكن متيقنا من فهمي للاسلام»

السنة السادسة عشرة ـ العدد 4668 الخميس 27 ايار (مايو) 2004 ـ 8 ربيع ثاني 1425 هـ

هل ولد المشروع الأمريكي للاصلاح ميتا أم مات قبل أن يولد؟

د. خالد الطراولي*

■ عندما أصدر منذ مدة أهل القرار في البيت الأبيض مشروعهم لإصلاح الشرق الأوسط الكبير، وما اصطحبه من هيل وهيلمان إعلامي وسياسي، وتهيئة متصاعدة وزاحفة للعقول والثقافات، اعتقد أغلبية الملاحظين والمتابعين والسياسيين أن العالم قد دخل حقيقة في مسار جديد ونهائي، تمليه المصلحة الأمريكية وقطبيتها وزعامتها، وتدعمه قوتها وعظمتها، وأنه لا مفر ولا سبيل لعدم تطبيق هذا المشروع بعز عزيز أو ذل ذليل!

غير أن تتالي الإنتكاسات الميدانية وتصاعد الفوضى والمواجهات من هنا وهناك، وتضارب التصريحات، وعدم تناسق المواقف الأمريكية والأوروبية، وهشاشة الإقتصاد العالمي، وقلق شعوب العالم وعدم اطمئنانها للمسارات الجديدة، والتأثيرات المروعة لأحداث سجن أبوغريب على النظر والفعل السياسي، ودخول منطقة الشرق الأوسط كلية في نفق مظلم من الاعتداءات والجور والإرهاب، كل هذه الأحوال الجديدة ألقت بظلال كئيبة وطرحت تساؤلات أساسية وهيكلية حول المشروع الأمريكي للإصلاح منطلقا وهدفا ومنهجية وإطارا.

فهل انتهى المشروع في العراق حيث كانت مدينة الفلوجة أول مقابره فكان حلم البداية مسارا، وكان واقع المسار تخبطا في نقطة ونهاية؟ أم لعل المشروع نفسه لم يولد ولم يكن غير أمنيات وأحلام تسبق كل ولادة غير ممكنة، حسمها الهرم أو المرض أو التداعي، وهو يمثل بالتالي نهاية حقبة حضارية قد غربت شمسها، وبداية دورة أخرى لا تزال تعيش بداية مخاضها؟ أم أن المشروع لن يلد، لأنه قد ولد ميتا، وأنه لا حياة لمن تنادي، لأنه لن يكون هناك نداء ولا منادى! لعل المشروع الجديد القديم سوف يلتحق بالمشاريع المجهضة التي عرفت منها ذواتنا ومجتمعاتنا العديد من نسخها، سواء كان ناسجها ابن البلد أو غريب الديار، وبقيت على الرفوف وشكّلت بيوتا للعنكبوت، بعد أن عجزت أن تشكّل بيوتنا. وليست بالبعيد عنا ومنذ أقل من عقدين، دخل العالم في نشوى أحلام وآمال العالم الجديد التي بشرت به الإدارة الأمريكية عقب حرب الخليج الثانية، وظن الجميع أن تاريخا قد انتهى وأن تاريخا آخر بدأت تسطّر أحرفه لتشكيل عقول وأسواق وثقافات، لكن نهاية المشروع سبقت نهاية التاريخ.

مشاريع ردات الفعل

لعل المتابع لحيثيات بناء المشروع الأمريكي للإصلاح، يلاحظ السرعة التي تم فيها تركيبه والإعلان عنه وطرحه لا حقا على كبار الدول. وكانت عملية التسريب الأولى موجهة إلى البلاد المعنية لجس نبض تفاعل حكامها ومحكوميها. لم يكن المشروع وليد تفكير رصين، وفي إطار سليم ووضع مستقر وهادئ، ولم يكن تفعيلا لمسار تنظيري وحالة حوارية وتجاذب بيني، لم يكن ديمقراطي المنشأ ولا ديمقراطي المسار ولا ديمقراطي المصير. وضعته ثلة من أصحاب القرار في مكاتبها ومن وراء شاشاتها وبحساب رواية أطراف تخدمها، لم ينلها جرح ولا تعديل، وجعلته رد فعل مباشر لحماية أمن ديارها، ومواجهة سوط الإرهاب المسلط عليها.

إننا وإن كنا نتفهم هول المصيبة التي حلت بالأرض الأمريكية وما أدت إليه من خوف ورعب وتوجس، وما تولد عنها من محاولات على كل الأصعدة لكبح جماح إعصار الإرهاب وتجفيف منابعه، إلا أن بناء مشروع كبير لإصلاح البنى والتصورات والآليات التي تحكم ثقافات وعقليات وسلوك مجتمعات لها ماضيها وتاريخها وعرفها وتقاليدها وهمومها ومرجعيتها وهويتها، ويطال هذا المشروع جغرافية ممتدة شرقا وغربا، تجمع عالما لوحده أطلق عليه العالم الإسلامي، تشهد أراضيه تضاريس وهضبات وأودية ورمال متحركة، يتنوع كيانها وتتعدد إثنياتها وقومياتها، إن التلويح بفهم كل هذا التنوع وهذه الفسيفساء وتجميع قطعها في إطار واحد وصورة وحيدة لن يكون إلا منتوجا مشوها، يولد ميتا أو يحمل معه تابوت موته المحتوم بعد حين من الزمن.

إن ردّات الفعل لا تبني مشروعا ولكن تحدث توترا ورسما كاريكاتوريا كاذبا ومغشوشا توحي تركيبته بالوقوف والإلمام وهو على جرف هار، يُطَمْئن الحامل في لحظات غياب الوعي، ولا يؤثر في عمق الإطار المنزل عليه، فيكون طلاء ومساحيق على وجوه شاحبة ومصفرّة أنهكها الداخل المعتل وهتكت أوصالها جراثيم الحاضر والماضي. فيبقى البناء قاصرا والتغيير ترقيعا والمريض عليلا.

ليست مشاريع الإصلاح قرارا ينشأ بليل أو بنهار، ليس أمرا سلطانيا تطرق له الطبول ويبثه الأعوان فتلتزم به الرعية دون خدش أو موارية، ليس الإصلاح اعتناقا لدين جديد تبناه رئيس القبيلة فتبعه أهلها، والناس على دين ملوكهم!

مشاريع الكيل بميزانين وغياب الإطار

كيف يمكن لمشروع بهذه الضخامة وهذه الآمال أن ينال طرفا من نجاح وقبول إذا كانت مصداقيته مهزوزة، وجماهيريته معدودة أو معدومة؟ كيف يطلب من هذه المساحة الممتدة الأطراف شرقا وغربا وجنوبا وشمالا أن تصلح من شأنها القاصر في ديمقراطية مغشوشة أو مغيبة، ومن بين أضلعها كيان تدعي حكومته الديمقراطية وأنها جنة في صحراء قاحلة وهي تتعدى على أبسط مظاهر الديمقراطية، من حقوق للإنسان في العيش بكرامة وسلام على أرضه وبين جيرانه؟ كيف لهذا المشروع أن ينال مقدار حبة من خردل من قبول، وأصحابه يرفضون لأصحاب الأرض أن يعودوا إلى أرضهم، بل وتجعل ممن استحوذ عليها ملاكا شرعيين لا لبس في لصوصيتهم واستهتارهم، وهذا ما عناه الرئيس الأمريكي أخيرا من خلال مباركته للاحتلال وقبوله بالأمر الواقع ولو كان هذا الواقع ظلما بواحا، واستحواذا شنيعا، ودوسا للقوانين والأخلاق والقرارات الأممية! كيف يتنزل هذا المشروع على جسم يحمل شرخا قائما في طرفه ونزيفا دائما في أوصاله.

يحمل المشروع دعوة واضحة للإصلاح السياسي ودفعا لإحداث تحولات ديمقراطية في البلدان المعنية..، ومن بين مساحات التغيير المرجوة والتي تشكل حسب زعمنا اليافطة وعربون هذا التحول وتشكل بالتالي الإطار المرئي والمحسوس لهذه الدعوة، المجال الإعلامي. تساؤل يفرض نفسه وهو يعبر عن هذا التناقض والكيل بميزانين لهذه المشاريع المسقطة، كيف يمكن المناداة بالتحرر السياسي والذي يشكل الإعلام الحر أحد ركائزه، وفي نفس الوقت تعلو التنديدات من هنا وهناك داخل البيت الأبيض وخارجه حول القنوات الفضائية العربية الحرة والتي أرادت أن تغرد خارج السرب في معالجتها للمسألة العراقية خاصة وكل مواطن الحدث الأخرى الحساسة.

إن ضرب هذه القلاع الحرة في صحرائنا القاحلة ينزع عن مشاريع الإصلاح المعنية كل مصداقية وجماهيرية ويجعلها عرجاء لا تتماسك، وسقوطها مسجل في جيناتها ومحددة أيام بقائها. كيف يقتنع هذا الجمهور الذي عايش تاريخا أسود من التضليل الإعلامي والبلادة البرمجية والاستخفاف، ولعله لا يزال يعيشه مكرها في بعض المواطن، كيف له أن يقبل بمشاريع تسبقها دعاية ومحاولات لقتل وليده الذي رعاه، وطمس معالم النور التي بدأت تعلن ولو بشكل بطيء بدايات عهد جديد، كيف له أن يقبل بتنحية هذه الإرهاصات لنهوض بلدانه وتعميم الحرية داخل كيانه؟ هذا التناقض وهذه المفارقة التي يعيشها هذا المشروع والذي تجعله في مصادمة واضحة مع تكوينات خطابه الداخلي وفي مواجهة مع الإطار الذي سيتنزل فيه تسحب عنه التواصل وكل إمكانيات النجاح.

مشاريع البناء على الفراغ والعدم

لعل المتتبع لمشروع الإصلاح في مجمله وهو يحمل أنوار الهداية والعلاج، يلاحظ نسبية فهم دعاته للواقع المحيط، الذي جعلوه متجانس الأبعاد، فسعوا إلى إدماج سهل ومتسرع لثقافات متعددة وأديان مختلفة ولغات متنوعة في بوتقة جسم واحد، امتد شرقا وغربا وتجاوز التاريخ والجغرافيا ليجمع عديد البلدان والاثنيات والأقوام والجنسيات، وكأن المشروع يتنزل في صحراء قاحلة وأرض جدباء وشرائح عذراء! وهذا أول العثرات والمطبات الحاملة لعوامل الفشل والانهيار. كان الاستعمار القديم وهو يدخل الديار بمدافعه وتجاره وقسيسيه يزعم حمل مشروع التحضر والتقدم إلى بلدان البرابرة والمتخلفين، وإن كان في حديثه بعض الصدق، حيث كانت حضارته مهيمنة ومسيطرة وكان حال البلاد الموطوءة أرضها في شبه موت أو غيبوبة، غير أن الزعم بأن البناء والإصلاح قائمان على تصحر ثقافي وجدب تاريخي وفراغ حضاري، إنما ينم عن جهل أو تجاهل وهو ما عزا السكان «الأجلاف» الى مقاومته ورفض مشروعه الاستعماري وان طالت أيامه.

وبالرغم من أن اليوم غير البارحة، لكن التاريخ يكاد يعيد نفسه منطلقا وهدفا، فالمشروع الإصلاحي المقترح تجاوز إشكالية التنوع الثقافي والتعدد الديني والعمق التاريخي وصلابة الهوية والمرجعية، وحشر الجميع تحت يافطة الإصلاح الإجباري لآليات التقرير والتنفيذ، من ديمقراطية وتعددية وحريات. لن يقف أي مواطن في هذه البلاد ضد هذه الأطروحات والمشاريع، فقد كان هم الجماهير الأول ودافعها الأساسي حين ناضلت في الحصول على استقلالها السياسي الأول هو بناء أفراد وأوطان حرة مستقلة ذات كرامة وعز ورفاه، ورغم ابتلائها بأنظمة غيبت هذه الأهداف وكرست عكسها، فإن أشواق الحرية والتحرر لا زالت كامنة وإن وقع دفنها تحت أرطال من إسمنت الجور والتعسف، ولا زالت هذه الآمال والأحلام متربصة ومشتعلة تحت الرماد.

إن هذه الجماهير وإن سعت بكل ما أوتيت من نوافذ صغيرة أن تستجمع قواها وتسترجع أنفاسها حتى تحصل على الاستقلال الثاني، وإن تشبثت بكل وسيلة للنجاة. فهي تحمل ثقافة وهوية وتاريخ ودينا، وأن حاضرها شكله الآباء والأجداد، وأنهم أحفاد حضارة غربت أيامها، وأن عقلية اليوم وثقافته إنما ساهمت فيها ثقافة الأجداد بحلوها ومرها. ليس العالم الإسلامي أرضا جدباء، وإن قل زرعها في هذه الأيام الحالكات، ولكنه أرض التاريخ ولعله المستقبل، وليس لمشروع أيا كان مشربه إن اراد النجاح إلا أخذ الاعتبار لهذا المنحى الأساسي في التغيير والتحول.

عندما يغيب النموذج ويسقط المرجع

لعل الانطلاقة الأبوية والأستاذية لمشاريع الإصلاح باعتبارها تحمل تغييرا جذريا للعقول والممارسات عندما لوحت الإدارة الأمريكية بمشروعها للإصلاح كانت المرجعية الحضارية والأخلاقية والدينية حاضرة بكل ثقلها زيادة على الأبعاد السياسية والاقتصادية التي شغلت أصحابها وهيمنت في الكتابات الصحفية نقدا وبناء.

انطلقت الرؤيا الأمريكية ثنائية المحاور وقطبية الهيمنة، محور الخير بما يحمله من أخلاق وقيم وفضائل، في مقابل محور الشر وما يدنسه من رذائل وفسوق وتهور، كان تمثال الحرية وثقافة الحرية وإعلام الحرية وبلاد الحريات، قد سبق الجيوش والتجار والسياسيين والسواح، كان المثال راية ترفرف فوق الأعناق، يغبطها الحالم ويتمناها الحاسد، والكل مشدوه فاتح فاه لهذا النموذج في الحرية واحترام حقوق الإنسان. لكن المرجع سقط في سجن أبو غريب، وسقطت معه الحقوق، وانكشفت عورات السجان قبل أن تتعرى عورات السجين، وكشرت «الحرية» عن أنياب خلناها حمائم بيض وإذا بها غرابيب سود! يقول الصحف الأمريكي توماس فريدمان في إحدى مداخلاته «نحن مهددون بخسارة تتعدى الحرب في العراق. نحن مهددون بخسارة أمريكا كأداة للمرجعية الأخلاقية وكمصدر للإلهام في هذا العالم. لم أعرف في حياتي كلها لحظة كانت فيها أمريكا ورئيسها هدفا لمثل هذه الكراهية الطاغية كما هي حالها اليوم».

كيف لفاقد الشيء أن يعطيه، كيف للحرية أن يقع تسويقها، وتاجر البضاعة لا يملكها، ولا يجوز بيع مالا تملك كما يقول الفقهاء! وإذا كان صاحب مشروع الحريات عن الحرية عارضا، فكيف للمشروع أن ينال مصداقيته؟ لم يفقه البيت الأمريكي أن الهزيمة الأخلاقية أكثر تأثيرا وأعظم بلية وأن الزخم العاطفي والمساندة العالمية التي أعقبت أحداث 11 سبتمبر كان هدفها التأكيد على هزيمة التطرف والإرهاب لأنه خلا من القيم والفضائل وحقوق الإنسان! مما جعل قيم الديمقراطية والحرية والإنسانية هي الغالبة وأن الولايات المتحدة أصبحت النموذج الناجح والمرجعية المتبوعة. لكن هذه الحالة المغشوشة، وعلى صفائها الظاهر سقطت في دوامة التطرف المقابل الذي بني على تطرف ديني في أعلى قمة السلطة مشبع بمصالح بترولية واقتصادية لعائلات ومجموعات ولوبيات، فانقلب سلم القيم واعوجت المقاييس وخرجت من صفحات التاريخ السوداء مصطلحات الصليبية والغلبة العنصرية وعلا الشطط، ونسي المرجع مرجعيته وغفل عن أتباعه وتجاهل تأثيرات منهجه ونتائج أفعاله على مشاريعه الظاهرة والمبطنة.

لقد سقط النموذج وسقطت المرجعية لما حملت في جعبتها مفهوما تبشيريا في أفعالها ورؤية تيوقراطية في ممارساتها، فجعلت من خالفها شرّيرا ومن رفض ثقافتها وتمسك بكيانه عدوا متربصا، وعوض مقاومة الإرهاب والتطرف بثقافة الحرية وقيم العدالة وآليات الديمقراطية، تبنى الدفاع وسائل الخصم وأصبح متطرفا ثقافة وممارسة، تنظيرا وتنزيلا، وخسر النموذج وفقد مصداقيته وخسر العالم وفقد «نموذجه».

المشاريع المسقطة

منذ نهاية عهود الاستعمار شكلت بلداننا مخابر مفتوحة وذات أبعاد حقيقية لعديد مشاريع التنمية والإصلاح وتوالت هذه التجارب تباعا، وكلما وصلت إلى أزقة وثورات ومآسي دفعت الشعوب غاليا فشلها، إلا وأتحفنا أهل الرأي هناك وأهل التبعية هنا بمشاريع جديدة تندد بما سلف و تهلل بما ينتظر وتعد بأن هذه المرة هي الحالقة للتخلف والانهزام والآخذة بسبل التقدم والبناء. وتُستَخَف الشعوب وتتواصل المسرحية، والناس نائمون أو غائبون، مسيرون غير مخيرين، ويتواصل مسلسل التجارب والمشاريع، وتتواصل معها عذاباتنا. ففي تعرضه لتاريخ التجارب التنموية في العالم يورد محبوب الحق تصنيفه المذهل الذي يؤكد هذه الملاحقة المتواصلة و السخيفة وراء الحلم المزعوم للإصلاح والتنمية ولو في بعده الاقتصادي ولهذه التجارب المسقطة على ذواتنا وعلى مجتمعاتنا.

ـ 1948 ـ 1955 التصنيع مقابل التوريد هو مفتاح التنمية.

ـ 1960 ـ 1965 الإمساك عن التوريد خطأ و التركيز على التصدير هو الحل الوحيد.

ـ 1966 ـ 1967 التصنيع وهمٌ، والفلاحة هي عصب التنمية.

ـ 1967 ـ 1968 تحديد النسل هو الأداة المثلى والأولية لمواجهة التخلف.

ـ 1971 ـ 1975 إن جماهير العالم الثالث لم تربح شيئا من التنمية، لذا يجب التركيز على تقاسم ثمارها.

ـ ويمكن أن ندعم هذا الجدول بالمطالب الجديدة التي ميزت العقدين الأخيرين:

ـ 1980 ـ 1991 التركيز على تحرير الأسعار و تقزيم القطاع العمومي و تقليص دور الدولة، كمفاتيح سحرية للتنمية، عبر برامج التعديل الهيكلي ((PASالتي فرضت على كل البلدان المتخلفة.

ـ 1992 ـ إلى يومنا هذا، وكنتيجة مباشرة لما سبق، فإن انفتاح الأسواق الداخلية، ورفع الحواجز الجمركية، وتأهيل المؤسسات الإنتاجية، والتوجه للتصدير ودخول سوق المنافسة العالمية، يمثل الحل الأمثل للتنمية.

مشاريع الخارج وغياب الداخل

لما انطلقت شرارة التحضر لهذه الأمة في تاريخها البعيد، كان العامل الداخلي كنواة لانطلاقة التحدي والبناء، وكمسار يحمله وكهدف يسعى إلى ازدهاره وتمكينه، الأصل الأول والأساسي الذي ساهم في إنجاح المسيرة وإنجاح المصير. فلم تكن فارس ولا بيزنطة وراء العالمية الإسلامية الأولى، ولم يكن عالم ما وراء الأسوار منطلقا ولا نموذجا، ولكن عدم رفض الآخر إجمالا، و تلاقح الثقافات وتمحيص الجيد منها، سعى ولا شك في بلورة حضارة عالمية، مثّل الداخل العنصر الأساسي للمبادرة والتسيير والتنفيذ.

وقد أثبت التاريخ في محطات عديدة من انسيابه تأكد هذا المبدأ الواقعي والسنة الاجتماعية، فكلما انطلقت مشاريع التغيير من داخل أوصال مجتمعاتها، إلا كانت إمكانيات النجاح متوفرة والعكس صحيح. وما تجارب الإصلاح البروتستنتي وما حملته من دفع في أخلاقية التعامل الإقتصادي حتى شكلت النواة الأولى للثورة الصناعية وما تلاها، وليست اليابان وهي تخوض نقلتها الحضارية عبر إصلاحات مايجي الشهيرة من ديمقراطية التعليم وفرضيته، كل هذه التحولات الكبرى في التاريخ القديم والمعاصر إلا تعبير على هيمنة العنصر الداخلي في كل نهضة أو إصلاح أو تغيير عميق ومتواصل، دون تقوقع أو تزمت أوتطرف.

إن المشروع القديم الجديد للإصلاح يحمل هذه القيم المعلبة والحلول الجاهزة والتي ما إن تنفس البعض من أرجائها حتى تناثرت شظايا الحريات المغشوشة وروائح المصالح الآنية والديمقراطية المفلسة. لن نلوم الآخرين على الحفاظ على مصالحهم والسعي إلى المزيد من المكتسبات وتحجيم آمال الآخرين، فهذه قوانين التنافس والتدافع، غير أنه لن يكون مقنعا أن تلتقي هذه الموجة الزاحفة، مع مبادئ وحقوق، طالما زينت الخطاب وجمّلت العرض والتسويق، وغابت عند الممارسة.

إن إفلاس الخارج في تزويق بضاعته في الحرية والديمقراطية وتسويقها، وسقوطها بين أكذوبة أسلحة الدمار الشامل في العراق، ومسرحية التحرير في سجونه، يؤكد هشاشة المشاريع الخارجية الجاهزة وابتعادها عن الالتزام نحو ثقافتها وتقاليدها، قبل احترام ثقافة وأعراف الآخرين.

لم يكن الالتجاء إلى الخارج اختيارا، فقد غابت مشاريع الإصلاح في بلداننا، وتكاثرت ثورات التحرير الزائفة وانقلابات القصر البيضاء، وإصلاحات الغش، وظلت دار لقمان على حالها، أو زاد انهيارها! ولعل هذه المعاناة من خلو المشاريع الصادقة والواعية والرشيدة جعلت بعض الأعناق تشرأب إلى ما وراء الحدود، حتى تلامس مهديا من الخارج بعدما غاب مهدي الداخل! لعل التجارب المحبطة، والإرادات الواهية، والتقديرات الخاطئة، قد جعلت الآمال تتلاشى، فتداخلت المفاهيم وتشوّشت الرؤى والتصورات، وغلب اللون الرمادي على الصورة وغاب ظلها، فأصبحت الجماهير ترحب بالحرية والإصلاح والتغيير ولو حمله من غير أبنائها، ولو جاءوا به على ظهر دبابة، أو على فوهة بركان اجتماعي، تتطاير منه شرارات الفتنة و الحروب الأهلية والمصالح الضيقة. لقد عاشت الجماهير ونخبها الإحباط تلو الإحباط، ولم تر يوم عرس في حياتها، كان نهارها ليلا وليلها عدم، كان تاريخها مليئا بالمآسي وكانت أيامها حبلى بالذل والهوان..، ولم يكن المستقبل القريب يحمل آيات الانعتاق والتفاؤل، ظلمات بعضها فوق بعض جعلت الحليم يبيت عمره حيران! وبين البقاء والفناء، خيّرت طائفة انتظار مهدي السماء، وخيّرت أخرى انتظار مهدي الجيران ولو كانت أجندته لا تحمل عنوانا واضحا وصريحا لأصحاب الرسالة. إن لحاف الخارج مهما كان جماله وسمكه وطوله وعرضه، يبقى لحافا خارجيا، منبتا عن واقعه إذا لم يحمل أصوافه أبنائه، و صقلت نسيجه أصابع خياطه المحلي ووجدانه ومشاعره، وإذا غابت الدراية الكاملة بمدى فعاليته وانسجامه مع متطلبات الفصول والأوضاع، وتوارى توافقه مع التاريخ والجغرافيا.. حتى لا يكون لقاء الداخل بالخارج لقاء هيمنة وأستاذية، ولا لقاء تقوقع وعداء ولكن تجاذب وتعارف واحترام لقانون الاختلاف والتنوع.

ختاما

ليست مشاريع الإصلاح والتغيير نزوة فرد، أو موضة جيل، أو مزايدة سياسية، أو إسقاطات خارجية، أو تجارب مخبرية! ليست هذه المشاريع التي كثر لغطها طفرة باهتة، ولا نفحة عابرة، ولا سحابة صيف شاردة، ولكنها عملية ومسارا، يساهم فيها الداخل إن ثبتت إرادته وصحت عزيمته، والخارج إن تبين صفاؤه وسلمت نيته. وليست الهزيمة التي تعيشها مجتمعاتنا وليدة طرف دون آخر وإن تباينت النسب وحمل الضلع الأعوج فيها وساهم في الأغلب في حدوثها الأنظمة الحاكمة ومن ساندها داخلا وخارجا مما يسحب عنها مصداقية الفعل والتفعيل ويتركه بتحدياته وثقله مطروحا على الجماهير.

* مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس

اطلق على الشريط الحدودي بين مصر والاراضي الفلسطينية: محور فيلادلفي الاسم بين دلالة المعنى وصدفة الادعاء

موفق العلمي*

محور فيلادلفي

هو اسم اطلقته الاستراتيجية الاسرائيلية على الشريط الحدودي الفاصل بين جنوب مدينة رفح والاراضي المصرية وبين شرق مدينة رفح ومدينة بئر السبع. اما فلسطينيا ومصريا فلا توجد اي جذور يمكن يؤصل او يعزى لها المصطلح، لذا رأيت ان ابحث وراء جذور الكلمة حتى ارى الحكمة المبتغاة من وراء استخدام المفهوم.

فيلادلفي

تتكون كلمة فيلادلفي من مقطعين الاول «فيلا» ويعني حبيب او عاشق او مغروم وهي كلمة اغريقية، اما المقطع الثاني «دلفي» فهو آلهة الحكمة عند الاغريق، والمعنى الكلي للمقطعين يعني عاشق دلفي او حبيب دلفي او مغروم دلفي.

حكمة دلفي

هناك حكمتان شهيرتان عند دلفي مازال العالم يقف عندهما ويتداولهما حيث تقول الحكمة الاولى: اعرف نفسك بنفسك، وتقول الحكمة الثانية لا تفرط ابدا في اي شيء.

الاسطورة اليونانية

افاق بعض اهالي اليونان على رؤية طبيعية غريبة، فقد فتحوا عيونهم ليجدوا بالقرب من المدينة شجرة زيتون ضخمة نبتت وترعرت في ليلة واحدة، وعلى مقربة منها ينبثق من الارض ماء غزير لم يكن موجودا من قبل كالشجرة تماما، وبعد بحث حول سر هذه الظاهرة، توصل شيوخهم والعالمون منهم الى ان سرا الاهيا يمكن ان يكون وراء هذه الظاهرة غير الطبيعية، فما كان من الملك الا ان ارسل الى كهنة معبد «دلفي» لاستطلاع رأيهم بعد ان عجز علماء المدينة عن فهم ماحدث.

جاء الجواب من كهنة المعبد وعرافيه يقول بأن شجرة الزيتون التي نبتت وترعرعت وامتدت اغصانها في ليلة واحدة، ما هي الا الالهة «اثينا» التي اختارت ارضهم لتعيش فيها، وان النبع الغزير للماء ليس الا الاله «بوسيدون»، وان الالهين يخيران اهل المدينة بينهما ليكون اسما واحدا منهما هو اسم المدينة منذ هذا اليوم.

ونحن هنا كما توضح الاسطورة نتحدث عن أثينا العاصمة اليونانية.

جغرافيا العهد القديم

اذا نظرنا الى الخارطة الجغرافية للعهد القديم وخاصة الارض الكنعانية والفرعونية فاننا لا نرى اي مؤشر او اتيان على ذكر اسم توراتي او عبراني للمنطقة المقصودة وبالتالي لا يوجد في الديانة الموسوية ما يشير الى ان تلك المنطقة كانت تكنى بممر او محور او طريق فيلادلفي.

رؤيا يوحنا «العهد الجديد» رسالة الى فيلادلفية

واكتب الى ملاك كنيسة فيلادلفية: هذا ما يقول القدوس الحق الذي بيده مفتاح داود، اذا فتح فلا يغلق احد، واذا اغلق فلا يفتح احد: انا اعرف اعمالك، ها انا فتحت لك بابا لا يقدر احد ان يغلقه، لانك مع ضعف قوتك حفظت كلمتي وما انكرت اسمي. سأجعل الذين هم من مجمع الشيطان، الذين يزعمون انهم يهود فيكذبون، سأجعلهم يجيئون ويسجدون عند قدميك ويعرفون اني احببتك. ولانك صبرت كما اوصيتك، فسأحميك في ساعة المحنة التي ستنقض على العالم كله لتمتحن سكان الارض، سأجيء في القريب العاجل، فاحتفظ انت بما عندك لئلا يسلب احد اكليلك. سأجعل الغالب عمودا في هيكل الهي، فلا يخرج منه ابدا، وانقش فيه اسم الهي واسم مدينة الهي اورشليم الجديدة التي تنزل من السماء من عند الهي، وانقش اسمي الجديد». من كان له اذنان، فليسمع ما يقول الروح للكنائس.

كنيسة فيلادلفية المقصودة في هذا المقتطف من رؤيا يوحنا تقع في المنطقة اور اي في تركيا بحسب العهد الجديد.

ماذا عن اسلوب دلفي في مهارات العمل الجماعي؟

يأتي اسم هذه الطريقة من معبد دلفي اليوناني سالف الذكر والذي كان يؤمه الناس استجلابا للمعلومات عن المستقبل. وتعتمد هذه الطريقة على تحديد البدائل ومناقشتها غيابيا في اجتماع اعضاؤه غير موجودين وجها لوجه، وتمر هذه الطريقة بالخطوات التالية:

1 ـ تحديد المشكلة. وهنا يلاحظ ان المشكلة معروفة بشكل مسبق.

2 ـ تحديد اعضاء الاجتماع من الخبراء وذوي الرأي، وكلما كان هناك تنوع في الخبرات كلما كان افضل.

3 ـ تصميم قائمة اسئلة تحتوي على تساؤلات عن بدائل الحل وسلوك المشكلة وتأثير بدائل الحل عليها، يلي ذلك ارسال القائمة الى الخبراء كل على حدة، طالبا لرأيهم.

4 ـ تحليل الاجابات واختصارها وتجميعها في مجموعات متشابهة، وكتابة ذلك في شكل تقرير مختصر.

5 ـ ارسال التقرير المختصر للخبراء مرة ثانية طالبين رد فعلهم بالنسبة لتوقعاتهم عن الحلول والمشكلة.

6 ـ تعاد الخطوة الرابعة مرة اخرى، وايضا الخطوة الخامسة.

7 ـ يتم تجميع الاراء النهائية ووضعها في شكل تقرير نهائي عن اسلوب حل المشكلة بالتفصيل.

8 ـ ويلاحظ ان طريقة دلفي تحتاج الى وقت طويل انتظارا لردود الخبراء وكتابة التقارير. وعلى هذا تناسب هذه الطريقة المشاكل المعقدة التي تتحمل الانتظار مثل التخطيط الاستراتيجي طويل الاجل، والتنبؤ طويل الاجل بالتغيرات في بيئة العمل الخارجية.

هيئة الاركان في جيش الدفاع الاسرائيلي

لم تفد هيئة الاركان في جيش الدفاع الاسرائيلي بوجود معنى ذو دلالة على المصطلح وان التسمية جاءت بالصدفة وكان هذا بناء على طلب قام به المختصون من جهاز الكمبيوتر التابع لمركز التخطيط الاستراتيجي لهيئة الاركان من اجل اطلاق اسم يميز القطاع الحدودي بين مصر ومدينة رفح وعادة ما تكون الاختيارات عشوائية من بين الكلمات الكثيرة التي تبدو في ذاكرة الكمبيوتر والتي تطلق على المناطق وعلى العمليات العسكرية التي يقوم بها جيش الدفاع الاسرائيلي!! ويبقى السؤال هل هذه الافادة منطقية مع كل ما نستنبطه اعلاه؟

الخلاصة بين المفهوم والدلالة

عبثا اذا فتشنا في مراجع التاريخ والجغرافيا عن جذور لاسم القطاع الواقع على الحدود الفلسطينية المصرية فلا يوجد اي مؤشر مفاده ان من سكن او عبر تلك المنطقة يوما قد اطلق عليها اسم «فيلادلفي»، فهذا الاسم الذي اسقطته الاستراتيجية الاسرائيلية وتم اعتماده وتداوله على لسان السياسيين والاعلاميين والمحللين الفلسطينيين والعرب والاسرائيليين والعالم على ترامي اطرافه ليس وليد صدفة او عشوائية جهاز الكمبيوتر التابع لهيئة اركان جيش الدفاع الاسرائيلي.

واذا ما امعنا في مراجعة النصوص السابقة التي استقيناها من مراجع مختلفة نقرأ بوضوح الدلالة المرجعية للمعنى الفلسفي العملي، لذلك سنقوم بعملية اسقاط للنصوص اعلاه على ما يدور اليوم في رفح:

ـ اسرائيل تهدف من وراء عملية قوس السحاب المستمرة في مدينة رفح ومخيماتها الى حفر نفق مائي على طول الشريط الحدودي بين رفح الفلسطينية ورفح المصرية وقبل ان تشرع بحفر النفق العملاق حسب الخارطة التي نشرتها صحيفة «هآرتس» يوم 18 ايار 2004 سوف تواصل بناء جدار الفصل العنصري العملاق ايضا الذي بدأته على طول القطاع الحدودي، وهذا المخطط له اصوله المستوحاة من دلفي آلهة الحكمة.

ـ دلفي كما ذكرنا هو آلهة الحكمة عند الاغريق، وحكمته الشهيرة «لا تفرط ابدا في اي شيء» بمعنى ان اسرائيل اذا كانت حقا تنوي الانسحاب من قطاع غزة فلماذا تريد ان تترك بصماتها في اماكن لن تعود لها عليها سيطرة بعد رحيلها حيث ان الامر سيؤول الى الفلسطينيين والمصريين؟

ـ الاسطورة اليونانية ترسم التغييرات في الطبيعة التي تنوي اسرائيل غرسها بين ليلة وضحاها حتى يفيق الفلسطينيون على واقع غريب عنهم فالشجرة الضخمة التي نبتت وترعرعت فجأة في اليونان القديم ما هي الا جدار اليوم الذي تبنيه اسرائيل وما النبع الغزير للماء الا النفق المائي الضخم الذي حددت اسرائيل معالمه على خارطتها المزعومة، وكما اطلق اليونان اسم اثينا على مدينتهم اطلقت اسرائيل اسم فيلادلفي على الشريط الحدودي مع مصر.

ـ رسالة الرب الى الملاك الذي في كنيسة فيلادلفيا التي وردت في رؤيا يوحنا وكما يوجزها علماء اللاهوت بالحكمة التالية «من يغلب.. لا يعود يخرج الى خارج» تحمل دلالة ومؤشرا ذا حكمة وان كانت اسرائيل لا تعتمد في مرجعياتها الدينية الى العهد الجديد.

ـ اسلوب دلفي في مهارات العمل الجماعي يجزم لنا صدق تحليلنا وربطنا بين الحكمة والواقع الذي اعتمدته الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية في رسم الخارطة الجغرافية الجديدة للحل احادي الجانب الذي تبغي اسرائيل فرضه على اطراف الصراع امام العجز العربي والدولي في وضع حد للغطرسة والهيمنة الاسرائيلية.

كل الدلالات التي اوردناها في هذا المجهود العلمي المتواضع تدحض صحة ادعاء هيئة الاركان في جيش الدفاع الاسرائيلي وتؤكد ان اسم «فيلادلفي» الذي اطلقته على القطاع الحدودي لم يكن ابدا عبثيا او وليد صدفة او عشوائية حاسب آلي، وانما كان دقيقا ومختارا بعناية ويصف الحالة التي ارادت اسرائيل ان تفرضها على المنطقة ولا يعنيها ما سوف تزهقه آلتها العسكرية من ارواح وبيوت وحياة بمختلف مكوناتها، ومن لا تثنيه انات اليتامى وآلام الثكلى وصورة الدمار لن يردعه قرار في مجلس الامن تمتنع الولايات المتحدة عن التصويت ضده او لصالحه.

* كاتب من فلسطين
myalami@msn.com

الاخطاء التي ارتكبتها القيادة السورية في تعاملها مع امريكا

د. محمد عجلاني*

■ لم أفاجأ بقرار تطبيق العقوبات الامريكية على سورية، بل توقعت هذا القرار نظرا لتراكم الاخطاء الاستراتيجية السياسية التي ارتكبها نظام الحكم السابق والحالي في علاقاته مع امريكا، فالعلاقات الامريكية ـ السورية لم تعرف الود والعلاقة الحميمة منذ ان تم بناؤها على مصالح استراتيجية سياسية لا توجد لها روابط اقتصادية او ثقافية او تجارية.

لم تعرف سورية الدخول الى مركز القرار الامريكي وبقيت علاقاتها مع واشنطن تطفو على السطح، كانت هناك علاقة مصلحية لحظية بين الطرفين. كانت امريكا لا تود الرئيس الراحل الاسد ولكن كان لها مصلحة في الاستمرارية في التعامل معه، واخطأ الرئيس الراحل عندما ظن ان كيسنجر الذي اطلق عليه لقب بسمارك بانه بسمارك الحقيقي، لو لم يكن لكيسنجر ولامريكا مصلحة في التعامل مع الرئيس الراحل الاسد لما اطلق عليه هذا اللقب واطلق يديه! ان كان في لبنان او في علاقاته مع الفلسطينيين.

سفراء الاسد في واشنطن لم يصلوا الى حل الشيفرة الخاصة في هذه العلاقة المعقدة، كانت هناك تصريحات امريكية لطمأنة السوريين ولكن لم يكن هناك اعتراف امريكي بالتقصير في هذه العلاقة التي بقيت ضيقة جدا ومحدودة.

الرئيس الراحل حافظ الاسد لم يكن صديقا حميما لا لواشنطن ولا لموسكو، كان يطمح فقط الى لعب دور اقليمي مهم حتى ولو كان هذا الدور يتعارض مع المصالح الاقليمية الاخرى ان كانت فلسطينية او لبنانية او عراقية.

وقد اثبتت احداث عديدة وفي فترات متواصلة على ان هذه العلاقة هي علاقة لحظية تقوم على التعامل مع سورية وفق المصلحة الامريكية والاسرائيلية اللحظية ولكن عندما تجتاز سورية الخطوط الحمراء في لبنان او مع الفلسطينيين التي وضعتها واشنطن ففي الحال تتحول سورية من مجرد صديق الى مجرد عدو ارهابي لا يجوز التعامل معه.

وجاءت احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 لتثبت بوضوح هشاشة هذه العلاقة عندما طالبت امريكا سورية بعدة شروط تعجيزية ومن الصعب تطبيقها خلال الفترة الزمنية التي حددتها لها واشنطن.

وارتكبت القيادة السياسية السورية الحالية اخطاء فادحة عندما قرأت بشكل سيىء احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 ولم تستوعب النتائج المترتبة على ذلك، وبدلا من ان تقوم بخطوات عملية كالانسحاب الجزئي العسكري من لبنان وتعميق العلاقة الامنية والعسكرية مع ايران، وفتح ابواب السجون بالكامل امام السجناء، واطلاق الحريات وتعديل الدستور، وجدنا ان النظام السوري يسير بحذر وبطء وعدم تفاؤل مع الاحداث ولا يساير وتيرة وتسارع هذه الاحداث وكأن الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) 2001 حدث عادي كغيره من الاحداث.

والقيادة السورية الحالية متواجدة امام وضع صعب فاما ان تسارع الى اتخاذ خطوات عملية لارضاء امريكا وهذا يتنافى مع توجهاتها القومية والايديولوجية والفكرية، او ان ترفض وتتحرك في فضاء مغاير وتقيم علاقات عسكرية استراتيجية مع طهران والفلسطينيين والمقاومة العراقية حتى تستطيع مواجهة الضغوط الامريكية وتغلق نهائيا الملف اللبناني عن طريق انسحاب عسكري شبه كامل مع ترتيبات امنية مع الحكومة اللبنانية وتعميق العلاقة مع حزب الله وان تتقدم بمبادرة سلمية لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي على اسس مرجعية مدريد والقرارات الدولية.

وفي اعتقادي، فان هذا الخيار هو الخيار الافضل والمشرف لسورية ولتاريخها ولمجدها مهما كلف من ثمن، فالنوايا الامريكية تجاه العرب والمسلمين سيئة جدا ويجب التحرك وفق هذه الرؤيا ووضع استراتيجية طويلة الامد لمواجهة الشيطان الامريكي، وهذا لن يكتمل الا باطلاق سراح جميع المعارضين والغاء قانون خدمة العلم، وتغيير مواد الدستور السوري، وتعميق العلاقة مع تركيا والدول الاسلامية كماليزيا واندونيسيا، والاصرار على المطالبة بنزع السلاح النووي لجميع دول المنطقة واولهم دولة اسرائيل.

على جميع الاحوال فان قرار العقوبات الامريكية على سورية لن تكون له نتائج اقتصادية كبيرة لان التبادل التجاري والاقتصادي ضعيف جدا بين البلدين، ولكن سيكون له اثار معنوية كبيرة والاخطر من ذلك ان تتبعه خطوات اخرى في حال استمرار العقلية الحالية التي تتحكم في القرار السياسي الامريكي، وعلى جميع الاحوال، التضامن العربي والاسلامي يجب ان يكون حجر الاساس في اي تحرك دبلوماسي سوري قادم.

وحمى الله سورية من كل شر.

* كاتب من سورية يقيم في باريس

خذوا العبرة من لص هيومانيتاس

نضال حمد*

■ كنت أتصفح الانترنت حين وجدت هذا الخبر القصير و السريع والمثير،فما أن قرأته حتى بانت الدنيا أمامي كحبة ليمون مدورة وملونة، مكورة ولذيذة مثل تفاحة من بلدتي الشهيدة. بعد ان انتهيت من قراءة الخبر عن اللص الطيب تذكرت الفيلم العربي اللص الظريف وتذكرت الرجال الطيبين في بلادنا العربية المستباحة، كما تذكرت المسلسل اللبناني القديم بنت الحرامي وابن الشاويش، وتذكرت ايضا مسلسل عن حرامي النساء في بولندا، وتذكرت حكاية علي بابا والأربعين حرامي، وتذكرت بعض لصوص الثورة المغدورة وبعض قادة المصادفة من لصوص مرحلة التحرر الوطني بيسارها ويمينها، وتذكرت كذلك حرامية البلاد العربية من المحيط الى الخليج. خليط من الذكريات اجتاحني لحظة الانتهاء من قراءة القصة الظريفة، فكل ما ذكرته اعلاه لم يدل بعد على النهاية، صحيح ان القصة الهولندية انتهت برسالة الاعتذار من بطلها وبإعلان صادر عن المؤسسة. لكن القصة تدل على ان بطلها ليس لصا عاديا، فالرجل سرق لسد الجوع وملء أمعائه الفارغة، فقد قام بالسطو على مكتب مؤسسة خيرية هولندية لأنه كان جائعا وبلا طعام منذ عدة أيام. وعندما اكتشف اللص الظريف بطل حكايتنا ان المؤسسة التي سرقها تساعد الفقراء وكبار السن قام بكتابة رسالة اعتذار للمؤسسة التي تحمل اسم هيومانيتاس واعدا بالتبرع لها عندما تتوفر له الاموال وفور تحسن أوضاعه المالية. قامت المؤسسة بنشر خبر السرقة على موقعها الالكتروني، وأعلنت أنها لن تبلغ الشرطة مع أن أمر السرقة أزعجها، لكنها اعتبرت ان المشجع في الأمر كله وجود لصوص طيبون يعتذرون ويقدمون وعودا بالتعويض..

هذا اللص عرف كيف يقدم اعتذاره وتبريره للسرقة التي قد تسبب الضرر لبعض المحتاجين من الذين تكفلهم وتساعدهم المؤسسة. لكن اللصوص الذين يتحكمون بالشعوب والبشر والحقوق ويسلبون امة كاملة ثرواتها وحقوقها، هؤلاء من سيحاسبهم ومن سيوقف زحفهم وامتداد أياديهم لأموال وأملاك الغير؟ لا يوجد من يحاسبهم ولا من يمنعهم ، حتى ضمائرهم ليست كضمير اللص الهولندي الذي وجه اعتذاره وبرر سطوه على اموال الغير بالجوع والعوز. هو كان محتاجا وجائعا اما حكام الامة والوطن الكبير من المحيط الى الخليج ليسوا بحاجة لتقديم اعتذارات، فالشعوب تقدم لهم الاعتذار والولاء مادامو لازالوا يتحكمون بالعباد والعبيد.

لم نسمع ايا من حكامنا يوجه بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربية في تونس اعتذارا لشعبه المكتوي بنار الوحدة والتحرير والتنمية، الملتفح بنار رفح ولهيب مقاومتها على الحدود مع اكبر دول العرب.. لم نسمع باي اعتذار لجماهير الأمة المتسعة والملتفحة بنار الوحدة والقومية العربية. لم يعتذروا عن سنوات حكمهم الطويلة ولم يبرروا سياساتهم العليلة والسقيمة.. كيف لهم ان يجدوا التبريرات لبقائهم في الحكم طيلة كل تلك وهذه السنوات... لقد جاءوا ليكونوا حكاما حتى الأبد و حكمهم لا ينتهي سوى بموتهم وإن ماتوا فالورثة حاضرون وقد يخلفهم أبناؤهم وان عز الأبناء فهناك البنات والزوجات والأخوة والأخوات...

احد القادة العرب وهو يحب دائما ان يجعل من نفسه نجم النجوم بمناسبة وغير مناسبة، ويفتعل الإثارة كلما دق الكوز بالجرة كما يقول المثل الشعبي، بقيت مشاركته في القمة معلقة حتى صباح اليوم، لكنه وصل الى تونس ثم فاجأ الجميع بقراره الانسحاب احتجاجا على جدول الأعمال. كما تمنى في حديثه ان تقوم اللجان المختصة في بلده بالموافقة على الانسحاب من منظمة الجامعة العربية. ترى لماذا تقبل الجامعة العربية عضوية بلد لا يريد ان يكون عضوا في منظمتها؟ ولماذا لا يرفض الخوض في مثل هذه القضايا؟ وهل العضوية الشكلية في الجامعة العربية ضرورة قومية؟ ان الضرورة القومية العربية تقضي بإعادة بناء مؤسسة الجامعة بعيدا عن السطو السياسي واللصوصية الحكومية، فوجود الجامعة ضروري وحيوي، لكن ليس وجودها الشكلي ولا حضورها الهزيل، لأنها بهذه الطريقة تتحول لجامعة لا تجمع أحداً ولا تجتمع على أي شيء سوى الخلافات والفرقة والصراعات الجانبية.

مطلوب تجديد شباب الجامعة وبعثها من جديد على أساس واضح وجلي لا يكون هناك ما يعيق عملها سوى الأعداء هذا ان استطاعوا فعل ذلك، فعندما تتوحد وتستعد وتؤمن الأمة بقدراتها لن يكون هناك مجال للأعداء حتى يعبثوا بها، فالأمة قوية بوحدتها وبنظافة بيتها وبصلابة بنيانها وبتمسكها برأي شعوبها. أما الآن ونحن في امة العرب على مفترق طرق وعلى حافة الهاوية، ونحن كذلك بدون وحدتنا وارتكاز حقيقي لامتنا يبنى ويؤسس بطرق سليمة وصحيحة، لأساس سياسي واقتصادي واعلامي وعسكري موحد قد يتمكن الاعداء من قبر هذه الأمة كما قبرت عصابات اليانكي امة الهنود الحمر في أمريكا. لذا على حكامنا ان يأخذوا العبرة من خطاب بوش الأخير في مؤتمر منظمة ايباك الصهيونية، حيث وصف الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل بدولتين فتيتين شبيهتين. نعم انهما وجهان لعملة واحدة فهناك تمت ابادة الهنود الحمر وهنا يعملون على ابادة الهنود السمر كما كتب يوما صديقنا الأعزل الكاتب العراقي حمزة الحسن.

* باحث من فلسطين يقيم في اوسلو

رأي القدس

مسرحية نقل السيادة في العراق

■ تتسم مواقف توني بلير رئيس وزراء بريطانيا تجاه الاوضاع في العراق بالتخبط والارتباك، بل والتناقض في معظم الاحيان، فبعد ان شدد قبل يومين بان نقل السيادة الى العراقيين في الاول من تموز (يوليو) المقبل يجب ان يكون كاملا، وان الحكومة العراقية الجديدة يجب ان تملك حق رفض وجود القوات الاجنبية، والاشراف الكامل على الاستراتيجية العسكرية، عاد امس وتراجع عن مواقفه هذه، وقال امام البرلمان بان العمليات العسكرية يجب ان تكون تحت قيادة القوات الامريكية.

وجاء هذا التراجع من قبل رئيس الوزراء البريطاني بعد تصريحات كولن باول وزير الخارجية الامريكي الصارمة التي اكد فيها ان القوات الامريكية في العراق ستظل تحت القيادة الامريكية بعد نقل السيادة في العراق.

ويمكن الاستنتاج من كل ما تقدم ان يوم الاول من تموز (يوليو) سيكون يوما عاديا مثل كل الايام العراقية، لان لا سيادة للحكومة الجديدة في ظل استمرار قوات الاحتلال.

وحتى تعبير نقل السيادة ينطوي على مغالطات مفضوحة، فاي سيادة هذه والجانب الامريكي ما زال صاحب القرار الاول والاخير في العراق، بما في ذلك المصادقة على رئيس مجلس الرئاسة ونوابه، ورئيس الوزراء والمحاصصة الطائفية التي تم على اساسها توزيع الحقائب الوزارية والمناصب العليا في الدولة؟

ادارة الرئيس بوش اختارت يوم الاول من تموز (يوليو) لنقل السلطة لاسباب انتخابية امريكية، وليس من اجل مصلحة العراق والعراقيين، لان هذه الادارة تخوض انتخابات رئاسية يشكل الوضع العراقي فيها عنصرا حاسما. ولذلك تريد الايحاء للناخبين ان الامور تسير على ما يرام في هذا البلد وان القوات الامريكية لم تعد قوة احتلال.

ومن الواضح حتى الان ان الوزارة العراقية الجديدة تواجه مخاضا صعبا، وستكون ولادتها عسيرة، وهذا ما يفسر عدم اعلانها، رغم اننا نقف على بعد حوالي الشهر من موعد نقل السلطة او السيادة.

واذا كانت العناصر السنية المتعاونة مع الاحتلال قد حسمت امرها، واتفقت على شخصية عدنان الباجي جي كرئيس لمجلس الرئاسة الشرفي عديم الصلاحيات، فان الجانب الشيعي من المعادلة يواجه خلافات حادة حول اسم رئيس الوزراء الجديد. حيث يريد كل فصيل ان يكون هذا الرئيس من بين صفوفه. فبعد خروج الدكتور احمد الجلبي بفضيحة امريكية من هذا السباق، ما زالت احزاب مثل المجلس الاعلى للثورة الاسلامية وحزب الدعوة وحركة الوفاق تطالب بان يكون منصب رئيس الوزراء من نصيبها.

ومن المفارقة ان هذه المنافسات الحادة تدور حول رئاسة وزارة معينة من قبل الاحتلال، ولن تكون قادرة على بسط سلطاتها الا على المنطقة الخضراء التي ستكون مقرها، مثلها مثل حكومة حميد كرزاي في افغانستان.

الرئيس بوش توقع ان تتصاعد الهجمات قبل وبعد تسليم السيادة للعراقيين، وهو مصيب، وللمرة الاولى، في توقعاته هذه، ولكن كيف ستكون هناك عملية نقل للسيادة في ظل انعدام الامن، وتصاعد عمليات المقاومة؟

وكيف ستمثل الحكومة الجديدة العراقيين، ووزراؤها لا يستطيعون مغادرة مكاتبهم وزيارة اي من المدن او المحافظات العراقية؟

انها مسرحية ممجوجة سيئة الاخراج والتمثيل ولهذا لن تجد اي جمهور يتفرج عليها في اوساط العراقيين، باستثناء من قدموا الى العراق على ظهور الدبابات الامريكية، فحال هؤلاء مثل حال الذي اطلق الكذبة وعاد وصدقها.

التخبط وفقدان المبادرة اصبحا السمة الرئيسية للسياسة الامريكية

د. بشير موسى نافع *

■ كان مشهدا سورياليا بامتياز ذلك الذي عاشته بغداد طوال ثلاثة ايام خلال الاسبوع الماضي. في اليوم الاول، تعرض مكتب السيد احمد الجلبي ومقر حزبه ومنزله للمداهمة من قبل رجال الشرطة العراقيين المعززين بعناصر امن وقوات امريكية. بعدها بساعات، يظهر الجلبي في مؤتمر صحافي اعد له على عجل ليندد بسلطة الاحتلال المؤقتة، بالاستخبارات والخارجية الامريكية، بالامم المتحدة والاخضر الابراهيمي، بالاردن ووزير الداخلية العراقي، وبمن شاء له ان يندد، وليعلن ان السبب الرئيسي وراء الحملة الامنية على مقاره هو دفاعه عن استقلال العراق وحق العراقيين في حكم انفسهم بأنفسهم. في اليوم الثاني يعود الجلبي الى شاشات التلفزة العربية ليكرر تنديداته وادعاءاته السابقة ولكن بلغة اهدأ واكثر انكسارا. خلال ساعات كان الجنرال مايرز يعلن امام احدى لجان الكونغرس الامريكي ان قضية الجلبي هي مسألة عراقية قضائية بحتة، وان لم يفت قائد الاركان الامريكية المشتركة ان يشير الى ان الجلبي «كذب طويلا على الولايات المتحدة». وقد تأكد موقف مايرز من الحليف الرئيسي السابق لواشنطن في العراق، عندما قدم الرئيس بوش نصيحة خاصة لطلاب احدى جامعات لويزيانا بأن يختاروا اصدقاءهم بعناية، في تلميح الى ان الولايات المتحدة لم توفق في اختيار اصدقائها في العراق.

تشكك بعض الآراء العراقية والعربية في حقيقة «قضية الجلبي» وتشير الى ان الأمر ليس اكثر من مسرحية جديدة لمساعدة الجلبي على تأسيس مصداقية وطنية له باظهاره خصما وضحية للسياسة الامريكية في العراق. وهذا وارد، فمثل هذا الصنف من المسرحيات قديم قدم بدء الحقبة الامبريالية في القرن التاسع عشر. ولكن هذا الاحتمال يبقى ضئيلا، خاصة بعدما سربت ادارة الاحتلال في بغداد للصحافة البريطانية والامريكية بعضا من الجرائم المتهم بها اعوان الجلبي المقربين. فالرجل الذي ثارت حول علاقته بايران شكوك امريكية استخباراتية خلال الشهرين الماضيين، يقود حزبا صغيرا من المتهمين بالسرقة واختلاس اموال وارتكاب جرائم قتل واختطاف. وكانت اتهامات تتعلق باختفاء 12 مليون دولار عند تبديل العملة العراقية القديمة قد طالت اولا صباح نوري، مدير مكتب وزير المالية العراقية الحالي، وكلاهما من رجال الجلبي. ولا يزال نوري معتقلا منذ القي عليه القبض قبل شهرين. ولكن المثير، والمتوقع ان نوري لم يكن المتورط الوحيد، وان المتهمين الاخرين جميعهم من اعوان الجلبي اللصيقين به. الآن يتساوى قادة حزب الجلبي ورجاله في الخبرة، فرئيسهم ليس هو الوحيد المتهم بالاختلاس، والمسلسل الذي بدأ بالاردن ثم سويسرا، يصل الآن الى العراق.

هذه، كما يبدو، هي الاسباب المباشرة، وراء الحملة الامنية ـ القضائية على الجلبي وحزبه، وهو ما يكذب ادعاءات الجلبي بأن خلافاته مع واشنطن هي خلافات سياسية او انها تتعلق بتباين وجهات نظر المؤسسات الامريكية منه. ولعل غزو العراق واحتلاله لم يظهر شخصية تتمتع بالقدرة على التزييف والادعاء كشخصية أحمد الجلبي. الرجل الذي بذل كل جهد ممكن، وعلى مدى سنوات طويلة، ليحرض الولايات المتحدة على العراق، يقول اليوم انه شاكر للرئيس بوش جهوده وانه يطالب الآن بأن تنهي الولايات المتحدة سيطرتها على الشأن العراقي، وان تعطيه وامثاله مقاليد حكم العراق، وكأن الولايات المتحدة جمعية خيرية او مقاولا بالباطن للسيد الجلبي وحلفائه. خلال العام الماضي، حاول الجلبي واعوانه بسط سيطرة كاملة على العقود والمقاولات التي تمنحها سلطة الاحتلال لبعض العراقيين، حاولوا السيطرة على القطاع الصناعي العراقي المملوك للدولة، وبذلوا كل جهد ممكن لاطلاق عملية بيع شاملة لقطاع النفط العراقي للشركات الامريكية، لولا صيحة الغضب الشعبية. واليوم يطالب الجلبي بالسيطرة العراقية الكاملة على قطاع النفط. خلال العام الماضي، قامت عناصر الجلبي وحلفاؤه في جماعة الحكيم والطالباني ببذل كل جهد ممكن لتحطيم المقاومة العراقية ومطاردتها واخماد صوتها، واليوم يحاول التودد لمقتدى الصدر. طوال العام الماضي كله والجلبي وحلفاؤه يروجون لبقاء امريكي عسكري طويل في العراق ولاعطاء الولايات المتحدة سلسلة من القواعد العسكرية على ارضه، واليوم يطالب بالاستقلال والسيادة. الرجل الذي تحالف مع اكثر المجموعات الامريكية عداء للعراق والعرب والاسلام، وظل ربيبهم المدلل حتى مطلع هذا الشهر عندما تسلم حزبه الدفعة الاخيرة من دعم وزارة الدفاع الامريكية المالي الشهري له، يطالب اليوم بنهاية الاحتلال. هل يوجد معتوه واحد يمكن ان يأخذ تصريحات الجلبي على محمل الجد؟ وهل يوجد معتوه واحد يمكن ان يتصور وجود الجلبي، والكثير من أعضاء مجلس الحكم، في العراق ان خرجت قوات الاحتلال.

بيد ان مسألة الجلبي لا يمكن ان تعزى للاتهامات الجنائية الموجهة لقيادات حزبه وأعوانه المقربين. الاتهامات الجنائية (وليس هناك من سبب للاعتقاد بعدم صحتها) هي الشعرة التي قصمت ظهر البعير، او الذريعة لامضاء خط سياسي امريكي جديد في العراق، خط انقاذ ما يمكن انقاذه. فعليا وموضوعيا، وصل المشروع الامريكي في العراق الى نهاياته بعد ان اوقع العراقيون الهزيمة في نظام الاحتلال وقواه واعوانه، الهزيمة السياسية والعسكرية والاخلاقية. ان ترفض ادارة بوش حتى الان الاعتراف بالهزيمة، فهذه مسألة اخرى. لقد هزم المشروع الامريكي عندما فشل في القضاء على المقاومة العراقية بعد عام كامل من الحملات العسكرية والامنية والقمع، وهزم المشروع الامريكي عندما عجز عن اقتحام الفلوجة وانتهت المدينة الباسلة الى ان تصبح اول المدن العراقية المحررة، وهزم المشروع الامريكي عندما اوقعت انتفاضة نيسان (ابريل) خسائر فادحة في صفوف قواته وسيطرت على طرق امداده ومواصلاته، وهزم المشروع الامريكي عندما فشل في القضاء على التيار الصدري او تهميشه، وهزم عندما فرض عليه التوصل الى حل سياسي في كربلاء، وسيفرض عليه قريبا التوصل الى حل مشابه في النجف، وهزم عندما فشل في الحصول على الدعم الدولي الضروري قبل الغزو وبعده، وهزم عندما تكشفت فضائحه في معتقل ابي غريب للشعب الامريكي والعالم، وهزم عندما لم ينجح في تحويل نهج المحاصصات الطائفية الذي اسسه الى انقسام عراقي وتحارب اهلي، وهزم بالتأكيد عندما عجز عن ايجاد ولو طرف عراقي واحد ذي مصداقية للتعاون معه. ولأن الهزيمة لا اباء لها، فقد اصبح من الضروري ان تقذف اعباءها على هذا الطرف أو ذاك. وهنا يأتي دور الجلبي.

القول بأن الجلبي لعب دوراً رئيسياً في اصدار قرار الحرب الأمريكية، على العراق هو بالتأكيد قول ساذج وبسيط. حرض الجلبي على بلاده (التي تركها منذ الصغر) بكل ما اوتي من جهد، ولكن دوره في قرار الحرب كان مجرد وجود توافق بين أهدافه وأهداف مجموعة صغيرة ونافذة في ادارة بوش، وجود قوى كانت قد عقدت العزم على غزو العراق سواء كان هناك جلبي على الساحة او لا. وقد كان مفيدا ان يقدم للشعب الامريكي عدد من العراقيين الذي يحملون اسماء عربية اوشبه عربية، وينطقون الانكليزية بركاكة او بلكنة ثقيلة، لاقناعه بأن للولايات المتحدة حلفاء مخلصين في العراق، وان العراقيين سيستقبلون القوات الامريكية بالورود. وليس هناك من شك بأن رعاة الجلبي الاساسيين في وزارة الدفاع وخارجها (من ولفوويتز الى فيث الى بيرل) قد اعتقدوا دائما انه الحليف الذي يمكن دائما الاعتماد عليه وان الافضل بالنسبة للمصالح الامريكية في العراق ايصاله الى سدة الحكم. ولكن فشل الجلبي وعجزه عن ارساء جذور له في العراق، منذ هبطت به طائرة عسكرية امريكية في الناصرية في آخر ايام الغزو، كان ذريعاً وفاضحاً، بل واصبح رمزا على فشل مشروع الاحتلال وعرابيه في وزارة الدفاع الامريكية.

كل ما قام به الجلبي في العراق انقلب وبالاً على سلطة الاحتلال ونظامه، من سعيه الحثيث الى تدمير الدولة العراقية ومؤسساتها، الى برنامج «تطهير البعث» ومن التنديد بالامم المتحدة الى سياسة الحشد الطائفي، ومن حملة الاغتيالات الى سياسة القمع الشامل للشعب العراقي والقذف بعشرات الآلاف من العراقيين الى المعتقلات، ومن التحريض على سنة العراق الى اغراء الامريكيين بتدمير التيار الصدري. التضحية بالجلبي اصبحت، بشكل من الاشكال، خطوة ضرورية للتخلص من رمز فشل مشروع الاحتلال ذاته، خطوة ضرورية لاولئك الذين ما زالوا يعتقدون ان بامكان واشنطن انقاذ بعض من مشروعها في العراق، ان تبدأ من جديد في محاولة كسب ثقة العراقيين او على الاقل محاولة بناء نظام في العراق يؤمن انسحابا امريكيا يحفظ ماء الوجه ويمنع تحول العراق الى قاعدة عربية ـ اسلامية لمطاردة النفوذ الامريكي في كل المنطقة. ولن يكون من المستغرب ان تنتقل التضحية بالجلبي الى تضحية برعاته الاساسيين في واشنطن، منظري غزو العراق واحتلاله، من ولفوويتز وفيث حتى رامسفيلد ذاته.

بيد ان من الضروري ان لا نغمط الجلبي حقه، فان كان من الصعب دائما اخذ تصريحاته بدرجة من الصدقية، فقد كان على حق عندما قال ان الامريكيين في العراق يتخبطون. نعم، لقد بدأ الامريكيون في التخبط منذ عشية التاسع من نيسان (ابريل) 2003، حتى اوصلهم العراق واستعصاؤه على السيطرة الى ذروة تخبطهم في الاسابيع الاخيرة. ولعل روبن كوك، وزير الخارجية البريطانية السابق كان الاكثر تعبيرا عن حقيقة التخبط الامريكي في العراق عندما قال «ان واحداً من اهم سمات المستنقع انك لاتدرك وقوعك فيه الا عندما يصبح من الصعب عليك الخروج منه». والعراق، الذي طالما اغرق الغزاة وابتلعهم قد اخذ الان في ابتلاع مشروع القوى الكبرى المتفردة في عالم القرن الحادي والعشرين. لقد فقدت الادارة الامريكية السيطرة على القرار العراقي منذ مطلع نيسان (ابريل) الماضي على الاقل، وباتت سياستها تعتمد على ردود الافعال لا المبادرة. مستقبل العراق يرسمه الآن شباب الانبار والنجف وكربلاء، لا بريمر ولا اعضاء مجلس الحكم ولا حتى قادة البنتاغون. اما المشروع الامريكي فقد تحول الى سلسلة من صور التعذيب الوضيعة، انتظار الانقاذ والخلاص من الابراهيمي، والتضحية بأخلص حلفاء الولايات المتحدة الذي كان قبل 50 يوما فقط اقوى رجال واشنطن في بغداد.

* كاتب وباحث عربي في التاريخ الحديث

أسباب فشل القمة العربية في تونس

د. يوسف نور عوض *

■ موقف عمرو موسى الامين العام لجامعة الدول العربية وهو يلقي البيان الختامي لمؤتمر القمة في تونس يدعو للرثاء، وكذلك في مؤتمره الصحافي عندما سأله أحد الصحافيين المغاربة عن الأسباب التي تجعل مصر تنفرد بالأمانة العامة للجامعة العربية لتنفذ من خلالها ما تشاء، فرد عليه بلهجة توبيخية وعاقبه بعدم الرد عليه وهو في الحقيقة نوع من الهروب يعتبر جزءاً أساسيا من أسلوب عمرو موسى في التعامل مع القضايا الحساسة. وقد أثار هذا الموقف ضحك الحاضرين وهو ضحك رثاء لأن عمرو موسى لم يكن قادرا على الإجابة بموضوعية.

ويتحمل عمرو موسى المسؤولية الأولى في فشل القمة لأنه بعد فشلها في المرة الأولى كان هو أكثر المتحمسين لإنعقادها، وليس ذلك لأنه كان يعتقد أن القمة ستنجح أو ستصدر قرارات ذات قيمة للمجتمعات العربية، بل لأنه كان يريد تفويضا كاملا وأموالا تتدفق على الجامعة لإصلاحها دون أن يسأل نفسه هل يمكن إصلاح الجامعة العربية في نظام مأزوم؟ الإصلاح كما نفهمه هو تحسين لوضع فيه كثير من الجوانب الإيجابية، فهل هناك إيجابية واحدة في النظام العربي القائم؟

يبدو ان الحديث في مثل هذه الأمور الكبيرة ضياع للوقت، ولم يعد يثير اهتمام أحد، كما يبدو من ردود فعل الشارع العربي التي نقلتها القنوات الفضائية والتي تعاملت مع القمة بمنتهى الازدراء وعدم الاكتراث، وهذه هي المرة الأولى التي يبدي فيها الجمهور العربي بشكل واضح مثل هذه المشاعر خاصة وأنه كان من الناحية الإجرائية يتطلع إلى أن يكون هناك تنسيق ولو شكلي في أعمال القمة، ولكن بعد اجتماعات استمرت لأكثر من شهرين ظهر أن مواقف الدول العربية كما هي وأن الخلافات لا علاقة لها بمصالح الأمة العربية لأنها تركزت أساسا حول سياسات الدول العربية التي تحفظ مصالح الحكم ولا علاقة لها بمصالح الشعوب العربية ذاتها التي لا تحفل بها نظم الحكم القائمة في كثير أو قليل ويدعونا ذلك إلى أن نسجل بعض الملامح في هذه القمة.

أولا: كان أول ملمح في القمة هو مغادرة الرئيس الليبي معمر القذافي قاعات المؤتمر خلال الجلسة الافتتاحية وأثناء إلقاء عمرو موسى كلمته، وكعادته أراد القذافي أن يخطف الاضواء لنفسه ولكن أحدا لم يعر انسحابه اهتماما وإن توقف الناس حول دوافعه. فقد وجه القذافي نقدا لجدول أعمال القمة وعدم تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك وعدم وجود رؤية حل للنزاع العربي الإسرائيلي، وغادر القذافي تونس في طائرة تحمل شعار الوحدة الأفريقية، وفي نفس الوقت كان بعض المثقفين الليبيين يتحدثون في الي بي سي عن سيادة الدولة القطرية في العالم العربي وأن كل دولة تتحدث عن مصالحها. ويتناقض هذا القول مع كل ما ذهب إليه القذافي الذي يتظاهر بأنه يدعو إلى عمل عربي مشترك بينما هو في الحقيقة لا يعمل حتى لمصلحة الشعب الليبي، وإنما يعمل فقط لمصلحة نظام حكمه، ولم يقدم لشعبه أي شيء، وما زال يدعو الامة العربية إلى إقامة النظام الجماهيري معتقدا أن الأمريكيين سيسمحون له باستخدام أسلوبه وشعاراته القديمة لمجرد أنه دفع لهم بضعة مليارات.

ثانيا: الملمح الثاني في القمة العربية كان غياب عدد من رؤساء الدول العربية ومغادرة بعضهم قبل حضور الجلسة الختامية، فقد غادر الملك عبد الله الجلسة لمواصلة جولة في بعض الدول الأوروبية وغادر الرئيس بوتفليقة إلى موزمبيق لحضور جلسات مجلس السلم الأفريقي، وغادر الرئيس حسني مبارك الذي حدث خلاف كبير بينه وبين الرئيس بشار الأسد الذي رفض مبادرته الداعية إلى إرضاء الأمريكيين بقبول مبادرة الرئيس جورج بوش للإصلاح في العالم العربي، فقد رفض الرئيس بشار الأسد هذا المطلب كما رفض خطة خريطة الطريق في الإطار السوري لأنها تمس العلاقة بين السوريين والفلسطينيين وإسرائيل ولا تتطرق إلى المسائل السورية، وكان حضور مصر على وجه العموم ضعيفا ولا تأثير له على مجريات أعمال القمة.

ثالثا: جاء إعلان تونس ضعيفا ومخيبا للامال وأهم ما فيه عبارة إعلان تونس التي هي أيضا منقولة من ممارسات غربية سابقة، فماذا جاء فى هذا الإعلان؟ جاء فيه الالتزام بالشرعية الدولية دون السؤال عما هي هذه الشرعية الدولية ؟ ومن الذي يحميها ثم الحديث عن المجموعة الدولية دون تحديد من هي هذه المجموعة الدولية؟ كما جاء فيه تمسك المجموعة العربية بوحدة الأراضي العراقية والتضامن مع سورية والوحدة الوطنية في جزر القمر وتطوير منظومة العمل العربي المشترك وحقوق الإنسان والتحديث والتنمية والتكامل الاقتصادي وتطوير مجتمع تقنية المعلومات والصداقة مع دول العالم ومكافحة الإرهاب والتعاون مع الأمم المتحدة.

وكل تلك عبارات وكلمات إنشائية ليس لها اي قيمة لأنها غير قابلة للتطبيق في ظل الواقع العربي الراهن، ولكن أهميتها تنبع من كونها تعكس المستوى العقلي للقادة العرب الذين يضيعون أوقاتهم في مثل هذا الكلام المفرغ من القيمة والذي يحمل مضمونات مختلفة عند كل منهم، ولنأخذ مثالا لذلك محاربة الإرهاب التي تعني عند نظم الحكم العربي الانقضاض على الخصوم وتصفية المعارضة، وكذلك الحديث عن التكامل الاقتصادي حيث لا تنتج البلاد العربية شيئا تتكامل به، ولا يستطيع المواطن العربي أن يتحرك بحرية بين الأقطار العربية.

رابعا: اما وثيقة التطوير والتحديث فتعلقت باستمرار جهود التطوير في كافة المجالات والاهتمام بالطفولة والشباب وانجاز سوق عربية مشتركة واستراتيجية شاملة للتنمية العربية والتعاون مع المجتمع الدولي والشرعية الدولية والجاليات العربية في الخارج وحقوق المرأة وغيرها.

وباختصار فإن وثيقة التطوير كما تسميها الجامعة العربية تلمس كل جوانب النقص بكلمات لا دلالة لها في الواقع العملي وتعكس أسلوب تعامل النظام العربي مع قضايا حساسة من هذا القبيل، وهو على اي حال نظام يمتلك رؤى مختلفة لما تكون عليه هذه الإصلاحات لأن المقصود بها هو أن تطوع كل الأهداف من أجل استمرار الوضع القائم دون تغيير، لان ما يحتاجه العالم العربي حقا ليس إصلاحا وإنما تغييرا شاملا.

خامسا: أما وثيقة العهد السعودية فقد دعت إلى التضامن لضمان مستقبل أفضل للدول العربية والاستمساك بالمبادرة العربية للسلام والتكامل بين الدول العربية وأحداث الإصلاح وتفعيل الجامعة العربية.

وإذا نظرنا إلى معظم الوثائق التي صدرت عن الجامعة العربية وجدنا أنها تكرر نفس العبارات والأهداف وهو تكرار ممل، ولم تتطرق جميع هذه الوثائق إلى اليات العمل لتحقيق تلك الأهداف، بل وكيف يمكن أن يحدث تكامل بين الدول العربية بينما المواطن العربي لا يستطيع دخول بعض الأقطار العربية، والسؤال هو كيف يحدث تكامل بين دول ليس فيها إنتاج أصلا؟

ما أوردناه حول هذه القمة يؤكد أسلوب العالم العربي في التعامل مع الأحداث الخطيرة، ذلك أن ما كان يريده العالم العربي من هذه القمة ليس الحديث عن الإصلاح ومقاومة الإرهاب كما يريد الأمريكيون، بل تحديد موقف واضح لإنهاء احتلال العراق وتحديد الية لمقاومة هذا الاحتلال، وأيضا اتخاذ موقف صارم ضد إسرائيل لا إرسال وفد للتفاوض معها من قبل مصر بعد أن سوت بعض أحياء مدينة رفح بالأرض.

أما إصلاح الجامعة العربية وإعادة النظر في ميثاقها فهي أكبر عملية تمويه لأن مصر لن تفرط في سيطرتها عليها بل إن الرئيس مبارك أراد لها أن تعبر بلسان العرب في القضايا الكبرى ويعني ذلك أن تهيمن مصر على القرار في وقت هزمت فيه الإرادة المصرية. وأصبح الحديث عن تطوير الجامعة العربية مجرد وهم وطموحات من أجل السيطرة على الموارد المالية والمحافظة على المناصب الكبيرة. ولا يوجه اللوم إلى الحكومات العربية وحدها بل يوجه أيضا إلى الشعوب العربية النائمة التي تسمح باستمرار هذا العبث دون أن تحرك ساكنا.

وإذا تساءلنا هل نجحت القمة أم فشلت ؟ كانت الإجابة هي أنها فشلت، لأنها لم تتخذ قرارا واحدا يمكن تنفيذه، ولأنها كانت مهتمة بالشعارات وإظهار ولائها للولايات المتحدة أكثر من اهتمامها بشعوبها التي لا تشكل هاجسا بالنسبة للحكومات العربية.

* رئيس قسم دراسات العالم الاسلامي في جامعة سالفورد سابقا

الأم العربية: مدخل للنهضة

د. علي محمد فخرو

■ هناك العديد من الدراسات التي قامت بها منظمة الصحة العالمية واليونسكو تظهر أن تعليم الأم، حتى ولو الى المرحلة الابتدائية، يؤثر إيجابياً على مستوى صحة أبنائها ومقدار تعلّمهم أمراض الطفولة بين الأبناء تقل بصورة ملحوظة وبقائهم في المدرسة يطول وتحصيلهم في الصف يتحسّن.

نستطيع أن نتصور مقدار الإغناء الهائل لكل جوانب حياة أجيال المستقبل لو أن كل أم أنهت دراستها الجامعية عند ذاك لن يقتصر التأثير على جانبي الصحة والتربية بل سيتعداهما الى آفاق أرحب وأعمق بكثير سيكون بالإمكان تنشئة العقول لتكون قادرة على التحليل والنقد والتركيب والإبداع، وتنمية النفوس لتكون أخلاقية وملتزمة وعادلة وحرة، وزرع قدرات الإحساس بالجمال والتذوق الفنّي الرفيع.

هل كل ذلك ممكن في بلدان تتميز بالمسافات الشاسعة بين تجمعاتها السكانية وبانتشار الفقر بين أغلب مواطنيها ؟ الجواب توصل إليه تقرير وضعته لجنة دولية كونتها اليونسكو منذ بضع سنوات في ذلك التقرير تبيّن أن الحل للأمية ولضعف التحصيل ولمحدودية الإمكانيات في العالم الثالث هو الاستعمال المكثف لوسائل التعليم عن بعد (إذاعة وتلفزيوناً وكمبيوتراً وإنترنت وغيرها).

اذا كانت تلك الوسائل تصلح لحل الكثير من إشكاليات التعليم العام، فانها حتماً قادرة على حل إشكاليات التعليم العالي وفي مقدمتها توفر ذلك التعليم للملايين من الأمهات العرب، ذلك أن الملايين من الفتيات العربيات يحرمن سنوياً من الالتحاق بالتعليم الجامعي بسبب الزواج المبكر أو بسبب العادات الاجتماعية أو الإمكانيات المادية المحدودة وبالطبع فان في ذلك إفقاراً للحياة العائلية وبالتالي لحياة المواطَنَة.

من هنا يمكن اعتبار الانتقال من التعليم الجامعي الكلاسيكي، في مبان وصفوف، الى التعليم الجامعي المفتوح، عن طريق التلفزيون والوسائل السمعية البصرية الأخرى، خطوة بالغة الأهمية.

فاضافة الى مساهمتها الكبيرة في التوسع في التعليم العالي وفي تخفيف الأعباء المالية على المنتسبين إليه وفي ترسيخ نظام التعلم المستمر للكبار، فان هذه الخطوة يمكن أن تحقق أيضاً هدف جعل التعليم العالي متاحاً لكل أم في الأرض العربية إذ سيكون بإمكان كل أم عربية أن تتعلم تعليماً جامعياً ممتازاً وهي في بيتها، وبالسرعة والقدر اللذين تسمح بهما ظروفها الشخصية والعائلية.

في اعتقادي أن التعليم ما دون الجامعي قد يكفي للرجال الذين سيلتحقون بوظائف لاتحتاج الى مهارات عالية لكن ذلك التعليم لن يكفي قط لممارسة مسؤوليات الأمومة في وطن متخلف كالوطن العربي وفي مرحلة تاريخية كالتي يمر فيها هذا الوطن إن المشروع النهضوي العربي يتطلب إحداث تغييرات جذرية كبرى في الإنسان العربي، تفكيراً ومشاعرَ وتوجهات وسلوكا، ولما كانت المدرسة العربيةً ومؤسستا الثقافة والإعلام لم تستطع كلها تحقيق مثل هذه الأهداف في ظلّ الدولة العربية الحالية الناقصة العقل والخلق والدين، فان الآمال معلقة على إعداد جامعي بالغ السمو والتميز للأمّ العربية لتقوم بحرية وبالتزام وبفعالية بتعديل مسار الأولاد والأزواج على حدٍّ سواء.

في الماضي وصف الشاعر العربي الأم بأنها مدرسة المطلوب أكثر من ذلك: أم تنتشل الأمة بادخالها في أتون ثورة التجديد والتمرد على التخلف.

القدس العربي

يومية سياسية مستقلة

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

الاشتراكات:

الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741ـ0208 (6 خطوط)ـ

فاكس: 8902 741ـ0208 أو 7637 748ـ0208

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)

مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)

مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.

هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)

مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 61030686 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England

Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637

email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***

Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).

Tel/Fax: (202) 3901523

Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco

Tel/Fax: (212 37) 770594

Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.

Tel: (9626) 5337920 **Fax:** 5337928

Paris Office: Tel / Fax: (331) 61030686

Al-Quds Al-Arabi

daily Independent News Paper

Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.

Editor In Chief

ABDEL BARRI ATWAN

القدس العربي

السنة السادسة عشرة ـ العدد 4668 الخميس 27 ايار (مايو) 2004 ـ 8 ربيع ثاني 1425 هـ

AL-QUDS Al - Arabi Volume 16 - Issue 4668 Thursday 27 May 2004

احمد زكي سقط مغشيا عليه في الفندق وعاد المرض للهجوم على رئتيه من جديد

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ

من حسام ابو طالب:

علمت «القدس العربي» ان النجم الكبير احمد زكي عاد من جديد يواجه الالام بقوة وذلك اثر سقوطه مغشيا عليه في الفندق مما استدعى نقله لمستشفى دار الفؤاد من جديد حيث اجريت له فحوصات عاجلة واتضح على اثرها ان جهاز المناعة في اضعف حالاته نتيجة لاستئناف الجرعة الثانية من العلاج الكيماوي الذي اصاب جسده بالوهن الشديد وقد قرر الاطباء على الفور عدم السماح له بالسهر او بذل اي مجهود عنيف كما قرروا عدم السماح للاخرين بزيارته والمكوث معه لفترة طويلة كما كان يحدث من قبل.

وكان احمد قد ابدى قبل اسبوع تمرده على المستشفى واعلن عن شعوره بالملل والاحباط مما دفع بالاطباء لان يسمحوا له بالعودة للفندق وقاموا بتحويل غرفة مجاورة له الى ما يشبه المستشفى حيث تم نقل جميع المعدات الطبية التي يحتاجون اليها للغرفة وذلك تحسبا لاي طارىء.

وبالرغم من هذا التدهور الا ان د. حسن البنا احد المشرفين على علاج زكي ذكر في تصريحات خاصة انه تمت السيطرة على الامر من جديد بحيث اصبح بوسع الفنان ان يتحرك من المستشفى غير انه لن يسمح له ببذل اي مجهود في الوقت الراهن.

وكان البنا في اطار سعيه لدفع الحالة المعنوية لاحمد قد سمح له بقراءة عدد من مشاهد سيناريو فيلم كان قد رشح لبطولته من قبل وبالفعل ابدى زكي موافقة مبدئية على بطولة العمل، غير ان التدهور الذي تعرض له مؤخرا ادى لاعادة الحسابات من جديد وفي هذا الاطار يحاول د. احمد عكاشة استاذ الطب النفسي اعادة الحالة النفسية لطبيعتها وذلك بعد ان واجه احمد احباطا متزايدا خلال الايام الاخيرة وفي الاطار ذاته يرى عكاشة اهمية ان يمارس المريض حياته بطبيعية شديدة.

وينظر لاحتمال عودته للعمل خلال الاسابيع المقبلة بانه امر وارد وقد يؤدي ذلك لتحسن معنوياته. ويرى ان العلاج الكيماوي مسؤول بدرجة ما عن حالة الاحباط تلك غير انه وصف احمد بانه شديد المراس ولديه قدرة هائلة على مقاومة المرض.

جدير بالذكر ان العلاقة قوية بين عكاشة واحمد والذي يعد احد المرضى المثاليين لاستاذ الطب النفسي وكان قد ذهب اليه لاول مرة منذ سنوات حينما توجه اليه بغرض الاستفسار عن اسباب عدم شعوره بأي سعادة عن الجوائز التي يحصل عليها عبر ادواره المختلفة فرد عليه عكاشة قائلا لولا هذا الشعور الذي يداهمك بشأن عدم اهمية الجوائز التي تنالها لما امكنك الاستمرار في عملك بهذا القدر من التميز والنجاح جدير بالذكر ان اهم المشاكل التي تؤرق نجمنا على المستوى النفسي يتمثل في الوسواس الذي يلازمه باستمرار بشأن عدم جدوى ما يقدمه.

أحدث بدعة: تدليك البشرة بعرق فرس النهر

■ لندن ـ رويترز: قدم علماء يابانيون أحدث صيحة لمرتادي الشواطىء الساعين الى تلويح بشرتهم بسمرة الشمس وايضا الحريصين على اتباع احدث الوصفات الصحية.. تدليك البشرة بعرق فرس النهر.

وقال العلماء اليابانيون في بحث نشر في مجلة نيتشر الطبية ان عرق فرس النهر يكسب البشرة سمرة محببة مشوبة بالحمرة وفي نفس الوقت يحمي الجلد من اضرار اشعة الشمس وله ايضا بعض خصائص المضادات الحيوية. وأرفق علماء جامعة كيو كلمة تحذير للقراء قبل ان يسارعوا الى أقرب حديقة حيوان للحصول على عرق فرس النهر.. حذار.. رائحته عفنة.

التوابل تكافح البكتيريا

■ واشنطن ـ رويترز: قال باحثون انهم اكتشفوا سببا جديدا لتناول التوابل مثل الكزبرة الشائعة في طعام المكسيكيين والمكون الرئيسي للصلصة الحارة وهو أنها تقتل البكتيريا السامة الموجودة في الاطعمة. وقال باحثون أمريكيون ومكسيكيون انهم تعرفوا على مركب في نبات الكزبرة يقتل بكتيريا السالمونيلا الضارة.

ويأمل الباحثون في انتاجه في صورة اضافة امنة تفيد في الوقاية من الامراض التي تأتي عن طريق الاطعمة. وقالت الدراسة التي نشرت يوم الثلاثاء في دورية كيمياء الزراعة والاطعمة ان الصلصة الحارة التي يتناولها المكسيكيون دوما في طعامهم وغيرها من الاطعمة المتبلة يبدو ان لها نشاطا مضادا للبكتيريا. وتتفق هذه النتائج مع دراسات أجريت في سنوات سابقة وخلصت الى أن التوابل تمنع تحلل الاطعمة.

هجوم الخفافيش يقتل 22 شخصا

■ ريو دي جانيرو ـ رويترز: قال علماء ان ما يصل الى 22 شخصا ربما لقوا حتفهم بعد أن عضتهم خفافيش ماصة للدماء تحمل وباء داء الكلب في ولاية بارا بالبرازيل بعد اكتشاف منطقة ثانية مصابة بالوباءالقاتل.

وقال اميرالدو بينهيرو مدير مركز ابحاث الاوبئة بولاية بارا انه تأكدت وفاة 17 شخصا بالوباء من بين أشخاص تعرضوا لعض الخفافيش .كما ظهرت أعراض مماثلة على خمس حالات وفيات أخرى ولكن تم دفنهم دون اجراء تشريح للجثث. وكانت 15 من الحالات المؤكدة قد ظهرت في منطقة بورتيل النائية الواقعة على ضفة النهر بالقرب من أرخبيل ماراجو الذي يعد أكبر مصب في العالم واكتشاف حالتين اخريين في منطقة فيسو التي تبعد نحو 450 كيلومترا الى الشرق وهما الاحدث في التاسع عشر من ايار (مايو). وأوضح بينهيرو ان علماء الاوبئة في منظمة الصحة الحكومية اكتشفوا ان نحو 1130 شخصا تعرضوا لهجمات من خفافيش بحجم الابهام خلال الاثني عشر شهرا الماضية في منطقة فيسو ونحو 60 أخرين في بورتيل.

اختفاء جزر في المحيط الهادي

■ ـ قنا: جددت هيئات دولية تحذيراتها بشأن تردي الوضع البيئي في جزر المحيط الهادي حيث تتوقع تقارير أن ظاهرة الاحتباس الحراري قد تقضي على جزر بكاملها وأن المياه بدأت فعلا في التسرب من تحت الرمال مخلفة وراءها بحيرات بما ينذر بكوارث.

ووفقا لعلماء في الارصاد الجوية فان جزيرة غير مأهولة اختفت تماما بفعل حركة موجات المياه وارتفاع مستوى البحر العائد أساسا لارتفاع درجات الحرارة. وفي اذار (مارس) حذر كوفي عنان الامين العام للامم المتحدة من تداعيات خطيرة يصعب تطويقها ازاء التغيرات المناخية. ودعا عنان ساعتها الى المصادقة على بروتوكول كيوتو من أجل خفض الغازات المسؤولة عن ظاهرة الاحتباس الحراري غير أن الولايات المتحدة رفضت ذلك خشية أن يؤدي ذلك الى تداعيات سلبية على المستوي الاقتصادي.

تلك الدائرة التي تدوّخني

هواء طلق

عناية جابر

حين انتبهت الى الرجل يُحدّق بي، قلت هو الأمر يحدث مرة اخرى، وهو جمالي دون شك، ما أثار رجلاً من جديد.

ليش زعلانة؟ مين مزعلك؟ قوليلي مين مزعلك؟

ليس حسني وجمالي اذن، بل هي خلقتي المقلوبة وسحنتي المكفهرة وتقطيبة وجهي. فكرّتُ منذ كم من السنوات، أحمل الملامح المطلقة هذه للحزن والغضب. الحزن والغضب اللذان ما كان ينبغي أن يكونا معي هنا في الصباح الباكر، وفي رياضتي الصباحية على الشاطىء البيروتي. كان يتعيّن علي بالأحرى، أن أثمل برقة الفجر، ونداوة بذلتي الرياضية البيضاء، ونظافة الوقت الطفل والصباح الذي يبذل حضوره. كان ينبغي انفراج قسماتي في بهجة رؤية البحر حيث كل شيء واضح بذاته ومعطى عند الافق البعيد. لم يتعين ان يبان حزني للمارة؟ لو لو حدث ابدا انني نسيت صور الأطفال الفلسطينيين في رفح ليلة امس، او الجحيم العراقي المفتوح على مدى الشاشة، لربما عرفت ملامحي تشكلاتها الراضية، ولبدت السعادة بالنسبة لي الآن، هي تسريح الطرف في مثل هذا الملكوت، غير انها المذبحة اليومية للفلسطينيين ما لا يدع ابتسامة رقيقة على شفتي، في هذا الصباح، وكل الصباحات التالية.

كان الرجل ينظر الي مازال، وحدنا والوقت فجر، وانا داخلني شعور بالرأفة حيال الطلاء الأزرق المتقشر لسور الكورنيش البحري، وقد غدا ناصلا هنا وهناك، فيما تدفقت رائحة البحر دونما رادع الى رئتيّ.

والحقيقة انها ليست فلسطين فقط مبعث سماتي المكفهرة، ولا العراق فقط. وليست ملامحي القاسية معنية بالسياسة والايديولوجيا. ثمة تلك الدائرة التي تدوخني. وهي الخادمة السوداء ايضا، التي تقف على الشرفة المقابلة لبيتي، وتضع كفها على خدها وتغرق في التفكير. تفكر بلغتها بالطبع. أفكر انا بالشبه الذي يجمعنا. ثم انه المبنى الشاهق الذي أشتغل فيه؟ هل فعلا أتردد كل يوم الى مكتب بعينه؟ هل أقابل يوميا كل اولئك، انا التي اطمح ان اكون غير مرئية؟

مع ذلك اذهب كل يوم. وهو ايضا المتسول الذي يقف على زاوية الشارع ولا يسألني انا شيئا. ينظر إلي وانظر اليه ولا يسألني شيئا. يسأل كل من يمر امامه ولا يسألني.

أمضي واعرف ـ لانه لا يسألني ـ ان علاقة قوية تجمعنا.

وهي الهرة السمينة التي تضطجع مطمئنة امام دكان اللحام. اطمئنانها لا يعني بالضرورة انها سعيدة. أفكر هكذا واخاف في الواقع ـ ليس بالمعنى المتفق عليه ـ ان يؤذيها احد ما، تحزنني الفكرة بحد ذاتها.

وفي حزني، ثمة بالطبع رغبتي المستحيلة في ان اكون مركبا صغيرا لا يرسو. وهناك رقم هاتفي الخاطىء والملفق ـ لا اعرف لماذا ـ الذي اعممه على الكثيرين. ثم معرفتي على وجه اليقين في ما افعله اليوم والغد وبعد غد. ايضا تعب صديقتي فوزية في باريس، ووجع ظهرها، ورأسها المدفون وحيدا في زرقة المخدة. الزرقة التي تقلقها كما تقلقها زرقة سماء بلادها. الوداعات ايضا التي تضنيني وكذلك حبي للحمار. الحمار كائني المفضل واخشى انني بسبب من عدم استطاعتي العيش معه، بعض حزني ايضا.

تقدم الرجل مني خطوة معقولة، رغم ذلك سمعته بالكاد من تنغيم الموج وصوت الهواء الشيطاني:

ليش زعلان يا حلو.. ما في شي بيستاهل. ما حرزانة.

عندما اوحى لي الضوء القوي بأن الصباح اشتد، رغبت بالعودة الى البيت. لم تكن رغبة متسرعة، انما شيئا فاترا تكون وتطور خلال الحاح الرجل. اي دموع هادئة. انظر لمرة اخيرة الى البحر. انا لا احب الاشياء التي تواصل حياتها بعدي، فالعمر القصير ـ بحسب ميشيحا ـ شرط للحب. اطفال فلسطين عمرهم قصير. شأن نبات غريب لم يسمع به احد. يولد ويذهب. لا احب اطفال فلسطين الذين يتمزقون على الطرقات وحدهم، وانما الاحياء منهم ايضا، في طريقهم الى الموت بحدقات متسعة من وفرة التحديق بالدبابات، ومتسعة كذلك من بحثها الدائم عن الحجارة.

قلت ارى الاشياء بعد اليوم، في مفهومها المجرد. ارى فلسطين واحفظها على نحو ما هي عليه من دون بكاء. تكون فلسطين لذتي الاخيرة وجهدي الاخير.

ألقيت نظرة عجلى على الرجل، وكانت بذلتي الرياضية قد تشبعت بنسيم الصباح. مودعة الصياد الذي خرج الى عرض البحر، رفعت يدي أرد على تلويحته، كل هذه الشمس الواضحة، اعتراف نهائي على الجذام الروحي الآخذ بالعالم. يحدث انها فلسطين. يحدث انها اسبابي. ليس بمقدوري ايجاد اعذار للأخطاء العديدة التي يرتكبها العالم.

وفي رغبتي الخلط بين الأمرين، فلسطين واسبابي، اجدني اكتب، ففي الكتابة، ثمة الرغبة الدقيقة للمراوغة، وللايحاء بان مكمن الشر لا يعود للجرح العضوي في جسد فلسطين وجسدي، بل في الجرح الروحي في جسدينا، في اكثر اشكاله كمالا، واشد اعماقه ظلاما.

أكثر من الفي مدعو يحتفلون بزفاف ولي العهد الاردني اليوم

■ عمان ـ يو بي اي: يحتفل الاردن اليوم الخميس بزفاف ولي العهد الامير حمزة بن الحسين على الاميرة نور بنت عاصم بن نايف بحضور ما يزيد عن الفي شخص بينهم شخصيات سياسية عربية ودولية.

وجريا على العادات والتقاليد الاردنية في مثل هذه المناسبات اقيم ظهر امس في قصر رغدان المقر الملكي الرسمي حفل غداء احتفاء بالمناسبة حضره العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني والامير حمزة وافراد العائلة المالكة، وما يزيد عن ثلاثة الاف شخصية تمثل كبار المسؤولين في الدولة وقادة الجيش وشيوخ العشائر والوجهاء في المخيمات وشخصيات اقتصادية واعلامية.

واتخذت اجراءات امنية مشددة في العاصمة عمان للمناسبة، حيث انتشرت في الشوارع والطرق المؤدية الى القصور الملكية اعداد كبيرة من القوات الخاصة والحرس الملكي، كما انتشرت اعداد من هذه القوات على طول طريق المطار حيث بدأ المدعون من الخارج بالوصول الى العاصمة الاردنية.

ويقام عصر اليوم الخميس احتفال رسمي بزفاف الامير حمزة في قصر زهران حيث يصل الامير وعروسه الى القصر الساعة السادسة مساء بحسب ما اعلنت دائرة التشريفات في الديوان الملكي الاردني ويصافح العروسان كبار الشخصيات في الدولة والمدعوين.

ويقام في مدينة العقبة مساء غد الجمعة حفل عشاء يحضره المدعوون لحفل الزفاف.

يذكر ان من بين الشخصيات العربية والدولية التي ستحضر حفل الزفاف الملكي الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون والرئيس المصري حسني مبارك وقرينته سوزان ونجليه علاء وجمال والامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض، وعدد كبير من امراء العائلة المالكة في السعودية والشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي ووزير الدفاع في دولة الامارات العربية المتحدة وولي عهد قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني والامير مولاي رشيد شقيق العاهل المغربي والاخضر الابراهيمي ممثل الامين العام للامم المتحدة في العراق ورئيس جنوب افريقيا السابق نلسون مانديلا وولي عهد اسبانيا الامير فيليب وعروسه الاميرة ليتثيا اللذين سيقضيان اياما من شهر العسل في مدينة العقبة.

كما يحضر حفل الزفاف ولي عهد سلطنة بروناي واعداد من امراء العائلات المالكة في اوروبا.

وعقد قران الامير حمزة على الاميرة نور في صيف العام الماضي، واعلن انذاك ان حفل الزفاف سيقام بعد ان ينهي الاميران دراستهما التي يتابعانها في الولايات المتحدة الامريكية.

وتتزامن احتفالات الاردن بحفل زفاف ولي العهد مع احتفالات عيد الاستقلال الثامن والخمسين الذي صادف امس.

والامير حمزة (23 عاما) هو الابن الاكبر للملك حسين بن طلال من زوجته الملكة نور، سمي وليا للعهد في عام 1999 وهو العام الذي تخرج فيه من كلية ساند هيرست العسكرية في بريطانيا وبعد تخرجه التحق باحدى الجامعات الامريكية لمتابعة تحصيله العلمي. ويحمل الامير حمزة رتبة عقيد في الجيش الاردني ويجيد القفز بالمظلة، وقيادة الطائرات العامودية، ويتحدث عدة لغات منها الانكليزية والفرنسية كما يجيد الحديث بكل اللهجات المنتشرة في الاردن.

وعرف عن الامير حمزة قربه من الده الراحل الملك حسين لاسيما في الايام الاخيرة من حياته، اما الاميرة نور(22 عاما) فهي ابنة الامير عاصم ابن عم الملك حسين.

العروسان الاميرة نور والامير حمزة

احوال الناس

● الدكتور **عبد العزيز حمودة** رئيس جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا قدم استقالته من رئاسة الجامعة احتجاجا على استمرار مخالفة الجامعة لنظام القبول.

● بمناسبة عيد الوحدة والعيد الوطني اقام سفير اليمن في ايطاليا الدكتور **محمد صالح احمد الهلالي** حفل استقبال في فندق غران هوتيل روما حضرته عن الحكومة الايطالية **مارغريتا بونفيير** وكيلة وزارة الخارجية و**انطونيو داليي** وكيل وزارة الداخلية و**ريكاردو سيسا** رئيس دائرة الشرق الاوسط والمتوسط ومنطقة الخليج في الخارجية وشخصيات من الاكاديميين والمثقفين والاعلاميين.

● المحكمة الادارية العليا بمصر ايدت حكم القضاء الاداري ببراءة **علي مراد** قائد طائرة مصر للطيران الذي رفض صعود عناصر من رجال الأمن الاسرائيليين المسلحين لتفتيش طائرته بمطار غزة في كانون الاول (ديسمبر) عام 2000. وتم رفض الطعن المقدم من النيابة الادارية ضد حكم البراءة. وورد في حيثيات الحكم ان الطيار ادى واجبه.

● الدكتور **نبيل الشريف** سفير الاردن بالمغرب وجه الدعوات لحضور حفل افتتاح ملتقى رجال الاعمال والصناعيين الاردنيين الاول في المغرب الذي يرعاه نائب رئيس الوزراء وزير الصناعة والتجارة الاردني **محمد الحلايقة** ووزير التجارة الخارجية المغربي **مصطفى المنصوري**.

● رئيس الوزراء المصري د. **عاطف عبيد** يقوم بزيارة دولة قطر يوم السبت المقبل للمشاركة في الملتقى العربي للاتصالات والذي يعقد في الدوحة. وسيجري د. **عبيد** مباحثات مع **عبد الله بن خليفة آل ثاني** رئيس وزراء قطر.

● قام الدكتور **حسين نصار**، الاستاذ المتفرغ بكلية الاداب في جامعة القاهرة، ورئيس قسم اللغة العربية سابقا بها، والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية في الاداب لهذا العام، بزيارة امس للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ ايسيسكو ـ في الرباط حيث استقبله المدير العام الدكتور **عبد العزيز بن عثمان التويجري**.

● ينظم منتدى ابن تاشفين بمراكش لقاء ثقافيا غدا الجمعة لتقديم «المعجم الغني» للدكتور **عبد الغني ابو العزم** ويقدم اللقاء الدكتور **مصطفى غلفان** والدكتور **عبد القادر كنكاي**.

● تم انتخاب الطبيب المصري د. **محمد شعراوي** استاذ التحاليل الطبية بجامعة القاهرة بالاجماع رئيسا للاتحاد العربي للتحاليل الطبية.

ويضم الاتحاد 12 دولة عربية هي مصر وتونس والاردن وسورية والسعودية واليمن وفلسطين والجزائر والمغرب والسودان والعراق ولبنان.

● الزميل **بسام صالح** رئيس الجالية الفلسطينية في روما واقليم لاتسيو يواصل حملته الانتخابية في انحاء ايطاليا حيث تم ترشيحه في قوائم حزب الشيوعيين الايطاليين لعضوية البرلمان الاوروبي.

● تنظم جمعية العمال المغاربة بهولندا والمركز الاوروموتوسطي للهجرة والتنمية ومجلس الجالية المغربية بامستردام لقاء تضامنيا مع الشعبين الفلسطيني والعراقي بحضور الكاتب الصحافي الفلسطيني **عبد الباري عطوان** رئيس تحرير «القدس العربي»، و**سعاد سرور المرعي** التي نجت من مجزرة صبرا وشاتيلا وسبق ان رفعت في بروكسل دعوى قضائية ضد شارون لدوره في المجزرة. اللقاء يوم غد الجمعة بالعاصمة الهولندية امستردام.

فضيحة جنسية تهز الكونغرس الامريكي

■ واشنطن ـ اف ب: تسري في الكونغرس الامريكي شائعات كثيرة بعد تسريح موظفة شابة كانت تنشر على شبكة الانترنت مغامراتها الجنسية مع شخصيات امريكية مهمة.

فقد كانت جيسيكا كاتلر (24 عاما) المعروفة بالاسم الذي استخدمته في كتاباتها «الواشنطنية»، تعمل في مكتب السناتور الجمهوري مايك ديواين حتى تسريحها الجمعة.

واعلن مكتب عضو مجلس الشيوخ في ولاية اوهايو في بيان الجمعة تسريح موظفة لم يذكر اسمها لانها استخدمت اجهزة الكمبيوتر في الكونغرس «لنشر نصوص غير لائقة ومشينة على شبكة الانترنت».

وكانت كاتلر وهي شابة سمراء جميلة، تصف على موقعها مغامراتها الجنسية التي كانت تتلقى مقابلها اجرا، مع شخصيات لم تكشفها. واكدت في واحدة من الصفحات ان «الجزء الاساسي من نفقاتي اليومية يمولها لحسن الحظ بعض الرجال المسنين».

واضافت «انني واثقة انني لست المرأة الوحيدة التي تفعل ذلك للحصول على المال»، متسائلة «كيف يمكن العيش بـ25 الف دولار سنويا؟».

وفي مكان آخر على الموقع كتبت «تناولت الغداء في لقاء طويل مع +اف+ وحصلت على الفور على 40 دولار».

ومنذ ان كشفت هذه الفضيحة انهالت طلبات المقابلات على هذه الشابة.

وقالت لنشرة «يونكيت» الشعبية التي تصدر على الانترنت «لم اكتب هذه الزوايا لادمر حياة احد. انها لتسليتي وتسلية اصدقائي فقط»، معتبرة ان «الذين يهتمون بفضائح على هذا المستوى الدنيء يثيرون الشفقة».

وتفكر جيسيكا كاتلر في العودة الى نيويورك حيث الناس «اكثر انفتاحا» على حد قولها. وقالت «سيسألون عن آخر وظيفة عملت بها وساقول طردت بسبب فضيحة جنسية».

كلام النجوم

الحمل: 21 اذار ـ 20 نيسان
ادرس وضعك المالي جيدا قبل الاقدام على اية مخاطرات مالية غير مضمونة النتائج والعواقب.

الثور: 21 نيسان 20 ايار
انتقادات بناءة تدفعك الى تغيير مجرى حياتك العملية، خيانة يقترفها صديق بحقك فخذ حذرك.

الجوزاء: 21 ايار ـ 21 حزيران
ابحث حولك تجد من يحبك ومن يحقد عليك، عامل كل منهم بما يستحق، المشي رياضة مفيدة.

السرطان: 22 حزيران ـ 22 تموز
لا تبتعد كثيرا فالفرصة امام عينيك، حاول ان تستفيد منها ماليا ومعنويا لاقصى درجة.

الأسد: 23 تموز ـ 22 آب
الحزن والاسى ذهبا ولن يعودا، فاهنأ وابشر بالخير اتصال هاتفي نتائجه لصالحك.

العذراء: 23 آب ـ 22 ايلول
اياك والتهور خاصة في الامور العاطفية فهو غير مأمون العواقب وحاول ان تتحكم في مشاعرك.

الميزان: 23 ايلول ـ 22 تشرين اول
امنح من تحب السكينة والامان، عليك ان تتفادى اية مؤثرات يمكن ان توجه حكمك في غير اتجاهه.

العقرب: 23 تشرين اول 22 تشرين ثاني
اعد النظر في قراراتك قبل ان تتأزم الامور وتندم لا تهمل امكانياتك وحاول الاستفادة منها.

القوس: 23 تشرين ثاني ـ 21 كانون اول
حاول ان تستقل بارائك ولا تدع من حولك يؤثرون عليك وارفض اية ضغوطات منهم عليك.

الجدي: 22 كانون اول ـ 19 كانون ثاني
حاول ان تستقل بارائك ولا تدع من حولك يؤثرون عليك وارفض اية ضغوطات منهم عليك.

الدلو: 20 كانون ثاني ـ 18 شباط
لا تحاول الدخول في مشاريع مالية جديدة في الوقت الحالي الا فسوف تجد نفسك متورطا بخسارة.

الحوت: 19 شباط ـ 20 اذار
عليك بالصبر فالصبر جميل وبعد الليل الطويل تبزغ الشمس المشرقة ثقتك بنفسك تساعدك على الصمود.